

المُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ

مَنْ الْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ إِلَى الْاِسْتِعْمَارِ الْبَرِيطَانِي

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى
لنظام الدين أحمد بخشي الهروى

ترجمه عن الفارسية
د. أحمد عبد القادر الشاذلى

Bibliotheca Alexandrina

01333051

الجزء الثالث

مكتبة مصر العامة للكتاب

المسالك في الهند

من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى

لنظام الدين أحمد بغشى الهروى

ترجمه عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الثالث



المكتبة الوطنية المصرية - المتابعة للكتاب

١٩٩٥

الطبقات

- طبقة سلاطين الدكن
- طبقة سلاطين الكجرات
- طبقة سلاطين البنغال
- طبقة سلاطين جوتبور
- طبقة سلاطين مالوه
- طبقة سلاطين كشمير
- طبقة سلاطين السند
- طبقة سلاطين الملتان
- خاتمة

طبقة سلاطين الدكن

طبقة سلاطين الدكن :

وهم تسعة وعشرون حاكما ، ومدة حكمهم من بداية سنة ٧٤٨ هـ الى سنة ١٠٠٢ هـ وهى مائتان وأربع وخمسون سنة باتفاق أرباب التواريخ أنه عندما مالت شمس دولة السلطان محمد تغلق شاه للغروب ، أخذ الفساد يدب فى جميع جوانب ولايته ، ونفرت قلوب الجيش من أتباعه ، وولدت الفتن مما يحمله الزمان ، وكان السبب الحقيقى لحدوث الفتن هو أنه أعطى الأمور الجسام الى أناس ضعاف وأذل ، حكموا بالهوى والهوس ، وقاموا بأعمال لم يسبق حدوثها على الأرض ، وعندما علت ارادة هذه الجماعة ، استاء من الرجال الذين رفع شأنهم .

« رفع رأس الأراذل وأمل منهم الخير »

« فضاع عمود أمره ، كمن ربى حية فى جيبه »

« وعندما انتاء من الاخساء ، علم أن هذا زرع »

وكان من الوقائع الجسام ، واقعة عزيز خسار الذى أثار الفتن بمساعدة أمراء مائة الذين تمردوا ، وتوجه السلطان محمد الى الكجرات لدفع هذا الفساد ، وأرسل من هناك ملك لاجين لاستدعائه من دولت آباد ، ولما لم يكن العفو والحلم من طينته ، خشى أمراء مائة من السلطان وسطوته ، فقتلوا ملك لاجين أثناء الطريق ، وذهبوا الى دولت آباد ، واستولوا على الأموال والخزائن التى كانت فى درههراكه وأثار غبار الفتنة ورفعوا راية العصيان ، وتفصيل هذا مذكور فى محله على سبيل الاجمال .

كان علاء الدين حسن الذى يشتهر بحسن كانكو فى أيام حياة السلطان محمد تغلق من عداد قواد هذا الملك ، وقد رفع لواء الحكومة بمساعدة جماعة من الأوباش والمتمردين فى سنة ٧٤٨ هـ فى دولت آباد بالدكن ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، ولم يجد السلطان محمد الفرصة لدفعه بسبب فتن الكجرات .

فى نفس هذه الأيام توفى السلطان محمد فى نواحى تهته ، وبرزت حكومة سلطنة بهمينه فى السنة المذكورة وهى سنة جلوس علاء الدين حسن حتى سنة ١٨٨٧ هـ - وهى سنة جلوس محمد شاه أى سنة ٩٣٩ هـ (١) .

لما كان حسن كانكو يدعى أنه من نسل بهمن بن اسفنديار (٢) لهذا السبب أطلقوا بهمينه عليه وعلى أولاده من سنة ٨٨٧ هـ الى سنة ٩٣٩ هـ ، وكانوا قد أطلقوا اسم السلطان على أولاد بهمن شاه ولكن أولاده سجنوا سلطنته ، وكان مشغولا بأمر السلطنة وقسم خمسة أشخاص كانوا أعمدة دولة بهمينه الدكن بينهم واستولوا عليها ، استقل كل واحد منهم فى ولايته ؛

وفى سنة ٩٣٥ هـ خرج عماد الملك كاويلى عن ولاء السلطان بهادر كجراتى وجعل الخطبة والسكة فى بلاده له وبعد سنة هاجم السلطان بهادر بتحريض من عماد الملك على بلاد الدكن ، ولما لم يجد نظام الملك والأفراد الآخرون طاقة لمقاومته ، اطاعوا وقرأوا الخطبة باسمه .

وفى هذه الأيام كان ملك بريد يحبس السلطان كلیم الله المسكين فى مدينة بريد ، وعن نفس الفترة ترددت روايات مختلفة عن سلطنة أكثر سلاطين بهمينه ، ولكن لما كان كتاب « سراج التواريخ » تصنيف خواجه محمد لارى قد تم تأليفه فى أيامهم ، وافق هذا التاريخ وحتى سنة ١٠٠٢ هـ - سبعا وستون سنة استولى على بلاد الدكن وتلقب أولاد نظام الملك بلقب « نظام الملك » ، وعاد لخان بلقب « عاد لخان » وقطب خان « يقطب خان » وملك بريد بلقب « ملك بريد » طبقا لما ذكر ، وينبغى بناء على هذا أن تعتمد على روايته حول هذه الجماعة وبيان مدة سلطنة سلاطين بهمينه .

علاء الدين حسن شاه :

أحدى عشرة سنة وشهران وسبعة أيام .

(١) وردت خطأ ١٣٩ .

(٢) بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب من ملوك ايران الأسطوريين بحكم ستين سنة . وحكمت زوجته جهرا زاد ثلاثين سنة من بعده ، وأنجب داراب الذى أنجب دارا وهما بداية التاريخ الايرانى الحقيقى (القصة فى الأدب الفارسى : ابن عبد المجيد بدوى ، ص ٢٠٠) .

السلطان محمد شاه بن علاء الدين :

• ثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر •

مجاهد شاه :

• شهر وثلاثة أيام •

داود شاه :

• سنة وشهر وتسعة أيام •

محمد شاه بن محمود شاه :

• تسع عشرة سنة وتسعة أشهر ويومان •

همايون شاه بن علاء الدين :

• ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام •

نظام الملك :

• أحد عشر شهرا ويومان •

محمد شاه لشكوى :

• تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما •

محمود شاه :

• أربعون سنة وشهران وثلاثة أيام •

أحمد شاه :

• سنتان وشهر •

السلطان علاء الدين :

• سنة واحد عشر شهرا •

السلطان ولي الله وأخوه كلیم الله :

• ثلاث سنوات وشهر وسبعة عشر يوما •

ومجموع أيام سلطنة بهمينه لسبعة عشر شخصا مدة مائة وثمانين
وسبع سنين وشهرين ، وبعد ذلك ظهر أربعة أفراد مشتقلين • ومنذ ذلك

التاريخ وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، واستقلوا تماما بحكوماتهم ، وفى سنة ثمان وثلاثين الهية ، وقعت حكومة الدكن تحت سيطرتهم ، وكانوا يحكمون باسم سلطنة أولاد بهمينه .

وليس سرا انه منذ سنة ٨٧٧ هـ صارت الحكومة لأربعة أمراء ومن سنة ٩٣٥ هـ استقلوا تماما .

نظام الملك بحرى : -

أحمد نظام الملك :

• أربع سنوات

برهان نظام الملك :

• ثمان وأربعون سنة

حسين نظام الملك :

• ثلاث عشرة سنة

مرتضى نظام الملك :

• ست وعشرون سنة

حسين نظام الملك بن مرتضى :

• شهران

اسماعيل نظام الملك :

• سنتان

برهان نظام الملك :

• وهو الآن حاكم منذ سنتين

عادل خان :

عادل خان يوسف :

• سبع سنوات

اسماعيل عادل خان :

• خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خان :

• خمس وعشرون سنة

على عادل خان :

خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خان :

أربع وعشرون سنة •

قطب الملك :

السلطان على قطب الملك :

أربع عشرة سنة •

قطب الملك :

سبع سنوات •

ابراهيم قطب الملك :

خمس وثلاثون سنة •

محمد قلى قطب الملك :

ثمان وثلاثون سنة •

ذكر سلطنة علاء الدين حسن شاه •

روى الرواة أن علاء الدين حسن بهمنى الذى يشتهر بحسن كانكو، وصل الى دار السلطنة دهلى فى عهد السلطان تغلق شاه مع مرور الزمان (٣) ، وذات يوم دعا قطب العارفين الشيخ نظام الدين دهلى السلطان وجميع خاصته الكبار ، وعندما تجمعوا حول المائدة وخرج السلطان محمد ، قال الشيخ للخادم « ان السلطان قد ذهب ، والسلطان على الباب ، فأحضره ، وخرج الخادم قرأى حسن كانكو على الباب فأحضره الى الشيخ ، وانكب حسن على قدم الشيخ بعقيدة خالصة ، وظهر العجز والانكسار ، ووضع الشيخ كسرة خبز على أصبعه ، وأعطاه إياها ، ووضع كسرة الخبز على رأسه ، وعندما علم الحاضرين وحسن بالبشارة ، سر وأبتهج ، وخرج حسن من عند الشيخ ، واستبشر خيرا ، وتوجه الى الدكن مع جماعة الاقتان ، وعندما وصل هناك كان الخلل يسرى فى الدكن فى هذه الأيام ، وصار حسن كانكو • شحنة كليرك (٤) ، واستولى على

(٢) كان حسن غلاما لكانكو البرهمى صاحب المكانة الرفيعة فى بلاط السلطان محمد تغلق ، وقد اهداه مقاطعة ليرعى شئونها ، فوجد جرة مملوءة ذهباً ، فسلمها له ، فقدمه كانكو للسلطان محمد (هفت كلشن محمد شاه محمد هادى - البيوت ج ٨ ص ١٦) •
(٤) حاكم كليرك •

هذه النواحي ، وذهب من هناك مع أمراء مائة الى دولت آباد ، وتحصن
عالم الملك اخو قتلخ خان في دولت آباد .

ولما كان حسن ممنونا باحسان قتلخ خان اعطاه الأمان ، واستولى على
أموال محمد شاه التي كانت في دهاراكر ، وفتحها بمساعدة القواد ، ولقب
اسماعيل أفغان بلقب ناصر الملك ، وأجلسه على سرير السلطنة وعندما
وصل هذا الخبر الى السلطان محمد صمم على التوجه الى دولت آباد من
بهرج للانتقام وقاتل الطائفة المتمردة ، وهزموا ، وتحصن اسماعيل أفغان
في قلعة دهاراكر ، وذهب حسن الى كليركه ، وإثناء ذلك أورد العيون
أن ظفر غلام صغر الملك قد بقى في نواحي نهرواله الكجرات ، واستولى
عليها ويحاصر قلعة بهروج ، فأرسل محمد شاه عماد الملك لدفع حسن ،
وترك عددا من الأمراء حول قلعة دهاراكر ، وتوجه الى الكجرات ، وانتصر
حسن بالحيلة التي يجيدها على عماد الملك وقتله .

لما لم يستطيعوا المقاومة في دولت آباد ، تركوا محاصرة دهاراكر
وفروا ، واستولى حسن على دلالت آباد ودهاراكر ، وربيع التاج على
رأسه . ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين وفضل السلطان محمد دفع
البغى ، ولم يتوجه لتسكين الفتنة في الدكن ، وفي نفس هذه السنة لحق
بجوار الحق في نواحي تهته ، واستقر على هذه السلطنة دون منازع
ومخالف ، وجعل حسن كليركدارا للملك ، ويعد فترة مرض (٦) ، ولما
يئس من الحياة ، أوصى لابنه محمد خان ، ولبي داعي الحق وكانت مدة
سلطنته احدى عشرة سنة وشهرين وسبعة ايام .

« لم ير المقيم في هذه الحقيقة شخصا ، وكل شخص يحيا فترة »

« تتردد الأنفاس في الدهر ، تذهب واحدة وتأتى أخرى »

ذكر سلطنة السلطان محمد شاه بن علاء الدين حسن شاه :

عندما حل دور حكم محمد شاه ، جلس محل أبيه ، ولقب بالسلطان
محمد شاه .

(٥) كان حسن أمير مائة ، وقد خصه السلطان محمد تغلق بهذا المركز لأمانته وخصه
برعايته (مفت كلشن - محمد هادي كامورا خان اليوت ج ٨ ص ١٦) .

(٦) أراد الأمراء فتح الكجرات ، أرسل أهالي الكجرات التماسا الى حسن لفتحها ،
فقاد الجيش ، ووصل الى سورت ، ولما كان كبيرا في السن وبسبب الرطوبة مرض ومات
وحملوا نعشه الى كليركه . (منتخب اللباب - محمد هاشم خاني خان ، ص ٢٧) .

كان السلطان محمد شايأ أنصف بالعدل والانصاف ، سعد الخلائق
 بأيام حكمه ، ونعموا بها ، صارت بلاد الدكن قبلة لاجتماع الأفاضل من
 جميع بلاد الهند وستان ، ويرز رونق جديد للملك ، وقضى وقته في تسخير
 البلاد ، وإحياء مراسم الجهاد ، وفي عهده توجت السلطنة ، ونظم
 الجيش ، وتوجه الى « بيلم بتن » ، وإثناء السير استولى على قرى كثيرة
 من يد الأعداء ، وأدخلها في بلاده ، وكان رأى هذه البلاد مغرورا باستحكام
 القلعة ، فأغلق عليه القلعة ، وأعد محمد شاه الأمراء والقواد لتسخير
 القلعة واندفعوا في القتال ، وفتحوا القلعة بالتأييد الإلهي ومعونة السماء ،
 وقام بالقتل والأسر ، وعندما حقق هذا النصر ، نظم السلطان هذه الناحية
 وعاد الى كلبرك ، وأقام حفلا بهيجا ، وأنعم على رفاقه من مائة
 احسانه (٧) .

حدث أن وصل ذات يوم رسول من دهوليور ، وعرض أن رأى
 بيجانكر قد دخل ولاية دهوليور بمشاة وفرسان كثيرين على وجه السرعة ،
 واستولى على القلعة ، وقتل المسلمين ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا
 الخبر جمع جيشا جرارا وتوجه لتأديب رأى بيجانكر ، وبعد أن أطلع رأى
 بيجانكر على كثرة الجيش ، فر ، وتحصن بقلعة حصينة وحاصر السلطان
 محمد القلعة عدة أيام ، ولما رأى أن الجلوس هكذا لا يوصل يد الأمل
 الى نيل المراد ، فتعارض ، وتوجه الى كلبرك ، وعندما عبر نهر كشن
 فتح رأى بيجانكر أبواب القلعة وسمح للأهالي أن يذهبوا الى قراهم ،
 وقاد السلطان جيشه بعون الله على وجه السرعة ، وقطع واحدا وثمانين
 فرسخا حتى وصل الى القلعة ، وتقدم للحرب بمهارة ، وحقق الفتح ،
 واستولى على غنائم كثيرة منها أسر ثمانية آلاف شخص وعاد السلطان
 محمد بالنصر والاقبال الى كلبرك ، وحظى الناس بعطاياه ، ولم يكد يمتد
 زمانه حتى أوردوا خبرا أن بهرام خان وكويندراي قد خرجا عن جادة
 الطاعة ، وخذشا وجه الطاعة والانقياد بأظافر العداء ، وبناء على ذلك
 توجه الى ديوكره على عجل ، وعندما وصل الى هذه النواحي ، استولى
 الخوف على بهرام خان وكويندراي ، وتوسلا الى الشيخ ركن الدين وكان
 من مشايخ عصره وسلكوا طريق العجز والانتكسار ، وبمجرد الوصول
 الى دولت آباد توجه السلطان محمد شاه لزيارة الشيخ وتشفع الشيخ
 لجرائمهما ، واشترط السلطان أن يخرجيا من ولايته كشرط للعفو عن

(٧) لم يكن السلطان محمد شاه كاتيه ، مما أدى الى انتشار الفساد والفتن ، وحدثت
 أزمة مالية ، وكانت المعاملات بالمقايضة في جميع الولايات ما عدا بيجابور وحيدر آباد ولفر
 آباد حيث كانت الروبية والأشرفي (منتخب اللباب - محمد هاشم خان جنان ،
 ص ٢٠) .

جرائمهما ، وتوجه بهرام خان وكويندراى الى الكجرات يسبقهما الخجل ،
وتوجه السلطان بعد تنظيم مهام هذه الولاية الى كلبرك واستقبله الامراء
ومعارف المدينة ، ونثروا الهدايا ، وتوقف عدة ايام فى الحديقة التى كانت
على بوابة المدينة وبسط بساط المرح واللهو ودخل المدينة من هذا المكان
البهيج ، واسعد العلماء ومشايخ المدينة من كثرة انعامه واحسانه وتفقد
احوال الرعايا البسطاء ، وأدرك كل من اصابه ظلم بالرحمة والعدل ،
وفجأة مزقت يد الأجل ثوب البقاء عن جسده ، وخلع ثوب الحياة (٨) .

« كثيرا ما يحرق الزمان كومة القمح ، ولا ينبغى مطلقا أن تتسلم
منه اللعب »

« فلا تأمن لأن هذا النهر فياض ، لا يجعل الانسان ينسى »

كانت مدة سلطنته ثمانية عشر عاما وسبعة أشهر .

ذكر سلطنة مجاهد شاه :

هو ابن محمد شاه ، حل محل ابيه (٩) ، أحيا الآثار الحميدة
والسير الطيبة للسلطين السابقين وجعل مراعاة العدل والانصاف شعارا
له ، واتصف بالشجاعة والسناء ، وفى ربيع الدولة توجه الى ولاية
بيجانكر ، وعندما عبر نهر كشن عرض بعض سكان هذه البلاد أن فى
هذه الغابة اسدا يظهر ويخرب هذه الناحية فذهب مجاهد شاه للمصيد
وقتل الأسد بساعد التوفيق ، وبعد ذلك اغار على جزء من ولاية بيجانكر ،
واستولى على غنائم كثيرة ، وخرج رأى كشن قائد العصاة من القلعة
وسلم القلعة (١٠) ، وصار الولاء ناموسا له ، واثناء العودة أورد العيون
خبرا أن بعض المتمردين حملوا كثيرا من الأموال ولجأوا الى جبل شامخ
كان فى هذه الناحية وتوجه السلطان الى هذه الناحية ، وترك داود خان
الذى كان ابن عم السلطان على طريق فرار المتمردين ، وقام بالنهب
والسلب وبعد تقسيم الغنائم ، ولما كان داود خان قد تكاسل فى حراسة
طريق فرار المتمردين ، فقد عاقبه باللسان ، وحمل داود الحقد فى داخله ،
وتآمر مع جماعة من المقربين ، واثناء هبور نهر كشن دخل ذات ليلة فى

(٨) توفى سنة ٧٧٧ هـ (منتظب الباب - خافى خان ص ٤٤) .

(٩) حل محل ابيه وهو فى التاسعة عشرة من عمره (خافى خان ص ٤٤) .

(١٠) قلعة أردقى حيث انتشر الوباء بين الجنود وقتل الغلال (خافى خان
ص ٤٦) .

قصره وقتله بطعنة خنجر (١١) ، وكانت مدة سلطنته سنة وشهرا وتسعة أيام .

ذكر سلطنة داود شاه ابن عم مجاهد شاه :

بعد قتل مجاهد استقر داود ابن عمه على كرسى السلطنة (١٢) وأيده أكثر الأمراء وكبار البلاد ، وعقدت أخت مجاهد شاه المعزم على الانتقام لدم أخيها ، وأغرّت بعض الأمراء بالمال ، قطعوا داود شاه يوم الجمعة فى المسجد الجامع (١٣) ، وحملوه الى المنزل ومازال به رمق من الحياة ، وتقاتل شباب الفريقين وشجعان الطرفين والتحما فى ميدان المصارعة والقتال ، وأخيرا وقعت المهزيمة على الأعداء ، وانتهبوا المدينة وعندما وصل الخبر الى داود ، لى داعى الحق ، وكانت سلطنته شهر أو ثلاثة أيام .

ذكر سلطنة محمد شاه بن محمود بن حسين شاه :

ظلت بلاد الدكن فى قبضته القوية لمدة تسع عشرة سنة ، وليس هناك من خصوصيات عن أحواله ما هو جدير بالذكر (١٤) ، فى آخر عمره ثار ضده حاكم القلعة فى تهانه ، وهاجمه السلطان وفتح القلعة ، وأثناء الرحلة توفى ، وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وأربعة وعشرين يوما (١٥) .

ذكر سلطنة غياث الدين :

عندما جلس غياث الدين فى السابع من رجب محصل أبيه (١٦) ، وخلفه ، قدم جميع الأمراء والمقربين والجنود الولاء له ، وكان يكرم الناس على اختلاف درجاتهم على نفس القاعدة القديمة ، وحدث أن كان بفلجى غلام من ممالك أبيه الذى كان يخصه بمزيد من القرب ، أراد أن ينقل الحكم الى الابن الآخر ، ودعا دعوة عامة لتنفيذ هذه الرغبة ،

(١١) دخل أحد الغلمان عليه خيمته وقتله ودفن فى حسن آباد (دولت آباد) (خافى خان ، ص ٤٧) .

(١٢) فى سنة ٧٧٩ هـ (خافى خان ، ص ٤٨) .

(١٣) انتقاما لقتل مجاهد شاه (خافى خان ، ص ٤٨) .

(١٤) كان كريما يقنع بأقل الثياب (خافى خان ٤٩) .

(١٥) وفى سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٨٠) .

(١٦) ذكر خافى خان أنه ابن محمود شاه بن حسين شاه (منتخب اللباب ص ٥١) .

وسجن السلطان ، وسمل عينيه في السابع عشر من رمضان سنة ٧٩٩ هـ ،
ورفع السلطان شمس الدين على الحكم ، وكانت مدة سلطنته شهر أو
عشرين يوما .

ذكر السلطان شمس الدين أخى السلطان غياث الدين :

عندما استقر السلطان شمس الدين بمساعدة بغلجى على كرسى
الحكم انقاد له الأمراء والأعيان وقام الأميران فيروز خان وأحمد خان
بطلب وراثة الحكم ، وشرعا فى استمالة الأمراء ، وأراد السلطان شمس
الدين أن يقبض عليهما ، وفر فيروز خان وأحمد خان وذهبا إلى قلعة
« شكر » وكان حاكمها غلام تلقى البر والاحسان من الأميرين ويدعى
« سدمو » وقام باعداد كل ما أرادوه . وأعد فيروز خان عدة رحالة
وتوجه للقتال ، وجمع السلطان شمس الدين أيضا جيشه ، وخرج من
المدينة ، وبعد صف الصفوف ، فر السلطان شمس الدين ولم يتوقف حتى
مدينة هيچ ، وسلك فيروز خان بسبب نقاء أصله وطيبته طريق المصالحة
والتسامح ، وجاء إلى السلطان ، بعد عدة أيام نقض السلطان العهد ،
وأراد أن يقبض على فيروز خان وأحمد خان ، وتقدم فيروز ، وأخفى فى
بيته ثلاثمائة شخص مسلح ، وسلمهم لأحمد خان ، وتوجه إلى دار
الامارة ، ولما كان كرسى الخلافة خاليا تجرا وصعد عليه وجلس ، ولما كان
الرجال يبحثون عنه فقدم الجاحزون الولاء ، وحضر أحمد خان مع
ثلاثمائة شخص مسلح إلى هناك ، وخرج اتباع السلطان من المجلس ،
وتفرقوا ، واختفى السلطان ، وبعد عدة أيام قبضوا عليه ، وسجنوه (١٧) ،
ويقول آخر قتلوه ، وتزين عرش السلطنة « بفيزوز شاه » ، وكانت مدة
سلطنة شمس الدين خمسة أشهر وسبعة أيام (١٨) .

ذكر سلطنة السلطان فيروز شاه :

كان السلطان فيروز شاه سلطان صاحب صولة وشوكة وسياسة
وعلم ، اتكا على متكا الحكم فى يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر
سنة ٨٠٠ هـ (١٩) وفى عهد حكومته رسخ قواعد المروءة والشهامة .
وأسس العدل والانصاف ، وأمن جميع طبقات الأنعام فى كنف أمنه
وعدله :

(١٧) فى قلعة سكروانه (خافى خان ص ٥٩) .

(١٨) حكم مبيعا وخمسين يوما (خافى خان ص ٥٩) .

(١٩) سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٥٩) .

« ظهر عدله على صفحة الأيام من أثر الأسى والأسف » .

ولم تجعله الأمور الصعبة والأعمال المعقدة بعيدا عن أهل الخلوة والمنقطعين للعبادة ، وكان هو نفسه أيضا يعتكف في خشوع . وكان يطلب التأييد من الحق سبحانه وتعالى ، ولا شك أنه كان كلما وجه اهتمامه لأمر نال الظفر والنصر . وكانت أعلامه دائما خفاقه .

عندما انتظمت الحكومة بجلوسه ، شمر عن ساعد الجد لتسخير بيجانكر ، وتوجه بجيش جرار ، وبمجرد أن سمع صاحب بيجانكر بتوجه هذه الجماعة ، فر ، وانزوى في ناحية ، وترك السلطان « داروغه (٢٠) » ، ورحل عدة مراحل ، وترك على شاطئ كشن . ولما لم يكن العبور ممكنا ، توقف مجبرا وجاء إلى بيجانكر بجيش جرار ، ونزل على هذه الناحية ، وكان السلطان قد مل كثيرا من هذا الاعداد ، واستشار أمراء الدولة ، حتى أنه ذات يوم عرض القاضي سراج الذي كان من خاصته ويتصف بالشجاعة والبسالة أن حل هذه العقدة تنحصر في أن تلجأ إلى مكان قريب ، وأعبر مع بعض الأقارب ممن هم أهل ثقة بأي وسيلة من النهر وستصل إليه مع جيش بيجانكر ، وصدر الأمر بأعداد الرجال بالسلاح ، وأعدوا الأخشاب والحبال وربطوها جيدا ، ووضعوا عليها الأمتعة ليعبروا النهر ، واتفقوا أنه حينما يرتفع الصوت من جيش الأعداء ويحدث الاضطراب يصدر الحكم بعبور النهر دون تأخير ، والأمل في أن يتحقق النصر كما نشاء وقبل السلطان هذا الرأي .

عبد القاضي سراج مع سبعة أشخاص النهر واختفوا بين جيش وای بيجانكر ، ونزلوا في بيت المطربين ، ولما كان القاضي ماهرا في فن الموسيقى أظهر بعض دقائق هذا الفن للمطربين ، وبعد عدة أيام ، أعاد رأي بيجانكر حفلا ، واستدعى جميع أهل الطرب ، وحضر القاضي ورفاقه أيضا مع المطربين وبعد ذلك ثمل رأي بيجانكر مع الآخرين ، وقام القاضي بعزف بعض الألحان التي لم يسمع مثلها الرأي في حياته وأظهر تفوقا في هذا الفن وانتبهز القاضي الفرصة ، ومزق صدر الرأي الكافر بخنجر مسموم ، وقتل أيضا رفاقه ، وأطاح برؤوس الآخرين ، وعندما وصلت خبوضاء وغوغاء الهزرد إلى السلطان ، عبر السلطان بنفسه النهر ، وأطاح برؤوس هذه الجماعة ، وأخذ ما تبقى أسرى وما سقط في يده من غنائم يعجز محاسب الزمان عن حصره ، وعين فولاد خان حاكما مستقلا

(٢٠) حاكم .

(٢١) الأقرب للصحة ثلاثمائة نلر .

على هذه الولاية ، وعاد الى دار السلطنة ، وأعد حفلا بهيجا وأنعم على كل أمير من الأمراء البارزين ، واستفادوا من نعمائه .

وأثناء الاحتفال بفتح بيجانكر وصل رسول من دهول ، وعرض أن ريواري قد أرسل قرابة ثلاثمائة ألف من المشاة الى هذه النواحي، حيث انه كان قد علم أن في هذه النواحي فتاة جميلة المنظر ملائكية الشكل لا نظير لها تحت القبة الزرقاء ، وعاد رجاله خاسرين بعد البحث والتفحص وعندما وصل هذا الخبر الى فولاد خان ، سد الطريق أثناء عودتهم ، وأرسل رجالا كثيرين الى مقرهم لأصلى وبعد الاطلاع على هذه الواقعة أرسل السلطان خلعة خاصة وجيادا عربية الى فولاد خان ، وتوجه للتأديب ريواري ، واكتسح ولاية بيجانكر بجيش جرار ، وأطلق يد النهب والسلب، واستولى على غنائم كثيرة تفوق حد النطق ، وبعد الهجوم توجه الى القلعة التي كان فتحها غاية من الصعوبة ، وعلى الرغم من أن الأمراء والتابعين قالوا ان دخولها ليس في صالح الدولة ، ولم يهتم السلطان واعتمد على نصر وعون السماء ، ودخل في ممر .

وعندما وصل الى نواحي القلعة ، نظم الصفوف واستقر على قلب الجيش ، وخرج ريواري من القلعة أيضا ، واستعد لمواجهة تسعمائة ألف من المشاة ، ولما كانت كثرة العدو أكثر من اللازم قاتل السلطان فيروز بنفسه بمهارة ، وأجرى سيلا من الدم ، وفي ميدان الحرب سجل سجلا، وكان يطلب مبارزا يبارزه ، وفجأة أصاب يده سهم ، فربط جرحه ، ووقف في المعركة شجاعا وفي الميدان بطلا ، وكان خان خانان الأمير أمير على جيش المقدمة ، وقد أبدى شجاعته وبطولة أيضا ، وعندما غربت الشمس تحت نقاب الليل عن جبينه المبين ، ورق طبل العودة ، واستقر في مقامه، وفي اليوم التالي انتهب السلطان فيروز شاه نواحي القلعة ، وقام بالغارة والتخريب لعدة أيام ودمر الولاية ، وأرسل ريواري رسولا بسبب عجزه وأراد أن يعفو عن ذنوبه ، وقدم كثيرا من الأفيال الضخمة والأقمشة هدية ، وقبل السلطان عذره بكرمه الذي جبل عليه ، وعرج عائدا (٢٢)، ولما كان فيروز شاه دائما معروفا بهمته في تسخير البلاد ، ونظم الجيش في الساعة التي حددها الفلكيون وتوجه الى بلاد « مرهته » ، وعندما وصل الى بلاد « محور » قدم حاكمها التحف والهدايا الكثيرة ، وبعد أن قطع عدة مراحل حاصر قلعة كهولا . وانتهب ما حولها ، وجاء رأي كهولا بسبب العجز والضعف ، وقدم برفقته التحف والهدايا والذهب والجواهر وعشرين فيلا ، ووصل الى السلطان وسلم مفتاح القلعة ،

(٢٢) وقص على فتنة خان خانان (خافي خان ، ص ٧٨) .

وأجلسه السلطان أمام العرش معه وأنعم عليه السلطان بجياد عربية وأردية موشاة بالذهب ، وخنجر مرصع وسمح له بالانصراف وعاد من هناك .

وبعد عدة أيام أرسل السلطان جماعة لجمع خراج نواحي المملكة، وعاد الرسل بعد مدة بأموال وأقيال وذهب وجواهر لا حصر لها ، وفي نفس هذه الأيام وضع أساس مدينة على شاطئ النهر تكون جميع منازلها بجوار النهر ، وبعد اتمامها سماها فيروز آباد . وبنى من أجل دار الامارة مقرا عاليا تقارن شرفات ايوانه بزجل ، وفي نفس هذه الأيام علم أن أمير سيد محمد كيو دراز وشو من عظماء عصره وخلفاء الشيخ نصير الدين محمد داود ، فقد جاء من دهملي ، وابتهج السلطان لتشريف هذا السيد العظيم ، واستقبله ، واللب منه أن يتشرف بخدمته لأنه دللما أشرفت شمس الهداية فانه من الأفضل أن تنشر ظل الرافقة على أهل هذه الديار ، وقبل الشيخ طلبه ، وسكن في مدينة كلبرك ، ويرون أن السلطان فيروز شاه ليس ابنه الكبير حسن خان ذات يوم خلعة خاصة ، وجعله وليا للعهد ، وأحضره معه لخدمة السيد ، وقال اننى اخترته لولاية العهد ، ومن الأفضل أن تنظر في امره ، ولا تكف يد التعليم عن رأسه ، قال السيد ان خيماط القضاء والقدر قد خاط ثوب الخلافة على قد خان خانان احمد خان ، ولا معارضة لقضاء السماء ، وأثناه السلطان عن هذا الكلام ، وخرج من المجلس ، وعندما انتهى موسم المطر توجه صوب ارتكل ، وعندما وصل الى هذه الناحية رأى قلعة ترتفع أحجارها الى أعلى ، وقد حفرها حول القلعة خندقا ، عرضه ثلاثون ذراعا ويصل الى عين ماء ، وأقام السلطان سنتين حول القلعة ، ومع ذلك لم يستطع أن يحقق رغبته بسبب ما أصاب أكثر الناس والحيوان من أضرار ، وعندما أطلع ديوارى بيجانكر على هذه الصورة ، انتهز الفرصة وأرسل جيشا جرارا من الفرسان والمشاة وحصن المداخل والمخارج ، ورحل السلطان مضطرا من هناك ، وأمسك جيش ديوارى بالسهم والحرباب ، وهجم أبطال الجيش على جيش السلطان ولما كان الطريق ضيقا لم يستطيع أن يحقق امرا ، وعرض هؤلاء الذين بيدهم المبادرة ، أنه من الصالح للدولة وصول السلطان بالسلامة الى ناحية «مالان» وسلامة الجيش معقودة بسلامة السلطان ، فقال السلطان : «كيف يجوز في مذهب المروءة أن أسلم ويهلك الناس» ، وأثناء ذلك ضرب شخص قبيح الصورة من جيش الأعداء السلطان ، وهرب من بين الجيش ، وأخذ الأمراء السلطان وأخرجوه من هذا الموت وحملوه الى كلبرك ، وسجل السلطان الواقعة في رسالة وأرسلها الى السلطان أحمد كجراتى ، وطلب منه المساعدة ، ولم يكذب يصل جيش الكجرات حتى مرض فيروز شاه من

شدة الحزن ، وعندما اشتد عليه المرض ، أراد بعض رجال الدولة أن يحملوا خان خانان أحمد خان ويسلموا عينيه ، وعلم خان خانان بهذه النية ، فاخترق في ناحية وجاء الجيش من كل ناحية والتحق به ، وأرسل فيروز شاه غلامه مع عشرين ألف فارس وعدة أفيال لصده ، وبعد مواجهة الجيش ، فر جيش فيروز شاه ، وعلى الرغم من مرض فيروز شاه جلس على محفة ، وتوجه إليه ، وفر عند استواء الصفوف أكثر جيشه ، والتحقوا بخان خانان ، وعاد فيروز شاه عند مشاهدة هذا الأمر ، وجاء إلى المدينة وطرد الناس من ديوان خانه ، وأرسل مفتاح القلعة والخزائن مع أكابر المدينة إلى أحمد شاه .

« العاقل ذلك الذي يتصرف في جميع الأمور سواء من الورد أو الشوك »

« ولا يمكن أن يقدم لقمة الشكر ، فأحياناً يقدمها صافية وأحياناً آسفه »

ودخل خان خانان لأداء الحقوق وترتيب أمر « دولت خانه » ، وقبل الأرض ، ونزل فيروز شاه عن العرش ، واحتضنه وأخذ بيده وأجلسه على العرش ، وتحدث معه بلطف وعطف ونصحه بنصائح غالية ، وبكى من المحبة وأوصاه بأولاده ، وفي ليلة الرابع من شوال سنة ٨٢٥ هـ ، وعندما انبلج الصبح من نافذة الأفق سلبت يد المغير متاع حياته وبرواية أخرى : أنهم سموه ، مدة حكمه كانت خمس سنوات وسبعة أشهر وعشرين يوماً (٢٣) .

ذكر سلطنة أحمد شاه بن فيروز شاه بهمن :

عندما ازدان كرسى سلطنة الدولة بجلوس أحمد شاه هنئ جميع الناس بعدله واحسانه ، وهكذا سار العدل والانصاف (٢٤) ، اللذان كانا قد سقطا بسبب الظلم والجور .

« هكذا عادت العدالة ، حيث عاد العصفور إلى عشه »

تساوى التراب والجوهر في ميزان همته ، وكان يرافق الفضلاء والأكابر أكثر الأوقات ، وكان يبذل الأموال الكثيرة لهذه الجماعة ، ولم يكن يتعلل باعذار في سبيل نشر الشريعة ، وكان يرعى ويعظم ويكرم آل

(٢٣) وافق هذا ما ذكره خافى خان في منتخب اللباب ، ص ٨٠ .

(٢٤) كان صاحب أخلاق حميدة (خافى خان ، ص ٨٦) .

النبي وتابعيه لدرجة لم تكن مقصورة الى هذا الحد ، ومما يروونه ان كان لديه أمير يدعى شير ملك كان قد فوضه زمام السلطنة ، وعاد بعد فتح قلعة حصينة ، كانت فى هذه البلاد النهرية ، وجاء الى « بندر » ، وأثناء الطريق أعطى السلطان أحمد سيد ناصر الدين عرب المسمى « بسيدي » مبلغا كبيرا لكى يذهب الى كربلاء بشرط أن يذهب ، ويتلقى بشير ملك المذكور ، ولم يجد ناصر الدين التواضع الذى كان متوقعا من شير ملك فطلب منه أن ينزله ، فأمر شير ملك أن ينزلوا ناصر الدين عن جواده وعاد سيدي من هناك الى السلطان ، وعرض ما حدث ، ولطف السلطان سيدي وسمح له بالسفر ، وبعد عدة أيام اقترب شير ملك وأسرع الخواص والعوام لاستقباله ، واحضروه الى البلاط ، وبمجرد أن وقعت عيننا السلطان عليه حتى أمر أن يحضروا فيلا يسمى « قصاب » وخلال ساعة ودون جدال ، ألقى شير ملك تحت اقدام الفيل ، وكان يقول :
« لا يجوز اهانة السادات »

وعندما جلس على عرش الدولة ، علم أن جيش السلطان أحمد كجراتى ، الذى كان قد استدعاه السلطان فيروز قد وصل الى الحدود ، وأرسل أحمد شاه (٢٥) التحف والهدايا الى السلطان أحمد (٢٦) وأذن لأمراء الكجرات بالسفر ، وأرسل مع الأمراء التحف على قدر منازلهم ، ولما كان « ديوارى » قد وقعت منه أحداثا سيئة فى عهد السلطان فيروز شاه ، عزم السلطان أحمد الانتقام فى أول فرصة ، وتوجه الى بيجانكر ، وبعد قطع عدة مراحل ، وعندما وصل الى أطراف الولاية شرع فى النهب ، وأحرق ديوارى رأس الغرور والاستكبار ، ونفذ عنان التمالك وأرسل أحد ثقاته بالتحف والهدايا الى أحمد شاه ، وطلب الصفح عن جرائمه ، وخط السلطان بقلم العفو على جرائمه وأرسل منشور العفو ، ودخل ديوارى طريق العبودية ، ومهما قيل فانه سلك سلوك التابعين ، وعاد السلطان أحمد بالفتح والظفر .

وعندما وصل السلطان أحمد شاه الى دار السلطنة ، خلع على الأمراء المناصب والخلع الفاخرة ، وبعد عدة أيام كتب الى نصير خان أسيرى رسالة بخصوص زواج ابنة السلطان علاء الدين ، وأرسلها مع عزيز خان نامى ، وعندما وصلت الرسالة الى نصير خان جهز ابنه وأرسلها مع ابنائه وتابعيه الخدم والحشم الى دار السلطنة ليقوموا بلوازم الاحتفال ، وسمح لعزيز خان بالسفر معززا مكرما ، وقام السلطان أحمد

(٢٥) أحمد شاه كجراتى .

(٢٦) أحمد شاه دتتى .

بالضيافة مسرورا ، وانعم عليهم ونشر ظل رافقته ومحبته على المسافر والمقيم ، وفتح أبواب المرح والسرور ليحظى الناس بالملاهي ويأخذوا قسطا من المرح ، ودعا القضاة والعلماء والمعارف وأكابر المدينة وعقد مجلس العقد ، وشمل أبناء واتباع نصير خان بالاكرام ، وعادوا .
وفى سنة ٨٢٦ هـ جمع السلطان أحمد جيشا جرارا ، وتوجه الى ولاية تلنك ، ولأسباب تتعلق بمصالح المملكة عاد من طريق تلواره الى كلبرك وفى سنة ٨٢٨ هـ عاد الى تلنك ، وأعاد الاستيلاء على بعض القلاع التى خرجت من تحت سيطرته أيام الحوادث ، وأخذ الهدايا من حكام مراجكده وديوكنده وعاد الى كلبرك .

وفى سنة ٨٢٩ هـ علم ان راي ماهور قد خرج عن طاعته منذ الحادثة متكبرا مغرورا ، وقاد السلطان أحمد جيشا يفوق الحصر للحرب ، ودخل راي ماهور القلعة وتحصن ، وهجمت جيوش الدكن على نواحي القلعة وسوتها بالأرض ، وفى النهاية جاء الراى نادما ذليلا وقدم الهدايا ودخل فى زمن التابعين ، ودخل ما كان تحت سيطرته فى يد السلطان أحمد ، وبعد فتح ماهور ولما كانت المملكة قد اتسعت طلب الأمراء أن يعين أحد الأمراء وليا للعهد ، ويعين الآخرين على الولايات لكى يسود الصفاء والوفاء بين الأخوة ، وقال السلطان فى « مجال ولى العهد ، من استقر عليه رأيكم اذكروه » فذكروا له أن الأمير علاء الدين يتصف بالصفات العالمية ، وهو مولع حريص على رعاية حال الرعايا وتنظيم مصالح البرايا ، وأثنى السلطان على رأى الأمراء ، وأوصى له بولاية العهد ، وسلمه لمحمد خان ، وأعطى ولاية ماهور وتوابعها للأمير محمود خان ، وأنعم على داود خان بقلعة رانجود وتوابعها ، وأخذ موثقا من جميع الأبناء ألا يخالف أحدهم الآخر ، وأن يريحوا الرعايا والبرايا لأنهم وديعة الله ، وأن يخصصوا الأربعة أصناف الآتية بمزيد من الاكرام والانعام عن بنى جنسهم :

أولا : -

العلماء لأن قلوبهم ينباع الحكمة والمعرفة .

ثانيا : -

الكتاب لأن هذه الطائفة تزين بأقلامها وجه السلطان والدولة .
«مهما وضع السيف أساس الملك ، فان اللغة الخام دستور الامر»

ثالثا : -

أهل الصلاح لأن صلاح العباد ودفع الفساد عن البلاد يكون بهذه الجماعة لأنها تعرف أهل الفتنة ، وهم حراس الدين والدولة ولسان السيف البتار ومفسروا آيات النصر والفتح .

رابعاً :-

المزارعون لأن قوام العالم ، وبقاء بنى آدم مبسوط بجهود هذه الطائفة ، وإذا أهملتم وتركتم التكاسل يسرى بينهم ، فإن أساس القوة ووسيلة الحياة ورابطة الوجود تنقصم .

وأذن السلطان محمود خان وداود خان اللذان كانا قد عينهما على الولايات بالسفر بعد أن أوصاهم .

وفى سنة ٨٢٠ هـ - عين ابن حسن عرب الملقب بملك التجار لتسخير جزيرة مهاتم ، واستولى ملك التجار بقوة ساعده وشجاعته على هذه النواحي ، ولما كان ملوكها من المسلمين ، فقد استعانوا بالسلطان أحمد كجراتى ، وأرسل أحمد فرمانا الى ظفر خان الذى كان على حدود سلطانبور لكى يذهب ويساعد المسلمين ، وكتب ملك التجار حقيقة الأمر وأرسلها الى كلبرك ، وأرسل السلطان علاء الدين من هناك مساعدة الى التجار ، وبعد تلاقى الفريقين هبت نسائم الظفر على راية ظفر خان ، وفر السلطان علاء الدين وذهب الى ولايته ، ولحق به أيضا ملك التجار، وسوف أعرض هذه القصة بالتفصيل فى طبقة الكجرات .

وفى سنة ٨٢٢ هـ وصل مكتوب ذات يوم من عند نرسنكه راي الذى كان من أصدقاء سلسلة أحمد شاهى من أن هوشنك وإلى مندو قد هاجم ولايتى بسبب قوته وهو بصدد تخريبها ، وعزم السلطان أحمد السفر الى هذه الديار ، ولم يكد يصل حتى علم أن نرسنكه وإبى قد تحرر من ربقة اطاعته ، وأطاع السلطان هوشنك ، وعاد السلطان .

يروون أن السلطان أحمد كان قد حاصر قلعة كهوله وأن الراى طلب مساعدة السلطان هوشنك وقدم له ثلاثمائة ألف تنكه نفقات يوميا ، واقترب السلطان هوشنك من السلطان أحمد الذى فك حصار القلعة ، واستقر على مسافة ثلاث مسافات ، وتعقبه السلطان هوشنك فى المراحل الثلاثة ، وثار غبار الفتنة ، وفى اليوم التالى اشتعلت نار الحرب والتهب ميدان القتال، وجرى الدم نهرا من الطرفين ، وانقض السلطان أحمد مع ألفين وخمسمائة مقاتل ماهر من كمين وهجم على قلب السلطان هوشنك ، وبمقتضى أن البادى أظلم وقعت الهزيمة على جيش مندو ، وأسرت زوجة السلطان هوشنك وسائر الحريم بيد جنود الدكن ، وعاد السلطان أحمد لمروءته من تعقب جيشه ، وبعد عدة أيام أعد حريم هومند بالأمته وأرسلهم مع خمسمائة فارس الى مندو ، وبعد تقسيم الغنائم أقطع الاقطاعات فى هذه الناحية على الأمراء .

عندما وصل السلطان اثناء العودة الى مدينة أيدر ، شاهد خُصرة
وفضاء يجذب القلوب ، فاخترها دارا للسلطنة ، وأقام قلعة فى الساعة
التي حددها المنجمون ، وقسمها على الأمراء ، وأقام قصرا عاليا كدار
للإمارة ، وبعد اتمام المدينة ، أنشد الشعراء الذين كانوا معه فى هذه
الرحلة أشعارا لكتابتها على المباني وقال الشيخ آذرى وكان معه فى هذا
المعسكر أبياتا سطرت على فتحة البوابة :

« شيد الجنود قصرا من فرط عظمته تعد السماء درجة من نهاية
هذا البلاط »

« لا يمكن للسماء ان تقول اتركوا قصر سلطان الدنيا يهمنى أحمد
شاه »

ومؤلف تاريخ يهمنى هو المسئول اذ يقول : ان السلطان قد اعطى
الشيخ آذرى اثنى عشر ألف قطعة قماش صلة .

عندما ظهر حاكم الدكن البلاد من آثار العصيان ، وصار السلطان
أحمد بلا منازع ، وتوجه سنة ٨٢٥ هـ لتسخير قلعة تنبول الواقعة على
حدود الكجرات ، ورحل اليها على مراحل ، ونزل حول القلعة ، ولما
طالت مدة الحصار سنتين ارسل السلطان أحمد كجراتى رسولا ، وأرسل
رسالة « انه عندما كنت موجودا فى أيام الأمير علاء الدين كان يرعى
ما بيننا والآن فلندع هذه القلعة عوضا لصاحبها » وكان السلطان أحمد
بهمنى منحرف المزاج عن مروءة الأمير ، فسلك طريق المشورة ، وقال
بعض الوزراء لنستولى على القلعة ونهبها اياه ، وقالت جماعة بأن يقبل
التماس السلطان أحمد كجراتى ونترك مشرفا ، ورجح السلطان الرأى
الأول ، ورد السلطان أنه عندما نستولى على القلعة سندعها لتابعى
السلطان ، واضطرب السلطان أحمد كجراتى من هذا الرد ، وأرسل جيشا
جرارا لمساعدة أهل القلعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد
بهمنى نهض من حول القلعة ، وتقدم ، وهجم جيش الكجرات بعد السلطان
أيضا على القلعة ، وذهب الى كلبرك ، وينتقل مؤلف كتاب بهادرى من ذكر
هذه القصة الى طور آخر وسوف نتصدى لذكرها ان شاء الله فى طبقة
سلاطين الكجرات .

وفى سنة ٨٢٨ هـ مرض السلطان مرضا طارئا ، وتاب توبة نصوحا
عن جميع المعاصى والذنوب ، وأوصى لابنه الأكبر السلطان علاء الدين فى
حضور الأمراء والوزراء ، وقال للأمراء « آمل منكم أن تطلبوا الرحمة من
الله واذا كنت فى عهدى قد أبعدت يد الظلم عن المظلوم فأملى أن يغفر الحق
سبحانه وتعالى ذنوبى » وسلمت الروح بين المغرب والعشاء ، العشرين

من رجب وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه ، وكانت مدة سلطنته اثني عشر عاما وتسعة أشهر وعشرين يوما (٢٧) .

ذكر السلطان علاء الدين أحمد شاه :

عندما حل محل أبيه في التاسع والعشرين من رجب من السنة المذكورة ، لقب نفسه بأحمد شاه وعمل بكل همة على تأسيس قواعد العدل وإقامة أسس الانصاف ، وأمن الضعفاء في سياج من الأمن والأمان . . ولا شك أن الله تعالى أمدّه بالمعون يوما بعد يوم لحاله هذا ، وفي عنفوان شبابه اشتهر بالتجربة والخبرة ، وفوض زمام حل وعقد الأمور لرزيق دولار خان وكان ملقبًا بخان أعظم .

هاجم نصير خان بن عالم خان حاكم أسير في سنة ٨٢٩ هـ جزء من ولاية الدكن ، فأرسل السلطان خلف حسن الملقب بملك التجار لدفع نصير خان ، وبعد التقاء الفريقين ، فر نصير خان ، واتجه إلى أسير ، وتعبه ملك التجار حتى ذهب إلى أسير وأغار على جزء من ولاية أسير ، وعاد .

وفي نفس هذه السنة لم يجد نصير خان بدا من الولاء ، وبرواية أخرى فإن هذه الواقعة كانت سنة ٩٤٠ هـ .

ولما كان أحمد شاه قد سلم محمد خان شهرزاد ، عند تقسيم البلاد بين الأمراء للسلطان علاء الدين . فقد أراد السلطان أن يعلمه ويرقى به إلى درجة النضج ومن أجل تحقيق هذه الرغبة ، أرسل جيشا مع محمد خان شهرزاده وأرسله لتسخير ولاية بيجانكر ، وكان قبل إرساله قد أرسل أخا ملك عاد الملك غوري إلى هذه الناحية وعندما سمع أن الأمير قد وصل إلى شاطئ نهر كشن التحق بجيشين الأمير على الفور .

ولما كان الأمير غير راض على سلطنة السلطان علاء الدين ، وكان ينتظر الفرصة ، فقد قتل ملك عماد الملك دون جريرة ، ورفع راية البغي والعصيان ، وبعد أن علم السلطان بهذا الأمر توجه لتأديب محمد خان ، وعندما التقى الفريقان هبت نسائم الظفر على الأعلام العالية ، وفر محمد خان خائبا خاسرا في ميدان الخجل والندامة .

« إذا تمردت على ولي النعمة ، فربما ينقلب الفلك عليك »

وعاد السلطان بسبب صلة الرحم عن تعقبه .

(٢٧) توفي سنة ٨٣٨ هـ (خافي خان ، ص ٨٦) .

أثناء تلك الأحوال أسروا عم السلطان الذي كان في جيش محمد خان وأنعم عليه السلطان ، وعفا عن جرائمه وعندما استقر على كرسى الحكم، كتب فرمان نصيح لمحمد خان وأرسله إليه ، مضمونه هو « ان الله المطلع على العباد ، لما كان قد خص بعنايته الأزلية السابقة على صفحة الزمان وسلم تقاليد وأمور العالم الى قبضته القوية ، ولما كانت أغصان دولته مصونة بتوفيق الله فلن يصيبها أذى من الحوادث وان قصر الرفعة الذي أقامه لن يصيبه أذى من منجنيق المكر والفساد »

« العزيز لا يحقره الفلك ، والعظيم لا يقلل من شأنه العالم » ونتيجة لهذه المقدمات البديهية ينبغي أن ترضى بعدل وعطاء الله ولا تغتر بقوتك لأن أعلام دولة هذه الفئة منكوبة ومقـسـلوبة ، ولا ينبغي لأخ العظمة أن يخرج عن جادة الطاعة وينقاد للأمر ، ولا ينازع الله الواحد وينقض العهد والميثاق ، وهو أمر مذموم خاصة من الكبار ، وينبغي أن تقدم العذر ولا تمشي في الغدر ، وما وقع منك لا غبار له على خاطري لأنني سأغض البصر عنها وأنعم عليك بقرية رانجل من إقليم تلنك ستوجه الى هناك دون تمهل وازرع شجرة الحياة ولا تعد للفضول ثانية ، وعندما وصل هذا المنشور الى محمد خان سلك طريق الطاعة والولاء ، وذهب الى رانجل وعاد السلطان الى دار السلطنة »

وتوجه خلف حسن عرب الملقب بملك التجار في سنة ٨٤٩ لتسخير قلعة سنكر من أكبر قلاع ساحل البحر وتقدم أهالي هذه الناحية للقتال في الغابات والطرق الصعبة ، وعندما دخل ملك التجار هذه الناحية فتح أول قلعة تسمى سرکه بقوة الساعد والشجاعة والبطولة ، واستولى عليها وخير راجه سرکه بين القتل والاسلام ، وقال هذا الغدار : « لن يعود عليك منفعة من قتلى ، ولكن صعوبة الطريق وكثرة الغابات أمامكم كثيرة ، فان تركتني حيا سأقود جيشكم الى طريق لن يصيب أي فارس بأذى ، ولن تصيب شوكة ذيل فارس » ، ووثق ملك التجار من قوله ، وجعله دليلا في الطريق ومرشدا للجيش ، وتوجه الى هذه النواحي ، وعلى الرغم من أن جماعة قالوا له لا ينبغي أن تثق في قول عدو لكنه لم يعر هذا الرأي انتباها ، حتى أضله الدليل الضال ، وقاده الى موضع كان الجبل على أطرافه الثلاثة ويتصل أحد أطراف النهر العميق بغاية ووقف الأعداء في هذا المكان ، وانصب عليهم قرابة أربعين ألف من المشاة عند منتصف الليل ، واستشهد خلف حسن مع جماعة من أهل الاسلام ، وعاد بقية الجيش بصعوبة بالغة الى قصبة جالنه محل إقامة خلف حسن ، وعرض وزراء الدكن الذين كانت العداوة متخمة في طينتهم ، وعرضوا هذه الواقعة بصورة قبيحة على السلطان ، ولما كان زمام الأمور قد وقع بيد

الوزراء الغدارون رجابى رستم وكان ملقباً بنظام الملك وسالار حمسزة الملقب بمشير الملك مع جيش مقاتل الى قصبة جالته ، وعندما وصل نظام الملك ومشير الملك الى جالته ، اُمنوا ألفاً ومائتين سيد صحيح النسب مع ألف غريب دكنى ، اُملأهم بالايمن الغليظة والشديدة وخلعوا عليهم الشـلع الفاخرة ، وارسلهم الى مساكنهم ، وفى اليوم التالى اقاموا حفلاً عظيماً واخفيا ثلاثة آلاف رجل مسلح داخل المنزل ، واستضافوا جميع السادات واجلساهم بالتعظيم والتكريم ، واخرجوا ثلاثين شخصاً لتقديم الطعام ، فقاموا باذاقتهم الشهادة حتى أنهم قتلوا ألفى ومائتين سيد صحيح النسب ولم تقع فى عهد قط مثل هذه الواقعة منذ واقعة يزيد الملعون (٢٨) .

» يخرجون الحديد والفولاذ من منجم واحد ولكن احدهما كنس والآخر شافة حمار « . وفى نهاية الأمر ابتلى نظام الملك ومشير الملك بالمرض ، وسبحان الله كيف أن الأب يلقى بوزيره تحت أقدام الفيل بسبب اهانتة لسيد والابن يقتل ألفى ومائتين دون سبب !

عندما استقل رايان ولاية كوكن ، واعتلوا العصيان ، البس السلطان دلاور خان خلعة خاصة ، وارسله لتسخير ولاية كوكن ، وارسل الفرامين الى أمراء الولايات ليستعدوا برجالهم ، ويلتحقوا بدولار خان ، ووصل دولار خان الى قصبة كنكوله ، وارسل أسد خان وفولاد خان وصفدر خان ليغيروا على الولاية ، ويحرقوا المنازل والمباني ، وارسل راي شنكر كبير هذه الديار رسولا الى دلاور خان لعجزه وضعفه وقبل ان يرسل هدايا كثيرة مع ابنته ولا يخرج عن الطاعة والولاء ، وقبل دلاور خان التماسه ، وارسل ابنته بهدايا كثيرة الى دار السلطنة ، وتوجه دلاور لتسخير قلعة رامل وكانت من أعظم قلاع هذه البلاد ، وشرع صفدر خان وفولاد خان وجماعة أخرى بنهب أموال هذه الناحية ، وانتهب الرجال هناك الفرصة ، وهجموا واستشهد فى هذه المعركة اخو وابن دلاور خان ، وجمع دلاور خان يعون الله جيشه وفرق هذه الجماعة ، وسقى السيف بدماء رجال كثيرين ، وبعد تكرار الحرب والقتال ، فرد راي هذه الناحية بساط الاعتذار وارسل ابنه بهدايا كثيرة الى دلاور خان ، وعفا دلاور خان عن جرائمه وعاد الى السلطان ، ونال العناية والرعاية .

عندما بلغ مكانة ومركز دلاور خان الى درجة عالية انحرف مزاج السلطان عنه بسبب وشاية أرباب الحسد ، فأعفاه من الخدمة فانزوى نى ناحية .

(٢٨) يزيد بن معاوية الخليفة الاموى (٦٠ هـ - ٦٤ هـ) الذى قتل قائده عبيد الله بن زياد الحسين بن على وأتباعه فى كربلاء فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

وعندما علم راي بيجانكر بهذا الوضع ، وأدرك أن السلطان لن يستطيع القيام بنفسه ، فأغار على بعض القرى على الحدود سنة ٨٤٧ هـ واستولى على المواشي في القرى ، وعلم السلطان بهذه الواقعة فتوجه إلى ولاية بيجانكر ، ووزع كثيرا من الأسلحة والمراكب ، ورحل على عدة مراحل وحاصر قلعة مدكل وعندما استعد لحصار القلعة وشاهد أهل القلعة الموت أرسل راي بيجانكر وكيلا وهو في غاية الذل والخجل ، وطلب العفو عن ذنوبه ، وقبل أن يقدم الخراج كل سنة ، وما تكلفه الجيش في هذه الرحلة نقدا ، ورد السلطان بالعفو عن جرائمه وعاد ، وأدى ما كان من قبله ونجبا ، وأقام السلطان في نواحي المدينة حفلا ، وخلع على الأمراء الخلع والانعام ، واستقر عدة أيام في مقر السلطنة .

مع أن اسكندر خان كان له دور كبير في تمرد محمد خان شهرزاده وعلى الرغم من أن السلطان علاء الدين كان قد عفا عن جرائمه ، ولكن اسكندر خان ظل وجلا ، لم يستقر له قرار ، حتى أخبره بعض أهل الرأي في شهور سنة ٨٦٠ هـ حديثا على لسان السلطان بأن اسكندر خان صار متمردا وسعى في كفران النعمة ، وأرسل رسالة إلى السلطان محمد خلجي حاكم مالوه يحثه على تسخير ولاية برار ، وتوجه السلطان محمود من مندو إلى براد ، واستقبله ألف فارس بعد عدة مسافات ، والتحقوا بالسلطان محمود ، ونزل على حدود ماهور وعندما مرت فترة وطال الحصار ، جاء السلطان علاء الدين بجيش جرار لمساعدة القلعة ، وعندما وصل إلى نواحي ماهور ، رحل السلطان محمود ليلا ، وتوجه إلى مندور وأنعم السلطان علاء الدين على حاكم قلعة ماهور بلقب فخر الملك ، وأكرمه كثيرا ، وعين فخر الملك على سابق عهده على حكومة ماهور وتوابعها ، ونظم هذه النواحي وتوجه إلى دار السلطنة ، وأثناء الطريق جاء اسكندر خجلا وعلق الكفن على عنقه وعفا السلطان عن جرائمه لرحمته التي كانت في دمه ، وخلع عليه خلعة خاصة .

يروون أن السلطان علاء الدين كان في غاية الحلم ، وكان يقول في مدح نفسه هذه الألقاب « انه السلطان العادل الحكيم الكريم الرؤوف على عباد الله الفتى علاء الدنيا والدين أحمد شاه الوالي ابن محمد شاه البهمنى السيد الأجل الذي كان مفوضا عن آبائه الكرام . ولما كان حزينا منذ واقعة مقتل سادات جالته ، وذات يوم كان السلطان علاء الدين يقرأ هذه الألقاب في مدحه ، فنهض اسكندر وقال « والله أنك كذاب ، ولست بعادل ولا حلیم ولا كريم لقتل الذرية الطاهرة ، وتتكلم بهذه الكلمات على منابر المسلمين » فخرج السلطان علاء الدين من المسجر ، ولم يتعرض له إطلاقا ، وهذه الحكاية دليل واضح على حلمه ، وفي سنة ٨٦٢ هـ مرض

السلطان مرضا شديدا طبقا لارادة الله ، وعندما يئس من حياته ، استدعى ذات يوم همايون خان أرشد وأكبر أبنائه وقال : « يا قرّة العين حان الوقت لأبى دعوة الداعى ، ولكن فى صدرى دور سلطانية مخزونة ومكنونة ورثتها عن آبائى الكرام ، هى فى قيمتها تصل الى درجة أن جوهر العقل بكمال علمه يعترف بقيمتها ، وإن القلم عن فصاحتها وبلاغتها قد أخبر بشرح فوائدّها ومنافعها ، وبسبب شفقة الأبوة وكمال محبة البنوة اطلعك عليها لتسمع باذن العقل هذه الفصائح وجواهر المراعى القيمة :

«أقول لك ما هو سبب البلاغة ، ولك ان تتعظ من كلامى ولك ان تدعسه »

نصيحة السلطان علاء الدين لابنه همايون خان : -

« ابنى العزيز ، عندما يحين الوقت الذى تتكأ فيه نور حديقة السلطان على سرير الدولة ، ينبغى ألا تمضى فى أمور الناس دون حجة قاطعة وبرهان ساطع ، وألا تصدر حكما دون تأمل وامعان وتدبير وانتقان لأن الفساد يتقدم الصلاح ، والنصيحة الأخرى : أن تظهر ساحة الحكومة والسلطنة من لوث الوشاة ، فأحيانا تجمع هذه الفئة جواهر الحسنات فى مجال العقاب وتكسوا الفعل الجميل والأمر الحسن بكسوة قبيحة ، وتبرز صورته على منصة ظاهرة .

وأخرى : أن تذلل وتحقر دائما أرباب الفسق والفجور والمفسدين والأشرار وألا تشجع الناس على الفسق والفجور وتضيع العدالة وهى أصل الأخلاق ومدار قوانين الشرع وضابط الحكومة من الناس ، لا تنقاد ساعة اليهم حتى يسقط كلام هذه الفئة السيئة من محل اعتباره .

وأخرى : لا تعاقب الأبرياء بأقل كلام تصل اليه .

وأخرى : أن تسلك سلوك المشورة مع أرباب العقل والمعرفة فى الأمور الجزئية والكلية ، لأن الحاكم العادل والقاضى المنصف يعرف حل مشكلاته وكشف معضلاته .

وأخرى : أن تعرف أن العدل والانصاف هى جناحا الدولة وساعد السلطنة ، لا تدعمها فى السلوك فى مسالك العدل واتباع مناهج الانصاف ، وأن تنقب فى جلب قلوب الرعايا والبرايا ، ولا تقلق الرعية فى طلب المال ولا تتعب الخدم والحشم بمطالب غير وجيهة ، وتقضى وقتا فى الاهتمام

(٢٩) ات سنة ٨١٢ هـ ، راج (خافى خان ، ص ١٠٥) .

بالترفيه عن حال المتصوفة وراحة بالهم ، وعندما تفعل هذا يستريح هيكله
العنصرى وأعضاؤه ويبطل التركيب الهولانى والجسمانى وتمتلىء صفحات
أوراق الزمان يذكره الجميل والثناء الجزيل .

« يبقى من كل انسان بعد دوقه الاسم ، وأيضا ما قام به فى حياته »

وأخرى : أن تكون فى خدمة المظلوم والملهوف والمنكوب ، وتعلم
أن عين عناية الحق سبحانه وتعالى مطلعة على حال المظلوم .

عندما اطلع الأمراء والوزراء على هذه الوصايا ، فر ملك نظام الملك
الذى كان مدارا للملك ، وذهب الى ابنه ملك التجار حاكم جتر ، واتفقا
على أن يتوجها من هناك الى الكجرات ، وعندما انتقل السلطان علاء الدين
من فوق العرش الى التايوت فى الحادى والعشرين من جمادى الاولى
سنة ٨٦٢ هـ بايع سيف خان وملوخان وأمراء آخرون حسن خان شهرزاده
الاخ الأصغر لهمايون خان ، وأجلسوه على العرش ، وأغار العامة على
منزل همايون خان ، وأشعلوا فيه النار ، وعزم همايون خان مع ثمانين
فارسا على هزيمتهم ، وحين رآه قادة الفيلة وجميع الحشم أسرعوا الى
خدمته ، وعندما رأى حسن خان أن همايون خان بدار الامارة ، اضطرب ،
ونزل من فوق العرش وقبل الأمراء والوزراء جميعا الأرض بين يديه وجلس
على العرش ، وكان أول أمر أصدره أن يضعوا سيف خان تحت أقدام
الفيل فى المدينة ، وفر ملوخان عند مشاهدة هذا العقاب ، وانزوى بناحية ،
وكانت مدة سلطنة علاء الدين ثلاثا وعشرين سنة وتسعة أشهر واثنين
وعشرين يوما .

تذكر السلطان همايون شاه بن علاء الدين شاه :

عندما وضع الأمراء والملوك طوعا وكرها رؤوس الطاعة وجبين
الانقياد على أرض الولاء ، ومع أن السلطان همايون شاه كان متصفا
بالتهور والنزق الا أنه أيضا كان معروفا بلطافة اللسان وحسن البيان
والسخاء والسماحة ، ولكنه كان يفرط فى أداء الحقوق لطبعه الحاد ،
وكان رؤوفا وعالما كما كان سافكا فى تأديب المجرمين والعصاة ،
وكان مع قهره وجبروته مصيبا فى الراى وكلا تدبير كان مكتوبا على لوح
ضميره وموافقا لتقديره ، وعندما استقر على كرسى العرش اهتم بتعيين
وزير فاضل كامل ، وكان يقول : « الارتقاء على مدارج القهر ومعارج
السلطنة يكون بعون ومساعدة الوزير الذى تكون اماره الممالك ترفيها من
طال الرعايا من نتائج تدبيره ، ولا ينكر أن زيادة المحاصيل واعداد الجيش
ثمرة من ثمرات رايه » ، واختار خواجه منجم الدين محمود قارن كيلانى ،

الذى كان عالم محنكا يخاف الله ، ليفوضه أمر الوزارة ، ووضع زمام حل وعقد وقبض وبسط الأمور الملكية فى يده القوية ، ولقبه بملك التجار .

وفى أيام ازدهار سلطنته عاد اسكندر خان بخارى نادما ، وكان قد فر من قبل من السلطان علاء الدين والتحق بالسلطان محمود خلجى ، ونسى حقوق الرعاية ، وكدر ساحة سلطنة همايون شاه بغبار الفتنة ، ورقس راية البغى ، وتوجه بجمع غفير الى مالكنده ، وتوجه همايون اليها أيضا ، وأرسل خانجهاى امامه بمسافتين ، ورأى اسكندر خان خانجهاى وحده ، فهاجمه وهزمه بالقوة ، وفى اليوم التالى عندما أشرقت رايات الصبح من الأفق الشرقى نظم همايون شاه الجيوش وتوجه للقتال ، وبعد تلاقى الفريقين ، واشتعال الحرب ، هبت نسائم الظفر والنصر على أعلام همايون شاه ، وفر الأعداء على غير هدى فى الصحراء ، ودهمت أقسام الأجل جماعة منهم ، وسقط اسكندر خان أيضا على الأرض ، وتحصن جلال خان بخارى الذى فر من المعركة فى قلعة مالكنده ، وعندما وصل السلطان الى مالكنده ، فر جلال خان ، ونجا بنفسه من غضبه وعاد السلطان الى دار السلطنة .

وفى سنة ٨٦٢ هـ عندما شاع ظلم همايون شاه ، خرج رايان تلند عن دائرة طاعته ، وامتنعوا عن ارسال المال المقرر ، وأرسل همايون شاه ملك غلام ترك الى ولاية تانك ولقبه بخواجه جهان ، وأرسل نظام الملك غورى معه ، وسار بعده بعشرين ألف فارس وأربعين فيلا ، وحاصر خواجه جهان قلعة ديوكنده ، وطلب أهل القلعة من رأى أوديسه المساعدة مقابل المال، وجاء رأى أوديسه بجيش جرار ومائة فيل ، وطلب نظام الملك غورى أن يتقدم حول القلعة قبل وصول رأى أوديسه ويتخذ موقعه فى الميدان ، ونفذ خواجه جهان رأى نظام الملك الفاشل ، وتوقف هناك ، وفى اليوم التالى ، عندما أشرقت الشمس من الأفق الشرقى هجم رأى أوديسه من ناحية وأهل القلعة من ناحية أخرى على خواجه جهان ، ووقعت الهزيمة على خواجه جهان ، وفر ثمانين فرسخا ولحق بهمايون شاه ، وعرض أن هذه الهزيمة كانت من ناحية نظام الملك ، وانحرف مزاج جهايون شاه على نظام الملك ، وقال كلاما غير مناسب فى حقه وفر نظام الملك ، والتحق السلطان محمود خلجى ، واسقط السلطان خواجه جهان من نظره ، وسلمه الى وكيله ، ورواية أخرى تقول أنه قتل نظام الملك غورى وذهب أقاربه وعشائره والتحقوا بالسلطان محمود خلجى .

وفى سنة ٨٦٤ هـ عاد همايون شاه لتسخير تلك ، واتناء الطريق تجمع سبعة أشخاص من خاصة أمير زاده محب الدين حبيب الله السدين كانوا قد تفرقوا بسبب حوادث مدينة درنك بنات النعش ، ولما كانت أيام

الراحة قد جمعتهم فى الحكم فقالوا لبعضهم البعض أن ينفذوا ما اتفقوا عليه عندما يكون القمر فى وضع آخر ويأتون الى ملك يوسف ترك من تابعى السلطان علاء ، وكان مشهورا بالمتدين والصلاح والطاعة ، وكان جام أمه دائما مملوءا بشراب احسان اميرزاده وكشفوا عن أمرهم ، واتفق معهم ، وأخذ جماعة منهم معه ، وانتظر الفرصة واقترب باثنى عشر فارسا وخمسين من المشاة عند بوابة القلعة ، ولما كان وقت العصر قد حان نزل عن جواده ، وأدى فريضته ، وطلب النصر والتأييد من الحق سبحانه وتعالى ، وتوجه صوب البوابة وقت الغروب ، وكان أكثر حراس البوابة قد ذهبوا لأمرهم ، وتقدم عدد قليل من الحرس لصدهم ومنعهم ودخل ملك يوسف ترك بالليلين والملاطفة ، وأرسل أمرا مختوما بالأحمر طبقا لما هو معمول فى مناشير الدكن الى هذه الجماعة ، وكان من قبل قد أرسل اليهم رسولا ، ودخل من البوابة الأولى ، وعندما وصل الى البوابة الثانية تقدم الحراس لصده ومنعه ، وعلى الرغم من أنه أظهر لهم فرمانا لم يقبلوه وقالوا نريد تصريحاً من « كوتوال » ، وفصل ملك يوسف على الفور رأس قائدهم بالسيف ، ودخل القلعة ، وحدثت جلبة بين أهل القلعة وتوجه أولا الى السجن الكبير ، وحطم باب السجن وأخرج قرابة سبعة آلاف شخص من السادات والعلماء والفضلاء وأواسط الناس الذين كانوا فى السجن ، وذهب كل واحد الى ناحية ، وذهب من هناك ، وأخرج أمير زاده حبيب الله وأولاد السلطان جلال خان بخارى من السجن ، وخرج كل واحد فى ناحية وقبض على كوتوال المدينة جلال خان وكان يبلغ من العمر ثمانين سنة ، ويحيى خان بن علاء الدين وقتلها وذهب حسن خان وأمير زاده حبيب الى منزل حجام كان خادما لأمير زاده وحلق له على شكل «القلندرى» ، ولم يكن أمير زاده داعية لذلك حيث ذهب الى ناحية وقبع فيها ، ولكن عندما قال حسن خان أن أهل المدينة والجيش أرادوا هذا بسبب ظلم واساءة همايون ، ولابد أن تعيد مجد الدولة واقبالها ، كثيرا ما قص ريش الطائر ، وكسرت قدمه فأننا نريد أن يكون بلا تعب وألم ، ولما كان أمير زاده يردد دائما هذا القول ، عزم على النصر وأخلص العهد والقسم مع حسن خان ، وخرجا سويا من المدينة ، وجمعا جيشا حولهما ، وعندما علم همايون بهذا الخبر ، لبس سيفه على الفور ، وعندما دخل مدينة بندر التى كثيرا ما نالت الظلم منه ، وأن أنوشيروان العادل هيهات أن يبقى عدله لكن ظلمه يبقى فى العالم ، وقال أحد المظلومين هذا الرباعى فى تلك الواقعة :

« ايها الظالم فلتخش من آه ساهر الليل وأخشى فعل السوء والنفس الشريرة »

« وانظر لاهذاب المظلوم الغارقة فى الدم ، وأخشى من هذا الخنجر الغارق باراقة الدماء »

وعندما وصل خبر عودة همايون شاه الى الأمير حسن خان وأمير زاده حبيب الله رايا أن طاقة مقاومته صعبة ، فاتجها الى بيجايون ، وذهبا الى سراج الدين الملقب بأعظم خان ، وقدا ذهبا كثيرا وأقسما اليمين ، وعاقب الجميع فى قلعة دروازه وأطاح برؤوسهم وتفرق الرجال الأوباش ، وأنزل حسن خان وفر حبيب الله مع المخلصين التابعين لهم فى قصر ، وحاصره وذهب حسن خان طالبا الأمان لكن حبيب الله قال لرفاقه اننا جميعا مستعدون للموت ولن يهبط طائر همتنا على عش الأمان ، وقاتلوا حسب طاعتكم حتى وصلوا الى أمكم ، وألقى همايون شاه حسن خان أمام أسد ، وقال سيد طاهر الشاعر فى تاريخ وفاة أمير زاده •

« استشهد فى الهند فى شعبان ، حبيب الله غازى طاب مثواه »

« روحه الطاهرة تؤرخ ، وارتفعت الروح الطاهرة لنعمت الله »

وسيد نعمت الله عظيم ، يقولون أن سراج الدين ابتلى بممرض البرص فى مدة قليلة •

وفى سنة ٨٦٥ هـ وصل همايون شاه الى درجة امتدت يد التعدى الى زوجات وأبناء الأهل ، وسار أسسيرا للنفس الأمانة ، وكان يأمر أحيانا العروس من وسط الطريق ، ويحضرها الى قصره ، ويزيل بكارتها ثم يرسل المرأة الى منزل الزوج •• وفر الأمراء خوفا ، وأوصوا أبناءهم أن يتبعوهم •

اتفق شتابخان وكان حارسا لبلاط الحريم مع عدد من الأحياس فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وكان همايون شاه مشغولا بالراحة فى الحرم على أن تضربه إحدى الجوارى الحبشيات بخشبة على رأسه مقال سفن بألف سالة (٣٠) •

«فى هذا الايوان الرائع المليء بالآفات السوء يجر السوء والمكافات» وكان نظيرى الشاعر قد تحرر من السجن مع ميرزاده وحبيب الله بمساعدة ملك يوسف ترك ويقول فى تاريخ وفاة همايون شاه :

«مات همايون شاه وابتهج اليوم ، تعال الله ما أحسن موت همايون»

«صارت الدنيا مليئة بالذوق ، تاريخ وفاته ، وخرج أيضا من الدنيا

الذوق »

(٣٠) نوع من العملة كانت مستعملة فى هذه الفترة •

وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام (٣١)

ذكر سلطنة نظام شاه بن همايون شاه :

عندما جلس نظام شاه فى سن الثامنة من عمره محل أبيه ، فوض أمر الحكم وأمور الناس الى مخدمته جهان ، وقد اهدت هذه السيدة العفيفة ببسط بساط العدالة والانصاف ، وكفت يد الظالم عن المظلوم ، ولكن لما كان خاطر الأمراء مجروحا من ظلم همايون شاه ، فلم ينتظر أمر سلطنة نظام .

وإثناء ذلك علم رأى أوديسة بحقيقة الأمر ، فتوجه لتخريب بندر فرسان ومشاة كثيرين ، وسافر ثلاثين فرسخا وتوجه الأمراء على الرغم من ضعف نظام شاه للحرب ، ولما كانت المسافة ثمانية فراسخ انفصل ميرزاده محب مع مائة وثمانين رجلا مسلحا عن جيش نظام شاه ، وسبقه وهجم على مقدمة رأى أوديسة التى كانت تسعة آلاف من المشاة وأربعمائة فارس ، ومن الصباح حتى وقت الاستواء قاتلوا بمروءة وشجاعة وأخيرا هبت نسائم الفتح والظفر على راية الغزاة ، وفرت مقدمة أوديسة ولحق بجيشه ، وفر رأى أوديسة ليلا ، وعاد الى ولايته ، وقدم الأمراء مراسم الشكر الالهى ، وعادوا فى ركاب نظام شاه ولم يكادوا يستقروا فى بندر حتى علموا أن السلطان محمود خلجى توجه الى بلاد الدكن ، بتحريض نظام الملك غورى ، ورحل عدة مراحل ، وتقدم أمراء نظام شاه وخرجوا لمواجهة جيش مندو ، وعندما كان الفاصل ثلاثة فراسخ أرسل نظام شاه عشرة آلاف فارس على جيش الميمنة ، وفوض خواجه محمود كيلانى الملقب بملك التجار على قيادتها ، وأحال جيش الميسرة ملك نظام الملك ، واستقر بنفسه مع أحد عشر ألف فارس ومائة فيل على القلب ، وكلف خواجه جهان ملك شاه ترك بأعداد الجيش ، وأرسل السلطان محمود خلجى ثمانية عشر ألف فارس فى ثلاثة جيوش ، وتوجه للقتال والجدال ، وبعد تقابل الصفوف وتقدم ملك التجار وهجم على ميسرة الخلجى ، وقتل مهابت خان ظهير الملك حاكم جنديرى ووزيره اللذين كانا على قيادة الميسرة ، ووقعت هزيمة ساحته على جيش مندو ، وتعقبوهم فرسخين وانتهبوا المعسكر الخلجى ، فى ذلك الوقت الذى كان الجميع مشغولين بالنهب ، جاء السلطان محمود مع ألفين من الفرسان خلف جيش نظام شاه ، وجعل خواجه جهان ترك القلب وتوجه الى بندر ، مع أن ملك التجار كان قد حقق النصر فقد وقعت الهزيمة على جيش نظام شاه وقتل محمود خلجى الرجال الذين كانوا

(٣١) ثلاث سنوات وستة أشهر (خافى خان ، ص ١١١) .

مشغولين بالنهب ، وادرك ملك جهان مكر وغدر خواجه جهان قفوس حراسة قلعة بندر الملوخان ، وحمل معه نظام شاه وتوجه الى فيروزآباد ، وتعقبهم السلطان محمود حتى بوابة بندر ، وانتهب ما هو خارج القلعة ، وانشغل بالاعداد لفتح القلعة ، وكان نظام شاه قد توجه فى ذلك الوقت للقتال وارسل نظام شاه رسالة فيها حقيقة الأمر الى السلطان محمود كجراتى ، ولما نظم نفسه فى فيروزآباد ، وجمع الرجال الفارين ارسل خواجه جهان بجيش جرار لدفع السلطان محمود ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان محمود كجراتى قد وصل الى حدود الدكن بثمانية آلاف فارس ، ووجد السلطان محمود خلجى أنه غير قادر على المقاومة ، فتوجه الى مندو من طريق كوندوانه خلال سبعة عشر يوما ، وتعقب خواجه جهان الجيش ثلاث أو أربع مراحل وعاد واثناء العودة ، ولما كان طريق كوندوانه صحراء ، وبسبب قلة الماء ، هلك عدة آلاف من الحيوانات ، ويرون أنه فى أول مرحلة هلك ستة آلاف شخص من العطش ، وكان سعر كوب الماء « تنكتان » ، والحق نظرا لأن السلطان محمود خلجى كان فى الأصل ظالما ، لم يجد من هذا الهجوم السوء الا الشؤم :

« الفرع عندما يكون سعيدا يثمر ، والتخمة تؤدى الى التعب »
عندما خرج من الصحراء ، قتل كوندوانه الأبرياء الذين كانوا يقدمون له الخدمات اللائقة .

عاد السلطان محمود خلجى فى سنة ٨٦٧ هـ من مندو مع تسعين ألف فارس قاصدا تسخير الدكن ، وتقدم نظام شاه للحرب ، وطلب المساعدة من السلطان محمود كجراتى وعندما وصل السلطان محمود خلجى الى حدود دولت آباد أورد العيون خبرا أن السلطان محمود كجراتى قد وصل ، فعاد جيش مندو ، وذهب الى مالكنده ، وعاد من طريق كوندوانه الى مندو ، وارسل نظام شاه رسالة تحتوى على الشكر والشفاء لمحمود شاهى وعاد السلطان ، وذهب الى بلدة أحمد آباد ، وفى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة مرض نظام شاه ، وانتقل الى جوار الباري تعالى بهذا المرض ، كانت مدة سلطنة نظام شاه سنتين .

ذكر سلطنة محمد شاه بن همايون شاه :

عندما استقر محمد شاه على كرسى العرش فى سن العاشرة ، اهتم على الرغم من صغر سنه بالعدل والانصاف وأحس كافة الخلائق بالأمن والأمان فى عهده :

(٢٢) نظام شاه معصوم (خافى خان ، ص ١٢١) .

«ان الله يهب القوم الذين هم اهل للسعادة ملكا عادلا حسن الرأي»
وكان يسلك طريق المشورة مع ارباب الدولة فى أمور الخلائق ، ولما
تجمعت العظمة المعنوية والصورية لقب نفسه بمحمد شاه ، وركز رأيه
الصائب وفكره الثاقب فى أمور الدولة ، وكأنما نقشت بالالهام على صحيفة
خاطره ، وما يعلم أنه صواب كان يفعله ، ولهذا وصل انتظام المملكة
واتسام أسباب الحشمة فى أيام دولته الى درجة لم تكن متصورة وجعل
فى سلك خدمته ألف غلام تركى ، وأوصل كبار هؤلاء القوم الى درجة
عالية ومناصب رفيعة ، ومن هؤلاء عماد الملك كاويل ونظام الملك أجنبيه
وخداوندخان لاهورى ، ولم يكن يكتف كسابقيه من السلاطين فى فتح القلاع
بمجرد اظهار الطاعة والولاء وارسال التحف والهدايا بل انه كان يتوجه
الى هذه النواحي ، ويستولى على هذه القلاع الخاصة ، وفى الحقيقة أن
منشور سلطنة طبقة بهمينه قد ختم باسمه ، وهذأت كل فتنة كانت تتخذ
طريقها فى المملكة فى أيام دولة السلطان همايون شاه ونظام
شاه بسبب مكانة وشوكة محمد شاه ، كان كلما يحدث
ومن أو فتور فى أمور المملكة يسعى لاصلاحه ويعد انتظام
أمور المملكة التامت قلوب أركان الدولة ، وقتل خواجه جهان
الذى كان قد جاء لتخريب بنيان الدولة فى واقعة السلطان محمود خلجى
مع انه كان مسيطرا على الخزائن وقدمها للدولة وخلع على ملك نظام
الملك حاكم خيبر خلعة خاصة ، وعينه لتسخير قلعة كهرك التى كانت
تابعة لحكام مندو ، وقام نظام الملك بقطع عدة مسافات بعد اعداد الجيش
وحارب وهرب حاكم كهرك ودخل القلعة ، وتعبه جنود نظام الملك حتى
بوابة القلعة ، وعلم اهل القلعة بقوة نظام الملك ، فطلبوا الأمان ، وأمنهم
نظام الملك ، ونزل من القلعة ، وأعطى لكل واحد بندقية ، وأثناء ذلك طعن
شخص نظام الملك بخنجر بعد أن أخذ بندقيته ، واستشهد ، وقتل عادل خان
ودريا خان أرشد أبناءه قائد القلعة وجميع اهل القلعة ، وتركوا أحد الثقة
على القلعة ، وأخذوا نعش أبيهما ، وتوجها للالزمة محمد شاه .

وبعد أن سلم السلطان منصب وأقطاع الأب لأبنائه ، وبعد عدة أيام
خلع على ملك التجار خلعة وغمدا مرصعا ، وأرسله مع بعض الأمراء
لتسخير ولاية شنكر وكوكن ، وعندما وصل ملك التجار الى قصبه كولاپور ،
جاء أسعد خان وجماعته من خيبر وكشور خان من كلبرك ووائل والتحقا
به ، ورحلوا من هناك ، وعندما وصلا الى ممر كيكنيه ، واجهتهم متاعب
جمة من تشايك الأشجار الذى جعل المرور محالا ، وكان الجنود الذين
مع ملك التجار يطهرون كل يوم فرسخا عرضا ومسافة رمية سهم طولا ،
وعندما نزلوا بجوار كيكنيه التى كانت من الحصانة والارتفاع لدرجة أن
ما من شخص نجح فى فتح القلعة من قبل ، ووقعت معركة حامية وفر

التمردون ، ودخلوا القلعة ، وتوقفوا خمسين يوما حول القلعة ، ولما كان موسم المطر قد حل ، عاد الأمراء الى كولاپور بمشورة بعضهم البعض ، وبعد الوصول الى كولاپور ، فكروا في تسخير قلعة رنكيه ، واستولوا عليها في مدة وجيزة ، ولما انتهى موسم المطر ، توجهوا ثانية لتأديب راي شنكر ، وعندما وصلوا الى قلعة «ماحال» وقعت المعركة ، وفتحوا القلعة في اول هجوم ، وقتلوا كثيرا من المتمردين وأسروا عددا من القواد ، وعندما شاع خبر غلبة ملك التجار ، أرسل راي شنكر جمعا من العقلاء الى ملك التجار ، التمس العفو عن جرائمه ، وأن يسلموه قلعة كيكيه ، وتجاوز ملك التجار عن جرائمه وسلم القلعة الى ثقاته ، وقرر راتبا من نفس هذه الولاية يفي حاجات راي شنكر .

توجه ملك التجار من هناك الى جزيرة كوه وهي ميناء مشهور في بيجانكر دون توقف أو إبطاء وملا مائة وأربع وعشرين سفينة بالمقاتلين عن طريق البحر ، وفي مدة قصيرة استولى على الجزيرة وعندما وصل مع الغنائم الى دار السلطنة ، وأثنى السلطان على خدماته ، وسلمه زمام الحل والعقد ولقبه أعظم همايون بخواجه جهان ، وكلما ذهب الجيش الى ناحية عاد ظافرا .

تكرر سماع أنه في ولاية جينك راي حاكم قلعة براكر معدن الماس ، فخلع السلطان الخلع الخاصة والغمد المرصع على عادل خان وجساعة من الأمراء وأمره بالتوجه الى هناك ، واهتم عادل خان بإعداد الأمراء وحاصر قلعة براكر ، وتقدم الشباب للقتال بالأبراج حتى أصبحوا في متناول اليد ، وأخيرا عجز جينك راي وطلب الأمان ، ومحا عادل خان بقلم عفوه عن صفحة أعماله ونزل من القلعة وسلم القلعة لرجالهم وتوجه الى دار الملك ، وأقر محمد شاه جيش هذه الولاية على المقاطعات ، وبعد مدة قال ملك التجار لخواجه جهان ان « بركيه » قد خرج عن جادة الطاعة ووصل جيش عظيم اليه فتوجه الى بندر ، فتوجه السلطان وحاصر قلعة « بركيه » وهذه القلعة حصينة لدرجة أنه لم يفكر أي شخص قط في تسخيرها ، وقد بناها من الأساس حتى السقف من الحجر المنحوت عرض كل حجر ثلاثة أذرع وطوله ذراع وارتفاع الجدار ثلاثون ذراعا وعرض الخندق أربعون ذراعا ، وعموما كان راي بركيه مستعدا للقتال والجدار بثلاثة آلاف فارس في القلعة وجعل محمد شاه الجيش يسد مداخل ومخارج القلعة والجدار الأخرى حول هذا المبنى ، ووزع الأبراج ، وتقدمت الأبراج ، وملا الخندق بالقش والتبن حتى تصل الأبراج الى الجدار ، وأنهى الأمر في نفس اليوم ، وقدم راي بركيه الولاء والمال لعجزه وضعفه ، وعفا محمد شاه عن جرائمه وأمنه وأنزله من القلعة ، وسلم هذه النواحي لخواجه جهان وعاد .

وفى سنة ٨٧٨ هـ (٣٣) علم السلطان أن رأى أوديسه قد دخل ولاية الدكن بجيش جرار ، وخرب كثيرا من الولاية ، وعاد الى بلاده ، فأرسل محمد شاه ملك نظام الملك مع جيش جرار لتأديب رأى أوديسه ، وبعد عدة أيام علم أن نظام الملك قرر من رأى أوديسه ، وذهب الى ناحية « زيرباد » ، وفى هذه المرة نبض عرق حمية السلطان ، وخرج من المدينة وتوجه الى جنديرى وعندما وصل اليها ، ترك خواجه جهان بخدمة الأمير محمد شاه ، واتجه مع عشرين ألف فارس من الخبرة على وجه السرعة الى رأى جنديرى ، وعندما اقترب من هناك وجد نهرا واسعا عرضه واحد وثلاثون فرسخا ، واضطر محمد شاه الى المسير ، وكان رأى أوديسه قد نزل فى هذه الناحية بسبعمئة ألف من المشاة ، وعدة أقيال ، وعلم بعد ذلك أن محمد شاه قد جاء بجيشه ، وكان رأى مان أحد أمرائه المعتبرين قد ترك قلعة جنديرى واستعد للفرار ، وفى اليوم التالى حاصر القلعة ، ووزع الأبراج ، وبدأ فى إقامة الساباط ، وبعد أربعة أشهر عندما أتم بناء الساباط هجم رجال الجيش على أهل القلعة ، وشاهد رأى مان الهلاك بعين اليقين ، فطلب الأمان عاجزا ذليلا ، وسلم القلعة ، وقدم فيلا كان فى القلعة هدية ، ودخل ضمن الخدم ، وأقطع محمد شاه القلعة ونواحيها لشكر همايون ، وعاد ، ورفع جماعة كانوا فى معسكره الى درجات عالية ومناصب رفيعة .

وفى رواية (٣٤) طبقات بهادر أن قلعة جنديرى لم تفتح ، ولكن رأى أوديسه قدم الهدايا وأبعد محمد شاه الجيش عنه .

لم يكد السلطان يفيق من خمار قيادة الجيش حتى أوردوا خبرا أن رجال أوديسه قد غادوا وهاجموا عدة قرى ومحال ، واستولوا على قلعة كير بالكر والخداع ، فتوجه محمد شاه فى الساعة التى حددها المنجمون من نواحي المدينة متوجها صوب بلاد تلنك ، وحاصر قلعة كنده ، وطلب حاكم القلعة الأمان لعجزه وضعفه ، وأخذ « تفرج رديا » الهدايا من نرسنكه رأى ، وتوجه الى دار السلطنة ، أمر ببناء قلعة مرتفعة حصينة فى خلال شهر فى هذه الناحية وذلك أثناء العودة فى سنة ٨٧٩ هـ .

ذكر الوزراء أن حول تلنك مدينة مملوءة بذهب وجواهر أحد معابد الهنود الكبيرة ، والطريق من « تيك واره » عشرة أيام ، واختار محمد لشكرى ألف شخص ، وتوجه بسرعة الى الكجرات ، وعندما دخل

(٣٣) وردت خطأ ٨٠٨ هـ .

(٣٤) وردت خطأ « ولايت » .

المدينة (٣٥) ، كان معه أربعون فارسا ، وقام الجنود بنهب المدينة حين دخلوها ، وتوقف هناك عشرة أيام وعاد الى دار السلطنة •

وفى سنة ٨٨٧ هـ قال بعض الوشاة فى كول كنده أن مجيء راي اوديسه الى بلاد المحروسة كان باستدعاء وطلب ملك التجار ، واطهروا رسالة بخاتم خواجه جهان لتأييد دعواهم ، وكان قد كتب الى اوديسه، وفى الحقيقة أنهم قد أخذوا علامة ختم خواجه جهان على ورقة بيضاء وكتبوا هذا المضمون على هذه الورقة ، وقدموها ، وعندما ذهب رسول لاستدعاء خواجه ، على الرغم من أن غلمان خواجه قالوا له : ان لديك عشرة آلاف جواد موجودة فى الاصطبل وعشرة آلاف غلام تركى فى الباطل ومن المناسب أن تتوجه الى الكجرات ، فقال خواجه : انه لم تصدر منى جريمة لكى أهرب ، وآمل أن أفصل الحق عن الباطل ، والصدق عن الكذب، ولما كان آل خواجه قد حان حضر الى محمد لشكرى •• ودون تحقيق قتلوا خواجه فى الثالث من صفر من السنة المذكورة عاش محمودا ومات شهيدا رحمة الله على خواجه جهان ، وهو خواجه محمود كيلانى ، ويفوق أهل الفضل والكمال ، كتب كتابا نادرا فى الانشاء ، وأرسل الى الاكابر والأعظم جمعها وأسمائها « رياض الانشاء » وكان يرسل الى أهل عصره فى خراسان والعراق وبلاد العرب والعجم التحف والهدايا دائما ، وخاصة مولانا عبد الرحمن جامى وكان يظهر التواضع •• ورسائله موجودة ، وقد نظم « ميان قضا » قصيدة باسم خواجه مطلعها :

« مرحبا يا قاصدا ملك المعانى مرحبا ، سلاما انى وهبت الروح والقلب لك »

ويقول أيضا :

« للعالم خواجه للفقراء ديباجه أيضا ، قلت سر الفقر لكن استار الغنى »

وقال فى الغزال :

« جامى أشعار جميلة من جنس نفيس ، كان معانى هذا الجنس من النعم »

« فلترافق قافلة الهند ليصلىك خاتم السعادة من ملك تجارها »

المهم أنه قتل خواجه ظلما ، ولم يكن قتله على محمد لشكرى ، وبعد عدة أيام مرض وعلى الرغم من أن أطباء العالم عالجوه ، لكن لا فائدة،

(٣٥) لا توجد مدينة باسم الكجرات فى الدكن •

وتوفى فى غرة ربيع الأول ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما .

ذكر شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى : (٣٦)

هو السلطان شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى ، جلس على عرش الحكم بعد وفاة أبيه ، ويرون أنه امتاز عن سلاطين بهمينه بحدة الفهم والهمة العالمية والفضائل الأخرى ، وعندما دان له أمر الحكومة ، أسند أمر الوزارة لملك قيام الملك ، وبهذا الأسلوب أشعل نار حسد نظام الملك وسائر أمراء الهند (٣٧) ، وأخيرا يسعى الاكابر والأشراف وتعاهدوا مع بعضهم البعض وأكدوا بالايمان الغليظة ، وقدم نظام الملك الغدار يده اليهم تملقا ، واستغفل قيام الملك ترك لسذاجته ، وذات يوم كان بينهم فطلب منه عادل خان ودريا خان وملوخان وبعض الأمراء الآخرين أن يسمح لهم بالسفر الى قلاعهم ولكن بسبب الخوف الذى كان قد استقر فى خاطرهم من أمراء الترك ، فلم يستطيعوا دخول بيته ، وقبل ملك قيام الملك هذا الطلب ، وفى اليوم التالى دخل دريا خان ، وعادل خان وسائر الملك مع جيوشهم الى القلعة بكامل استعدادهم وأخبر فرهاد الملك ترك الكوتوال ملك قيام الملك ان الأمراء يقصدون الغدر ، ولكن لما كان القضاء قد حكم لم يقبل قيام الملك وقبض الأمراء الغدارون على فرهاد الملك كوتوال وقتلوا ملك قيام الملك وحبسوا بقية أمراء الترك فى المنازل ، وأخرجوهم واحدا تلو الآخر وقتلوهم ، وبعد قتل قيام الملك ترك ، اهتموا بملك بهمنه ، وفوضوا كوتوالى دار السلطنة لملك بريد . وكان غلاما تركيا للسلطان محمود شاه وعندما مرت فترة على هذا النوال ، وذات يوم عرض دلاور خان حبشى على محمود شاه فى الخلاء أن ملك نظام الملك وعماد الملك ما زال يعتقدان أن السلطان صغير واستولى على كل الأمور منه ، وأخذ الاذن من السلطان بقتل كل من الوزيرين ، وظل يتحين الفرصة ، وتصادف أن ذهب الوزيران لانتهاء بعض أمور المملكة عند ملكة جهان ، وعند دخولهما « دولت خانه » هجم دلاور خان وشخص آخر على الوزيرين بالسيف ، فجرح نظام الملك منهما ، ولما كان كل منهما ، سيافا ماهرا ، تقهقرا وفى المساء حضرا ملك بريد الذى كان يقصد دلاور خان قتله أيضا ، وفى الصباح خرج الوزيران ، وودعا بعضهما وذهب ملك نظام الملك الى خيبر وعماد الملك الى كابل (٣٨) ، واستولى

(٣٦) ورد ذكره بعد احمد شاه عند خافى خان .

(٣٧) يقصد أمراء الدكن .

(٣٨) وردت خطأ كابل .

على اقطاعاته وبقي هناك ، وعند سماع خبر تفرق الأمراء ، حدث ضعف عظيم فى دولة محمود شاه ، وبناء على ما حدث صار ملك بريد كالسجين ، وقصرت يد سيطرته ، وخرج أهالى المدينة عليه ، وفى ليلة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٨٩٢ هـ تجمع جماعة من أهل البغى وجميع أهل القلعة من قواد الأفيال وجامعى الضرائب والكوتوال والحجاب على أن يغدروا بالسلطان وجهلوا أن :

« أن من يكون حارسه العناية الالهية ، لا يصيب بأذى من تغلب الفلك »

فى ذلك الوقت كان محمود شاه قد فرد بساط المرح ، وهبت ضجة عظيمة فى القلعة ، وقبض جميع الناس على السلاح الأبيض ، وتوجهوا الى دار الامارة ، وقاد قواد الأفيال أفيالهم ، وتوجهوا الى دار الامارة ، ولما كان الحجاب قد اتفقوا معهم فقد بادروا بالنزول فى الميدان ولبسوا الدروع ، ومن هؤلاء عزيز خان نواجوان وكان موصوفا بالشجاعة والبسالة ، وترك خان عزيز فدائيته مضطرا ، وانتهز السلطان محمود الفرصة ، وأرسل رسالة الى البرج الرئيسى ، وكان جميع حرم القصر والبرج الرئيسى وجميع القلعة بين المفسدين ، فأوصدوا الأبواب حتى لا يستطيع رجال الدولة وأتباعها من الدخول الى القلعة ، وصعد بعض الجنود عن طريق الخندق بجبل الى أعلى البرج الرئيسى ، وهاجموا بالسيف البتار المفسدين حول البرج ، واشتعلت جماعة النار فى الأمتعة ، وفرت الفيلة ، وخرجت من القلعة ، ولما خلت القلعة من الفتنة والاضطراب ، أمر أن يحافظ جهانكير خان وهو ملك نظام الملك على باب القلعة ، وخرج خانجهان لرعاية أهله والسوق والمدينة ، وعندما مر منتصف الليل وسطع القمر جاء الجيش من كل ناحية وتجمع فى صحن (البرج الرئيسى) فأمر السلطان بتقسيم الجياد العربية التى كانت موجودة فى الاصطبل الخاص بمعسكره على الرجال وركب ، وهجم كالدمار على الأشرار ، وألقى ببعضهم عند طلوع الصبح فى الخندق ، وهزمهم ، وأطاح برؤوس البعض واختفى بعضهم كالفتران فى المنازل ، وبعد يومين أو ثلاثة من الهجوم نالوا جزاءهم .

مسطور فى التواريخ انه ذات يوم وصل رسول من عند عادل خان وأحضر رسالة مضمونها أن أمراء هذه الناحية قد رفعوا علم البغى والعصيان بغواية دستور الملك ، وقام عادل خان وملك فخر الدين معتمدين على عظمة الدولة وفرقوا هذه الجماعة ، والآن سمع أن هذه الجماعة قد عادت وأن عزيز الملك متفق مع هذه الجماعة .^٢

« طالما أن التمرد فى رؤوسهم ، فلا يجوز الا قيادة الجيوش »

وبمجرد سماع هذا الخبر أرسل السلطان الأمراء والمؤيدين للدولة ليؤدبوا هذه الجماعة الخاسرة ، وتوجه بنفسه مع ألف غلام تركى على وجه السرعة ، وكان يتابع الأمراء فى كل مرحلة من السفر ، وعندما وصل الى نواحي « راجمندرى » وفى اليوم التالى أوكل اعداد اليميننة والميسرة الملك فخر الملك ، وتوجه للقتال ، وتقدمت هذه الجماعة الخاسرة أيضا لمواجهة ، وأعدوا الصفوف ، وقد قام عادل خان قائد اليميننة بقتال شديد وهزم المتمردين وقبض على دستور الملك وكان على رأس المفسدين وتعقب المتمردين ، وقتل أكثرهم ، وخارج بعض الرجال بصعوبة وهم جرحى ، وعندما وصل محمود شاه الى المعسكر علم بالفتح والنصر ، وعفا عن جرائمه دستور الملك الذى كانت الأنظار الفاسدة تلعب برأسه ، بشفاعة عادل خان ، وأعاد اليه أمواله ، وما كان قد استولوا عليه ، وعينه على منصبه القديم ، وأخذ فى تنظيم مصالح المملكة برأى ومشورة الأمراء وجاء الى كلبرك .

وبعد عدة أيام علم أن جماعة من الفارين تحصنوا فى قلعة تهكر ، وحاصر محمود شاه مع أمراء الدولة قلعة « سكر » (٣٩) وفتح الفتیان الأبطال القلعة فى أول هجوم ، وصعد أهالى القلعة الى أعلى ولما لم يجدوا لديهم طاقة للمقاومة طلبوا الأمان ، وسلموا القلعة ، وترك محمود شاه أحد رجاله الثقة فى القلعة ، وعاد الى مدينة « بندر » وأنعم على جميع الأكابر والأشراف مثل السلاطين السابقين .

وفى سنة ٨٩٦ هـ أثار بهادر كيلانى وكان أحد خدم خواجه محمود وخواجه جهان ، وكان حاكما لقلعة ، غبار الفتنة ، واستولى على بعض القرى ، واستولى على « بندر وابل » ، وأعد سفن ، وطالت يد تعسديه على الكجرات ، وسد طريق البحر ، وحدث أن استولى على سفن السلطان محمود كجراتى وسلب كل ما كان فى السفن ، وسجن رجال السلطان محمود ، ويروون أنه عندما شكا التجار والمتمردين من بهادر كيلانى ، أرسل السلطان محمود كمال خان وصفدر خان مع جماعة من الجيش بحرا وجماعة من الجيش برا ، حتى يقضوا على سفته فى عرض البحر ، وعندما كرب كمال خان وصفدر خان السفن وتحكموا فى زمام الأمر ، وفرقوا سفن الأعداء عن بعضها البعض ، أرسل بهادر رسولا ، وأبدى الطاعة ، وعندما التحق كمال خان وصفدر خان مع جماعة قليلة به ، فكر

(٣٩) الاصبوب تهكر .

فى الغدر على الفور ، وقامت معركة عظيمة حتى أن الدم امتزج بالماء وصار الماء كالياقوت المذاب ، وأخيرا جرح كمال خان وصفدر خان وأسرا ، وأرسلهما الى الداخل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، عين ملك قوام الملك مع خمسين ألف فارس للقتال ، وعندما وصل قوام الملك الى « ماتم » تفحص الطرق ، وأخيرا رأى أن جزء من الدكن لم يطا بعد والذهاب متعذر فيه وبناء على هذا هاجم القرى ، وعاد سريعا الى البلاط وحده ، حتى يعرض حقيقة الأمر ، وأخذ الأذن فى دخول ولاية « الدكن » .

أرسل السلطان محمود كجراتى بسبب رافته التى جبل عليها ، رسالة الى محمود شاه ، مضمونها « طوال العمر والمحبة والمودة معقودة بين الجانبين ، وقد توارثنا هذه الرابطة الشريفة .. ولهذا كان السلطان محمود خلجى قد أخذ الدكن من السلطان المرحوم نظام شاه ، فان لم تساعد هؤلاء الجنود والعساكر ضاع الملك منك ، ففى هذه الأيام يشيع أن بهادر كيلانى حاكم « بندر وابل » انتهب عشرين سفينة من الأموال الخاصة بالتجار ، وكانت مشحونة بالأموال واللؤلؤ والأقمشة ، وأرسل مائتى سفينة هاجمت هذه الديار ، وأحرقت المساجد والمعابد ، ولما كان الاخلاص بيننا منذ القدم ، أوجب حكم العقل أن أخبرك بهذه الواقعة فان لم تتوجه لدفعه وتأديبه ستضيع هيبتك » .

أرسل محمود شاه سفارة طيبة ، واستدى الأمراء ، وقال ان أداء حق المحسن واجب على جميع الأشخاص خاصة على السلاطين ، ومع أن السلطان محمود كجراتى سلطان صاحب شوكة ، ولما كان بهادر كيلانى قد قام بأعمال وقحة ، فان الصلاح أن يستعد الأمراء بالجيوش ويتوجهوا لمصده ، وأرسل الأمراء فرمانا الى بهادر يخبرانه برسالة السلطان محمود ، والرسالة هى أن يرسل الى البلاط ما كان فى السفن ، ويعيد السفن بطريق البحر ، ويرسل كمال خان وصفدر خان وأتباعهما الى البلاط وقام بمضمون هذه الأبيات :

« لماذا لا تراجع أصلك ، ولا تجعل وجهك أسودا »

« ولا تخرج عن جادتك لكى تسقط فى بئر البلاء المنكوب »

عندما سمع بهادر أن أحد خدم محمود خان أحضر فرمانا ، وأرسل اليه انه لن يدعها ، وتقم الى قلعة مروج ، وتفوه بالفاظ وقحة ورد ردا غير مناسب وأرسله ، وعندما وصل وقاحة وجسارة بهادر ورده الوقح الى محمود شاه ، وتوجه بمشورة الأمراء لدفعه عدة مراحل ، وبعد قطع عدة مسافات وصل الى القلعة التى قام بهادر منذ فترة بتقوية تحصيناتها ،

وكان قد جمع فيها كثيرا من الفرسان والمشاة ، وعندما رأى أهل القلعة كثرة وزيادة الجيش ولو الأديار ، وتوقف هناك ثلاثة أيام لضبط أمورها ، وتوجه الى قلعة « يورك » التي كان بهادر متحصنا فيها ، ولم تكد الجيوش تصل الى القلعة حتى ترك بهادر القلعة ، وفر ، وجاء حاكمها لملازمة السلطان ، ودخل ضمن تابعي الدولة ، ولما كان بهادر قد فر من هذه القلعة ، وذهب قواده وتحصنوا في قلعة « مروج » وصمم الأمراء على تسخير قلعة « مروج » وتوجه محمود شاه الى هذه النواحي بسرعة ، وبعد الوصول الى هذه الناحية ساعد حاكم هذه الديار أهالي بهادر ، وحصن القلعة ، وتقدم للقتال والحرب ، ونزلت جيوش محمود شاه حول القلعة ، وأبدوا صبرا وجلدا ، وأنزلوا أكثر هؤلاء الذين كانوا قد خرجوا من القلعة للقتال ، وقتل حاكم هذه الديار وكان رأس المفسدين ، وفرت جماعته ، وعندما دخلت الحية جحرها ، رأى محمود شاه والأمراء أن الصلاح في أن يوزعوا الأبراج ، ويحدثوا ثقباً في أطراف القلعة حتى ينزل ماء القلعة الى الخندق ، ويصيروا بدون ماء ، ويخرجوهم من أمام كل برج وعندما رأى حاكم القلعة أن طريق الفرار قد سد ، جاء ذليلاً مسكيناً وطلب الأمان وأمنه محمود شاه أرضاء للأمراء ، وسخر جيش بهادر الذي صار تابعاً ، وأعطاه مقاطعة ، وكل من يذهب الى بهادر لم يتعرض له الحراس ، واستراح خاطر الجميع في قلعة « مروج » وتوجهوا الى « صورت » و « كلهر ووابل » وعندما وصل الى قرى مالوه ، ولد ابن محمود شاه في السابع والعشرين من رجب سنة ٨٩٩ هـ ، وفتح يد البذل والعطاء شكراً لهذه النعمة والعظمة ، ووضع تاج أحمد شاه على رأس قرّة عينيه وأسماه أحمد شاه .

وعندما سمع بهادر بتسخير قلعة مروج والتوجه الى كلهر ووابل اضطرب ، وأدرك أن قلة التدبير أدت الى ارتكاب أمر خطير ، وكل ناحية فكر في الفرار اليها صارت مسدودة ، فجاء عاجزاً ذليلاً وأرسل خواجه نعمت الله تبريزي الى الأمراء ، وطلب غفران ذنوبه ، وعفا السلطان محمود شاه بالتماس الأمراء عن جرائم بهادر كيلاني وتجاوز عى ذنوبه ، وقال : « اذا أسرع بهادر الى خدمتنا ، وأرسل الأفيال والمال المقرر الى الديوان فأننى سوف أقره ثانية على القلاع والبلاد التي تحت سيطرته ، وكتب خواجه نعمت الله الى بهادر بأن يتوجه بسرعة لكي يقدم العهد والميثاق ، ويركع على تراب الخضوع ، وترك الأمراء محمود شاه وتوجهوا الى القلعة ، وعندما وصلوا الى شاطئ نهر كلهر ، وأقاموا الأبراج وحاصروا القلعة ، وحين انبلج الصبح من نقاب الليل ، تقدم جميع الجيش للهجوم بأمر السلطان ، وكل من يخرج من القلعة قاصداً القتال حصده بالسيف ، وما ان استقرت رهبة جيوش محمود شاه في

قلوب الأعداء وحل المساء ، انك حبل تماسك المتمردين ، وسلوكوا طريق الفرار ، وفروا ليلا ، وذهبوا الى قصبة كلهر ، وعند سماع هذا الخبر جاء ملك شمس الدين طارمى حاكم قلعة مصطفى آباد مع أهل المدينة ، وزار محمود شاه وتوقف يومين أو ثلاثة لتنظيم أمور ناحية قصبة كلهر ، وتوجه الى كولابور ، وعندما وصل الى قرية « سالاله » علم أن بهادر قد نزل فى قصبة بناله ، فتوجه صوت كولابور وعاد الى رأيه الباطل مستعدا للقتال والحرب .

وبعد وصول هذا الخبر ، وعندما رحل السلطان الى نواحي كولابور ، انفصل أكثر جنود بهادر عنه وجاءوا الى خدمة محمود شاه وفر بهادر ، وانزوى بناحية ، وأرسل محمود شاه بمشورة الأمراء ملك فخر الدين وعين الملك للقيام بمهام قلعة بناله وضبط نواحيها ، وقرر أن يقضى موسم المطر فى كولابور حتى تسقط شجرة نفاق بهادر من أساسها وعندما أطلع بهادر على هذا ، احتارت عين أمله ، وسقط من أوج العظمة الى حضيض المذلة ، وأرسل خواجه نعمت الله تبريزى ثانية برسالة والتمس أن يرسل « معاهدة » مع الوزراء حتى يحضر مطمئنا معهم ، ولا يتجاوز جادة الاخلاص بقية العمر ، وقبل محمود شاه التماسه لتسكين الفتنة الثائرة ، وأرسل معاهدة ، وعاد خواجه نعمت الله يلتمس انه لو أرسل شرف العلماء صدر جهان والقاضى زين الدين ابنه مع الوزراء سيؤدى ذلك الى اطمئنان بهادر ، وأن يحضر الخدام مع الوزراء والشرفاء ، وعندما اقتربوا من بهادر وكان النهر حائلا بينهم ذهب خواجه نعمت الله وخواجه محب الدين أولا ، وأطلعاه بقدم الوزراء ، وعرضا عليه الرأى ، ولسوء الحظ لم يحقق خطوة على طريق الصواب ، وجاء السيدان ، وعرضا ما حدث على الوزراء ، وعبر النهر مع خدم خان وكان زمام الأمور فى قبضته ومع قطب خان ، وذهبوا الى بهادر ليقدموا ما يلزم من النصيحة ، وتلقاهما بهادر بالتكريم والتعظيم ، ولكن من كان قلبه مظلما أن يطهره مصقل النصيحة ، وعندما عادا ذهب مخدوم أعظم صدر جهان والقاضى زين الدين حسن ولم تفد نصيحتهما وما كان بعيدا عن طريق الحق بمائة فرسخ ، ولم يساعد الشخصين ، وأخذ يماطل ، وقال اذا توجه محمود شاه الى قلعة مرج سأحضر الى هنا وألزمه ، وبعد عودة الوزراء استدعى السلطان ملك فخر الملك من قلعة بناله ، وخلع عليه بمشورة الأمراء خلعة خاصة وغمد مرصعا وأرسله لدفع بهادر وعزم ملك فخر الملك على السفر ، وعندما اقترب من بهادر نظم الجيش فى اليوم التالى ، وتوجه اليه ، واستقبله بهادر بكل غرور واستكبار ، وبدأ فى القتال وفجأة انطلق سهم من كنانة القضاء ، وأصابه فى جنبه ، وأراق زين خان دمه بضربة الحربة ، و قطع رأسه المغرورة ، وأرسلها الى محمود شاه ،

وقد تحقق هذا الفتح بحسن تدبير ملك فخر الملك وزين خان وشمل السرور والفرح الخاصة والعامة ، وإثناء عودة ملك فخر الدين استقبله جميع الأمراء والجنود والحشم ، ولقبه بخواجه جهان ، وأعطاه فى نفس المجلس خلعة خاصة وغمدا مرصعا وجوادا عربيا وفيلا ، وأنعم على زين خان بالجياد والأسلحة التى كان قد أحضرها بهادر هدية ، وبعد الفتح استقر بقلعة بناله يومين أو ثلاثة ، وأرسلها من هناك ملك عين الملك الى الجزيرة ليستولى عليها من أخى بهادر ، ويرسل أمواله وأمتعته ، واستمال ملك سعيد أخاه وأحضره ، وبعد عدة أيام عاد عين الملك وأحضر معه سعيد أخا بهادر وقدم من أمتعة وأموال بهادر خمسين فيلا وثلاثمائة جواد عربى وفقد أنواع كثيرة ، ولما كانت شيم الاخلاص بادية على ناصية ملك سعيد فقد لقبه فى نفس المجلس بلقب بهادر ملك ، وفوض ملك عين الملك على أموال وأقطاع بهادر بمشورة ورأى الوزراء وعاد .

عندما وصل السلطان الى قسبة بيجابور ، نزل فى حديقة كان خواجه جهان فخر الملك قد أنشأه وقضى يومين أو ثلاثة فى اللهو والمرح ، وقدم خواجه من التحف والهدايا والنفائس والجياد العربية قدرا لا يحصىه أى بشر ، ونال خلعة وغمدا مرصعا .

بعد أن عاد السلطان الى دار السلطنة تفقد أحوال رسل السلطان محمود كجراتى . وأنعم عليهم بالجياد العربية ، وما كان مقررا للرسول ضاعفه ، وسلم الى الوكلاء خمسة لآلىء بوزن دهلوى وخمسة أفيال وخنجر مرصع هدية ، وحضر جمال خان وصفدر خان وجميع أتباع السلطان محمود الذين كانوا فى سجن بهادر ، وشملهم بالانعام والاكرام ، وأمر أن يسلموا عشرين سفينة كبيرة كان بهادر قد استولى عليها الى خدم السلطان حتى تقوى رابطة الاخلاص الموروثة والمكتسبة ، وقبل ذلك كان قد ذكر انه منذ أيام ربيع الدولة كان قد قتل قيام الملك ترك وفرار نظام الملك وعماد الملك من أشجار حديقة سلطنة محمود شاه ، وتفرقت قلوب الأمراء عنه ، ولذلك عاد الجيش واستقر فى بندر ، وذهب القواد الى أماكنهم ، وكانت قدرته وشوكته فى نقصان على كل حال ، واستولى ملك بريد على القلعة لدرجة أنه لم يستطع أحد قط أن يتقدم نحوه وأحكم مداخل ومخارج القلعة ولم يجد حتى الخروج من الحرم ، وقبض على الأمور بيده ، ولم يدع شيئا سوى اسم السلطان وكتب محمود شاه فى هذا الصدد الى عماد الملك ، ورد عليه « انه لو وصلت الى كاويل سألحق بخدمتك لأزيد من رونق وقوة أمر المملكة » وفر محمود شاه بكل حيلة عرفها ، وذهب الى كاويل ، واستقبله ملك عماد الملك بالتعظيم والتكريم ، وتوجه بجمع جرار لدفع بريد ، وعندما وصل الى مدينة بندر أعاد ملك بريد أمتعة جيشه .

وتقدم لمواجهة ، وأثناء لقاء الجيشين أرسل غلام سرخيل عماد الملك رسالة أن السلطان يستعد للقتال ، وتصادف أن كان محمود شاه مشغولا بغسل رأسه ، وقال غلام عماد الملك ان اغفال السلطان للحرب علامة على ادياره :

« كل من يتسم بالجهل ٠٠٠٠٠ ، تفقد قدمه موضعها والأمر من يده »

وعلم السلطان بهذا الكلام ، وعندما ركب وهجم على جيش ملك بريد ، وشكا من غلام عماد الملك ، وعاد عماد الملك عند مشاهدة هذا الحال الى كاويل فضاقت الدنيا على السلطان ، وطعم طعام اماء ملك بريد في سنة ٩٢٧ هـ ، ورحل من ممر العالم السفلى ، وكانت مدة سلطته وحكمه أربعين سنة وشهرين وثلاثة أيام .
ذكر سلطنة احمد شاه بن محمود شاه (٤٠) :

أجلس ملك بريد في سنة ٩٢٧ هـ السلطان احمد شاه بن محمود شاه بمشورة ورأي الأمراء والملوك في مدينة بندر ، وأطلقوا عليه اسم السلطان وظل في بيته واستقر الأمراء في مقاطعاتهم ولم يهتم كل منهم بمتابعة الأمر الآخر وأطلقوا اسم السلطان على احمد شاه المظلوم لمدة سنتين وشهر واحد وتوفي سنة ٩٢٩ هـ .

ذكر السلطان علاء الدين بن محمود شاه :

عندما توفي المسكين احمد شاه ، أخذ ملك بريد بمشورة الأمراء بيد علاء الدين أخى احمد شاه (٤١) وجعله سلطانا ، وجعله أيضا مثل أخيه في البيت ، ولكنه لنجايبته وعلو فطرته تفوق عليهم ، وجعل الرجال الى جانبه ، وأحيا المراسم القديمة ، وسخر البلاد على آباءه الكرام ، وعلم ملك بريد بذلك ، وبالاتفاق مع نظام الملك ابن ملك نظام الملك وعماد الملك ابن عماد الملك وعاد لخان ابن عاد لخان عملوا على أن يرفعوا عنه اسم السلطنة ، وحقيقة خلصوه من القيد ، وأحلوا محله أخيه ، وتوفي في السجن ، وكانت مدة سلطنته سنة واحد عشر شهرا .

ذكر السلطان ولي الله بن محمود شاه (٤٢) :

عندما تخلص ملك بريد ابن ملك بريد السلطان علاء الدين من قيد السلطنة ، وأجلس أخاه المسمى بولى الله ، أطلق عليه السلطان ، ولما كان

(٤٠) تولى بعد محمود شاه (منتخب الباب : خافى خان ١٢٨) .

(٤١) وكان شابا يافعا (خافى خان ١٢٨) .

(٤٢) أطلق عليه والى راجه (خافى خان ١٦٠) .

قد غرق فى بحر السرّات دون وعى لم يكن لدى أى شخص قدرة على منعه ، وكان (ملك بريد) يحب زوجة السلطان ولى الله ، وكان لها نفس شؤم عليه ، فـدس لولى الله السم ، وتزوج زوجته ، ولم تصل أيام حكمه سنة .

ذكر السلطان كلیم الله بن محمود شاه :

بعد أن تجرع السلطان ولى الله الشهادة على يد ملك بريد بن بريد، وحدث هذا العمل القبيح منه ، جعل السلطان كلیم الله المسكين سلطانا ، كان يحافظ أيضا على مدينة بندر بمساعدة اخوته ، ولما لم يستشر الأمراء فى الأمر . وقعت الحرب بين عماد الملك كاويلی ومحمد خان بن عادلخان حاكم أسير ونظام الملك مع ملك بريد وخداوند خان وسائر أمراء الدكن ، وفر عماد الملك وسقطت ثلاثمائة فيل ومائة جواد وأسلحة بيد جيش الدكن، وفر عماد الملك الى أسير وبرهانپور ، وأخيرا استولى السلطان بهادر باز عليها .

وفى سنة ٩٣٥ هـ قرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى قصبات وقرى هناك ، ومرة أخرى توجه السلطان بهادر بالتماس عماد الملك الى الدكن ، ولما لم يكن لدى نظام الملك وملك بريد والأمراء الآخرين طاقة للمقاومة ، دخلوا أحمد نكر بسبب الضعف والعجز ، وقرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى جميع بلاد الدكن .

أصبحت بلاد الدكن تحت سيطرة أربعة أمراء ، أمير نظام الملك وعادلخان وقطب الملك وملك بريد وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، حكم الدكن أسر الأربعة أشخاص طبقا لما سيأتى من ذكر البعض من أحوال كل واحد .

ذكر سلطنة نظام الملك :

كان غلاما برهمى الأصل اسمه بهريو (٤٣) وكانوا يحرفونه بحرى (٤٤) هجم ابنه أحمد عليه طالبا الحكم ، ووضع أسس العصيان وحبس وزراء السلطان كلیم الله نظام الملك ، وسلموا عينيه ، وقتلوه أخيرا ، ولم يستولوا على حكومته ، وهو يندرج ضمن حكومة بهمينية .

(٤٢) أسر أبوه بيد السلاطين البهمنية (خافى خان ١٦٤) .

ذكر سلطنة أحمد بن نظام الملك بحرى :

أعلن الاستقلال (٤٤) واستولى على ولاية خيبر ، وبنى مدينة كبيرة وسط هذه الولاية وأسماها أحمد نكر ، وحكم أربعين سنة ، وتوفى (٤٦) ولما كان هناك كتاب مسطور بخصوصيات وأحوال هذه الجماعة ، اكتفى بهذا القدر .

ذكر سلطنة برهان بن أحمد :

عندما حل برهان محل أبيه جاء شاه طاهر وكان من أفاضل عصره من سلطنة العراق الى الدكن ورافقه برهان وأرشده الى مذهب «الامامية» وصار قدوة له .

وفى سنة ٩٣٥ هـ ، وصل السلطان بهادر كجراتى عازما تسخير الدكن الى نواحى أحمد نكر ، ونزل فى مكان يشتهر بكالاجوتره ودخل برهان من طريق الولاء والاخلاص ، ولأزمه السلطان بهادر ، وأكرمه السلطان وسلمه راية السلطنة والامارة ، ويقال ان السلطان بهادر قال لشاه طاهر ان يرافق برهان حتى يعظمه وكلما كان برهان يحضر لخدمة السلطان بهادر كان يقف ولما كان شاه طاهر له صلة نسب معه كان يتبعه في الوقوف بالضرورة ، وكان السلطان بهادر يكرم شاه طاهر ، وعندما قوى برهان نظام الملك على السلطان بهادر ، جعل الخطبة والسكة باسمه ، وقضى ثمانية وأربعين سنة فى الحكم (٤٧) .

ذكر سلطنة السلطان حسين بن برهان :

حل محل أبيه من بعده ، ويروى عن الثقة ان برهان نظام الملك قد عشق فاجرة وأدخلها فى عصمته ، وذات يوم سألها فى الخلوة ماذا حدث فى هذه الفترة ؟ والذين كانوا يأتون ويذهبون معك ، والأشخاص الذين كانت تسعد بهم وتفضلهم ، فذكرت أربعة أسماء ، قبض عليهم وقتلهم ، وتسمى هذه الفاجرة « أيمنة » وولد منها حسين نظام الملك ، ومع مرور الأيام ، كان رام راج بيحانكر ويشتهر فى اللغة الهندية باسم «دانكر» له من القوة والغلبة ، وذهب حسين نظام الملك مع عادلخان وقطب الملك وملك

(٤٤) اسمه الاصلى ملك نائب وهو من اولاد براهمة نيا يانكر ، أسر أحمد شاه بهمن ، وسلك فى ممالكه واشتهر بملك حسن بهريو ولما كان بهريو صعبا فى النطق ، اشتهر بين العامة ببهرى وتحرفت الى بحرى (خافى خان ١٧٧) .

(٤٥) فى قلعة سنكين سنة ٨٩٥ هـ (خافى خان ١٨٢) .

(٤٦) سنة ٩١٤ (خافى خان ١٩٨) .

(٤٦ م) توفى سنة ٩٦١ هـ (خافى خان ٢٢١) .

بريد لمهاجمة رامراج ، وجاء رامراج ومعه مائة ألف فارس والقيين من الأفيال لمواجهتهم ، واستعد للمعركة ، وكان وشيكا أن يهاجم على هؤلاء الأربعة أشخاص ، لكن قضاء السماء كان قد حل فقد وصلت قذيفة من عند حسين نظام الملك الى رامراج فقتلته ، ووقعت الهزيمة على الجيش ، واستولى أمراء الدكن على غنائم كثيرة ، وحكم حسين نظام الملك ثلاث عشرة سنة (٤٨) وبقي منه ولدان مرتضى وبرهان •

ذكر سلطنة مرتضى نظام الملك :

حل محل أبيه بحكم الوصاية (٤٩) كان سخيا ، عين خواجه ميرك هروى فى البداية وزيرا له ، ولقبه بلقب جنكيز خان ، واستولى على ولاية برار من تحت سيطرة تغال خان ، وأدخلها ضمن ولاية مرتضى نظام الملك ، وبعد وفاة جنكيز خان أبدى تخوفا من « بسرى مرع فروش » نظام الملك ، ولقبه بمصاحب خان وجعله وكيلا له ، وأطلق هذا التعس يده فى النهب والسلب ، وكان يدخل منزل الناس ويطيح بزوجات وأبناء الخلائق ، وخرج الأمراء عليه ، وقصدوا قتله ، وعندما هاجم أمراء برار وهم مير مرتضى وخداوند خان وآخرون وعندما علم الأمراء بدعواه تقدموا اليه وقتلوه وصار مرتضى نظام الملك مضطربا •

فى هذه الأيام طغى عليه « هلوسته » فأنزوى فى حديقة « بهشت » ولم يخرج منها ، ولم يقترب منه شخص قط ، وأحيانا يجد انسانا ، وكان الوزراء مشغولين طول الوقت بأمور الدولة واستقلوا بها ، وإذا جاء أمر ضرورى أرسلوا اليه رسالة فيكتب الجواب ، ومريت ست سنوات على هذا ، وأرسل السلطان أكبر بيثروخان أحد اتباع الدولة القدامى الى الدكن حين علم بالأحوال هناك ، وعرضها وعندما وصل بيثروخان الى احمد نكر خرج أسد خان رومى وكان يقوم بوكالة مرتضى وأحيانا يرافق مرتضى ، وأحضره اليه ، والتقى بيثروخان ، وأظهر الاخلاص والولاء للسلطان أكبر ، وقال بيثروخان أن السلطان كان قد أمرنى أن أعرف سبب انزوائك ، فأجاب « لما كان قد تجمع حولى رجال كثيرون ولم تف ولايتى بنفقاتهم ، ففضلت الخروج خجلا » وأهدى بيثروخان هدايا كثيرة وأفيال ضخمة ، وأذن له بالسفر •

وحدث أن تخلص برهان أخو نظام الملك من سجنه ، وفر ، وخرج الأمراء لنظام الملك ، وهزموه وفر ولجأ الى بلاط السلطان أكبر ، ونال.

(٤٧) مات سنة ٩٧٣هـ بسبب اسعانه الشراب (خافى خان ٢٣٣) •

(٤٨) كان صبيا صغيرا (خافى خان ٢٣٤) •

الانعام السلطاني ، واختفى مرتضى نظام الملك في هذه الحديقة ، ولم يذهب .
اليه انسان قط ، وقد حدثت هذه الواقعة سنة ٩٩١ هـ ، وقضى ثلاث سنوات
على هذا النمط .

وقعت معارك عدة مرات بين جيش نظام الملك وعادل خان واستقرا
على الصلح (٥٠) وصار صلابت خان وهو غلام كرجي شاه طهاسب
مدارا للملك ، وصاحب كلمة في أسرة نظام الملك واختلف مير مرتضى
وخدواند خان وأمراء المقاطعات في ولاية برار مع صلابت خان ، وجمعوا
جموعهم ، وهاجموا أمدنكر ، وحاربوا صلابت خان ، وانتصروا ، وفرت .
هذه الجماعة ، وجاءت الى بلاط السلطان أكبر فنالوا المساعدة ، وجاءوا .
ولاية برار ثانية طبقا لما ذكر في محله من شرح لهذه الواقعة .

وفي آخر عمر مرتضى نظام الملك صار عاشقا لفاجرة تدعى «فتو»
كانت لدى مير بهشتي لعدة أيام في منزله ، وكان لمير بهشتي ابنا يسمى .
اسماعيل ، وكل اسماعيل وكيلًا لنظام الملك ، فأسر صلابت خان ، ويروون .
أن رسالة وصلت من مرتضى نظام الملك لصلابت خان في القلعة ، فركب .
صلابت خان حين وصلت الرسالة ، وذهب الى القلعة ، وعلى الرغم من .
ان رجال القلعة قالوا له : ان مرتضى نظام الملك ليس جاهلا لذلك ، فكتب
رسالة ولاء وطاعة ، لم يقبلها ، وقال مالي بالعفو ، وعندما قضى صلابت .
خان ، صار اسماعيل وكيلًا مطلقا ، وأبدى والفاجرة «فتو» استعلاء ،
وقام ابن اسماعيل بأنواع الظلم ، وأتاب حسن على ابن السلطان على .
سيزواري ، ولقبه مرزاخان ، وعندما تخطى الظلم حد الاعتدال أخذ
مرزا خان بالتدريج في الاستعلاء ، ووافقه أكثر الأمراء ، وأخذ وكالة
مرتضى نظام الملك منه ، وخلا الميدان ، وصار أمر الحكومة معقودا له ،
وأطلق سراح حسين بن مرتضى نظام الملك الذي كان قد اقترب من سن .
البلوغ من القلعة ، ورفعته الى الحكم ، ورمى مرتضى نظام الملك في حمام
ساخن ، وأغلق الأبواب ، ومات المسكين من شدة الحرارة ، وكانت مدة
حكم مرتضى نظام الملك ستة وعشرين سنة وعدة أشهر (٥١) .

ذكر سلطنة حسين بن مرتضى نظام الملك :

كانوا يطلقون عليه ميزان حسين ، اختاره مرزاخان وجعله حاكما .
ولصغر (٥٢) كان يقضى جل وقته في اللعب واللهو وصيد الطيور والتنزه .

(٤٩) كان عادل خان يطعم في ملكه لصغر سنة (خافي خان ٣٦٤) .

(٥٠) توفي سنة ٩٩٥ هـ (خافي خان ٢٧٨) .

(٥١) تولى الحكم في سن السادسة عشرة (خافي خان ٢٧٨) .

فى الأسواق ، وكان يقضى وقتا طويلا مع النسوة الفاجرات فى الحارات والأسواق ، وكان يقوم بأمور غير لائقة ، ولما زاد استقلال واستعلاء مرزاخان عن الحد ، وصار أهلا لمحدد وحسد أمراء الدكن القدامى ، ورأوا أن يباعدوا بين حسين نظام الملك الصغير الجاهل ومرزا خان ، وفكروا فى ضيافته فى منزل آتكس خان ، وكان أخا فى الرضاع لحسين نظام الملك ورفيقا له ، واستدعوا مرزا خان ، وعلم مرزا خان بنواياهم ، فتعمل بالأعذار فى ذلك اليوم ولم يحضر ، وحدث أن قام سيد مرتضى شروانى وكان من رفاق مرزا خان بعد أن تناول الطعام وأخذ فى القيء ، وصاح وهو يردد «اعطونى سما» ، ولام المرزا سيد مرتضى ٠٠ وجاء الى حسين نظام الملك ، وقال لما كان سيد مرتضى رجلا عزيزا ، وكاد أن يهلك ، وفى القلعة الماء والهواء الجيد ، فهل لو أمرت أن أقضى عدة أيام هناك ؟ وأخذ الآن وأرسله الى القلعة وفى اليوم التالى جاء الى حسين نظام الملك وأخذه لزيارة سيد مرتضى وحبسه فى البيت :

«لا تضرب فى وادى المكر والحيل ، لأنك فى شرك البلاء ينتهى امرك»

وأحكم الأبواب ، وسلمها لرجاله ، وتحسنت صحة سيد مرتضى فجلس على البوابة ، واهتم بها ، وقبض مرزا خان على آتكس خان أيضا وسجنه ، وأرسل مير طاهر صهر أمين الملك الى القلعة ، وأطلق سراح اسماعيل بن برهان وهو ابن أخى مرتضى نظام الملك وأحضره الى قلعة أحمد نكر .

لما شاع خبر أسر حسين نظام الملك اتفق جمال خان كجراتى قائد المسلمين وياقوت غلام الملقب بخواند خان ، وجعلوا عددا من القسود والرجال الآخرين معهم ، وهجموا على بوابة القلعة ، وأطلقوا قذائف المدفعية ، وجاء مرزا خان الى البوابة ، وقامت معركة حامية ، وقتل كشور خان خال مرزا خان وعلى خان ، وأراد مرزا خان وسيد مرتضى وجشيد خان وأمين الملك وبهائى خان وخان خانان وأناس آخرون أن يسكتوا فتنة هذا التفكير الفاسد ، وقطعوا رأس حسين وألقوها خارج القلعة ، وأصعدوا اسماعيل برهان أعلى البرج ورفعوا التاج على رأسه ، ونادوا أنه لما كان حسين غير جدير بالملك فقد نال جزاءه ، وصاحبكم هو مرزا اسماعيل نظام الملك ، وأبدى جمال خان والأمراء الآخرون رأس حسين المقطوعة فسعوا أكثر فى القتال ، وأشعلوا النار فى البوابة وكلما أراد مرزا خان الصلح لا يجد فائدة ، وأخيرا خرج مرزا خان وأتباعه من القلعة ، ولاتوا بالفرار ، وهرب وأسر جمشيد خان وبهائى خان وأمين الملك وسيد مرتضى وقواد آخرون وقتلهم ، وعندما ذهب ميرزا خان الى خير ، تعرف عليه البعض فأحضره ، وفك جمال خان القيد عنه ،

وروضه فى فومة المدفع وأطلقه وقام بالنهب ، وقتلوا كل من وجدوه من العراقيين والخراسانيين وما وراء النهرى :

« رأيت بأى عينى فى المقبرة أن طائرا صغيرا يعبر القناة »

« ولم يزل منقاره مشغولا بالصيد ، وجاء طائر آخر ، وقام بعمله » .

وأسروا زوجته وابنه ، وخربوا بيته ، وقتلوا قرابة أربعة آلاف شخص من الأبرياء لم يكن لهم دخل فى هذا الأمر ، وعموما قتلوا كل من رأوه أبيض البشرة ، وكانت أيام حكومته حسين نظام الملك شهرين .

ذكر سلطنة اسماعيل نظام الملك :

وإثناء انشغالهم بالقتل العام ، رفع جمال خان اسماعيل خان نظام الملك على العرش ، واختاره وأجلسه على الحكمة (٥٢) ومع أن اسماعيل خان كان صغير السن لم يرتكب أفعالا غير مناسبة ، ويروون أنه ذات يوم مر من السوق ووقع نظره على جماعة من أهل كشمير . . فقال لماذا لم تقتلوا هذه الجماعة ؟ المهم استقل جمال خان تماما ، واستولى على جميع أمور آل نظام الملك ، وبسبب النزاع الذى وقع على الحدود بين نظام الملك وعادل خان ، هاجم ولاية عادل خان وقاتله وغلبه ، وغنم ثلاثمائة فيل ، وكان برهان أخو نظام الملك الذى كان قد جاء للامانة السلطان أكبر قد سمع بأخبار اضطراب الدكن ، فتوجه اليها بأمر السلطان أكبر بمعونة ومساعدة السلطان سنة ٩٩٧ هـ ، ودخل ولاية برار بالاتفاق مع راجى على خان حاكم أمير وبرهانپور ، واستولى عليها .

أسرع جمال خان فى ذلك الوقت بمهاجمة ملك برهان الملك ، وقاتله وهزم ، ووقعت ولاية أحمد نكر وبرار تحت سيطرة برهان الملك وحتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ وهو قائم مقام آبائه وأجداده ، كانت أيام حكومة اسماعيل سنتين .

ذكر سلطنة برهان بن حسين بن برهان أخى مرتضى :

كان فى سجن أخيه فترة ، وحدث أن فر من سجنه ، وذهب الى بيجابور ، وبقي لدى عادل خان وجاء من هناك ، باستدعاء « بازى » الى أحمد نكر ، ولما كان مرتضى على قيد الحياة ، وكان يقتدى بصلايت خان ، لم يستطع أن يفعل شيئا له ، وفر من هناك ، ووصل الى حدود الكجرات وجاء الى قطب الدين محمد خان غزنوى الذى كان من الأمراء الكبار .

(٥٢) استقر على العرش سنة ٩٩٦ هـ (خافى خان ٢٧٨) .

للسلطان أكبر ، ومن هناك لجأ الى بلاط السلطان أكبر ، وجعله أمير ثلاثمائة ، وأنعم عليه بمقاطعة ، وبعد فترة جعله صاحب ألف ، وأرسله الى مالوه ، وجعل برفقته جيشا ، مع أعظم خان لاستخلاص الدكن من الأوباش والمنحرفين ، وقاد برهان الدين الذى كان تابعا للبلاط خان أعظم الى بلخ نور وهى مقر حاكم ولاية برار ولم يبق أى عائق لفتح الدكن ، وفجأة عاد برهان ثانيا الى البلاط طبقا لما ذكر فى موضعه .

أرسل السلطان بعد ذلك صادق محمد خان لهاجمة الأفغان ، وعندما وصل خبر فوزى الدكن الى مسامع السلطان ، استدعى برهان من نواحى بنكش ، وتوجه بعناية تامة ، وكتب أمرا الى أمراء اقليم مالوه وسائر زمينداران وخاصة راجى على خان حاكم أسير وبرهانپور ليقدما ما فى وسعهم ليجلسوا برهان الذى لجأ الى البلاط محل أبيه ، وذهب فرسان أيضا الى نظربى أوزبك وأتباعه أصحاب المقاطعات فى مالوه ، ورافق نظربى وأبنائه برهان ، وأدرك راجى على خان هذه الخدمة فتقدم ، وكان جمال خان قد ذهب الى بيجابور ، وهزم عادل خان واستولى على أقبال كثيرة ، وعندما سمع أن راجى على خان تقدم نحوه من أجل إعادة برهان ، وأسرع الى بيجابور ، ووصل مع رجال قلائل ، وكان راجى على خان قد جعل أكثر الرجال المقاتلين عن طريق الرسل والرسائل يتحولون عن جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحدا تلو الآخر ، وفر جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحدا تلو الآخر ، وإثناء ذلك وصل رجال المدفعية الذى كان جمال خان قد قتل أحد أقربائه ، وقتله فى المعركة .

وانزل راجى على خان برهان معززا مكرما فى أحمد نكر ، وقد وقعت هذه الحادثة فى رجب سنة ٩٩٩ هـ ، وجلس على كرسى الحكم حتى اليوم (٥٣) .

ذكر يوسف عادل خان :

كان عادل خان فى الأصل مملوكا شركسيا ، باعه خواجه محمود كرجستان الى محمود شاه بهمنى ، وكرجستان من بلاد كيلان ، واستولى على ولاية كولابور ، حتى البحر واستولى من حدود وابل حتى كلبرك

(٥٣) توقف نظام الدين أحمد عند هذه الأحداث ، ولم يذكر تولية ابراهيم شاه نظام الملك للحكم بعد برهان شاه ولم يتعرض لمعارك جانديرى وقبلها للصلح مع السلطان أكبر ، ثم قتلها بيد أهلها وتولية بهادر شاه نظام الملك الحكم سنة ١٠٠٦ هـ وقد استمر حكم النظام شاهيه حتى عهد شاهجان (خالى خان ٢٩٠ - ٣٠٣) .

واستقل ، وأخيرا استولى على بيجابور ، وحكم من بداية سنة ٨٠٦ هـ حتى سنة ٨١٣ هـ (٥٤) وهى سبع سنوات .

ذكر اسماعيل عادل خان سوائى بن يوسف :

حل محل أبيه ، كان رجلا شجاعا وكريما ، استولى على داكرد وساكرد نصرت آباد ، وسمى يعادل خان سوائى ، ولما كان مسيطرا على مساحة أكثر من حكام الدكن قبل « سوائى » وكان يعتنى بنائى عشر ألف فارس مقاتل مسلح ، يعدهم للقتال ، ويرسل سفنا إلى هرمز (٥٥) سنويا ، ويطلب رجالا من العراق وخراسان ، ويرون أنه ذات يوم كان مضافا فى منزل عماد الملك كاويلى ، وقدم عماد الملك عدة موائد مليئة بالجواهر ، وكلف كثيرا ، ولما صار عماد الملك ضيفا على اسماعيل خان أعد اسماعيل جيشه ، وأطلعه عليه وقال هذا ما أفعله إذا ما طلب أحد خدمى شيئا أقدمه له ، وقاتل نظام الملك ثلاث مرات انتصر فيهم عليه ، وتوفى (٥٦) وكانت مدة حكمه خمسا وعشرين سنة .

ذكر ابراهيم عادل خان :

حل محل أبيه بمساعدة الأمراء ، وكان أخوه (٥٧) ملوخان الأخ الأكبر قد لجأ إلى أسعد خان أمير الأمراء ، فرفعه أسعد خان إلى الحكم ، وحكم نصف يوم وأخيرا ندم أسعد خان وذهب إلى « ملكا بور » مقاطعة ، وأسر ابراهيم عادل خان ملوخان ، وسمل عيني ألف خان أخاه الأصغر ويقولون أنه حارب نظام الملك تسع مرات وأحيانا كان يغلب وأحيانا يهزم ، حكم خمسة وعشرين سنة وتوفى (٥٨) .

ذكر على عادل خان بن ابراهيم :

حل محل أبيه بحكم الوصاية ، كان له من الأخوة اثنان طهما سب واسماعيل ، وعمل أيضا ما عمله أبوه ، فسمل عيني كل منهما ، وكان

(٥٤) توفى سنة ٩١٦ هـ (خافى خان ٣٦١) .

(٥٥) هرمز جزيرة فى مدخل الخليج العربى .

(٥٦) توفى سنة ٩٤١ هـ (خافى خان ٣٦١) .

(٥٧) كان لاسماعيل ثلاثة اولاد هم ملوخان و ابراهيم والخ خان (خافى

خان ٣٦٢) .

(٥٨) توفى سنة ٩٦٥ هـ (خافى خان ٣٨٦) .

صاحب أخلاق وأطوار حميدة ، اتصف بالكرم والمروءة والعدل ، كان يهب الفقراء والمساكين والمسافرين قرابة ستمائة ألف روية سنويا ، وأرسل ذهبيا كثيرا الى علامة العصر مير فتح الله الشيرازي ، وأحضره من فارس وجعله وكيلا للسلطنة ، وكان يرافقه جماعة كبيرة من أفاضل عصره ، وسلك طريق التصوف ، وكان محبا للفقراء ، ويتحدث بلفظة المتصوفة . وكان يقضى أكثر أوقاته في مجالسة ومصاحبة أهل الفضل ، وكان مبتليا بالظاهر الصوري ، جمع كثيرا من الشباب والبسهم الملابس الفاخرة . . . واستولى على ولاية « باوكلاو باسلور وبالكهور » وترك أسلوب حكم الآباء ، وحارب حسين نظام الدين ثلاث مرات ، وأحيانا كان ينتصر وأحيانا يهزم ، أخلص للسلطان أكبر ، وكان يرسل الرسائل والهدايا المناسبة كل سنة (٥٩) ، ذهب اليه الحكيم عين املك مرة ، والحكيم على مرة أخرى كرسل من عند السلطان أكبر ، واستقبلهم على مسافة اثني عشر فرسخا ، وقدم لوازم الولاء والطاعة ، وجعل السكة والخطبة باسم السلطان أكبر ، ومال لمذهب الامامية ، وترك طريق آباءه .

حدث أن سمع أن ملك بريد حاكم بندر لديه خواجه سراي وهو صاحب حسن فأرسل الرسائل وطلب خواجه سرا ، وقدم الملك العذر الى أن أرسل مرتضى نظام الملك جيشا لمهاجمة بريد وتحصن بريد ، ولجأ الى عادل خان ، وأرسل عادل خان الفقيه من الفرسان لمساعدته ، ودان له بالولاء ، وفي هذه المرة اضطر ملك بريد ارسال خواجه سرا ، واستقبل على عادل خان خواجه سرا بكل شهرته ، واختلى به ليلتين في منزل ، ومال لصحبته ، فضربه خواجه بجزع فرغ في صدره ، وقتله وحدثت هذه القصة الغربية سنة ٩٨٨ هـ ، وكانت مدة حكمه خبسا وعشرين سنة ، ومن غرائب الصدف أن ثلاثة من آل عادل خان قد حكموا خمسة وعشرين سنة على التوالي (٦٠) .

نذكر سلطنة ابراهيم عادل خان بن طهماسب :

وهو ابن أخى على عادل خان ، جلس على الحكم فى التاسعة من عمره بسعى كامل خان ، وقبل كشور خان أحد الأمراء الكبار كامل خان ، وصار وكيلا له وقتل أولاد مصطفى خان كشور خان ، واستقر

(٥٩) كانت جاند بي بي وصية عليه لصغر سنه (خافى خان ٢٩٦) .

(٦٠) حكم اربعاً وعشرين سنة (خافى خان ٢٩٦) .

أمر الوكالة لدولاور خان حبشى ، ولغى مذهب الامامية ، وعمل على نشر مذهب السنة والجماعة ، وقضى دلاور خان مدة تسع سنوات مستقلا ، وقصد ابراهيم عادل خان بالاتفاق مع الأمراء الآخرين دلاور خان ، وفر دلاور خان الى أحمد نكر ، وذهب الى برهان نظام الملك ، وأغواه ، وهجم على عادل خان ولم يفعل برهان شيئا وعاد ، وأرسل ابراهيم عادل خان رسالة وطلب دولاور خان وسمل عينيه ، ومازال ابراهيم يحكم حتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ أى لمدة أربع عشرة سنة (٦١) .

ذكر سلطنة السلطان قلى قطب الملك همدانى :

هو من قوم مير على سكرافا قونيلو من جملة وزراء يهمينسه الخمسة ، ولما كان السلطان محمود يرعى غلمسانه كثيرا ، اشترى السلطان قلى وأدخله ضمن غلمانه ، واستولى على ولاية كولكندة وحكم أربعاً وعشرين سنة (٦٢) وتوفى .

ذكر سلطنة جمشيد قطب الملك ابن السلطان قلى :

حل محل أبيه وحكم سبع سنوات (٦٣) .

ذكر ابراهيم قطب الملك ابن السلطان قلى :

حكم كولكندة بعد أخيه ، كان رجلا محنكا وعالما ، ولكن القهر والغضب كان مسيطرا عليه وكان يعاقب عبيد الله بعقوبات غريبة على أقل الجرائم ، وكان يأمر أن ينتزعوا أطراف المظلوم من الأصابع ويقدمونها له ، ولما كان مقرا أن يتناول جميع الخدم الطعام على مائدته ، فكان يكلف كثيرا فى الطعام حكم خمسا وثلاثين سنة .

ذكر محمد على قطب الملك ابن ابراهيم :

حل محل أبيه ، كان عاشقا لعاهرة موسيقية تسمى « بهامكسى » ، بنى مدينة وسماها بهاكنكر وجعل ألف فارس خدما لهذه العاهرة ، كانوا دائما ركابها ، ظل يحكم حتى سنة ١٠٠٢ هـ وهى تسع سنوات (٦٤) .

(٦١) ظل حكم العادلشاهية الى عهد جهانكير (خافى خان ٤٠٥ - ٤٢٨) .

(٦٢) حكم ثلاثا وثلاثين سنة (خافى خان ٤٩١) .

(٦٣) توفى سنة ٩٥٧ هـ (خافى خان ٥٠٦) .

(٦٤) محمد بن قلى قطب الملك ثم عبد الله قطيب الملك ثم أبو الحسن

قطب الملك ثم علاء الملك (خافى خان ٥٤٦) .

طبقة سلاطين الكجرات

طبقة سلاطين الكجرات :

من بداية سنة ٧٩٢ هـ حتى سنة ٩٨٠ هـ الى أن دخلت تحت سيطرة اتباع دولة السلطان اكبر حكمها خمسة عشر حكما في مدة سبع وثمانين ومائة سنة على هذا النحو :

- السلطان محمد ابن السلطان مظفر : شهران وعدة أيام .
- السلطان مظفر شاه : ثلاث سنوات وثمانية أشهر وعشرون يوما .
- السلطان أحمد : سبع سنوات وستة أشهر .
- داود شاه : سبعة أيام .
- السلطان محمود شاه : خمس وخمسون سنة وثمانية أشهر وعشرون يوما .
- السلطان مظفر بن محمود : أربع عشرة سنة وتسعة أشهر .
- السلطان اسكندر : شهران وستة عشر يوما .
- السلطان محمود : أربعة أشهر .
- السلطان بهادر : احدى عشر سنة وتسعة أشهر .
- السلطان محمد شاه : شهر ونصف .
- السلطان محمود بن لطيف شاه : ست عشرة عاما وعدة أيام .
- السلطان أحمد : ثلاث سنوات وعدة أشهر .
- السلطان مظفر بن محمود : خمس عشرة سنة وعدة أشهر .

سطور في كتب التاريخ انه لما وصل ظلم نظام مفرح الملقب « برواشتي خان » حاكم الكجرات من قبل السلطان محمد ابن السلطان ذيروز شاه الى دار الملك دهلي ، ووصل المظلومون والمقهورون من الكجرات للاستغاثة ، وأقروا ظلمه وجوره أمام السلطان محمد شاه ، ورووا حقيقة طغيانه وتمرده ، أنعم السلطان بعد تأمل وافى وتدبير كافي على أعظم هيايون ظفر خان بن وجيه الملك ، وكان من الأمراء

الكبار وشمله بالانعام واقطعه الكجرات ، وفى ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ أعطى همايون ظفر خان « جتر » وباركاه « حمراء » وهى خاصة بالسلطين وسمح له بالتوجه لممالك الكجرات ، وخرج فى نفس اليوم من المدينة ونزل حول الحوض الخاص وفى الرابع من الشهر المذكور ، أسرع السلطان محمد الى مقر ظفر خان وتصحبه بنصائح قيمة وأنعم عليه بخلعة (٦٥) خاصة ، وعاد الى المدينة » .

يقولون انه عندما كتب الوزراء منشور الحكومة تركوا محصل الألقاب السلطان خاليا بأمر السلطان ، وكتب بيده الألقاب وهى « أخو المجلس العالى ، خان معظم ، العالم العادل ، البازل المجاهد المربط الضابط المتسبط ، من يحيى سعد الله والدين ظهير الاسلام والمسلمين عقد السلطنة يمين الله قاطع الكفر والمتمردين قطب سماء المعانى ، نجمة الملك العالى ، صاحب الصف يوم الوغى ، فاتح القلاع آصف التدبير (٦٦) ضابط الأمور نظم مصالح الجمهور والميسامين والعادات صاحب البرايا والكفايات ، وناشر العدل والاحسان دستور صاحب قرآن الخ قتلغ أعظم همايون ظفر خان » .

توجه الى الكجرات برحيل متواتر ، وعلم أثناء الطريق أن تاتار خان بن ظفر خان وكان وزيرا للسلطان محمد شاه ولد له ابن أسماه أحمد خان ، وسر ظفر خان غاية السرور عند سماع هذه البشرى ، وأقام حفلا عظيما ، وخلع على أكثر الجنود وعندما وصل الى تاور ، جاء أهالى كنيات من عند نظام مفرح ، وأكرم ظفر خان هذه الجماعة ، وتوجه الى نهرواله ، وعندما وصل نهرواله التى تشتهر الآن ببتن ، وأرسل الملك نظام مفرح نوحه الذى ذكر ضمن ملازمى محمد شاه رسل « أن ملك نظام مفرح قد استحوذ على محبوس خالصة السلطان لمدة سنوات لنفسه ، ولم يرسل دينارا واحدا الى الخزنة ، ومع هذا أطلق يد الظلم ، وإساء الى جميع سكان هذه البقاع ، ولذلك جاء الناس الى دهلى أكثر من مرة للاستغاثة ، وعندما سلم زمام حل وعقد الأمور الملكية فى هذه الناحية لى ، فان طريق الصواب هو أنه طالما أن محبوس أملاك السلطان موجودة لعدة سنوات ، فلترسلها بسرعة الى دهلى ، وسرى عن المظلومين وتوجه بنفسك أيضا الى دار الملك دهلى » وكتب ملك نظام مفرح فى جوابه « ولما كان الطريق طويلا فلا تتعب نفسك بالجيء الى هنا طالما أنا هنا سأجمع الحساب ، لكن بشرط اسلامها للركيل » ، وعندما وصل هذا الرد ، رأى أعظم همايون ظفر خان بغيه وطمغيانه .

(٦٥) وردت خطأ خلوت »

(٦٦) آصف : يقصد بذلك آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود ٩

بعد عدة أيام وصل الخبر أن ملك نظام مفرح قد توجه بحشد مائل الى هذه النواحي وسار عدة مراحل ، ورتب أعظم همايون الجيش أيضا ، وخرج بقصد القتال من مدينة بتن وفي السابيع من صفر سنة ٧٩٤ هـ (٦٧) وفي قرية كانبهو وهي على مسافة اثني عشر فرسخا من بتن وقعت معركة حامية ، هجم ملك نظام مفرح مع خاصة جيشه باحثا عن ظفر خان واثناء الهجوم ، حسم القضاء السماوى ، واثناء ذلك هجم شخص من جيش ظفر خان ، ونال الظفر وطعنه طعنة ، وطرحه بها من فوق ظهر الدابة على الأرض ، وعلى الفور قطع رأسه وأحضرها الى ظفر خان .

« لما لم يكن مفتاح الظفر بيده ، فلن يتمكن من تحقيق الهزيمة . »

وعندما شاهد هذا الحال ، وقعت الهزيمة على جيش نظام مفرح ، وقتل اناس كثيرون ، واستولى على غنائم لا حصر لها ، وتعقبوهم مسافة ، وعادوا الى اقليم بتن ، وأرسل نوابه الى جميع القرى .

وفي سنة ٧٩٥ هـ توجه الى نواحي كتبايت بقصد تأديب المتمردين الذين كانوا قد اثاروا غبار الفتنة والفساد ، وظهر هناك من الأخسباء والأراذل المخالفين ، وضمد القلوب التى جرحت من ظلم مفرح ، وتوجه الى أساول ، وتوقف هناك عدة أيام ، ورضى عنه عموم الناس وجمهور الأنام ، وعاد من هناك ودخل اقليم بتن .

وفي سنة ٧٩٦ هـ علم أن السلطان محمد شاه بن السلطان فيروز قدلى دعى الحق فى دار الملك دهلى ، واختلت أمور السلطنة ، واستعد بعض زمينداران للتمرد ، وخرج راجه ايدر عن دائرة الطاعة والانقياد ، وأعد ظفر خان جيشا ، وتوجه بجيش جرار وأفيال ضخمة لتأديب راجه ايدر ، ووصلها بسرعة وحاصرها ، ولم يتيسر لراجه ايدر الفرصة لتأمين القلعة ، واضطر للتحصن واستولت الجيوش الظافرة على نواحى ولاية ايدر ، وأطلق يد النهب والسلب ، وسبوا كل معبد أصنام وجدوه بالأرض ، وفي فترة وجيزة أصاب القحط والجذب القلعة فأرسل راجه ايدر وكلاءه لضعفه وعجزه ، وأراد العفو عن جرائمه ، وأخذ ظفر خان الهدايا كما طلبها منه وتوجه الى سومنات ، واثناء ذلك علم أن ملك راجه المشهور بعادل خان حاكم أسير أطال يده كثيرا وأصاب بعض قرى « ندربار » بالأضرار ، وفضل أعظم همايون حماية مملكته

(١٧) ورد خطأ ٩٩٤ هـ .

على تسخير معبد سومنات وتوجه الى ندرپار ، وعاد عادل خان عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وتفقد أعظم همايون أحوال أهالى هذه الديار الى دار الملك بتن .

وفى سنة ٧٩٧ هـ أعد الجيش وتوجه لمهاجمة « جروت » الواقعة غربى بتن ، وهاجم عدة قرى وأخذ الهدايا من حاكم هذه الناحية ، وتوجه من هناك لتخريب معبد سومنات ، وأثناء الطريق حصد الراجبوت بالسيف البقار ، واينما وقع نظره على معبد أصنام دمره ، وعندما وصل الى سومنات ، أحرق المعبد ، وحطم صنم سومنات ، وقتل الكفار هناك ، وانتلب المدينة ، وأسس مسجدا جامعيا ، وعين أرباب المناصب (٦٨) الشرعيين ، وترك القلعة ، وعاد الى بتن .

وفى سنة ٧٩٨ هـ علم أعظم همايون راجبوت كرنالى قد استعلوا ، وأن المسلمين قد اضطروا بسبب كثرة الأذى الى الهجرة ومفارقة الأوطان ، فجمع ظفر خان جيش الكجرات ، ونزل فى صحراء هذه الناحية ، وأصاب الغرور راجه هناك بسبب حصانة القلعة ، وسعى لتحسين القلعة ، وأحاط الجيش المظفر بالجبل والقلعة كإحاطة الفرجار بالنقطة ونصب المجانيق على الأطراف الأربعة ، وأخذوا فى رجم جماعة الراجبوت يوميا ، ولما كان استحكام القلعة حائلا ، أمر ظفر خان بأن يقيموا سائباطا من الأطراف الأربعة ، وأقامهم بسرعة تامة ، وعلى الرغم من وجود السائباط لم يتيسر تسخير القلعة ، وفى نهاية الأمر وبعد الحصار مدة سنة وعدة أشهر طلب الراجبوت الأمان بسبب الضعف والعجز ، وجاء الرجال والنساء ورؤوسهم عارية ، وطلبوا الأمان وقبلوا تقديم الهدايا ، وتعهدوا أن يرسلوا الخراج سنويا الى اقليم بتن دون مطالبة ، ولا يؤذوا أهل الاسلام بعد ذلك ، وقبل أعظم همايون لرافته التى جبل عليها وكرمه الفطرى عذر هذه الجماعة ، وأمنهم وأخذ الهدايا ، وأقر خراج كل سنة ، وأراح خاطره من هذه النواحي ، وأسرع لزيارة المرقد المقدس لشيخ الطريقة خواجه معين الدين حسن سنجرى ، ونهب قصبات هذه الناحية ولم يدع أثرا لعمار ، وبعد أن فرغ من النهب تحرك صوب « دندوانه » وانتهب الولاية واستولى على غنائم كثيرة ، وعاد فى السابع عشر من سنة ٨٠٠ هـ الى بتن .

(٦٨) وردت خطأ « مناسب » .

لما كان هذا الهجوم لند أمتد ثلاث سنوات ، فقد أمر أعظم همايون أن يريح الجيش سنة من القتال . وفى آخر سنة ٨٠٠ هـ فر ابنه تاتار خان الذى كان يقوم بوزارة السلطان محمد بن فيروز بسبب غلبته وسيطرة ملوخان ، وجاء الى أبيه فى الكجرات طبقا لما ذكر فى طبقة دهلى .

لجأ تاتار خان بكامل جمعه الى أبيه ، وأحضر معه جيشه ، وأخذ يستعد للانتقام من ملوخان وفكر أعظم همايون ظفر خان فى أعداد الجيش ، وكان قد أراح القوم ، ولكن عندما استولى مرزا بير محمد حفيد صاحب قرانى أمير تيمور كوركان لعى اللتان ، وقبض على سارنك خان ، وتدبر أعظم همايون فى قضاء هذه النية ، وتنفيذ هذا الأمر ، وأدرك بفراسته أن ميرزا بير محمد هو طليعة صاحب قرانى ، وحدث أن أوردوا خبرا بعد عدة أيام من سنة ٨٠١ هـ أن تيمور وصل بجيش جرار الى أطرف دهلى ، وسرى ظفر خان عن أبيه ، وأجل فرصة السفر الى دهلى واتفقا على أن يتوجها فى هذا الوقت الى ولاية أيدر وذهبا لعدة مراحل ، وحاصرا قلعة أيدر ، وأرسلوا الجيوش يوميا الى نواحي الولاية ، ولم يدعيا دقيقة دون نهب وسلب ، وأرسل راجه أيدر بسبب عجزه الرسل وقبل دفع الهدايا .

ولما كانت ممالك دهلى قد امتلأت بالفوضى والاضطراب اكتفى ظفر خان بالهدايا ، وعاد الى بتن فى رمضان من السنة المذكورة ، وفى هذا الوقت فر خلق كثيرون من دهلى بسبب حادثة صاحب قران ووصلوا الى بتن ، وتفقد أعظم همايون أحوال هذه الجماعة على اختلاف حالتهم ، وقدم الانعام لكل واحد حسب حالته .

فر السلطان محمود ابن السلطان محمد ابن السلطان فيروز شاه بعد فترة أمام صاحب قران وجاء الى ولاية الكجرات ، ولم يحظ بالمعاش الذى يليق بحالته من ظفر خان ، وذهب يائسا مهموما الى مالوه طبقا لما ذكر فى موضعه .

فى سنة ٨٠٣ هـ قام أعظم همايون بما ينبغي فعله سنويا مع الجيش ، وتوجه بكامل استعداداته لتسخير أيدر ، وعندما استقرت الجيوش المظفرية حول القلعة ، قامت المعارك عدة أيام متوالية ، وذات ليلة أخلى راجه أيدر القلعة ، وفر صوب بيجابور ، وفى الصباح دخل مظفر خان القلعة وحمد الله ، وحطم المعابد ، وترك حكاما على القلعة ، وقسم ولاية أيدر بين الأمراء وعاد بعد اقرار أمور هذه الناحية الى بتن .

وفى سنة ٨٠٤ هـ علم ظفر خان أن الهنود والكفار قد تجمعوا حول معبد سومنات ثانية ، ويبدلون المساعي لأحياء مراسمه ، وتوجه أعظم همايون بسرعة الى هناك ، وهجم كالدمار من الزمان على هذه الجماعة ، وفر الباقون من السيف ، ودخل قلعة بندرديو ، وبعد عدة أيام فتح باب القلعة ، وجعل هذه الجماعة علفا للسيف ، وألقى برؤساء هذه الجماعة تحت أقدام الفيلة ، وحطم المعابد ، وبني مسجدا جامعاً ، وعين قاضيا ومختيا وأرباب الأمور الشرعية وترك القلعة ، وعاد الى دار ملك يتن .

وفى سنة ٨٠٦ هـ عرض تاتار خان على أبيه أن ملوخان قد استولى على دهلى ، وعلى الرغم من السلطان محمود كان قانعاً بقتوج لم يدعه فى حاله ، فلى جعلت جيشاً معى أذهب الى دهلى واستولى عليها منه ، وانتقم منه ، وأعيد للسلطان محمود الحكم ، وقال أعظم همايون الآن لم يبق شخص من أولاد فيروز شاه أهمل للسلطنة ، وملو أقبال خان مسيطر على دهلى ، وعلماء الدين لا يجيزون نزاع وجدال الفرق الاسلامية كى لا يراق الدم ، ولم يقتنع تاتار خان بهذا الكلام فقال اليوم لنا هذه القدرة طالما أنه ليس هناك وريث لسلطنة دهلى ، وجرى هذا البيت على لسانه :

« ملك لم يرثه أحد ، وحتى لا تضرب السيوف ، والأصدقاء كثر »

وعندما رأى أعظم همايون أنه لن يتقاعس عن هذه الرغبة سلمه أمور المملكة وفوضه على جميع الجيش والحشم والولاية .

ذكر السلطان محمد شاه بن أعظم همايون ظفر خان :

عندما تنازل ظفر خان باختياره عن المملكة ، جلس تارتار خان فى غرة جمادى الآخر سنة ٨٠٦ على كرسى العرش ، وأقيم حفل بهيج فى قصبة أساول ، ورفع على رأسه التاج ، ولقبه بالسلطان محمد شاه ، وألبسه الأمراء وكبار المملكة والقواد الخلع ، وقسم الذهب الذى نشر على التاج على أهل الفضل والاستحقاق ، وعهد بمنصب الوزارة لشمس خان داندانى وكان الأخ الأصغر لأعظم همايون وأمر أن يكتبوا هذه العبارة فى ختم فرمانه ، « الموفق يتأييد الرحمن ، افتخار الدنيا أبو الغازى محمد شاه بن مظفر شاه » وبعد تنظيم أمور المملكة ، جمع جيشاً عظيماً ، وتحرك فى غرة شعبان من السنة المذكورة من قصبة أساول الى دهلى ، وارساوا اليه أثناء الطريق أن راجه نادوت

قد خرج عن الطاعة فعاد بسرعة ودخل ولاية نادوت ونهب الفري ، ومن غلبة الشراب توفي فجأة .

« هوت فى التراب وردة الدولة من حديقة الملك . مع مائة ألف من اللطف على صدرها »

كانت مدة حكمه سنتين وشهرين وعدة أيام .

وعندما وصل هذا الخبر المفجع الى اعظم همايون فى اقليم بروج ، هزمه الحزن كثيرا ، وعاد مسرعا الى المعسكر ، وأرسل نعلش محمد شاه الى اقليم بتن ، وسقى لقبه فى المناشير بالشهد ، وأنعم على شمس خان دندانى ، وفوض حكومة ناكور ملك جلال كوكهر ، وقام بتدبير أمور الملك مضطراً بقلب كسير وخاطر عليل ، ووضع التاج والعرش جانبا ، ولم يعرهما اهتماما حتى التمس الأمراء وأركان الدولة منه أن يجلس على العرش فى سنة ٨١٠ هـ ، وورد فى التواريخ أن شمس خان دندانى قد دس السم لمحمد شاه فى الشراب .

ذكر سلطنة ظفر خان الملقب بمظفر شاه :

ولما كان قد مر تسع سنوات وأربعة أشهر هى مدة حكم الكجرات ، فان اعظم همايون قد أجلس ظفر خان فى قصبة برنور بالتمسك الأمراء وطلب الأكابر والمعارف - على العرش المرصع على طريقة السلاطين فى الساعة التى حدها الفلكيون والمنجمون ، ولقبه بالسلطان مظفر ، وأكد فى خطبة قرمانه ما يلى :

« الموفق بالله المنان شمس الدنيا والدين أبو المجاهد مظفر شاه »

وقسم الذهب الذى كان قد نثر على التاج على أهل الاستحقاق ، وخلع الخلع على الأمراء والمعارف والقواد ، وتوجه الى ولاية مالوه ، وعندما وصل الى نواحى دهار تقدم السلطان هوشنك للقتال وعندما لم يستطع صد هجوم مظفر شاه ، فر ، ولجأ الى قلعة دهار ، وأخيراً جاء وزار السلطان وما كان قد وصل الى علم السلطان مظفر شاه أنه قد قسم آباء دلاور خان ، وكان بين دلاور خان والسلطان مظفر شاه خرة وصداقة منذ أيام خدمة السلطان محمد فيروز شاه ، فسجن السلطان هوشنك وبعض المقربين منه ، وترك أخاه نصرت خان على حكومة مالوه ، وأثناء ذلك علم أن السلطان إبراهيم شوقى فكر فى المجيء من جونيور لتسخير دهلى ، وتوجه مظفر عند سماع هذا الخبر

الى دهلې ، وعندما أدرك السلطان ابراهيم أن السلطان مظفر سيأتى لقتاله عاد ، وذهب الى جونپور طبقا لما سيذكره قلم الكاتب فى طبقة جونپور .

عاد السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر من الطريق وترجه الى الكجرات ، وأخذ معه السلطان هوشنك مقيدا ، وعندما مرت فترة خرج الرعايا والجيش فى مالوه عن طاعة نصرت خان وطرده خواجه دار ازهار وأرسله الى الكجرات ، ولم يتعرضوا له بأذى ، وأختاروا موسى خان وكان من أقرباء السلطان هوشنك ، وجعلوه حاكما على قلعة ماندو دون مراعاة للسلطان مظفر ، وبعد وصول هذا الخبر الى السلطان مظفر أحضر السلطان هوشنك من السجن ، وعين الأمير أحمد خان لمساعدته ليستولى على بلاد مالوه ، ووصل الأمير أحمد خان الى قلعة دهارا واستولى على الولاية ، وسلمها للسلطان هوشنك ، وعاد من طريق دهور كجرات ، وقد حرر وشرح وبين القلم المسكى هذه القصة فى طبقة مالوه .

فى سنة ٨١٢ هـ وصل الى علم السلطان مظفر أن راجبوت كنهة كوت من توابع كجه ، قد أثاروا غبار الفتنة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين جيشا كبيرا لتأديب هذه الجماعة ، ويروون أنه أرسل خداوند خان الى الشيخ محمد قاسم الى دهود ليدعوه بأن يعود جيش الاسلام ظافرا منتصرا ، وكان قد حدد الشيخ محمد طومار اسماء الجماعة الذين كان قد أرسلهم فى هذا الجيش ، وخط بقلمه على بعض الاسماء وحدث انه عندما عاد جيش مظفر شاه ظافرا منتصرا كان قد نسال الشهادة فى هذه الحرب كل من خط عليه بقلمه .

وفى سنة ٨١٣ هـ مرض السلطان مظفر فى مدينة نهرواله بتن وأجلس الأمير أحمد خان بحضور الأمراء وكبار الممالك على كرسي السلطنة ، ولقبه بناصر الدين أحمد شاه ، وأمر أن يخطبوا باسمه على منابر الاسلام ، وفى ذلك اليوم كان قد مر على بداية حكمه ثلاث سنوات وتمانية أشهر وست عشرة يوما ، وبعد اجلاس السلطان أحمد شاه بخمسة أشهر وثلاث عشرة يوما توفى فى صفر سنة ٨١٤ هـ وانتقل من الدنيا الفانية الى الأرض العامرة الآخرة ، ودفن فى اقليم بتن وكان يدعونه « خدايكان كبير » أى الملك الكبير .

ذكر سلطنة السلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد ابن السلطان مظفر :

عندما اتكأ أحمد شاه على عرش السلطنة وأريكة الحكم ، أنعم على الأمراء ومشاهير الممالك وأكابر المدينة وكبار القوم ، وحظى جميع طبقات الأناس من انعامه وعين العمال والمستولين على أمور الديوان على سابق عهدهم ، واهتم اهتماما كبيرا بمجال زيادة الزراعة وتعمير المملكة والاصلاح ، وعندما علم فيروز خان ابن السلطان مظفر خان فى قصبة « برودره » أن الأمير أحمد جلس على كرسى العرش ، رفع علم البغى والعناد بسبب الحقد والحسد ، وعين جيرونداس كهترى بمنصب الوزارة ، والتحق أمير محمد بركى حاكم كنهايت أيضا بفيزوز خان ، والتحق أمراء آخرون كانوا يتصفون بالدهاء ويدركون نجاح فيروز خان ، وتجمعوا حوله وحضرا الى كنهايت فى القصبة المذكورة زاد هيبت خان ابن السلطان مظفر ، ولحقوا به ، أبدى قوته باجماع الأخوة ، وتوجه الى قصبة بروج من هناك أرسل رسالة الى السلطان هوشنك ، وطلب منه المساعدة وقبل أن يعطيه فى كل مسافة مائة ألف تنكة كنفقات ، وان يرسل كل زميندارى فى ولاية الكجرات اليه جوادا وخلعه ، ويتبعه ، وعندما وصل هذا الخبر السلطان أحمد شاه ، أعد الجيش وتوجه على الفور الى بروج ، وعندما وصل الى هناك ، أرسل رسولا الى الأمراء لاطفاء نار الفساد وسلمه رسالة بأن :

« لا يرى الفلك الشئء الكبير صغيرا ، ولا تحقر الدنيا العزيز »

عندما أخذ خدايكان كبير مظفر شاه بيدي واجلسنى على كرسى العرش أساس القصر الشامخ (٦٩) والبيت الراسخ للحكم ، وقبل البيعة الأمراء المعروفون بالممالك ، وجمهور طوائف الأناس ، وينبغى ألا تخرجوا أقدامكم عن الطاعة لأن عاقبة البغى وخيمة والاقطاعات التى كان خدايكان كبير مظفر خان قد حدها لكل واحد وقنع بها فله انعام آخر « وسلم الرسول هذه الرسالة وتشاور الأمراء مع بعضهم البعض ، وأرسلوا هيبت خان وكان عما شقيقا لأحمد شاه مع الرسول وعندما أنعم السلطان أحمد على هيبت خان أسرع فيروز خان وأمراء آخرون الى السلطان أحمد لاطهار الولاء ، وجدد الانعام على كل واحد ، وأكرمهم ، واقطعهم مقاطعاتهم القديمة ، وأمرهم بإدارة هذه

(٦٩) استخدم الكلمة خطأ « مشامخ » .

النواحي على خير وجه ، وأراد ان يعود الى بتن لأنهم علم ان السلطان هوشنك توجه من دهار الى هذه النواحي لمساعدة فيروز خان ، ورحل السلطان أحمد بمجرد سماع هذا الخبر من قلعة بروج ، ونزل في قرية « شيخ » وهناك جاء بهكين آدم أفغان الذي كان قد قضى على الأعداء في هذه النواحي أيام سلطنة السلطان مظفر شاه في برودره ، ونال الأنعام ، ولما كان السلطان أحمد قد انتهى من امر فيروز خان ، فقد توجه بجميع قواته لمقاولة ومقاتلة هوشنك وأرسل أمامه عماد الملك للقتال ، واد هوشنك الى بلاده خجلا ، وتعقبه عماد الملك عدة مراحل ، وسجن زميندران الذين التحقوا بالسلطان هوشنك ، وأحضروهم الى السلطان أحمد شاه .

أثناء العودة ، وعندما وصل الى قصبة أساول ، وجد هواء مناسباً لمزاجه ، وبعد استشارة واستخارة العالم الشيخ أحمد كنير ندسى سره وضع على شاطئ سابرمتي في ذي القعدة سنة ٨١٣ هـ أساس مدينة أحمد آباد الى ليس لها مثل في بلاد الهندوستان ، وأقام قلعة ومسجدا جامعاً وأسواقاً متعددة ، وفي خارج القلعة اقام ثلاثمائة وستين جمعا كل مجمع يضم سوقاً ومسجداً وأحاطهم بسور ، وفي أيام بناء أحمد آباد لو قيل انه نبى كل بلاد العالم لم ير مثل هذه العظمة والنظام مدينة لا يكون في ذلك مبالغة .

وفي سنة ٨١٤ هـ عند فيروز خان وهيت خان لغواية ملك بدر علاء ولما له من قرابة بالسلطان مظفر الى طريق البغي والفساد ، وخرجوا من الولاية ولاذا بجبل ايدر ، وتوجه السلطان أحمد شاه بعد سماع هذا الخبر لدفع هذه المجموعة ، وعندما وصل الى قصبة بلخ جعل فتح خان ابن السلطان مظفر أمامه لكنه التحق أيضاً بغواية سيد ابراهيم نظام حاكم قصبة « موراسة » الى اخوته ، وتوجه السلطان أحمد عند سماع ذلك الى موراسه وحفر ملك بدر علاء وسيد ابراهيم الملقب بركن خان خندقاً حول موراسه وقاما بأعداد امتعة التحصن ، وطلب فيروز خان وهيت خان ورنمل راجه ايدر لمساعدتهما ، ونزلا في قرية انكهوور وهي على مسافة خمسة فراسخ من قصبة موراسة ، وعندما اقترب السلطان أحمد من نواحي قصبة موراسة ، أرسل في المرة الأولى جماعة من العلماء الى ملك بدر علاء وركن خان لكي يرفعوا الغشاوة والغفلة عن عينيه ويكشفوا ما هو الحق وعندما لم يسمع الرسل جواباً موافقاً لرأيهم عادوا ، وأرسل السلطان آخرين مرة أخرى لرافقه ، وأعطاهم رسالة « أنني كنت قد أمنتكم وذهبتكم الى

حيثما شئتكم » راجاب ملك بدر علاء ركن خان : « اذا أرسلت نظام الملك نائب الوزير وملك أحمد عزيز كاركذار ونائب وكيل البلاط وملك سعد الملك وملك سيف خواجه سأحضر برفقتهم ، وأبدى ولائى » ، فأمر السلطان أحمد ان يتوجه الأمراء المذكورون الى برباة موراسه ، وترك ملك بدر علاء ركن خان الجماعة فى كمين ، وتوجه اليه ، وجعل ملك نظام وملك سعد الملك على حده ، وشغلوهم بالكلام والحكايات . وإثناء ذلك أخذوا جماعة أمام ملك نظام الملك وحملوهم الى القلعة ، وأخذ نظام الملك يصيح بصوت عال ان تولوا للسلطان انه ليس خيرا ، تسخير القلعة ، ولا يجوز ان يدمر أى شىء ، ووضع ملك بدر علائى القيد فى أرجلها ، ووضعها فى بيت مظلم ، وكان دافعه الى هذا ان ملك بدر علاء كان يدرك أنه طالما الأمراء فى القيد والحبس لن يصيدوا القلعة بسوء ، وأمر السلطان أحمد بعد سماع هذا الخبر ان يقسموا الأبراج . وأن يهاجموا من الأطراف الأربعة فى الخامس من جمادى الأولى سنة ٨١٤ هـ ، وهجم بنفسه على البوابة ، وعندما رأى الأمراء الشجعان هذا الحال عبروا الخندق ، والتصقوا بالقلعة وصعدوا على جدار القلعة من الأطراف الأربعة فى طرفة عين . وتوجهوا لاستخلاص ملك نظام الملك ، ولما كان أجل لم يصل بعد الى هذين العزيزين ، أخرجهما وهجموا كالدمار على الأعداء ، وقتلوا ملك بدر علاء ركن خان ، وكان رئيسا للمتمردين ، وفر فيروز خان وواجه أيدر عند سماع هذا الفتح ولجأ الى جبل أيدر .

بعد عدة أيام تدارك رنمل راجه أيدر الأمر وعمل على علاجه واعتذر لفيزوز خان . وجمع أمواله وأفياله ، وأرسلها الى السلطان أحمد . وشرع بسبب عجزه فى أداء الجزية ، وعاد السلطان الى أحمد آباد ظافرا وفر فيروز خان وأخوته الى ناكور .

وفى اليوم الذى تقابل فيه رانا موكل مع فيروز خان بن شمس خان وندانى حاكم ناكور ، فاز فيروز خان بالشهادة ، وفى سنة ٨١٦ هـ يقظ ملك أحمد ستير وملك بهيكن آدم خان أفغان وملك عيسى سالار السنة النائمة ، ووافق بعض زميندراران المتمردين ، وهجموا على جزء من الرلاية ، ووافقهم كل من كان معارضا للدولة ، ومقارئة بهذا الأمر أرسل راجه مندل وراجه نادوت وبدهوان رسائل الى السلطان هوشنك وحرضوه على تسخير الكجرات ، وتوجه السلطان هوشنك الى الكجرات لقلعة تدبيره وثقنه فى مساعدة المفسدين ، ورأى السلطان أحمد ان الفتنة قد هبت من كل جانب فأرسل أخاه الشقيق لطيف خان

ابن محمد شاه مع ملك نظام الملك كجى وملك شاه ملك ابن شيخ ملك وملك أحمد بن شير ملك نائب الوزير لتأديب ملك والأمراء الآخرين ، وتوجه بنفسه بجيش منظم لدفع السلطان هوشنك ، وعندما وصل الى قرية باندهو فى نواحى جانيانير أرسل أمامه ملك عماد الملك سمرقندى مع جيش جرار ، وعندما سمع السلطان هوشنك أن غلام السلطان أحمد يتقدم للقتال ، عاد الى بلاده ، وقيد عماد الملك جماعة من الذين اثاروا وحركوا هذه الفتنة وأرسلهم الى السلطان ، وليس سرا على العلاء العالمين بدقائق الأمور ما فعله السلطان هوشنك من أجل العودة ، الا كان ممكنا أن يرسل غلاما من غلمانه لمواجهة عماد الملك ، وحين يتوجه السلطان أحمد لمساعدة جيش يتوجه بنفسه ايضا .

أورد الرسل خبرا خاصا بعودة السلطان هوشنك وهو أن ملك شاه ملك والأمراء الآخرين لم يجدوا طاقة للمقاومة ، وفروا دون قتال وتعقبهم الأمير لطيف خان مسافة ونزل ، وأغار ملك شاه ملك مع المفسدين الذين لحقوا به على معسكر أمير ليلا ، ولكن عندما استعد رجال الجيش لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، فقتلوا جماعة وقروا ولجأوا الى زميندار كرنال ، وشكر السلطان أحمد الله عند وصول هذا الخبر ، وهناء أهالى أحمد آباد بالانعام والهبات .

وفى سنة ٨١٧ هـ لما كان راجه كرنال قد أمن شهملك (شه ملك) والمفسدين الآخرين فى ولايته عزم السلطان على تأديبه وعندما وصل الى كرنال وهى تشتهر بجونه كره ، وخرج راجه هناك بجمع من القلعة والتحم فى قتال ، وأخيرا فر ، وتحصن بقلعة كرنال ، وذهب أكثر رجاله الشجعان الى دار القرار أثناء الفرار ، وحاصر السلطان أحمد القلعة ، وهاجمت الجيوش القلعة يوميا حتى وصلت الى ولاية سورت (؟) وبعد عدة أيام فتح قلعة كرنال بالقوة فى رجب من السنة المذكورة ، وفر راجه كرنال مع الآخرين الذين دخلوا معه فى اثارة الفتنة ، وصعدوا قمة جبل كرنال ثم طلب الأمان لعجزه وضعفه ، ونزل وبدأ يدفع الجزية على النظام القديم وترك السلطان أحمد شاه أبا الخير وسيد قاسم لتحصيل المال ، وعاد الى دار الملك أحمد آباد .

وفى سنة ٨٢١ هـ علم أن نصر بن عادل خان حاكم أسير ويرهانبور قد الحق ببعض عرى سلطانبور وندربار الأذى ، وبمجرد سماع هذا الخبر ، توجه السلطان أحمد الى ندرپار ، وأرسل جيشا لتسخير قلعة تنبول الواقعة على حدود الدكن ، وعندما وصل الى ندرپار ، تكان

موسم المطر قد حل وواجه مشقة بالغة فى الصحراء ، وأمر السلطان أحمد شاه بالعودة ، الى أحمد آباد لكن سرعان ما أصابه المرض ، وأخبروه أن راجه ايدر وجانيانير ومندل ونادوت أرسلوا رسائل متتالية الى السلطان هوشنك ليحضروه الى الكجرات ، ووصل السلطان هوشنك الى قصبة موراسه ، واثناء ذلك وصل رسول من أتليم ناكور فى خلال تسعة ايام الى قصبة ندرپار وأحضروا رسالة من فيروز خن ابن شمس خان دندائى مضمونها أن السلطان هوشنك سيأتى لتسخير الكجرات ، ولما كان معلوما لدى جهان خان أنه ليس لدى صفاء خطر لهم حيث أنه كان قد كتب الى أن زمينداران الكجرات أرسلوا رسائل اليه وطلبوه ، وقد عزم التوجه للكجرات ، وينبغى أن تستعد بنفسك ولت حضر لأننى ساوليك بعد فتح الكجرات ، ولاية نهرواله كجرات ، نظرا لأنه ينبغى أن أخبر السلطان .

عبر السلطان أحمد نهر نرلبده على الرغم من مرضه ونزل على شاطئ نهر مندرى ، ولما كان قد اقترب من قصبة موراسه خلال اسبوع ، وحمل الجواسيس هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، واستدعى السلطان هوشنك زمينداران المذكورين ولامهم ثم عاد الى « خاريدى » .

لما كان السلطان أحمد قد توجه للقتال وتوقف عدة ايام بمكان لجمع الجيش ، واثناء ذلك علم أنه بسبب هذه الفتنة امتنع راجه سورت عن دفع الجزية ، وحاصر نصير بن عادل خان حاكم أسير أيضا بالاتفاق مع غزنين خان ابن السلطان هوشنك قلعة تالنير ، واستوليا عليها بال المكر والحيلة ، وجاء الى ولاية سلطانيور بمشورة راجه نادوت ، وقاما بالتهب والسلب ، وبمجرد أن سمع السلطان أحمد هذا الخبر أرسل محمود خان على جيش جرار الى ولاية سورت ، وذهب واسترد المال من زمينداران سورت على النظام السابق ، وأرسل ملك محمود بركى ومخلص الملك لتأديب نصير بن عادل خان وهاجم ملك محمود ومخلص الملك على جزء من ولاية نادوت ، وأعجز راجه نادوت فأدى الهدايا المقررة .

ووصل ملك محمود ومخلص الملك الى نواحى سلطانيور من هناك ، وواجهها غزنين خان فى ولايته ، وفر نصير خان وعادل خان وتحصنا فى قلعة تالنير ، ولما طال الحصار نصير خان بن عادل خان بواسطة محمود بركى العفو عن جرائمه ، وخط السلطان أحمد بقلم عفو على جرائمه وخلع عليه خلعة ولقبه بنصير خان .

لما كان السلطان هوشنك قد تكرر هجومه على بلاد الكجرات ،
مما كان يعكر صفو خاطر السلطان بغبار العصيان ، فتوجه السلطان
أحمد في صفر السنة المذكورة لتسخير ولاية مالوه وتسديب هوشنك ،
واثناء الطريق جاء للملازمته وكيل راجه ايدر وجانيسانير ونسادوت
وزمينداران الآخرون وطلبوا العفو عن جرائمهم ، وقبلوا أن يزسلاوا
الهدايا منزيا مضاعفة ، وعفا السلطان أحمد على جرائم هذه الجماعة
وقبل عذرهم ، ولما كن راجه مندل مازال يسير في طريق القمرد ولم
يقدم ما يكفر من جرائمه ، ترك السلطان أحمد ملك نظام الملك نيابة عنه
اثناء غيبته في الكجرات وعهد اليه بتأديب راجه مندل ، وتوجه الى
مالوه على الرغم من حرارة الجو وضيق الطريق ، وذهب على التوالي ،
ونزل في نواحي قرية كالياده ، واختار السلطان هوشنك نواحي كالياده
للقاتل وحصنها ، وقطع الأشجار ، الكبيرة أمامه ، وأقام مانعا ووقف
السلطان أحمد في صحراء مفتوحة ولما عين الأمير محمود بركي قائدا
للعيمة وملك فريد عماد الملك على الميسرة ونصير الدين عضد الدولة
على المقدمة ، توجه في الحال الى ميدان القتال ، ووقع عبوره على
دائرة ملك فريد . فتوقف هناك ، وأرسل رسولا يطلبه لكي يرسل له
خطاب أبيه الذي كان لدى عماد الملك ، ووعد انه سيحضر بعد ساعة
بعد أن يدهن ملك تيل جسده ، فقال اليوم يوم القتال وسيندم فريد في
تنخره وتراثيه وترجه الى الميدان ، وعندما واجه السلطان بعضهما
البعض ، التحم الجيشان في جلبة وصياح وتوجه فيل من جيش السلطان
أحمد الى جيش السلطان هوشنك ، ودمر كثيرا وأسرع الفرسان الى
كل ناحية ، ودخل غزنين خان ابن السلطان هوشنك في « خانة كمان »
وأطلق عدة أسهم على الفيل وهلك بضربات السهام ، وتقدم الأبطال
من كل ناحية للقتال ، وهجموا على جيش السلطان أحمد ، وحدث
اضطراب كامل بين رجال الكجرات ، واثناء ذلك ركب ملك فريد مع
جيشه وترك الميدان ، وقاوم كثيرا ، ولم يجد طريقا آخر الأمر قال
شخص اننى أعرف طريقا تستطيع أن تذهب خلف جيش العدو ، وتغير
عليهم ، وانتبهز ملك فريد نعمة هذا الممر الغير متوقع وعبر الطريق ،
ووقت أن كان الجيشان ملتحمين كان جيش ملك فريد خلف السلطان
هوشنك وهجم ملك فريد دون هواده ، ووقعت معركة حامية وعلى الرغم
من أن السلطان هوشنك نفسه كان شجاعا وبطلا لكنه لم يحقق النصر
وسلك طريق الفرار ، وهرب الى قلعة مندو ، وأرسل السلطان أحمد
الجيش لينتهبوا ولايته في كل ناحية ، وغنم كثيرا ، وقطعوا الأشجار

المثمرة وغير المثمرة التي كانت في نواحي مندو ، ولما كُن موسم المطر قد حل عاد الى الكجرات ، وأقنى ولاية جانبانير وناذوت اللتين كانتا في طريقه .

بعد الوصول الى احمد آباد ، اقام الحفلات لعدة اشهر ، وحظى كل من أبدى شجاعة بالانعام والرعاية ، ونال الالفاب العالية . وعزم التوجه في غرة ذي القعدة سنة ٨٢١ هـ لتأديب راجه جانبانير . وذهب على الفور وحاصر جبل جانبانير الذي كان ارتفاعه ثلاثة فراسخ وطوله سبعة فراسخ وسد مداخله ومخارجه ، وانتظر هبوب رياح الفتح والظفر ، وبعد عدة أيام أرسل راجه جانبانير وكيله بسبب المعجز والضعف ، وعرض أن يكون خادما للبلاط لو قبل السلطان احمد شاه بكرمة الفطري عذره ، وسأرسل الخراج سنويا الى الخزانة ، وسادفح الضرائب ، ولما لم يكن للسلطان أحمد أمر آخر سواه قبل عذره وأخذ الهدايا ، وتوجه في غرة صفر سنة ٨٢٢ هـ الى قصبه سونكر وأغار على جزء من ولايته وأنتهبها ، ونزل في الثاني والعشرين من صفر من السنة المذكورة في سواد القصبه وأسس مسجدا جامعاً ، وعين أرباب المناصب الشرعية ، ورحل من هناك في الحادي عشر من ربيع الأول ، ونزل في قرية مامكس ، وأمر أن يحصنوا التلعة هناك ، وتوجه في الثاني عشر من ربيع الأول الى مندو وأدب كفار جبل آشور ، وكان قد قطع مسافة دون توقف ، وأثناء الطريق وصل مرلانا موسى وعلى جامدار برسالة من عند السلطان هوشنك وعرض بوساطة ملك نظام الملك نائب الزبير وملك محمود ترك وملك حسام الدين العجز والضعف وأنه مستعد امام سلطان الاسلام الا يتعرض للمسلمين وضعفاء ولاية مالوه ، وبطل السلطان شريف النفس كريم الصفات التماس الرسل ، وأرسل رسالة محبة الى السلطان هوشنك وعاد ، ونزل في نواحي جانبانير في السابع من ربيع الثاني ، وحطم كل معبد رآه في أي مكان وعاد الى احمد آباد .

وفي سنة ٨٢٣ هـ توجه السلطان بقصد تعمير بعض القلاع ، وفي البداية أحكم القلعة التي فيها قصبه جهور على شاطئ نهر مهندي ، وبعد ذلك اقام قلعة حول قصبه « دهارموز » وعمل على كثرة التعدير ، وعندما نزل بقصبه كانتهه ، أمر بتجديد القلعة القديمة التي كان قد أقامها الب خان سنجر نائب السلطان علاء الدين خاجي سنة ٧٠٤ هـ ، وسعى لزيادة البناء ، وسمى القصبه المذكورة بسلطان آباد ، وفي آخر سنة ٨٢٤ هـ توجه الى سونكر ، وفي التاسع والعشرين من صفر سنة ٨٢٥ هـ ، ووصل الى قصبه سونكر في الثاني والعشرين من صفر ،

وأسس هناك مسجداً جامعاً آخر واثناء ذلك علم أن السلطان هوشنك ذهب إلى « جالى » من بلاد مالوه منذ فترة ، واختفى واستولى الأمراء والقواد على الولاية وقسموها بينهم ، وتوجه السلطان إلى مندو بمجرد سماع هذا الخبر وحاصر قلعة مهيسره فى ربيع الآخر ، وطلب حاكم قلعة مهيسره الأمان ، والتحق بالسلطان ، ونزل فى الثانى عشر من ربيع الآخر حول قلعة مندو ، وارسل الجيوش لنهب الولاية ، وعندما اقترب موسم المطر ، رحل من حول القلعة فى غرة جمادى الآخر ، وتوجه إلى أجين ، وقسم المملكة بين الأمراء ، وأقطع دييالبور حتى « تهرينه » ملك مخلص وكانا ملك فريد عماد الملك ، ومنهدبور التى تشتهر الآن بمحمد بور ملك افتخار الملك ، وارسل الأمراء نوابهم إلى القرى ، وجمعوا محصول الخريف .

خلال هذه الأحوال كان السلطان هوشنك الذى ذهب من رحلة جناجك إلى سوداي فيل ، وتفصيل هذه القضية مذكور فى طبقة مالوه ، وعاد ودخل قلعة مندو ، وذهب السلطان أحمد بعد موسم المطر فى العشرين من رمضان من أجين إلى مندو ، ونزل أمام بوابة دهلى ووزع المجانيق وحاصر الجبل ، وارسل فرمانا باستدعاء ملك أحمد أياز إلى أحمد آباد ليأخذ الخزانة وبعض الامتعة ولحق بخدمته فى الثانى عشر من شوال ، وخلع عليه الخلع ، وسلمه أمر برج تاريور ، وعندما جاء هوشنك كانت جيوش السلطان أحمد التى كانت مسيطرة على ولاية مالوه وتدير القرى قد تجمعوا ورأى السلطان أحمد أن الصالح فى أن يستقر وسط الولاية ويرسل الأمراء إلى القرى والقصبات ، وبناء على هذا القرار ، رحل من جوار القلعة وتوجه إلى سارنكبور ، وارسل السلطان هوشنك رسولا ، وجاء ذليلا قبل تقديم الهدايا ، وعندما رأى السلطان أحمد عجز وذلة الرسل ، أمر أن يتركوا حفر الخندق وإقامة الموانع ، وفى نفس الليلة وهى الثانية عشرة من المحرم سنة ٨٢٦ هـ أغار السلطان هوشنك ليلا على معسكره ، ولما كان الرجال فى غفلة فقد قتل أناسا كثيرين منهم « سامت رأى » راجه ولاية دانداه مع خمسمائة راجبوتى ، وعندما استيقظ السلطان أحمد لم يجد شخصا فى « دولت خانه » وكان هناك جوادان « جوكى » موجودين ركب أحدهما ملك خويار كابدان وركب هو الجواد الآخر ، وخرج من المنزل ورأى أن يغير على المعسكر واضطر للتوجه إلى الصحراء ، وبعد ساعة أرسل ملك خويار كابدان إلى المعسكر ليتفقد الأحوال وعندما دخل ملك خويار المعسكر وجد ملك مقرب أحمد أياز وملك فريد مستعدين برجالهما للاتجاه صوب « دولت خانه » سألاه عن خبر السلطان ، وعلم ملك حقيقة الأمر ، وأخذهما معه وأحضرهما

الى السلطان ، ولما كان السلطان غير مسلح ، تجرد ملك مقرب من سلاحه وألبسه للسلطان ، واذن له بالقتال وقال له اصبر ساعة حتى يظهر الصبح الأبيض ، وأرسل ملك خوبار الى المعسكر مرة أخرى ليتفقد أين يقف السلطان هوشنك ؟ وبأى عمل هو مشغول ؟ وجاء ملك خوبا وقال ان جيش هوشنك مشغول بسلب المعسكر ، وهوشنك يقف مع جماعة وقد جمعوا الجياد والأفيال الخاصة أمامه ، وتوجه السلطان أحمد عند طوع الصبح وكان فى الحقيقة صبح الاقبال ومعه ألف فارس كانوا قد جاءوا مع ملك مقرب وملك فريد لدفع هوشنك ، وعندما وصل الجيشان كل منهما الى الآخر ، هجم السلطان بجيشه على جيش العدو ، وحقيقة قام ببطولة وشجاعة ، وجرح هوشنك على الرغم من جرحه قاتل بشجاعة وبسالة ، وأثناء ذلك عرف « فيلبانان كجراتى » السلطان أحمد فهجم على جيش السلطان هوشنك وكلما أراد السلطان هوشنك التقدم لم يستطع . وأخيرا أتجه صوب سارنكبور وحصدوا الجماعة التى كانت مشغولة بنهب معسكر السلطان أحمد بالسيف وسقط جميع ما انتهبوه من أفيال وأبل وأمتعة ، وغنموا سبعة أفيال شهيرة من أفيال جاجنكر كان السلطان هوشنك قد استولى عليها بكل مشقة ، واستقر السلطان أحمد فى مكانه بالنصر والظفر ، وضمد جراحه ، وأقام حفلا عاما ، وأثنى على الأمراء والقواد .

وفى اليوم التالى أرسل افتخار الملك وملك صفدر خان سلطاني بجيش منظم الى الصحراء ليحافظوا على حيوانات المعسكر التى كانت ترعى ، وحدث أن خرج جيش العدو بقصد الاضرار بالمعسكر وأثناء الطريق التحموا مع بعضهما ولم يكفوا عن القتل حتى فر جيش السلطان هوشنك أخيرا ، وذهب الى سارنكبور ، وعاد ملك افتخار الملك و صفدر خان سلطاني بالظفر والنصر ، وحظوا بالرعاية وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، توجه السلطان أحمد الى الكجرات بناء على المصلحة ، وخرج السلطان هوشنك على الفور من قلعة سارنكبور ، وتعبه ، وعاد السلطان أحمد ، وتوقف ، واشتعلت نار الحرب بين الجيشين ، وأبدى السلطان أحمد بطولات بنفسه وبعد القتال تفهقر السلطان هوشنك بصعوبة من المعركة ، وفر ودخل القلعة ، ونى هذه المرة سقطت أيضا عدة أفيال من أفيال جاجنكر بيد أهالى الكجرات ، وأقام فى هذا المكان فى ذلك اليوم ، وفى اليوم التالى اتجه الى أحمد آباد ، ووصلها فى الرابع من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، وأقام حفلا عظيما ، ولم يتحرك أحد من الأمراء والجنود الذين كانوا قد تعبوا كثيرا لمدة ثلاث سنوات ، وأقام فى أحمد آباد ، قضى أكثر الأوقات

لإشاعة العدل وتنظيم الممالك وتكثير الزراعة ، وخلال هذه الأحوال كان الوزراء قد عرضوا أن بونجا بن راونمل راجه أيدر منع دفع الجزية ، عندما كان يقود جيشه على بلاد مالود ، وأرسل السلطان هوشنك الرسائل يؤيده في ذلك .

وفي سنة ٨٢٩ هـ أرسل السلطان أحمد جيشا منظما لمهاجمة بونجا ، وعندما دخل الجيش الولاية ، شرع في السلب والنهب ، ودخل بونجا طريق العصيان ، وتقدم للدفاع ، ولما طال الأمر توجه السلطان بنفسه إلى أيدر ، وعلى مسافة عشرة فراسخ من أيدر على شاطئ نهر هاتمتي حيث تأسست أحمد نكر ، وضع أساس قلعة ، وأمر بالاهتمام ببناء القلعة بكل جد وجهد ، وأخذ يرسل الجيوش من أحمد نكر إلى أطراف ونواحي أيدر حتى أحرقوا الأخضر واليابس وقتلوا كل من وقع في أيديهم وقرر بونجا عند مشاهدة هذا الحال القتال ، وتقدم وحملته جيش كان قد ذهب مع الكامين (٧٠) وكانت البوابة بينهم أحيانا ، وقاموا بالسلب وأخيرا عندما رأى أنه لا مفر وليس لديه طاقة لتحمل هجمات جيش أحمد شاه ، أرسل الوكلاء ، ودخل طريق الطاعة ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولكن لما كان قد ضاق مرتين فلم يقبل السلطان أحمد ، وتوجه بنفسه إلى أيدر ، وفي اليوم الأول فتح القلعة وفر بونجا ولجأ إلى جبل بيجانكر وانتهب السلطان في اليوم التالي مدينة أيدر وعاد إلى أحمد نكر .

وفي سنة ٨٣٠ هـ عندما تم بناء أحمد نكر ، عطف السلطان أحمد العنان ثانية لتسخير ولاية أيدر ، وأرسل الجيوش إلى نواحي وأطراف أيدر لكي تنهب وتسلب ، وتوجه أيضا بنفسه ، وأرسل بونجا الرسل لعجزه وضعفه للصلح ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولما كان السلطان قد عزم عزما أكيدا في هذه المرة لاستئصاله لم يتلفت إلى كلام الرسل ويثس بونجا ، وكان قد ترك ولايته للحاجب وأخذ بالنهب حيثما ذهب حتى وصل إلى جيش الكاهيين في الصحراء ، وفي يوم الخميس من جمادى الآخر ٨٣١ هـ ، وبعد قتال فر ، ولكن أثناء الفرار ، رأى فيلا منفصلا عن الجيش ، وعلى الفور توجه إليه ، وتعرض له وعندما تعقبه المقاتلون أصابوا بونجا بالهزائم والخسائر ، وحدث أن خاف جواده من الفيل وهوى في جرف غار ووصل جيش أحمد شاه ، وقادوا الفيل ، ولم يعلموا بستوطه ، وفي هذا الوقت دخل شخص غريب الغار ، ورأى أن شخصا قد

(٧٠) الكاميون طائفة مندية .

هو قتيلا ، واستدل من أوضاعه انه ربما يكون رجلا عظيما ، وطلع
رأسه ، وأحضرها الى السلطان أحمد وعرفها جماعة منها رأس بونجا ،
ويقولون ان الشخص قد وضع بونجا باحترام ، وعندما سألوه عن ذلك ،
قال لقد عملت مدة في خدمته ، وأثنى للسلطان على حسن أخلاقه
فأكرمه .

« لا تغفل عن عمل الاخلاص ، لكى تنتهى عاقبتك بالسعادة »

وتوجه السلطان فى اليوم الثانى لأيدر ، ورسل الجيوش ليخبروا
قرى أيدر وبيجانكر ، وعفى عن « هرراى بن بونجا » بوساطة خانجيهان عن
جرائمه ، وقبل أن يدفع سنويا ثلاثمائة ألف تنكة هدية ، وخط السلطان
أحمد بسبب كرمه ومروءته بقلم عفوه عن جرائمه ، ودخل ضمن تابعى
الدولة ، وأتب ملك حسن صفدر الماك وتركه بجيش جرار فى قلعة أحمد
نكر ، وفنى ولاية كياواره وانتهبها ، وذهب الى أحمد آباد ، وانعم على
أهل المدينة بالاحسان والانعام .

بعد عدة أيام عين ملك مقرب وجماعة من خاصته التابعين على
هرراى من أجل الضرائب وعدنما وصلوا الى ايدر تعطل هرراى عن أداء
الذهب ، وتحايل ، وحدث أن علم أن السلطان قد خرج من الدينة
مستعدا بالجيش وفر من الوهم والخوف ، وأنزوى ، وعندما وصل هذا
الخبر الى السلطان توجه فى الرابع من صفر سنة ٨٢٢ هـ الى أيدر على
وجه السرعة ، ونزل فى السادس من صفر فى قلعة ايدر ، وقدم مراسم
الشكر الالهى ، وأسس مسجدا جامعاً ، وترك جيشا عظيما ، وذهب الى
أحمد نكر .

وفى سنة ٨٢٣ هـ عندما علم كانها راجه جهالوار ان السلطان
أحمد قد نظم أمر أيدر ، وبعد ان طوى زمينداران الآخرين ، أدرك أن
الصلاخ فى الجلاء عن الوطن ، وسلك طريق الفرار ، وتعقبه الجيش الذى
كان قد عينه السلطان لتأديبه ، وتعقبه حتى وصل الى ولاية أسير
وبرهانبور ، وأمنه نصير خان حاكم أسير وبرهانبور بسبب ما كان قد
أهداه له « كانها » من أفيال ، وبذل حقوق الأدب بالعقوق ، وبعد عدة
أيام ذهب « كانها » الى كلبرك ، وأعد جيشا من عند السلطان أحمد
بهمنى لمساعدته ، وهجم على بعض قرى ندربار وانتهبها ، وعندما وصل
هذا الخبر الى السلطان أحمد أرسل ابنه الكبير الأمير محمد خان
لقدارك هذا الأمر ، وجعل معه القواد الكبار مثل سيد أبى الخير وسيد
قاسم بن سيد عالم وملك مقرب أحمد أباز وملك افتخار الملك وحارب

الأمير محمد خان جيش الدكن ، وحقق النصر ، وقتل وأسر كثير من الدكنيين ، وفرق من تبقى من السيف ، وذهبوا الى دولت آباد ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد بهمنى أرسل ابنه الكبير السلطان علاء الدين وابنه الأوسط خانجهان لمقاتلة الأمير محمد خان ، وفوض أمر الجيش لقدخان الذى كان واحدا من أمراء الدكن المعتبرين ، ونزل السلطان علاء الدين بمشورة قدرخان فى قلعة دولت آباد على الفور ، وفى هذا المكان التحق نصير خان حاكم أسير وبرهانپور وكثنتها راجه جبالاوار أيضا بمعسكر السلطان علاء الدين وقوى أمره تماما ، وترجه محمد خان أيضا للقتال الى دولت آباد ، ولما لم يبق بين الجيشين مسافات نظم محمد خان الصفوف واستعد للقتال واشتعلت نار الحرب بين الطرفين ، وأثناء القتال التحم على مقرب أحمد اياز وقدرخان ، وكان كل منهما « شبه سالارا » وتقهتر لدرخان مذلولا ، وغنم الفيل الكبير ملك افتخار الملك ، وفر السلطان علاء الدين ، ولجا الى قلعة دولت آباد ، وفر نصير خان حاكم أسير وذهب الى جبل « كليلد » الواقع فى ولاية أسير ، وقدم محمد خان مراسم الشكر الالهى ، ولما أدرك أن تسخير قلعة دولت آباد متعذر عاد من هناك وانتهب جزء من ولاية أسير وبرهانپور واستقر فى قصبة ندربار ، ومن هناك أخبر آباد بحقيقة الأحوال ، وكتب السلطان أحمد جوابا بأن يقيم هذا الابن عدة أيام لضبط وربط أمور ولاية ندربار .

وفى سنة ٨٣٢ هـ عرض قطب حاكم جزيرة مهائم بعض المتاعب على السلطان أحمد وهى أن ملك حسين ملك التجار وهو من أمراء السلطان أحمد بهمنى قد جاء من بلاد الدكن ، واستولى على جزيرة مهائم بالقهر والقوة ، وانتهب بلاد الاسلام ، وحمل المسلمين أسرى ، وأرسل السلطان أحمد الأمير ظفر خان لدفع ملك التجار ، وعين فى خدمته الأمراء الكبار أهل الخبرة ، وكتب الى مخلص الملك كوتوال ديوان يعد سفن الموانئ ، ويتوجه لخدمة ظفر خان ، وأعد ملك مخلص الملك سبعمائة سفينة من الكبير والصغير فى بلدة بتن ميناء ديسو باقليم كيتايت ، واقترب من ولاية مهائم لخدمة ظفر خان وبمشورة الأمراء فيما يرونه صالحا جعل السفن تسلك طريق تهانه ، ولما اقترب من اقليم تهانه أرسل أمامه افتخار الملك وملك سهراب سلطان لكى يحاصرا الاقليم المذكور وشحن فى ذلك الوقت السفن بالرجال المقاتلين ، وسد طريق البحر ، وعندما عزم ظفر خان تسخير هذه النواحي وخرج حاكم تهانه من القلعة وقاتل بشجاعة ، ولما لم يستطع صد هجمات جيش الكجرات ، سلك طريق الفرار ، وترك الأمير بمشورة الأمراء جيشا فى الاقليم

المذكور وتوجه الى مهائم ، وقطع ملك التجار اشجار كثيرة ، وجعل على مراحل مهائم مانعا ، وعندما وصل جيش احمد شاه على المانع ، ولم يكف الشجعان من الطرفين عن القتال منذ طلوع الصباح حتى المغرب ، وآخر الأمراء سر ملك التجار ، وتحصن بالجزيرة ، وعندما وصلت السفن من طريق البحر ، ونزل جيش الكجرات برا وبحرا ، أرسل ملك التجار رسالة الى السلطان احمد بهمنى وطلب المساعدة ، فأرسل السلطان احمد بهمنى عشرة آلاف فارس وستين فيلا ضخما مع ولديه من دولت آباد ، وأرسل معهم ، خانجهان الوزير لينفذوا رايه الصالح والصائب ، وعندما هترب جيش الدكن من مهائم جمع ملك التجار شمله في الجزيرة ، وجاء لخدمة الأميرين وبعد الجدال الطويل قرروا ان يستخلصوا اقليم تهانه أولا ، وعلى هذا ترجعوا الى اقليم تهانه ، واستعد الأمير ظفر خان ايضا وتوجه لمساعدة أهالى تهانه ، وبعد التقاء الفريقين تقاتلا من أول النهار حتى وقت المغرب ، وفي النهاية رتعت الهزيمة على جيش الدكن ، وفر ملك التجار وذهب الى قرية جالنه ، وترك رجاله جزيرة مهائم خوفا على ارواحهم ، ودخل ظفر خان الجزيرة بالنصر والظفر ، وأرسل السفن لاسر بعض عدل ملك التجار الذين كانوا يفرون بالبحر ، وملأ عدة مرابح بأنواع الاقمشة والأحجار الكريمة وأرسلها بالبحر الى السلطان احمد شاه ، واستولى على ولاية مهائم كلها وقسمها بين الأمراء والقواد ، وعندما وصل ما حدث الى سمع السلطان احمد بهمنى استاء كثيرا وبسبب الحقد الذي يذممه ، أعد جيشه ، وتحرك لمهاجمة ولاية « بكلانه » وهي قرية قريبة من مديناء سورت .

وفي الوقت الذي كان الأمير محمد خان فيه بنواحي ندربار وسلطانپور مع أبيه وانه محروم من شرف ملازمة والده منذ أربعة سنوات وعدة أشهر ، وبسبب طول أيام السفر ، ذهب الأتباع والأمراء والملوك الى مقابلاتهم ، ولم يبق اى جماعة في هذه النواحي ، وسمع ان السلطان احمد بهمنى وصل الى ولاية « بكلانه » يريد الاستيلاء عليها وعندما وصلت الرسالة الى السلطان احمد أجل محاصرة جانبانير لوقت آخر ، وتوجه الى نادوت ، وانتهب هذه البلاد ونزل بعد سفر متتابع بقصبة ندربار ، وطلب الأمير محمد خان والأمراء الذين كانوا معه شرف خدمته ، ونال كل أمير حسب رتبته العناية الخاصة ، وهناك أورد الجواسيس خبرا في سنة ٨٣٥ أن السلطان احمد بهمنى علم علم بقدوم السلطان ، ترك جماعة على حدود الولاية ، وعاد الى دار الملك كنبيرد ، وسر السلطان وابتهج عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى احمد آباد ، وكان قد رحل على مراحل عبر نهر بهتى حين علم ثانية أن السلطان

أحمد بهمنى قد حاصر تنبول ولم يقصر ملك سعادت سلطانى فى الضحية وبمجرد وصول هذا الخبر عاد من هناك على وجه السرعة ، وتوجه الى تنبول ، وعلم السلطان أحمد بهمنى بهذا الأمر أنعم على طائفة « بانكان » بالخلع والانعام ، وقال انه سيسصل لمساعدة القلعة ، فان ضحيتهم الليلة ستحققون الآمال ، وسأنعم عليكم كثيرا بأنعام لا تجعلكم فى حاجة ، وعندما مرت فترة من الليل وصل بانكان الى نواحي القلعة ، وبالتدريج صعدوا جدار القلعة فى حماية الأحجار ، وأستولوا على المداخل ، وأرادوا أن يفتحوا البوابة ، وحضر ملك سلطان وقتل أكثر هذه الجماعة ، ورمى من بقى من السيف من فوق جدار القلعة ، وقتلوا جميعا ، ولم يكتف بذلك ، وفتح البوابة ، وأغار على البرج الذى كان بمحاذاة البوابة ، ولما كان أصحاب الرج قد ذهبوا للنوم فقد خرج أكثرهم ، وفى هذا المكان اقترب السلطان الكجراتى فنهض السلطان أحمد بهمنى من حول القلعة ، واستقبله ، واستدعى الأمراء وقواد الجيش ، وقال « لما كان جيش الكجرات قد انتصر على جيش الدكن عدة مرات ، وأستولى على مهائم ، فان ظهر منى فى هذه المرة ضعفا أو حذلان فان ملك الدكن سوف يخرج من أيدينا » ، ونظم الصفوف وتقدم للقتال ووقعت معركة حامية ، وطلب داود خان وكان من كبار أمراء الدكن البارزين ، هجم على عضد الملك والتحم الجيشان سويا ، وتقاتلا بنسالة ، وعندما انتهى النهار ، دقت الطبول ثائية ، وعاد كل جيش الى محله ، ولما كان قد فنى كثير من جيش الدكن ، اضطر السلطان أحمد بهمنى الى الفرار ، وفى اليوم التالى ذهب السلطان أحمد الى قلعة تنبول وأنعم على ملك سعادت سلطانى بقلعة تنبول ، وترك جماعة لمساعدته ، وتوجه الى تالانسير ، وعمر القلعة هناك ، وانذهب قرى هذه البلاد وعين ملك تاج الدين هناك ولقبه بمعين الملك ، وعاد الى أحمد آباد من طريق سلطانپور وندربار ، وبعد عدة أيام تزوج الأمير فتح خان من ابنة راي مهائم ، وفى تاريخ بهمنى ذكر محاصرة قلعة تنبول بشكل آخر طبقا لما خطه قلم الكاتب فى طبقة الدكن .

انه على كل حال عندما امتدت أيام الحصار سنتين أرسل السلطان أحمد شاه كجراتى رسولا الى السلطان أحمد بهمنى بطريق اللين والرفق طلب منه أن يدع له هذه القلعة ، ولم يقبل السلطان أحمد بهمنى ، وآخر الأمر رحل من حدود ولايته ، ودخل ولاية الدكن ، وبدأ فى النهب والسلب ولم يجد السلطان أحمد بهمنى فرصة للحصار ، ويخطر لى أنه طالما أن مؤلف تاريخ بهمنى لم يصرح بهذه القصة ، وما ورد فى تواريخ الكجرات اقرب للصحة .

وفى رجب سنة ٨٣٦ هـ ركب السلطان أحمد لتسخير ولاية ميوار وناكور ، وعندما أرسل الجيوش لنهب وسلب قرى وقصبات سبزيبور سورا كل صنم شاهدوه بارض ، وبعد عدة أيام نزل فى قصبه دونكربور ، وندم كنيساي راجه هناك على الفرار ، ووصل الى خدمته وسلك فى سلك التابعين ، وقدم الهدايا اللائقة ، وسوى السلطان أحمد شاد ، ولاية كيلواره التى كانت تطاول الفلك بالأرض ، وحطم المعابد والاصنام ، وقتل بعض المفسدين الذين كان قد قبض عليهم ، والقاهم تحت اقدام الأقيال ، وترك ملك مير سلطاني هناك لتحصيل الخراج ، وتوجه الى ولاية راتهور ، وجاء حاكمها طائعا ، وقدم الهدايا ، وسلك فى سلك اتباع الدولة ، وجاء فيروز خان بن شمس خان وندائي ابن اخى السلطان مظفر وحاكم ناكور اليه ، وقدم عدة مئات آلاف من الذئكة هدية ، ونعم عليه السلطان أحمد بالهدايا ، وترك جماعة من القواد هناك فى بعض قرى مواسى لحماية الثلعة وعاد الى دار الملك أحمد آباد ، وكان كلما عاد السلطان من رحلة اقام حفلا عظيما ، وانعم على كل واحد من الأمراء والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا بالانعام وزيادة الراتب والدرجة ، وكان قد جعل سكان بلاد الكجرات من الامالى والموالى والمشايخ وأهل الاستحقاق أهلا لانعامه ، وفى هذه المرة ، نظم حفلا ، وأنعم على كل واحد بالعناية الخاصة .

وفى سنة ٨٣٩ هـ جاء الخبر من مالوه أن محمود خان بن ملسك مغيث ، وكان وزيرا للسلطان هوشنك ، قد قتل بالسهم غزنيين خان الأمير الذى كان قد حل محل السلطان هوشنك بعد وفاته ورفع لواء الحكم ، وسمى نفسه السلطان محمود ، وأيضا قر مسعود خان أمير مالوه فى هذه الأيام ولجأ الى السلطان أحمد ، وأعد جيشا وتوجه الى مالوه ، واستولى على أكثر بلاد مالوه ، وأراد أن يجلس الأمير مسعود على عرش آبائه الكرام .

ومن غرائب الحوادث أنه ظهر وباء عظيم فى جيش السلطان أحمد ولم يجد وقتا لتجهيز وتكفين الناس ، ومات عدة آلاف خلال يومين ، وعرض طارئ للسلطان ، واضطر للعودة ، وذهب الى الكجرات ، وأمل مسعود خان فى السنة الأولى وتفصيل هذا الاجمال سيذكر بالشرح والتفصيل فى طبقة مالوه ، ولم يتج الزمان فرصة للسلطان أحمد ، وتوفى فى الرابع من ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ وكان قد ولد فى ليلة الجمعة التاسع عشر من ذى الحجة سنة ٧٩٣ هـ فى دار السلطنة دهلې طبقا ما سبق الإشارة اليه ، ويتولون من وقت بلوغه الى وقت

رحيله لم يؤد فريضة قضاء ، ووصل الحكم في سن الثانية والعشرين وحكم اثنين وثلاثين سنة وستة أشهر وعشرين يوما ودفن وسط أحمد آباد ، ويقولون أنه كان سلطانا محبوبا طيب الأطوار ، وبعد وفاته كتبوا في المناشير « خدایکان مغفور ، أى الملك الكبير المغفور » .

تذكر غياث الدنیا والدين محمد شاه بن أحمد شاه :

بعد أن قضيت الأيام الثلاثة في العزاء ، أجلس أمراء ووزراء واکابر المدينة ومعارف الممالك الأمير محمد خان في السابع من ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ على عرش السلطنة ، ولقبوه بغياث الدنیا والدين محمد شاه ، وقام بلوازم الانعام ، وقسم الذهب الذى نثر على التاج على أهل الاستحقاق ومنح الأمراء والأعيان الألقاب والمناصب ، ومنذ جلوسه تجدد رونق المملكة وفتح يد العطاء والبذل لدرجة أنه أطلق عليه العامة « محمد شاه زربخشى » وفى العشرين من رمضان سنة ٨٤٩ هـ ، رزق محمد شاه ابنا ، أسماه محمود خان ، وأقام محمد شاه الحفلات ، وأكرم أمراء وأعيان المملكة بالمرعاية والانعام ، بعد انقضاء أيام الحفل توجه في السنة المذكورة لتخريب بلاد أيدر ، ولم يدع دقيقة دون سلب أو نهب ، وجاء رأى هرواي بونجا راجه أيدر مضطرا ، وقدم ابنته هدية ، وسلب هذه الفتاة بجمالها الفتان عتل السلطان محمد شاه ، وبعد عدة أيام طلبت أن ينعم السلطان على أبيها بقلعة أيدر ، وأنعم السلطان محمد شاه على ابن الرأى بقلعة أيدر ، وتوجه الى ولاية « باكر » وفر كوين راجه دونكربور ، وأختفى في مغارات الجبل ، وعندما رأى أن الولاية قد انتهت جاء بوساطة ملك مير سلطانى الملقب بخانجان ، وطلب خدمة الشاه وقدم الهدايا ، ورعى ولايته ، وعاد السلطان محمد شاه من هناك الى أحمد آباد .

وفى سنة ٨٥٣ هـ تحرك السلطان لتسخير قلعة جانبانير ، وعندما وصل الى نواحى جانبانير برجيل متتابع ، وخرج رأى كيكداس راجه جانبانير مع رجاله من القلعة ، وقاتل ، وأخيرا فر ، ودخل القلعة ، والتف السلطان محمد حول أطراف القلعة ، وأهتم بتسخير القلعة ، وتوسل رأى كيكداس السلطان محمود الخلقى ليقوم بإمداده وأعانتة بالمال ، وعندما وصل الى قصبة دهور ، نهض السلطان محمد من القلعة وتوجه الى أحمد آباد ، وتوقف فى قرية كوتهره ، وأهتم بإعداد أمتعة الحرب وأسباب وآلات الطعن والضرب ، وتوقف السلطان محمود خلجى فى نفس المكان الذى وصل اليه ولم يتقدم ، ولما كان المحرم من سنة

٨٥٥ هـ لبي السلطان محمد شاه دعوة الحق ، وبعد وفاته كانوا يكتبونه
فى احاديث « خدايگان كريم » وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وتسعة
اشهر وأربعة ايام .

ذكر سلطنة السلطان قطب الدين أحمد شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه
ابن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما تلقى الأمراء والكبار مراسم العزاء ثلاثة ايام اجلسوا فى
اليوم الرابع وهو الحادى عشر من المحرم سنة ٨٥٥ هـ الابن الأكبر
للسلطان محمد شاه وكان فى سن العشرين من عمره على كرسى الحكم
ولقبوه بالسلطان قطب الدين أحمد شاه ، اسمه أحمد ولكن يشتهر بقطب.
واثناء الجلوس قدم لوازم النشار ، وأسعد المستحقين فى بلاد الكجرات
من هذا الذهب ، ونال أمراء المملكة العطايا الملكية والألقاب والمناصب ،
وحسب الاتفاق ، حين توفى السلطان محمد شاه حل السلطان قطب
الدين محله ، وكان السلطان محمد خلجى قد جاء لمساعدة جانيانير وكان
ما يزال على حدود الكجرات ودخل بسرعة نامة فى ولاية الكجرات ،
وعندما وصل نواحى برودره ، ودخل فيل « مست » السلطان محمود
قرية « برنامه » وقتل أهل برنامه الفيل وسأسسه ، وتعجب السلطان
محمود من جراءة ، الرعايا ، وأمر بتدمير قصبة برنامه للانتقام ، وكان
قطب الدين لم يزل فى بداية حكمه والسلطان محمود قام بالتهب والسلب
بسبب قوته ، وتشاور السلطان قطب الدين مع بقال كان فى خدمته
وقريب منه وقال « ان الصلاح فى أن تسحب السلطان الى ولايته سورت ،
وعندما يترك السلطان محمود الجيش فى بلاد الكجرات تستطيع أن
تحيط بالسلطان بسهولة وتخرجه من الولاية » وصدق السلطان قطب
الدين هذا القول ، « وأراد أن ينفذ هذا الرأى ولم يدعه الأمراء حملوه
على القتال ، وعندما انتصر عاتب هذا البقال ، وقال البقال له اذا كان
للسلطان رغبة فى القتال فانه يعمل بمشورتك ، وعندما يكون لديه رغبة
فى الهرب فليسؤالنى » .

المهم قر سهراب الذى كان حاكما لاتعة سلطانبور ، والتحق
بالسلطان محمود عند الضرورة وجاء الى السلطان قطب الدين فى
مجلسه ، وقال سبع خلع ولقب بعلاء الدين ولما كان قد بقى مسافة ثلاثة
مراستخ كتب السلطان محمود هذا البيت وأرسله الى السلطان قطب
الدين .

« سمعت أنك تلعب الجولف ، فان صبح هذا الادعاء فثلاث فهدء
العصا وهذه الكرة »

وقال السلطان قطب الدين لصدر جهان اكتب ردا على هذا البيت ،
فكتب صدر جان فى جوابه :

« طالما امسكت انا بالكرة ، فاننى استوليت على رأسك مثل الكرة ،
ولكن ما العار ان امثل عند النصر بأسيرى »

وفى هذا البيت اشارة ظاهرة الى أن السلطان مظفر شاه قد سجن
السلطان هوشنك وكان تابعا ولاجئا لسلطان محمود ، وأطلق سراحه
وأعاده ، وسلمه ولاية مالوه ، طبقا لما ذكر حول ما أداه السلطان
مظفر لطبقة مالوه .

وبعد عدة أيام وفى الثالث من شهر صفر ، أراد السلطان محمود
الاغارة ليلا ، ولكنه هزم وذهب الى مالوه ، طبقا لما هو مذكور فى طبقة
مالوه بالتفصيل ، وتحمل مشاق كثيرة فى الطريق من كولى وبهيل ،
وعاد السلطان قطب الدين بالمفتح والمظفر الى دار الملك احمد آباد .

وبعد مدة توفى فيروز خان بن شمس خان وندانى حاكم ناكور
واستولى أخوه مجاهد خان على ناكور ، وفر شمس خان بن فيروز خان
المذكور من بطش أخيه ، ولجأ الى رانا كوبنها بن رانا موكل ، وقرر
رانا كوبنها أن يستولى على ناكور من مجاهد خان ويسلمه اياها لكن
بشرط أن يهدم ثلاثة شرفات من قلعة ناكور ، ونظرا لأن رانا موكل كان
قد فر امام فيروزهان ذليلا مهينا ، وقتل فيروز فى هذه المعركة ثلاثة
آلاف راجبوتى وبعد أن دمر ابنه ثلاث شرفات من القلعة ، وعلى الرغم
من أن رانا موكل قد فر فان ابنه استولى على هذه القلعة ، وقبل شمس
خان المسكين مضطرا هذا الأمر ، وبعد عدة أيام استعد رانا كوبنها
بالجيش ، وتوجه الى ناكور ولم يجد مجاهد خان فى نفسه القدرة على
المقاومة فلجأ الى السلطان محمود خلجى ، وذهب شمس خان واستولى
على قلعة ناكور ، وأرسل رانا كوبنها رساله لكى يفى بوعده ، وطلب
شمس خان الأمراء والفرسان ، وذكر هذا الكلام ، فقال البعض ، ليت
فيروز خان كان قد تزوج ابنته ليحفظ ناموسه ورد شمس خان بسبب
الغيرة والحمية ليس ممكنا هدم الشرفات حتى لو قطعت رأسى » وذهب
رانا كوبنها عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وجمع جيشا كبيرا ،
وتوجه الى ناكور ثانية ، وهزم شمس خان ، وفر مسرعا ، وسلم القلعة
لجيش وترك الفرسان هناك ، وعجل بالتوجه الى احمد آباد لطلب

المعونة ، وشمله السلطان قطب الدين احمد شاه بالرعاية ، ودخلت ابنته فى عقد زواجه ، وبعد اتمام حفل العرس ، سمح لراى رامچند تال وملك كدائى ، وبعض الأمراء الآخرين بالتوجه لمساعدة أهل ناكور ، واحتفظ بشمس خان فى خدمته الى أن عرض عليه ذات يوم أن رانا كوبنها فاتل أهالى ناكور وقتل جماعة كبيرة ، وانتهب كل ما كان عامرا خارج القلعة .

عند سماع هذا الخبر تحرك عرق الحمية والغيرة عند السلطان قطب الدين وتوجه سنة ٨٦٠ هـ مهاجمة قلعة كوبنلمير ، وعندما وصل الى نواحى قلعة « آبر » وجاء الى كتيابويره ، وجاءوا لملازمته ، وعرضوا عليه أن رانا كوبنها قد استولى على قلعه آبر بالقوة ، وترك حاكما عليها ، وارسل السلطان قطب الدين ملك شعبان سلطانى الملقب بحداد الملك على قلعة آبر ، وتوجه الى غايته الأصلية ، وقام ملك عماد الملك بالقتال على الفور دون إبطاء ، وقتل رجالا كثيرين ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان من أنه قد استولى على قلعة آبر أثناء العودة ، وسوف يستولى على كتيابويره ، ارسل رسولا باستدعاء عماد الملك ، وترجه بنفسه لتسخير قلعة سروهى ، وعندما وصل الى نواحى سروهى تقاتل مع راجه هناك وهزمه ، ودخل السلطان من هناك الى ولاية رانا كوبنها ، وارسل الجيوش الى كل ناحية لينتهبوا الولاية ، ويخربوا المعابد ، وعندما وصل الى قلعة كوبنلمير ، نزل رانا كوبنها من القلعة ، وأشعل نار الحرب ، وقتل جمعا غفيرا ، وعاد ودخل القلعة ، وكل يوم كان يرسل جماعة الى الخارج ويستعد للقتال ، وكان يلحق الهزيمة به كل مرة حتى اضطر كوبنها الى المجيء وقدم الهدايا اللافقة ، وعاد السلطان الى أحمد آباد .

وفى آخر هذه السنة ارسل السلطان محمود خلجى تاج خان وكان من الأمراء الكبار الى حدود الكجرات للدخول فى الصلح ، وحمل أمراء وأعيان الكجرات السلطان قطب الدين على الصلح من أجل راحة الناس ، وجاء من قبل السلطان الشيخ نظام الدين شاه وملك العلماء صدر جهان ، وذهب من أحمد آباد القاضى حسام الدين وجمع آخر ، وعقدوا الصلح على هذا الذهب « ان تستولى العساكر القطبية على ولاية راناكوبنها وكل ما يتصل بالكجرات ، ويستولى السلطان محمود على بلاد ميوار وامهردوان ، وليس هناك مانع من أن يساعد ويعاون كل منهما الآخر عند الحاجة ، وكتبوا رسائل صلح بناء على هذا المضمون ، وقعها كبار رجال العصر .

وفى سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان قطب الدين لمهاجمة كوينلمير ،
وأثناء الطريق فتح قلعة آبر ، وسلمت يكتابوره ومن هناك توجه الى
كوينلمير ، وخرج رانا كوينها من هناك ، وذهب الى قلعة جتور وتوقف
فى طريق « جالى » وبعد القتاء الجيشين اشتعلت نار الحرب ، وعندما
حل المساء استقر كل منهما فى مكانه ، وفى اليرم التالى قامت المعركة
ثانية ، وأبدى السلطان قطب الدين بطولات رستمىة (٧١) واختفى
رانا كوينها فى الجبل ، وارسل الرسل ، وطلب العفو ، وارسل أربعة
« من » من الذهب وعدة أفيال وهدايا أخرى ، وأقسم ألا يلحق أى ضرر
بعد ذلك بولاية ناكور ، وعاد السلطان قطب الدين بالنصر والظفر ،
ونهب الى أحمد آباد .

ولم يكد يمر ثلاثة أشهر حتى علم السلطان مرة ثانية ان رانا كوينها
قد توجه بخمسين ألف فارس الى ناكور ، وخرج السلطان فى نفس
اليوم الذى وصله الخبر من أحمد آباد ، وتوقف شهرا لجمع الجيش ،
وعاد رانا كوينها عندما سمع بخبر السلطان قطب الدين واستقر فى
ولايته ، وعاد السلطان قطب الدين أحمد بعد ان سمع هذا الخبر ،
ودخل المدينة ، وانشغل باللهو والمرح .

وفى أوائل سنة ٨٧٢ هـ صمم على التوجه لتأديب رانا كوينها ،
وتوجه الى سروهى ، وفر راجه سروهى الذى كان قريبا لمرانا كوينها ،
ولجا الى الجبل ، وأحرق سروهى للمرة الثالثة ، وأنتهب القرى ، عين
جيشا لمهاجمة ولاية رانا كوينها وتوجه الى قلعة كوينلمير ، وأثناء ذلك
علم ان السلطان محمود خلجى توجه من طريق مندو بور الى قلعة
جتور ، واستولى على القرى التى كانت فى نواحي مندبور جميعها ،
وحاصر السلطان قطب الدين الرانا فى قلعة كوينلمير ، ولما مرت مدة
على هذا أدرك انه من الصعب الاستيلاء على قلعة كوينلمير ، فترك
الحصار ، وتوجه الى قلعة جتور ، وخرب ما حولها وذهب الى أحمد
آباد ، وأعطى السلطان لكل من فقد جواده فى هذه المرحلة من جواد من
الخرزانة ، وتفقد أحوال الجنود ، وأرسل رانا كوينها الرسل خلف
السلطان ، وأراد أن يعفو عن جرائمه بسبب الضعف والعجز ، وخسب
السلطان بقلم عفو من جديد عن جرائمه وعاد الرسل مسرورين .

وفى سنة ٨٦٣ هـ أراد السلطان السفر ، ولكنه مرض ، وذات يوم
ذهب لزيارة سيد محمد المشهور بقطب عالم الذى كان يقطن قصبة تنبوه

(٧١) تسمية الى رستم بن زال البطال الاسطوري الايراني .

قال « أن الحق سبحانه وتعالى انعم على بآبن مناسب » قال سيد فندسى
الله سره العزيز بما يدركه من باطن ، فليحكم ابن أخيك وسوف يحيى
أسرة مظفر شاه ، وقام السلطان يانسأ واشتد عليه المرض يوما بعد
يوم ، وطوى فراش الحياة فى الثالثة والعشرين من رجب من السنة
المذكورة ، ودفن فى مقبرة السلطان محمد شاه ، وكانوا يكتبونه فى
المناشير والقرامين « السلطان الغازى » وكانت مدة حكمه سبع سنوات
وسنة أشهر وثلاث عشرة سنة ، وكان سلطانا معروفا بالشجاعة
والشهامة ، ولكنه عند اشتعال نيران الغضب خاصة عندما تلعب الخمر
برأسه ، كان يرتكب أعمالا قبيحة ، وكان حريصا على القتل واراقة
الدماء ، وعندما توفى السلطان قطب الدين ، وظن أمراء قطب الدين أن
شمس خان بن فيروز خان وكانت ابنته زوجا للسلطان قد دس للسلطان
السم وقتله ، وسلمت أم السلطان ابنته للجوارى ، ليمزقوها أربا ،
وقتلوها .

ذكر سلطنة داود شاه بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما قدم الأمراء وأركان الدولة وأعيان المملكة العزاء ، فى
السلطان قطب الدين أجلسوا الأمير داود خان بن أحمد شاه ، وكان
عم السلطان قطب الدين ، على عرش البلاد ، ولما لم يكن تدبير القضاء
والقدر قد كتب منشور السلطنة باسمه فانه قد ارتكب أعمالا غير ملائمة
وأورا غير مناسبة وكانت تصدر منه بعض الحركات التى تحمل معنى
الخشية ، مما كان سببا فى نفور الناس ، من جملة هذه الأمور أنه لقب
خادم فراشه الذى كان معه أيام الامارة بعماد الملك ، واستاء الأمراء
والكبار عند مشاهدة الحركات غير الملائمة منه ، وقرروا أن يعفوه من
الحكم وأرسلوا الى ملك علاء الملك بن سهراب فى منزل « مخدمه
جهان » زوجة السلطان محمد شاه ، وكانت ابنة أحد السلاطين لكى
نحضر الأمير فتح خان بن محمد شاه ليجلسوه على كرسى العرش ،
وردت مخدمه جهان « أن أعفوا ابنى لأنه ليس لديه طاقة لتحمل هذا
العبء ، وحدث أن وصل ملك عماد الملك الى الأمير فى الخلوة وحمله
وأحضره الى مقر الحكومة ، وأسرع الأمراء اليه وهنأوه ، وأجلسوه
على كرسى الحكم ، فى نفس يوم الأحد غرة شعبان من السنة المذكورة
ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكانت مدة حكم داود شاه سبعة
أيام .

ذكر سلطنة فتح خان الملقب بمحمود شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه :

عندما جلس محمود شاه على خرسى الكجرات بمشورة الأمراء يوم الأحد غرة شعبان سنة ٨٧٢ هـ حلقا ميايه ، انعم على جميع الخلائق على قدر درجاتهم من فيضه العام ، ويروون أنه فى ذلك اليوم قسم هدايا بالاضافة الى الجياد العراقية والتركية والعربية والخلع القيمة والسيوف المرصعة والخناجر المذهبة وعشرة ملايين تنكة ، وبعد مرور ستة أشهر صار ملك كبير سلطاني الملقب بعضد الدولة ومرلانا خضر الملقب بصفى الملك ، وبياره اسماعيل الملقب ببرهان الملك ومنجهو محمد الملقب بحسام الملك على استعداد للفتنة والفساد لخسة طبعهم وفساد طينتهم ، وقرروا سويا أن يستولوا على زمام الوزارة من ملك شعبان عماد الملك وكان زمام الوزارة بيده القوية ، ومن أجل تنفيذ هذا الخيال الفاسد والارادة الخاسرة ، قرروا أن يعرضوا فى الخلاء على السلطان محمود شاه أن عماد الملك ينوى أن يرفع الابن الأصغر لشهاب الدين على الحكم ، ويريد ملك مغيث خلجى أن ينقل امارة السلطنة الى أسرته ، فقال محمود شاه عند استماع هذا الأمر : لقد نظرت فى الأمر وأصدر فرمانا بالقبض عليه ، وسجنه ، ووضع على سقف بوابة أحمد آباد وترك خمسمائة شخص من رجاله لحراسته ، ونجح عضد الملك وأرباب الفتنة فى الذهاب الى بيوتهم ، وتصادف أن اخذلى عبد الله شحنه فيل وكان من أهل الثقة ، وعرض حقيقة مكر وقدر هذه الجماعة ، وقال ان هذه الجماعة قد أحضرت الأمير حسن خان الى منازلهم ، واقسموا فيما بينهم على أن يبعدوا عماد الملك ونفذوا غرضهم ، وصار السلطان محمود مطلعا ، وعلم بحقيقة الأمر ، فجمع جماعة من رفاقه القدامى ورجال الدولة مثل حاجى ملك بهاء الدين وملك كالكو وملك عين الدين فى الحال ، وقال لملك عبد الله بأن يعد الأفيال ويحضرهم الى البلاط ، وأمر ملك شرف الملك أن يحضروا ملك شعبان المرتضى الى البلاط ليلقيه تحت أقدام الفيل ، وعندما ذهب ملك شرف الملك لاحضار عماد الملك قال الحراس « لمن يستطيع أن يأتى دون إذن عضد الملك » ، وعرضوا هذا القول فصعد السلطان محمود الى أعلى البرج وقال بصوت عال ، احضروا شعبان بسرعة وأرموه تحت أقدام الفيل ، وعندما سمع الناس هذا القول بلسان السلطان محمود ذهب جمع كبير ، وأحضروه ، وعندما رآه السلطان قال ارفعوا المرتضى لأسأله ، وعندما حملوه قال : فكوا القيود من يديه ليلاحق بالمرتضىين ، وألقى بعض أتباعه من الأمراء الذين كانوا فى حراسته بأنفسهم من أعلى عندما شاهدوا هذا الأمر ، وصاح البعض بالأمان ، وعندما وصل هذا الخبر الى عضد الملك وأرباب الفتنة تحيروا فيما آل

أليه أمره وجمع رجاله ، وعند سروق الشمس جاء الى البلاط ، والمضى السلام على الرجال ، وأشار بيده على عماد الملك ليرسل شخصا ، وأحضره ملك عبد الله شحنة سيل ، وتجمع قرابة ثلاثمائة شخص لتحيته واثناء ذلك جاء الأمراء المتمردون مع أوباش المدينة ، وعندما اقتربوا ، فر عماد الملك وحاجي والقواد الآخرون المتمردون وألقى الجنود أسلحتهم فى طرقات المدينة ، واختفوا ومن هؤلاء حسام الملك غقد ذهب أيضا الى أخيه ركن كوتوال فى بتن ، ومن هناك توجه الأخوان الى مالوه ، وذهب عضد الملك مع شخص وسط « الكراسيين » ولما كان رجاله قد قتلوا الكراسيين فى هذه الناحية فقد تعرفوا عليه وقتلوه ، وأرسلوا رأسه الى أحمد آباد ، ولما كان برهان الملك ممتلىء الجسم ، ولم يستطع الفرار واختفى قرب سركنج فى مستنقعات نهر سابرمتى ، وتصادف أن خواجه سرايان كان قد ذهب لزيارة الشيخ أحمد كهنو قدسى سره ، ورأى برهان الملك جالسا فى ركن وعلى الفور قبض عليه ، وأحضره الى البلاط ، وقتلوه بأمر السلطان ، وقيّد مولانا خضر صدفى الملك وأرسله الى ديو ، ولما سكنت هذه الفتنة ، وارتفعت يد الصديق على العدو ، رفض عماد الملك الوزارة وكف اليد عن الدنيا ، ولم يرض الا بالقناعة ، وكنز العزلة وترك المقاطعة . وحدد له راتبا ، واهتم السلطان محمود برعاية الجيش ، وعين اثنين وخمسين تابعا من الرجال القدامى للدولة لرعاية الجيش ، ولهذا صار جيشه فى اقرب وقت ضعف جيش السلطان قطب الدين ، وأنعم على كل واحد من التابعين القدامى باللقاب وأنعم على ملك حاجي بلقب عماد الملك « وعارضى الجيش » وعلى ملك بهاء الدين بلقب « اختيار الملك » وعلى ملك طوغان بلقب « فرحت الملك » وعلى ملك عين الدين « بنظام الملك » وملك سعد بخت بلقب « برهان الملك » .

وفى سنة ٨٦٤ هـ توجه للصيد بجانب كرينج وفى هذه المرة امتد الصيد حتى حدود مندو ، وعاد ، واثناء ذلك نظم القلاع ونسق القرى وفتش عن الظالمين .

وفى سنة ٨٦٥ هـ خرج برغبة الصيد والتنزه من دار الملك أحمد آباد ونزل على شاطئ نهر كهاري وهو على مسافة خمسة عشر فرسخا من أحمد آباد وفى هذا المكان وصلت رسالة من نظام شاه ابن همايون شاه والى الدكن من أن السلطان محمود خلجى سلب منه التاج والسيطان ، وقد طلبه للمساعدة والعون ، وتوجه محمود شاه بجيش جرار وخمسمائة فيل لمساعدة نظام شاه وعندما نزل من ندريسار وسلطانيور وصلت رسالة ثانية « من أن السلطان محمود خلجى صار

دنكبرا بجمعه ، وجاء لمهاجمتى . وبعد اللقاء الاول وقعت الهزيمة على جيشه ، وانتهب الرجال معسكره ، واستولوا على خمسين فيلا ولكن السلطان محمود فى ذلك الوقت الذى كن الرجال فيه مشغولين بالنيهب خرج من كمين باثنى عشر ألف فارس ، وتقدم اسكندر خان بخارى خواجه جهان ترك والحق يقال أنه كان بطلا ، ودخل السلطان محمود نفسه الى « خانة كمان » واطلق سهما على جبهة فيل سكندر خان ، فتقهقر الفيل ، ونهب جيشه ، وأخذ اسكندر خان وخواجه جهان ترك عنان نظام وتوجها الى بيدر ، وأنا الآن فى فيروز آباد والسلطان محمود يحاصر مدينة بيدر ، فان أردت المساعدة ، توجه على الفور .

توجه محمود شاه الى الدكن ، وفى الطريق سمع أن السلطان محمود خلجى قد عاد وترجه الى مالوه ، ودخل محمود شاه ولاية أسير وبرهانپور ، ليسد طريق العودة ، ونزل نواحى قصبة تالنيير فى ولاية أسير ، وترك السلطان محمود خلجى الطريق المعروف ، وسار من طريق كوندوانه ، وتجشم برجاله المحن الكثيرة بسبب صعوبة الطريق ، وقلة الماء ويقولون لقد هلك أكثر من ألف رجل لقلة الماء ، وكتب محمود رسالة الى نظام شاه وأرسلها اليه : « ان احتجت للمساعدة والمعونة فى الحكم فاخبرنا كى لا نتوانى فى مساعدتك » وعاد الى أحمد آباد .

ويروى الثقة أنه كان فى هذا الجيش سبعين ألف فارس مسلح برفقة محمود شاه ، وأقطع جميع معالك الكجرات لهم ، ولم يدع قرية خالصة له ، وأنفق خلال أربع سنوات عشر حصص من خزائن الآباء ، والأجساد .

وفى سنة ٨٦٧ هـ وصلت رسالة نظام شاه مضمونها أن السلطان محمود خلجى ترجه الى الدكن بتسعين ألف فارس ، ولما كنت قد وعدت بالمساعدة والمعاونة فمن المتوقع أن تقوم همته العالية بتنفيذ الوعد ، ونظم محمد شاه الجيوش وتوجه الى الدكن ، وعندما وصل الى سلطانپور نديار هجم السلطان محمود خلجى على ناحى دولت آباد ، وانتهبها وعاد ، وتوجه الى مقامه ، وصلت رسالة اعتذار من نظام شاه وتحف وهدايا السلطان ، وعاد أيضا وتوجه الى أحمد آباد ، وأرسل الى السلطان محمود خلجى « من أن الهجوم على بلاد المسلمين دون وجه حق بعيد عن قواعد الاسلام والمرؤة ، والعودة دون قتال أمر قبيح ، واذا توجهت ثانية لايزاء واضرار أهالى الدكن ، فأعلم أننى سأتوجه من هنا الى مالوه ، ورد السلطان محمود أنه عندما أكلف بمساعدة الدكن فلن يصاب أهالى هذه الديار بأذى بعد ذلك .

وفى سنة ٨٦٩ هـ علم السلطان أن زميندار دريادر وبندر يضايقون السفن منذ عامين ، ولما لم يؤدبهم سلاطين الكجرات مطلقا ، فقد عادوا التمرد والطغيان ، وعزم السلطان محمود على تسخير هذه الناحية ، وتأديب التمردين على الرغم من أن أتباع الدولة لم يحبذوا ذلك بسبب صعوبة الطريق واستحكام القلعة ، وعندما وصل الى نواحي القلعة بكل مشقة وتعب ، تقدم حاكم القلعة للقتال وقام ببطولات نادرة ، وعندما حل المساء ، لاذ بالقلعة ، واستمرت المعركة يوميا لمدة عدة ايام والحق أنه أبدى شجاعة وبسالة ، وحدث أن سعد محمود شاه بحشمه وجيشه الى جبل « بادر » وعندما رأى أهل القلعة المعسكر السلطاني ، وشاهدوا كثرة الجيش ، تعلقوا بأذيال الصلح بسبب العجز والضعف ، وأسرع حاكم القلعة الى السلطان وطلب الأمان ، وخط محمود شاه لرأفته بقلم عفوه على جرائم هذه الجماعة ، وأمن الجميع ، وعندما جاء حاكم القلعة وحاكم هذه النواحي اليه ، خص كل منهما بالخلع والعناية ، وركب وتوجه لتفقد القلعة ، وعندما فرغ من زيارة القلعة قدم حاكم القلعة الهدايا الكثيرة ، وفى نفس هذا المجلس قدم له الهدايا وأنعم عليه بخلعة خاصة ، وغمد مرصع وقرر أن يرسل الهدايا سنويا ، وعينه على حكرمة هذه الناحية ، وعاد ظافرا منتصرا ، واستقر فى أحمد آباد .

وفى سنة ٨٧٠ هـ توجه الى أحمد نكر للصيد ، وأثناء الطريق وذات يوم فر بهاء الملك بن الف خان آدم « سلاحدار » دون سبب ظاهرى ، وهرب الى ولاية أيدر ، وأرسل السلطان محمود حاجى ومك كالى عضد الملك للقبض على بهاء الملك وعندما قطعوا شوطا من الطريق فكروا فى الخداع وأحضروا تابعين لهم ليقولوا اننا قتلنا آدم سلاحدار ، وسلكبوا طريق العودة ، وعرضوا اننا أحضرنا قاتل آدم سلاحدار طبقا لما اتفقوا عليه ، وفر بهاء الملك الى ولاية أيدر ، وأمر السلطان محمود شاه أن يقتلوا هذين البريئين وبعد عدة ايام عندما رفع الحجاب عما خفى وعلم أن هذين المسكينين لم يكونا قاتلى سلاحدار ، وأحضر عماد الملك هذين الرجلين بالمكر والخديعة ليقروا ذلك ، أمر السلطان أن يقتلوا أيضا عماد الملك وعضد الملك ويضمون أتباعهم وقراهم الى الخالصة ، وكان اعتماد الملك تد عين ملك اختيار الملك بمنصب نائب ، وفوضه فى غيبته وسلموا له جميع جنود عماد الملك .

وفى سنة ٨٧١ هـ توجه لتسخير قلعة كرناى وتشتهر حاليا بحونه كره ، ويقولون أن هذه الولاية كانت ولدة ألف سنة تحت سيطرة آباد

« مندليك » ولم يستطع السلطان محمد تغلقشاه ، والسلطان أحمد شاه كجراتى ولا اى شخص قط السيطرة على هذه البلاد ، وتوجه السلطان معتمد على عون ونصرة الله الى هذه النواحي ، وأثناء السير انتهب ولاية سورت ، وعندما اقترب من جبل كرنال أرسل سكان هذه الناحية أموالهم وزوجاتهم فى أماكن صحراوية وجبال وغابات كثيفة وتحصنوا وعرض تغلق خان وهو من أولاد سلاطين السند وخال المصيد من هذه الناحية ، وعلى الرغم من صعوبة المسالك والمداخل السلطان هذا المضمون ، وتوجه السلطان محمود فى اليوم التالى وحل الى هناك ، وبعد القتال والجدال فر كثير من الراجبوت ، وهجم على القلعة من طريق الجبل والغابة وسقطت أموال وأمتعة لا حصر لها فى يد الجيش ، وذهب السلطان من هناك الى معبد أصنام هذه الجماعة ، وقرر قتل جماعة الراجبوت الذين يطلتون عليهم « بررهان » ودخلوا فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل حول القلعة وأرسل الجيش لنهب المعبد والسيوف بأيديهم وجعلوهم فى طرفة العين علفا لل سيف ، ورحل الولاية ، وأراد رأى مندليك بسبب عجزه غفران جرائمه ، وأرسل هدايا كثيرة ، ومن أجل المصالح أجل السلطان محمود القلعة الى السنة التالية ، وعاد لأحمد آباد .

وفى سنة ٨٧٢ هـ أخبروا السلطان أن رأى مندليك قد رفع راية العصيان لغروره ، وحمل معه الجواهر القيمة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين أربعين ألف فارس مع أفيال للتأديبه ، وقال للأمراء والقواد حين سمح لهم بالسفر اذا دخل مندليك من طريق الطاعة والولاء ، خذوا التاج والجواهر القيمة التى يحملها عبدة الأصنام وأعطوه الهدايا المقررة ، ولا تتعرضوا لبلادهم ، وعندما اقترب جيش الكجرات من ولاية مندليك أرسل جماعة وأرسلوا رسالة بما أمرهم به السلطان ، واستقبل رأى مندليك الرسل بكل تعظيم وأرسل التاج والجواهر القيمة التى كان يجمعها يوم عبادة الأصنام والأيام المباركة مع هدايا كثيرة الى الأمراء ، وأثنى عليهم ، وعادوا ، وعندما وصل الأمراء الى السلطان وقدموا ما كانوا قد أحضروه ، أنعم السلطان على المتحدثين بالإغاء فى مجلس المرح وم حفل السرور .

وفى سنة ٨٧٣ هـ وصل خبر وفاة السلطان محمود خلجى والى مالوه وعرض الأمراء أنه حين لبي السلطان محمود شاه بن أحمد شاه داعى الحق كان السلطان محمود خلجى قد وصل الى قصبة كرينج قاصداً تسخير ولاية الكجرات ، فاذا أراد السلطان « خداوند جهسان »

أن يتوجه للاستيلاء على المملكة فإن الأمر مهيأ وسعد لكي يستولى على ولاية مألوه بأغل جهد ، نال السلطان لا يجوز نى الاسلام لا للمسلمين أن يوقع المسلمون ببعضهم البعض ويطأون الناس بالمصائب مع هذا ففي هذه الأيام التى توفى فيها السلطان محمود لم ينتظم أمور المملكة لأن مهاجمة بلاده بعيد عن قواعد المروءة والتصرف السليم ، وخارج من أحمد آباد بقصد الصيد وقضى عدة أيام فى الصحراء . وعاد واستقر فى أحمد آباد .

وفى سنة ٩٧٤ هـ عين جيشا لنهب وسلب سورت مرة ثانية وخربوا ولاية سورت فى مدة قصيرة ، وغنموا مغانم كثيرة وعادوا .

من أعظم وقائع هذه السنة أن السلطان محمود ركب فيلا 'يتريض بجوار حديقة أرم ، وأثناء الطريق قطع فيل « مست » آخر سلسلة ، وتوجه صوب الجيش ، وفرت الأفال الأخرى عند رؤيته ، وتوجه الى الفيل الذى يركبه السلطان ، وضرب فيل السلطان مرتين أو ثلاثة فى رأسه ، ففر وأثناء الفرار تقدمه ، وضرب فيل السلطان برأسه مرة أخرى فى عظم الكتف ، حيث أصابت ضربة الأسنان قدم السلطان التى سال منها الدم ، حين ذلك طعن السلطان بكل شجاعة حربته فى جبهة الفيل فسال منها الدم ، وطعن رأس الفيل ثانية بالحرية ففار الدم من جبهة الفيل وعاد الفيل مزمجراً ، وضرب فيل السلطان برأسه ، وبسبب طعنات الحرية اضطر للفرار ونهب السلطان الى منزله وأنعم بالصدقات والانعام على جميع أهل الاستحقاق .

وبعد عدة أيام استدعى أمراء النواحي ، وأعد جيشا وتوجه لتسخير قلعة جوناكره ، وجبل كرنال ، وفى الليلة التالية قسم خمسمائة مليون ذهبا على الجيش منها ألفين وخمسمائة جواد تركى وعراقى ثمن بعضها ألفى تنكة ، وأنعم على الرجال بخمسة آلاف سيف مرصع وألف وسبعمائة غمد مرصع وألف وسبعة خناجر مذهبة ، وعندما دخل ولاية سورت برحيل متواتر ، أرسل الجيوش للنهب والسلب من كل جانب ، وجاء رأى مندليك عاجزا ، وعرض أن يكون خادما طوال العمر ، على أن يدعه يعيش فى أمان طالما لم يصدر منه نقض للعهد والقسم ، والآن أى قدر من الهدايا تأمر به أقدمه ، قال السلطان : اننى أهتم بأن تدخل هذه الولاية تحت سيطرتى وأرفع أعلام الاسلام حتى ينتشر شعار الاسلام ، وبعد الاسلام وتسليم القلعة ليس مطلوبا منه أى أمر آخر ، وعندما وقف رأى مندليك على فحوى الكلام ، وان لم يبق

لديه جيش لمواجهة هذه الجيوش انتقز الفرصة وفر ليلا ، وذهب الى قلعة جوناكره ، ورحل السلطان فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل قرب قلعة جوناكره ، وانفصلت جماعة عن الجيش ، ذهبت الى القلعة ، وخرجت جماعة من الراجبوت وحاربوا وفروا ، وفى اليوم التالى قامت الحرب فى اليوم الثالث توجه السلطان بنفسه الى القلعة وحارب من الصباح حتى المساء ، وفى اليوم الرابع اقترب المعسكر السلطانى من البوابة وضيق الحصار على القلعة ، واقام الساباط على كل جانب ، وخرج الراجبوت أكثر الأوقات من القلعة ، وكانوا يغيرون على الجيوش ، وصدهم رجال الجيش حتى انه ذات يوم سقط منجنيق عالم خان فاروقى واستشهد ، وضاق السلطان محمود من الحصار ، لدرجة أن حجارة المنجنيق كانت تسقط فى بعض الأوقات امام العرش المحمودى ، وعلى الرغم من أن رأى مندليك قدم الهدايا من أجل الصلح لكن لم يثن رغبة السلطان عن تسخير القلعة ولم تأت بفائدة ، وأخيراً طلب رأى مندليك الأمان لمجزه وسلم القلعة ، ولجأ الى جبل كرنال بمساعدة الراجبوت ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، واهتم بتنظيم الولاية .

بعد عدة أيام حاصر السلطان جبل كرنال ، وفى النهاية جاء رأى مندليك ذليلا الى السلطان ، والتحق به ، وطلب الأمان لأهله ، وسلمه أيضا جبل كرنال ، ولما قامت العلاقات بينهما عدة أيام ورأى السلطان الأخلاق الحميدة والأفعال المجيدة عرض عليه يوما أنه لما كان بركة مصاحبة شاه شمس الدين اسلام سيطرة المسلمين على قلبى والآن وصلت الى خدمة السلطان ، وأطلعت على حقيقة دين الاسلام ، أريد أن ادخل الاسلام ، ولقبه السلطان محمود بكل حب كلمة التوحيد ، ولقبه بخاتجهان ، وبسبب ذلك ، انتشر شعار الاسلام فى هذه النواحي وأسس بناء مدينة مصطفى آباد وأمر جميع الأمراء أن يقيموا منازل سكنهم ، وفى مدة قصيرة بنوا مصطفى آباد ، واتجه السلطان الى أحمد آباد .

ولما كان الأمراء والقواد قد فضلوا الإقامة فى مصطفى آباد ، فان اللصوص والمفسدين قد أطلوا برؤوسهم فى نواحي أحمد آباد ، وقاموا بقطع الطريق ، وسدوا طريق الذهاب والاياب ، وعندما وصل الخبر الى السلطان محمود عين ملك جمال الدين بن شيخ ملك الذى كان كتوالا للمعسكر وفى خدمة « سلاح خانه » ولقبه بمحافظ عالى « وعينه « عسلم قرطاس » وعينه بمنصب « شجنكى وكوتوالى » أحمد آباد ،

وتوجه الى هناك ، وخلال عدة قصيرة ضبط ملك جمال الدين مدينسة أحمد آباد ، وقبض على أربعمائة أو خمسمائة من قطاع الطرق ، وعندما وقع منه هذا العمل المرضي ، ووقعت منه ايضا خدمات أخرى عينه بمنصب « استيفاء الممالك » وبالتدريج وصل أمره الى ان جمع في أصطبله ألف وسبعمائة جواد ، وفي اى مكان كان فيه جنود صاروا تابعين له ، وبلغت قوته وشوكته الى درجة ان ابنه ملك خضر اخذ الهدايا من راجه باكر وايدروسروهي ، وفي اول سنة ٨٧٦ هـ علم السلطان محمود أن جنكله بن كتكداس راجه جانبانير من جماعة السلطان غياث الدين مالوى صار مغروراً وجمع المفسدين من برودره وديسوى في ولايته ، وتعمد ، ورحل السلطان من مدينة مصطفى آباد ، وتوجه لتأديب جنكله ، وعندما استدعى أثناء الطريق محافظ خان اليه ، أضاف اليه منصب الوزارة ايضا بالاضافة الى كوتوالى ، وترك برابة بخدمة كوتوالى ، وقام بمهام الوزارة ، وعندما سمع خبر طغيان زمينداران كجه عرضوا عليه استعلائهم على المسلمين فتوجه السلطان فتح جانبانير ، وتوجه بجيش جرار الى هذه الناحية ، وعندما وصل الى جوار الأرض المالحة المسماة « بفرن » أسرع من هناك ، وقطع في يوم واحد واحداً وستين فرسخاً ، ووصل من مجموع العساكر ستمائة فارس معه ، وعندما خرج من هذه الأرض المهلكة ، واجه العدو ، ويقولون أنهم كانوا أربعة وعشرين ألف رجل من « كساندار » ونزل السلطان على الرغم من قلة جيشه وكثرة عدده ، ولبس سلاحه ، ولما كان العدو يدرك شهامة وشجاعة السلطان ، جاء طائعا وطلب العفو وعفا السلطان عن جرائمه ، وأخذ هدايا كثيرة وعقد الصلح ، وأحضر حاكمها معه الى مصطفى آباد ، ونشر أحكام الاسلام ، وأنعم على كل واحد بالانعام وسمح لهم بالسفر ، والنطع بعض الذين فضلوا مرافقته بمقاطعة مناسبة لكل واحد وظلوا بخدمته .

وفي سنة ٨٧٧ هـ علم السلطان محمود أن أربعين ألف من « كساندار » من المفسدين والمتمردين قد تجمعوا نواحي ولاية السند ، والحقوا بالقرى على الحدود الأضرار ، وأهتم السلطان محمود باعداد الجيش وتوجه ثانية وعندما وصل الى الأرض المالحة ، وأمر أن يأخذ كل فارس معه جزادين ، ويحمل ماء وزاد سبعة أيام ، واعتمد على العون الالهى ، ودخل في هذه الأرض المهلكة وكان يقطع في اليوم الواحد ستين فرسخاً ، وعندما دخل ولاية السند تفرق المتمردون ، ولم يبق احد منهم أيضا في هذا الرادى ، واستولى على بلاد السند بسهولة ، وعرض بعض الأمراء « لقد قطعت هذا الطريق بمشقة بالغة ،

ومن المناسب أن تترك في هذه البلاد حاكما وقائدا ، فقال السلطان انه طالما ان مخدمه جيهان وقد كانت من نسل سلاطين السند فان رعاية حقوق صلة الرحم واجبة في ذمتنا والاستيلاء على ملكها أمر بعيسد عن المروءة والشهامة ، وقام بالصيد على شاطئ نهر السند وعاد الى مصطفى آباد .

وبعد فترة أراد السلطان تسخير « بندر جكت » وهو معبد طائفة البراهمة ، ويسبب صعوبة الطريق ومشقته توقف ، ووصل مولانا سمرقندي ولديه ذات يوم حسب الاتفاق الى السلطان ، وقال : « اننى ركبت سفينة من الدكن عازما التوجه الى سمرقند ، وكنت متوجها الى هرمز ، وعندما وصلت بمحاذاة « جكت » قطع علينا الطريق جماعة بسفن مملوءة بآلات الحرب وانتهبونا ، وحملوا النساء والأطفال المسلمين أسرى ، ومن جملة ذلك اننى ظلت بقتيدهم والداى أيضا ، وانعم السلطان محمود على مولانا ، وأرسله الى أحمد آباد ، وعين له راتبا ، وقال له عند السفر « فليسترح باله مما قد أصابه وسوف يصله من كل نوع ، وسوف يلحق بهذه الجماعة ما يليق بهم » واستدعى الأمراء ، والقواد اليه بسبب الغيرة والحمية ، وقال « اذا سألتكم اليوم سؤالا حيث انه فى جواركم الكفار يرتكبون هذا الاثم ، وعلى الرغم من وجود القدرة لدفعهم ، ماذا ستجيبون ؟ » فاثنتى الأمراء عليه وقالوا « ليس للاتباع بد الا تنفيذ الأحكام ودفع هذه الطائفة واجب فى ذمتك وصمم السلطان على هذه الارادة ، وتوجه فى السادس عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة ، وعندما وصل الى « جكت » بمشقة بالغة بسبب وعورة الطريق ، وكثرة الغابات ، فر الكفار ، ودخلوا جزيرة سنكودمار ، وفى هذه المنطقة ظهرت شعابين كثيرة ، وفى المكان الذى نصب فيه خيمة السلطان قتلوا سبعمائة شعبان فى ساعة واحدة ، وأصابت الأسود والنمور والضباع الكثيرة فى هذه الجزيرة الأهالى بالأذى ، وقتلوا كثيرا من السباع أيضا ، وخرّب معبد أصنام جكت ، وحطمه ، وتوقف السلطان محمود هناك لمدة أربعة أيام ، وفى هذه المدة أعد سفنا كثيرة مלאها برجال الحرب والمدفعية ، وتوجه الى جزيرة « تنيت » وركب الرجال أيضا فى هذه السفن وتقدموا للنقل ، وفر الآخرون وذهبوا الى جزيرة تنيت ، وتوجه المقاتلون الشجعان بألف سفينة ، ونزلوا بالجزيرة ، وفتحوا قلعة تنيت وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وركب راجه هناك المسمى براى بهيم سفينة ، وفسر الى ناحية .

أرسل السلطان محمود جماعة على سفينة لتعقب راي بهيم ،
ودخل مدينة تنيت ، وأطلق سراح المسلمين الذين كانوا في السجن .
وحمل غنائم كثيرة من مدينة تنيت ، وترك ملك طوغان الملقب بفرحت
الملك حاكما هناك ، وعاد مظفراً ومنصوراً الى مصطفى آباد ، وفي يوم
الجمعة الثالث عشر من جمادى الاول من السنة المذكورة حضر الجماعة
الذين كانوا قد ذهبوا لتعقب راي بهيم ، وأحضروه مزيّداً ، وقدموه
إلى السلطان .

استدعى السلطان محمود مولانا محمد سمرقندى من أحمد آباد ،
وأرسل راي بهيم ذليلاً مهيناً الى محافظ خان ليجعله أربعة أقسام
ويعلقه على الأربعة أطراف لأحمد آباد ، ليعتبر المتمرّدون الآخرون .

وفي رجب من السنة المذكورة تمك السلطان جماعة في مصطفى
آباد . وتوجه الى قلعة جانبانير وأثناء الطريق علم أن جماعة الليباريين
قد جمعوا سفناً كثيرة وأرادوا أن يلحقوا الأذى بالمسافرين وبمجرد
سماع هذا الخبر أعد عدة سفن ، وركب مع جماعة من القتاتلين
الشجعان ، واعتمد على نصر الله وعونه ، وقاد الجيش ، وعندما اقترب
من سفن الليباريين ، فرت هذه الجماعة واستولى على عدة سفن ،
توجه ونزل في بندر كنبايات .

وفي شعبان ذهب السلطان الى دار الملك أحمد آباد ، وبعد انقضاء
شهر رمضان هاجم منطقة من ولاية جانبانير ، وعاد الى أحمد آباد .

وفي سنة ٧٣٥ هـ ، أرسل السلطان ملك بهاء الدين عماد
الملك الى قلعة قصبة سونكره ، وقوام الملك الى كودهره ، وفرحت الملك
الى قلعة تنيت وجكت ، وملك نظام الملك على قلعة كثير ، وعين خداوند
خان وزيراً للممالك ، وأرسله في خدمة الأمير أحمد خان ، وتركه في
أحمد آباد ، وقام بضبط ولاية جوناكره وهذه النواحي ، وذات يوم
قال خداوند خان لراي رايان في الخفاء : لقد ضيقنا من حروب
السلطان محمود وما من سنة أو شهر يمر دون أن يحدث أمر ويعود
الجيش ، وإذا ذهب برجالك وخمسائة من جنودى معك الى منزل
عماد الملك ، ونقضى عليه فانه في الغد نرفع الأمير أحمد خان على
العرش وليس هناك وقت أفضل لقتل عماد الملك من هذا الوقت حتى
نقضى على اسطورته بين الناس ، واننى قد عرضت هذا الأمر على
الأمير أحمد خان ، وهو راضى أيضاً وموافق على هذا الأمر ،
وقال راي رايان : ان اعتماد الملك يسلك معك سلوكاً طيباً ، ويقول لى

عما يخفيه وطالما أنه غاضب ومستاء من السلطان محمود ، فأغلب الظن أنه سيوافق على هذا الأمر ، وسيبدي أمراً أكثر حكمه ، وعلى الرغم من أن خداوند خان منعه لكن أبى ، وكان رأى رايان يثق فى صداقة ومحبة عماد الملك وجعله يقسم فى الخلوة على المصحف بألا يفشى سر ما دار بينهما ، ولما كان رجال عماد الملك كانوا قد ذهبوا الى مقاطعاتهم ، قبل على الفور وقال اننى أوافق خداوند خان على هذا الأمر ، ولكن يعين لى أن تنفذ هذه النية بعد أن ينتضى رمضان » ووافق رأى رايان وسلم هذه الرسالة الى خداوند ، وبعد وداع رأى رايان استدعى عماد الملك ملك ميان فى الخلوة وقال استأنا من عهد حكم السلطان قطب الدين ، وأصاب بعضنا بالضرر والبعض الآخر لم يلحقهم الأذى ، والآن ليس فى دولة السلطان محمود ، أعظم منى فى هذه الأسيرة ، وأرسل من ساعته رسالة الى ملك فرحت الملك الذى ينزل فى قصبة سركنج ، واستدعاه ، وأرسل رسالة أيضا الى ملك شيام الملك فى قرية كهيال لكى يرحل بعد عدة أيام من مكانه ، وفى الصباح حضر ملك فرحت الملك مع خمسمائة فارس الى منزل عماد الملك وتحدث ساعة وأرسل ملك فرحت الملك الى منزله ، وبعد فترة استدعاه حافظ خان كوتوال المدينة ، وقال لما كان قد حدث بينكما سوء تفاهم لأن كل منهم يسير فى الخير ، والخير لكما أن ترعيا أمر المدينة عسى أن تتولد الفتنة واستعد يوم العيد بخيلك وحشمك ، وينبغى أن تذهب الى المصلى مع الأمير محمد خان ، وتشدد الحراسة حتى منتصف النهار واضطرب خداوند خان عند سماع هذا الخبر ، واستدعى رأى رايان عنده ، وقال ألم أقل لك ان عماد الملك غير راض على هذا الأمر ، والآن سوف تخرب بيوتنا .

عندما قضى العيد ، وصلت جماعة عماد الملك ، لم يظهر خداوند خان من الخوف ، وظلت هذه الرغبة كامنة فى نفسه ، وحدث أو وصلت بعد عدة أيام أخبار كاذبة الى مدينة مصطفى آباد بأن خداوند خان قتل عماد الملك يوم العيد ، والتحق به جميع الأمراء ، وأجلس الأمير أحمد خان على العرش ، وذهب أحد المتربين أهل الجراءة ، وقال هذا الخبر للسلطان محمود دون وجل ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر استدعى قيصر خان وفيروز خان فى الخلوة ، وقال لقد وصل قبل هذا خبر مرض الأمير ، واليوم خاطرى مشغول على الأمير ، لنرسل جماعة من أحمد آباد للتحقق من الخبر ، وتأت ، وعندما قطع ملك سعد الملك شوطا من الطريق رأى أحد أقربائه كان قادما من أحمد آباد ، وسأله

عن الأحوال ، وقال قضيت يوم عيد الفطر في أحمد آباد ، وصلى بنا
الأمير وكان خدائند خان ومحافظ خان موجودين في البلاط ، لكن أهل
المدينة كانوا ينولون أن عماد الملك لم يكن راضيا ، وأنه استدعى أمراء
مقاطعاته ، واستقروا في منازلهم ، وجاء ملك سعيد الملك ، وعرض كل
ما حدث وقال السلطان أن ما قاله الشخص كان كذبا ، لأن الأمير
مريض ، وبعد يومين أو ثلاثة نال لفيصر خان وفيروز خان في الخلوة ،
لقد نقل كل الأمور ، وقال ساقول بين الناس أنني أريد الحج وكل من
صدق هذه الرغبة سوف يدرك ما أريده ، وبعد عدة أيام أمر أن يعدوا
السفن ، وأعطى العمال عدة مئات الآلاف من تنكة لصناعة السفن
لنأتي إلى مكة ، وجاء من مصطفى آباد إلى « بندر كوكه » وجلس في
السفينة ونزل في بندر كنبایت ، وعندما وصل هذا الخبر إلى أحمد آباد ،
أسرع الأمراء إليه ، وقال السلطان أن الأمير الكبير والأمراء الذين
يحكمون الممالك ، وأرى أنني أريد أن أفوز ، بالحج ، قال عماد الملك :
فلنأت أولا إلى أحمد آباد ، وما تراه مناسبا أفعله ، وأدرك السلطان
أن في هذا الكأس نصف كس ، وأتوجه إلى أحمد آباد ، وعندما وصل
إلى المدينة ، واستدعى ذات يوم جميع الأمراء وقال اسمحوا لي أن
أقوم بأداء الحج ، ولن أتناول الطعام حتى تجيبوا ، وأدرك الأمراء أنه
يتمتعون بهذا الأمر ، وختموا جميعا على أفواههم بخساتم الصمت ،
وعندما وصل الأمراء إلى درجة عصبية قال عماد الملك للأمراء أن
السلطان جوعان ، وينبغي أن تجيبوا ، وذهب نظام الملك إلى السلطان
وقال لما كان الأمير قد بلغ درجة الكمال ، وينده زاده ملك أيضا يعلم
من طريق التجارة ، بأوقات البرد والحر ، وأتوقع أن تحيل الأمر
لينده زاده ولن نحرم بنده في هذا السفر السعيد من ملازمتك ، وقال
السلطان : « السعادة هي لو تيسر هذا ، لكن الأمور الملكية لن تسير
دون وجوده ، وأريد جوابا شافيا من الأمراء » وتقدم نظام الملك إلى
الأمراء وذكر ما حدث ولم يجب أحد منهم ، وعندما رأى عماد الملك أن
أحدهم لم يجب والسلطان جوعان ، قال لملك نظام الملك « لما كنت أنت
أفضل فألا عن جميع الآفاق طول عمرك السابق ، فإذهب نيابة عن الجميع ،
وأعرض أن يرسل خدائند أولا إلى قلعة جانبانير للمحافظة على الخزانة
وأهل الحرم لنيل سعادة الطواف وقال أن شاء الله إذا تيسر وطلبهم
إلى الطعام ، واستدعى قيصر خان في الخلوة ، وقال « أن عماد الملك لم
يعرض الحقيقة ، وقد قررت ألا أتحدث معه حتى يقر الحقيقة ، وعندما
مرت عدة أيام على هذا الحال ، قال عماد الملك ذات يوم في الخلوة :

لا تظلم عبيدك ؟ وقال السلطان لن اقل لك حتى ثقر الحقيقة ، قال لقد أقسمت على المصحف ألا اذبح روح تابعي الدولة ، واضطر عماد الملك الى عرض حقيقة الأمر ، وتحمل السلطان محمود الضرر الذي وصله من خداوند خان ، وكان أن أطلق على أحد تابعيه « خداوند خان » .

بعد فترة توجه الى نهرواله ، وارسل من هناك ملك عماد الملك لتسخير جالور وسانجور ، وجعل قيصر خان برفقته ، وسمح لعماد الملك بالسفر ، ونزل قرب مزار الشيخ جامي دسي سره ، وخرج مجاهد خان بن خداوند خان ليلا مع ابن خالته صاحب خان من منزلهما ، ودخلا خيمة قيصر خان وقتلاه ، وفي الصباح ذهب عماد الملك اليه ، واكتشف الحقيقة ، وقال شخص أن ازدرخان بن الف خان وهو مرتكب هذا الأمر الخطير ، وارسل السلطان بمجرد سماع هذا الخبر فيروز خان حتى يقيد ازدرخان ويحضره ، وعندما حل المساء ، فر مجاهد خان بزوجتهما وأولادهما ، وعندما أتضح في الصباح أن ازدرخان كان مظلوما وأن مجاهد خان وصاحب خان هما اللذان قتلاه ، أمر أن يقيد خداوند خان ويسلمه لمحافظ خان ، ويخلص ازدرخان وبعد عدة أيام عاد الى أحمد آباد .

في تلك الأثناء طوى عماد الملك فراس الحياة ، وتفقد السلطان احواله ، ولقب ابنه الكبير المسمى بملك المدن بلقب اختيار الملك ، وعادت أمور الوزارة الى محافظ خان .

وفي سنة ٨٨٠ هـ أمتحن أهالي الكجرات بمحنة القحط وامساك الأمطار ، وحسب الاتفاق كان ملك سدها قد ذهب لتهب بعض قرى جانبانير ، وجمع رأي بتائي بن رأي أود يسكنه راجه جانبانير جماعته وتوجه لمهاجمته ، وفي القتال استشهد ملك سدها وجماعته ، وانتهب رأي بتائي فيليين وأشياء وأمتعة ملك سدها ورجاله .

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان توجه في غرة ذي القعدة من السنة المذكورة الى جانبانير وعندما وصل الى قصبة يرودره ، ارسل رأي بتائي الرسل اليه نادما على تصرفاته السيئة وأعماله المشينة وأراد العفو عن جرائمه ، وعرض أن يرسل فيلين آخرين الى السلطان بدلا من الفيلين اللذين ماتا بسبب الجراح ، فأجابه السلطان « ان جواب هذا سيكون السيف البتار » ، ورد الرسل ، وارسل تاج خان وعضء الملك ويهرام خان واختيار خان في المقدمة ، ونزل في السابع من صفر

حول الجبل ، وخرج الراجبوت للقتال كل يوم ، وكانوا يقاتلون من الصباح حتى المساء ، ورحل السلطان بنفسه أيضا من قصبة برودره ، ومر بجبل جانبانير ، ونزل في قرية كرنال ، وعين سيد لنك دراز لحراسة الطريق وتوصيل القوات المقاتلة ، وتصادف أن أحضر سيدي المذكور ذات يوم قوات من الجيش ، وهجم عليه الراجبوت من كمين وقتلوا كثيرا من الرجال ، وأفنوا القوة ، وحزن السلطان عند سماع هذا الخبر ، وظل حتى آخر صفر من السنة المذكورة حول جانبانير ، وتشدد في الحصار ، وكان محافظ خان يركب يوميا ويتغذ المجانيق ويعرض الأمر ، وعندما تم الحصار على أحسن وجه أمر أن يقيموا ساياط على الجهات الأربع ، ويروون أنهم جمعوا كل الأخشاب التي أعلى الجبل ، وكانت أجهزة جمعها مائة ألف تنكه ، وعندما رأى رأي بتائي هذا الأمر أرسل الرسل ثانية لعجزه وضعفه وعرض أن يقدم تسعة « من » ذهباً وغلة تكفي نفقات الجيش عشر سنوات ، وقال السلطان ، لن أنهض حتى تفتح القلعة ، وليس ممكنا أن أرحل عن هذه المنطقة ، وعندما عاد الرسل يائسين أرسل راء بتائي سنة ٨٨٨ هـ وكيل أعماله المسمى « سورانام » الى السلطان غياث الدين خلجي وطلب المساعدة ، وقبل دفع مائة ألف تنكه لكل مسافة كنفقة ، واستعد السلطان غياث الدين ، ونزل بقصبة بفلجه .

عندما علم السلطان بخبر السلطان غياث الدين ، ترك الأمراء كل في مكانه ، وذهب لمقابلته في قصبة دهور ، وهناك علم مرة أخرى أن السلطان غياث الدين استدعى العلماء ذات يوم واستفسر هل يجوز في الشرع أن ذهب لمساعدة وحماية الكفار أثناء حصار المسلمين للكفار ؟ قال العلماء لا يجوز ، فعاد من ساعته ، وذهب الى ماندو ، وسر السلطان عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى جانبانير ، وأسس مسجداً جامعاً ، وفي هذه المرة أيقن الأمراء والقواد أن السلطان لن يرحل قبل أن تفتح القلعة ، وشرعوا في تدبير الحصار بكل جد وجهد ، وعندما تم بناء الساياط ، كان الجنود يعدون المجانيق على الساياط ، وفي وقت قصير أقاموا المجانيق ، وعندما عرضوا الأمر على السلطان من أن قوام الأك يصل بساياطه ومعه الجنود الخاصة وقت الصبح الصادق (٩) من سنة ٨٨٩ هـ الى داخل القلعة ، على أمل أن ترتفع اعلام الفتح من مطلع الرجاء ، وفي صباح اليوم التالي وهو غرة ذي القعدة هجم ملك قوام ملك بجيشه الخاص من ساياطه على القلعة وقتل جمعا غفيرا ووقعت معركة حامية ، وساق الراجبوت الى بوابة القلعة ،

واسنعد راي بتائی والراجبوت الآخرون « للجوهر » ونال فوام الملك
وقواد اخرون الشهادة بكل شجاعة ، كانوا قد بذلوا جهدا كبيرا ،
وحدث قبل ذلك بعدة ايام ان وقعت تذيقة مدفعية على جدار القلعة من
الناحية الغربية وحدثت فتحة كبيرة فى جدارها ، وانتهز ملك ايسار
سلطاني وجماعة من الجنود الفرصة ، ووصلوا من هذه الفتحة وهى فى
الحقيقة فتحة الأجل على هذه القلعة ودخلوا القلعة الكبيرة من طريق
سور القلعة وصعدوا على سقف البوابة ، وفى ذلك الوقت صعد السلطان
محمود على الساباط ، وسجد على الأرض ، وكان يناجى ربه ، ويسأله
النصر والظفر ، ويطلب المدد والعون للرجال ، واضطرب الراجبوت ،
والتوا بانفسهم من فرق البوابة وحدث ان هبت رياح النصر والظفر من
مهب الانعام الالهى وهجم على العدو راي بتائی فى صحن القصر ،
وعندما شاهد الراجبوت الحال على هذا المنوال اشعلوا النار فى كل
مكان « جوهرى » كانوا قد أعدوه ، احرقوا جميع زوجاتهم وأطفالهم
وظل جميع الجيشين فى هذا اليوم والليلة واليوم التالى يقاتل وفى
صباح اليوم الثانى من ذى القعدة سنة ٨٨٩ هـ كسروا البوابة بالقوة
ودخاوا وقتلوا جمعا غفيرا ، وانقى جميع الراجبوت الاسلحة حتى
وصل السلطان أيضا الى البوابة ، وتجمعوا حول الحوض ، وهجم
سبعمائة راجبوتى هجمة رجل واحد ، وقتل كثير من الطرفين ، وقبضوا
فى هذه المعركة على راي بتائی ودونكرسى وجماعة أخرى وأحضروهم ،
وقدم السلطان الشكر الالهى ، وسلم راي بتائی ودونكرسى لمحافظ خان
ليعالج جراحهما ، وأطلق على جانبانير فى نفس ذلك اليوم اسم « مجد
أباد » ودخل المدينة ، وفر جماعة من الراجبوت ، وتحصنوا فى قلعة
« سوم » وأحضروا أيضا هذه الجماعة فى اليوم الثالث بالذلة والمسكنة ،
وعندما أخبر محافظ خان السلطان أن جرح راي بتائی قد التأم ، فعرض
عليه السلطان الاسلام ، فرفض ، ولما كان قد ظل خمسة أشهر فى
السجن ولم يسلم ، قتلوا بتانى ودونكرسى برأى العلماء ، وكانت هذه
الواقعة قد حدثت فى سنة ٨٩٠ هـ .

وفى السنة المذكورة أمر السلطان باقامة المنازل والحدائق محل
القلعة الخاصة وقلعة « جهان بناء » وانعم بها على محافظ خان .

وفى سنة ٨٩٢ هـ أنعم السلطان على الأمير خليل خان بولاية
سورت وقلعة جوناكره وكرنال .

وفى سنة ٨٩٢ هـ جاء التجار من بلاد دهللى الى محمد أباد
واستغاثوا « اننا أحضرنا اربعمائة وثلاثة من الجياد ، وسلبنا اياها »

راجة جبل آلو ، واسهب كل العاقلة » ، وبمجرد سماع هذا الخبر امر ان يعطوا ثمن الجياد للتجار من الخزانة ، وخلع عليهم جميعا الخلع . واستعد الجيش ، وبعد عدة ايام توجه لتخريب هذه الديار ، وارسل نبله أمرا الى راجه آلو مع التجار مضمونه « لما كانوا قد احضروا الجياد والمتاع الى ، وأخذتها ظلما ، ينبغي ان تعيد كل ما اخذته ، والا ذاتكن مستعدا لغضب السلطان » ، وعندما وصل التجار بالفرمان ، سلم راجه آلو ثلاثمائة وسبعة جواد كانت موجودة للتجار من شدة الخوف ، وأعطاهم قيمة ثلاث وثلاثين جوادا كانوا قد نفقوا ، وارسل هدايا كثيرة مع التجار ، وعندما وصل التجار الى السلطان ، وعلم بحقيقة الامر ، وقدموا هدايا راجه آلو ، عاد السلطان الى مجد اباد جانيانير .

فى سنة ٨٩٦ هـ علم السلطان ان بهادر كيلانى نائب محمود كيلانى قد لوى رأسه عن الطاعة عن ولى نعمته السلطان محمد لشكرى حاكم الدكن ، واستولى على بندر وابل ، والحق الضرر بطريق الملاحة وسد طريق السفر الى الكجرات ، واستولى على السفن الخاصة بالقوة ، وبمجرد سماع هذا الخبر اعد الجيش وعين ملك قوام الملك على الطريق البرى ، وارسل سفنا كثيرة عن طريق البحر ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود بهمنى استدعى الأمراء : « لقد وصلنا مساعدات عدة مرات من سلاطينهم ، وان شركة السلطان محمود معلومة لكم جميعا ، ورعاية حقوق هذه الأسرة لازمة وواجبة فى ذمتنا ، وبناء على هذا فمن المناسب ان تتوجه لدفع المعتدى » وأثنى الأمراء والوزراء على رأيه وقوله ، اعدوا الجيش وأرسلوا رسالة ولاء الى السلطان محمود ، وتعهدوا بتأديب بهادر وفى الساعة التى حددها المنجمون توجه السلطان لشكرى من مدينة بيدر لدفع بهادر ، وبعد عدة ايام قتلوه ، وتفصيل هذه الواقعة مذكور فى طبقة الدكن .

فى سنة ٨٩٩ هـ توجه السلطان محمود الى موراسه ، واثناء الطريق عرض العيون أن ألف خان بن الخ خان قد فر نظرا لأنه كان قد اتفق راتب التابعين فى مصاريفه الخاصة وخاف أن يلحق به الجنود الخمر ، فأرسل السلطان شرف جهان لاستمالته ، وعلى الرغم من أن شرف جهان قد نصحه عدة نصائح ، ولكنه أبى ، وأرسل مائتى فيل كانت معه مع اشرف جهان ، ودخل ولاية ماندو ، ولما كان أبوه قد ونعت منه وقائع غدر مع السلطان محمود خلجى فلم يسمح له السلطان غياث الدين بالاقامة فى مملكته ، ولم يهتم به ، فتوجه ألف خان خابا خاسرا

الى سلطانبور ، وأرسل السلطان محمود القاضي بير اسحق لمساعدة ملك شيخا ، وعندما وصل القاضي بير اسحق الى سلطانبور حارب ألف خان ، وقتل ابن القاضي المذكور ، وملك المشايخ مع عدة أشخاص فى هذه المعركة ، وأخيراً تجشم ألف خان متاعب جمّة ، وأرسل رسالة الى السلطان تتضمن عجزه وأسفه وأراد العفو عن جرائمه .

وفى سنة ٩٠١ هـ وصل الى خدمة السلطان ونال الانعام والرعاية السلطانية ، ولما كان كوكب طالعه فى هبوط فانه بعد ثلاثة أشهر قتل نائب عرضه « راي وجه » وسجن ، ومات فى سجنه .

ولما كان عالم خان فارونى حاكم أسير لم يرسل الهدايا المقررة منذ مدة ، وسلك طريق الغرور فاعد السلطان الجيش فى سنة ٩٠٦ هـ وتوجه لتأديبه ، وعندما وصل الى شاطيء نهر تبتى أرسل عادل خان هدايا كثيرة ، وطلب العذرة ، فقبل السلطان عذره ، وعاد الى مجد آباد « جانباير » .

فى نفس هذه السنة وهى سنة ٩٠٦ هـ علم أن السلطان ناصر الدين عبد القادر قد كفر بالنعمة وهجم على مملكة السلطان غياث الدين ، وأطلق على نفسه اسم السلطان ، وأراد السلطان محمود التوجه الى ديار مالوه لتأديبه ، وأثناء ذلك وصلت هدايا السلطان ناصر الدين مع رسائل تتضمن عجزه وانكساره ، وذكر فيها « أنه على الرغم من أن ما صدر منى كان برضاء سيدى وولى نعمتى ، لكن عندما سيطر شجاع خان وراى خورشيد على السلطان غياث الدين ، فقد سعى لاختفاء ذلك » فتعم السلطان على ولائه .

فى هذه السنة عندما أثار الفرنجة الاضطراب فى موانئ الاسلام توجه السلطان الى ميناء مهائم ، وعندما وصل الى اقليم « دون » علم أن اياز غلامه قد أعد فى ميناء « ديب » عدة سفن خاصة وعشرة سفن « رومية » وقاتل الفرنجة فى بندر « جيول » وقتل كثيراً من الفرنجة وغرقت فى البحر سفينة كبيرة لهم كان فيها عشرة ملايين من المتاع فى ناحية « تيراووابتوت » وقدم السلطان مراسم الشكر الالهى ، وعاد الى مجد آباد « جانبانير » .

وفى سنة ٩١٤ هـ عرض عاد لخان حسن بواساطة والدته وهى ابنة السلطان ، أن عادل خان ابن مبارك خان حاكم أسير وبرهانپور قد توفى بعد سبع سنوات وعدة أشهر وليس لديه ولد ، والأمل أن ينعم عليه السلطان محل أبيائه ، وقبل السلطان الماس وطلب ابنته ، وفى رجب من السنة المذكورة استعد الجيش وتوجه فى شعبان الى أسير وبرهانپور ، وتضى شهر رمضان على شاطيء نهر نريده فى قرية « سيلى » وتوجه فى شوال الى « ندربار » وعندما وصل الى قصبة ندربار علم أن ملك هشام الدين مغول الذى كان تحت سيطرته نصف ولاية أسير وبرهانپور ٠٠٠ اتفق مع خانداده عالم خان على اجلاس نظام الملك بهرى حاكم كاويل على عرش أسير وبرهانپور ، وعارض ملك لادن خلجى الذى كان مسيطرا على نصف ولاية أسير مع ملك حسام الدين مغول ، وتحصن بجبل أسير ، وتوجه السلطان محمود بعد سماع هذه الواقعة الى تهلانير ، وجاء ملك عالم شاه حاكم قلعة تهلانير بواساطة عزيز الملك سلطانى حاكم قلعة سلطانبور للملازمة ، وأخلى القلعة أيضا ، وقدم الهدايا ، وعندما سمع نظام الملك بهرى هذا الخبر ترك أربعة آلاف فارس مع عالم خان وملك حسام الملك وعاد الى كاويل .

لما كان السلطان محمود قد أصيب بالمرض فى تهلانير لذا توقف هناك عدة أيام ، وأعد آصف خان وعزيز الملك الجيوش وأرسلهما لنائب ملك حسام الدين وعالم خان ، وعندما توجه آصف وعزيز الملك الى برهانپور ، توجه جيش نظام الملك بهرى دون اذن ملك حسام الدين الى بلاده ، وتقدم ملك لادن خلجى لاستقبال آصف خان وواجهه ، وأحضره آصف خان معه الى السلطان ، وندم ملك حسام الملك ، والتحق بمعسكر السلطان ، ونال كل منهما الرعاية ، وبعد عيد الاضحى وفى ساعة سعيدة لقب عادل خان بأعظم همايون ، وأعطاه السلطان أربعة أفيال وثلاثة ملايين تنكة نفقات ، وسلمه عنان حكومة أسير وبرهانپور ، ولقب ملك لادن بلقب خانجهان ، وسمح له بمرافقة أعظم همايون بمادل خان .

لما كان مولد ملك لادن كان فيه قرية « بناس » فقد أنعم السلطان عليه بالقرية المذكورة ، ولقب ملك محمد باكهاين عماد الملك بغازى خان وملك عالم شيه حاكم قلعة تالانير بخطاب خان وملك حافظ بجا حفظ خان وأخيه ملك يوسف بأصف خان وسمح له بخدمة أعظم همايون ، وترك نصرت الملك كجراتى فى خدمة أعظم همايون ، وأعطاه النفقات ، ورحل من هذا المكان فى السابع عشر من ذى الحجة وتوجه الى سلطانبور

رندربار ، ولقب ملك حسام الدين مغول فى اول مقام بلقب شهريار ،
وانعم عليه بقرية « دهنوره » من توابع سلطانبور وفيلين ، وسمح له
بالانصراف ، ورحل فى سفر مقتابع ونزل بمجد آباد جانبانير فى العاشر
من المحرم الحرام سنة ٩١٦ هـ .

وبعد وصول عادل خان الى برهانپور ، رحل ملك حسام الدين
وماك محمد باكها من برهانپور نظرا لانه لم يكن هناك صفاء بين ملك
حسام الدين شهريار وملك محمد باكها ، وغازى خان وبين ملك لادن
خلاجى وصاحب خان ، واقاما فى تهلانير ، وبعد عدة ايام اخبروا اعظم
همايون ان ملك حسام الدين شهريار اتفق مع نظام الدين بحرى على
ان يثيرا الفتنة ، وعلم اعظم همايون بهذا الامر فارسل شخصا لاستدعاء
حسام الدين ، وعلم ملك حسام الدين بحقيقة الامر ، فتوجه بأربعة
آلاف فارس الى برهانپور ، وعندما وصل الى نواحى برهانپور استقبله
اعظم همايون بثلاثمائة ألف فارس كجراتى ، وحمله الى منزله ، وأعطاه
خلعة ، وسمح له بالانصراف .

فى اليوم التالى اتفق اعظم همايون مع حريمه انه عندما ياتى
ملك حسام الدين الى الديوان يجذبه الى « خلوت خانه » عند الانصراف ،
ويسلماه الى درياسه كجراتى « سيمقرا » اعظم همايون عادل خان
ليقتله ، وبعد قتله سيجتمع أهله ويعلمون بهذا الامر .

ارسل اعظم همايون بعد ساعة شخصا لاستدعاء ملك حسام
الدين ، وجاء ملك حسام مغرورا لكامل جماعته ، وبعد اللقاء اخذ يد
ملك حسام الدين للمشورة ، وأدخله خلوت خانه ، وجرى بينهما بضع
الاحاديث ، وفى النهاية سمح له بالانصراف واثناء ذلك هب ملك حسام
الدين وهوى دريا خان فوق رأسه بالسيف فشطرها شطرين ، ولما كان
ملك برهان عطاء الله وزيرا لأعظم همايون مطلعا على هذا ، أمر جميع
الكجراتيين الذين معه أن يهجموا على أولاد الحرام ، وعندما سحب
الكجراتيون سيوفهم فى غمدها ، فر ملك محمد باكيا والقواد الآخرون
الذين كانوا مع ملك حسام الدين ، وسل أربعمئة حبشى كانوا حاضرين
فى البلاط سيوفهم ، ومزجوا دم ملك محمد باكها والقواد الآخرين
بالتراب ، آلت نصف الولاية التى كانت تحت سيطرته دون نزاع الى
اعظم همايون كما هو مشرع مبين ، وعلم السلطان محمود فى ربيع
الاول من السنة المذكورة بالأمر فقال كل من لا يرعى حق الملح فأمره فى
النهاية فى زوال .

فى سنة ٩١٦ هـ وردت رسالة أعظم همايون مضمونها « اننى كنت قد ذهبت ذات مرة الى قلعة أسير ولم أكن أدرك أن شيرخان وسيف خان اللذان تحت سيطرتهم القلعة ليس خاليان من النفساق والشيطانية ، والآن قتل ملك حسام ، وانفق كل منهما على الآخر على ان يثيرا الخلاف والشقاق وأرسلا رسالة الى نظام الملك بحرى واستدعيا عالم خان خانزاده ، وذهبت مع ملك لادن خانجهان ومجاهد الملك وأمراء آخرين ، وحاصرنا القلعة ، وجاء الى ولايتى نظام الملك بحرى بجيشه وأخذ معه عالم خان ، فان دخل ولايتى سأترك محاصرة القلعة وأذهب للقتال » .

أنعم السلطان على أعظم همايون بخمسمائة ألف تنكه كنفقات ، وأرسل دلاور خان وصفدر خان وأمراء آخرين لمساعدة أعظم همايون ، ورد عليه « فليسترح خاطر ابنى فى كل ما يحتاج اليه وسأتوجه به بنفسى ، فمن أين لنظام الملك بحرى غلام سلطان الدكن من طاقة حتى يمكنه الوصول الى ولاية ابن السلطان » ولم يكذ يخرج الأمراء المذكورون من المدينة الا وكان الأمير مظفر الذى ستنذكر أحواله قريبا بقلم المؤلف ، قد جاء الى قصبه بروده ، وقدم الطاعة وأرسل سبعمائة ألف تنكه أخرى كنفقات طلبها أعظم همايون ، وبعد عدة أيام وصل رسول نظام الملك بحرى اليه ، وقدم رسالة مضمونها « أنه لما كان عالم خان خانزاده قد لجأ الى هذه الناحية ، فمن المتوقع ان تنعم عليه بجزء من ولاية أسير وبرهانپور » فاستدعى السلطان رسولا نظام الملك ، وقال له « عندما تطأ قدمى السجادة ، فعن قريب سوف يؤدب ، وعموما وصل الأمراء المذكورون الى قصبه ندرپار ، وعلم شيرخان وسيف خان بوخامة عاقبتهم ، فاحتميا بملك مجاهد الملك ، وطلبوا لأمان ، وأنعم أعظم همايون على هذين الأميرين بنعمة غير متوقعة ، وأعطاهما الأمان ، ووثق شيرخان وسيف خان فى عهده ، ونزلا من القلعة ، وذهبا الى ولاية كاويل ، وتوجه عادل خان بعد وصول دلاور خان والأمراء الآخرين لنهب ولاية « كاله » وكان قد هاجم بعض قرى وبلاد كاله حتى أرسل راجه كاله الهدايا ، وطلب غفران جرائمه ، ونهض عالم خان من هذه المنطقة وسمح عادل خان لأمراء الكجرات بالسفر الى بلادهم ، وعاد الى برهانپور » .

فى هذه السنة أرسل السلطان سكندر لودى سلطان دهلى عدة تحف وهدايا الى السلطان من قبيل الولاء ، وقبل هذا لم يرسل مطلقا أى سلطان من سلامين دهلى الهدايا الى سلاطين الكجرات ، وتوجه

السلطان محمود الى نهرواله فى العاشر من ذى الحجة سنة ٩١٦ هـ ،
وانعم على سكان هذه المنطقة من العلماء والصالحين والفقراء بالانعام
وقال : « ان الغرض من قدومى هو أن استأذن من أسيادى قريما
لا يعطنى الأجل الأمان ، ودعا العلماء والأكابر كل بدعائه الخاص ،
وركب من نفس هذا المجلس وذهب لزيارة أضرحة مشايخ « مين » رحمة
الله عليهم »

فى اليوم الرابع توجه السلطان الى أحمد آباد ، وزار الروضة المقدسة
بالضعف والمرض يسرى فى داخله ، استدعى الأمير مظفر خان من
للمشيخ أحمد كهتو قدس روحه وتوجه الى مجد آباد ، ولما كان يحس
قصبه برودره ، ونصحه بنصائح طيبة ، وبعد أربعة أيام سمح للأمير
بالسفر بعد أن رأى آثار الصدة فى نفسه ، وبعد عدة أيام عاوده
المرض ، وصار فى غاية الضعف ، وأثناء ذلك عرض فرحت الملك ذات
يوم أن شاه اسماعيل سلطان ايران قد ارسل يادكاربيك قزلباش مع
جماعة من قزلباش من طريق « مجابت » وأرسل التحف النفيسة ، فقال
السلطان ، « لا ترينى القزلباش أعداء صحابه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومخترعى الظلم » ، ثم قال بعد ذلك « استدع لى الأمير مظفر خان
بسرعة ولم يكذب يصل يادكاربيك قزلباش حتى طوى لباس الحياة فى
عصر يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ، وأمتد عمره الى تسع
وستين عاما واحدى عشر يوما ، حكم خمس وخمسين سنة وشهرين
ويومين ، وكانوا يكتبون فى المناشير « خدا يكان حلىم » ويطلقون
عليه أيضا « محمود بيكره » ويكرهه هى بقرة ترتفع قرونها الى أعلى
وتكون على هيئة حلقة وكان شاربه بهذا الشكل ، ولهذا سموه « بيكره »
وكان سلطانا حلما كريما شجاعا سخيا ورعا »

ذكر سلطنة السلطان مظفر شاه بن محمود شاه :

عندما قاضت روح السلطان محمود بن محمد شاه من الجسد الى
العالم الروحاني الفسيح يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ،
ووصل الأمير مظفر خان بعد ساعتين من مساء الثلاثاء من شهر
رمضان ، جلس على عرش الامارة بمساعدة الأمراء والأعيان ،
وقدموا لوازم الانعام ، وفى نفس الليلة دفن جثمان أبيه بمزار فائض
الأنوار قدوة المشايخ أحمد كهتو قدس سره ، وأعطى ، مائتى ألف
تنكة لتعزيز الملك وأمره أن يوزعها على أهل الاستحقاق فى قصبه
سركنج ، وخلع على الأمراء وسائر الأعيان فى المملكة الخلع ، ولقب

البعض بالألقاب اللائقة ، وقرأوا الخطبة باسمه على منابر الاسلام في نفس اليوم ، ولقب من خاصته ملك خورشقدم بعماد الملك ، وملك رشيد الملك بخداوند خان وسلمه زمام الوزارة .

في شوال من السنة المذكورة وصل يادكار بيك قزلباش رسول شاه اسماعيل من العراق الى نراحي مجد آباد فأرسل جميع الأمراء والوزراء لاستقباله ، وتلقى قدومه بالاحسان والاكرام وقدم يادكار بيك التحف التي كان قد أحضرها الى محمود شاه الى السلطان مظفر ، وأنعم السلطان على يادكار بيك وجميع القزلباش بالخلع القيمة ، وحدد مقراً خاصاً لاقامة هذه الجماعة ، وبعد عدة أيام توجه من محمد آباد الى قصبه برودره ، وأطلق على هذه المنطقة « دولت آباد » .

علم السلطان أثناء ذلك أن صاحب خان ابن السلطان ناصر الدين خاجي قد هجم على السلطان محمود بمساعدة خواجه جهان سرا واستولى على مندو ولقب نفسه بالسلطان محمود ، وتبعه أكثر الأمراء طبقاً لما هو مذكور بقلم المؤلف في طبقة مالوه ، وفر من مندو ، ولجأ الى السلطان فأرسل السلطان مظفر محافظ خان لاستقباله وليقدم له لوازم الضيافة والتسرية ، وبعد اللقاء توقف عدة أيام في برودره لأداء واجب الضيافة وتوجه الى محمود آباد ، وأرسل قيصر خان الى قصبه « دهور » لكي يطلع على أخبار السلطان محمود خلجي وأحوال مملكة مالوه ، وأوضاع الأمراء .

عندما حل موسم المطر ، استقر الرجال في أماكنهم ، وذات يوم أرسل صاحب خان رسالة « أنه مرت فترة على قدومه ، ولم ير أي شيء في أمره » فقال له السلطان : « ان شاء الله تعالى بعد موسم المطر سوف استولى على نصف ولاية مالوه طوعاً أو كرهاً من سيطرة السلطان محمود وأسلمها لك » ولما كان كوكب اقبال صاحب خان قد أفل ، فقد تقرب منه يادكار بيك قزلباش الذي يشتهر بين أهالي الكجرات « بسرخ كلاه » وذات يوم وقعت خصومة بين التابعين وصلت الى حد القتال ، وأغار على منزل يادكار ، وشاع بين جيش الكجرات أن التركمان قد أسروا صاحب خان ونهض أمير مالوه خجلا من هذا القول دون إذن السلطان مظفر ورحل ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور في طبقة مالوه .

بعد رحيل صاحب خان ، وصلت أخبار السلطان محمود تفيد بغلبة الزاجبوت واساءة السلطان محمود خلجي ، فتوجه لتأديب هذه

الجماعة بدافع غيرته وحميته ، ولتنفيذ هذه التيه توجه الى اجمـ
آباد ، وجمع الرجال من قلاع الولاية ، وطلب العون من العظماء والأحياء
والأموات ، وتوجه الى مالوه ، بعد أسيرع توقف ووصل الى « كودره »
واقام هناك عدة أيام لتدبير ما يحتاجه الجذود .

فى خلال تلك الأيام علم أن ملك عين الملك حاكم بتن كان متوجها
للازمته ، وأثناء الطريق علم أن راجه أيدر قد انتهز الفرصة ، وأثار
غبار الفتنة فى هذه الفواحي وهاجمها حتى حدود سايرمتى ، واستأذن
ملك عين الملك فى أن يؤديه ، ويصل الى خدمة السلطان ، وذهب
وانتهب قصبه موراسه وأثناء ذلك جمع راجه أيدر جمعه ، وتقدم للاقتال،
ورعت معركة حامية بين الجيشين ، ولما كان عين الملك قد استشهد مع
ماستين من المسلمين ومزق الفيل الذى كان معه أريا أريا ، وتزلزلت
أقدام عين الملك الثابتة ، ففر ، وعند سماع هذا الخبر توجه السلطان
مظفر الى أيدر ، وعندما وصل الى قصبه موراسه ، أرسل جيشا
لنهب ومهاجمة ولاية أيدر ، وأخلى راجه أيدر القلعة واختفى فى جبل
بجانكر ، وعندما وصل السلطان الى أيدر ، وقف شيخ من الراجبوت
تندأ بقصد الموت ، وقتل ، ولم يتركوا أثرا من المبانى والمعابد والحدائق
والأشجار ، وسلك راجه أيدر طريق العجز ، أرسل ملك كويى زنار دار
الى السلطان ، وأراد العفو ، وأرسل رسالة « من أن ملك عين الملك قد
جاء بكل قوة يمتلكها ، ونهب الولاية ، وقد وقعت معارك منى من شيل
الاضطرار ، وإذا أدركت أن ما وقع منى يستحق غضب وسخط السلطان .
فأذنى أرسل ثمانمائة ألف روبية ومائة جواد هدية مع وكلائى ، ولما
كان السلطان مظفر متوجها لتسخير مالوه ، قبل عذره ، وذهب الى جبل
« دهره » وأنعم على ملك عين الملك بمائونى روبية ومائة جواد ليعد
امتعة رجاله ومن « دهره » أرسل الأمير سكندر خان الى حكومة محمد
آباد ، وعندما وصل الى قصبه « دهورد » أمر قيصر خان بأن يستولى
على قرية « دالواله » التى تحت سيطرة رجال السلطان محمود خلجى ،
وبعد ذلك توجه الى « دهاكراه » وأثناء الطريق جاء ابن بركهوكها
الذى كان مقيما فى دهارا ، ولأزمه ، وطلب الأمان لأهالى دهارا ، وأمنه
السلطان ، وأرسل نوام الملك بن قوام الملك واختيار الملك بن عماد الملك
للمئنة أهالى دمارا .

علم السلطان أثناء ذلك أن السلطان محمود خلجى صار عاجزا
وخرج عليه أمراء جنديرى ، فتوجه الى نواحى جنديرى ، واستدعى
السلطان مظفر أمراءه مرة أخرى ، وقال : « ان الغرضى الأصلى فى

هذه المعركة هو أن نحصر كفر بوربيه في ناحية ، ونقسم الولاية بين السلطان محمود وصاحب خان ابن السلطان ناصر الدين على السواء ، والآن فان السلطان محمود قد ذهب لدفع أمراء جنديري وأخذ معه الراجبوت الكفرة ، والآن فهو يعيد بملكه عن قواعد المروعة والشهامة ولما كان قوام الملك بخدمته فقد عرض عليه مجموعة من أماكن الغزلان الجيدة في دهار ، وجعل السلطان يميل الى النزهة والصيد في هذه النواحي ، وترك السلطان وظفر قوام الملك للحفاظ على المعسكر ، وتوجه الى دهار في عصر نفس اليوم ، وزار ضريح الشيخ عبد الله جنكال والشيخ كمال الدين مالوى .

يروون أن الشيخ عبد الله كان يسمى من قبل باسم بهوج ياندى برج ، وكان يعمل وزيراً للراجة وقد أسلم وبلغ درجة الكمال في الرياضة والمجاهدة .

المهم سمح السلطان لنظام الملك بالسفر للصيد في نواحي « دلاوره » ، وترك نظام الملك دلاوره وتوجه الى يفلجه ، وعند العودة تجمع جماعة من بوربيه ، وهجموا على نظام الملك فجأة ، ووصلوا الى قصره طبقاً لما هو مذكور في طبقة مالوه .

بعد اطلاع السلطان مظفر على هذه الواقعة ، عاتب نظام الملك ، وكان ذلك بسبب أنه في هذه السنة ذهب للتنزه ، وعاد ، وكان أمثال هذه الحكايات التي تقع من نظام الملك باعثاً لشغل خاطر السلطان ، فعاد وتوجه الى الكجرات ، واستقر في مجد آباد وجانبانير .

في شوال سنة ٩٢١ هـ عندما توفي راي بهيم راجه ايدر ، هجم رانا سنكا على أهل راي مل بن راي بهيم ، ودخل راي مل بن سور جيميل صهرة ولاية ايدر ، واستولى على ولاية ايدر والقلعة من تحت سيطرة راي مل ، وسلمها لبهارمل ، وتوجه الى أحمد نكر أيضاً ، وأثناء الطريق التحق بهارمل بنظام الملك ، وأحضره الى السلطان فتشرف بخدمة السلطان .

في هذا المكان ترك السلطان مظفر خداوند خان ونظام الملك لحراسة المعسكر ، وذهب الى بتن ، وأنعم على سكان هذه المدينة عامة والفضلاء والعلماء خاصة ، وأذن لبهارمل ونظام الملك بالتوجه للاستيلاء على ايدر من يد راي مل وتسليمها لبهارمل ، ولما كان نظام الملك قد سلم ايدر لبهارسل ، ولجا راي مل الى جبل بيجانكر ، وتوجه نظام الملك الى الجبل وقتل كثير من الطرفين .

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان مظفر ، أرسل منشوراً انه طالما استوليت على ولاية ايدر فان التوجه الى بيجابور (بيجانكر) والنتال هناك يؤدى الى ضياع الجنود ، ومن اللائق ان ترجع خلال أيام ، وبعد عودة نظام الملك توجه السلطان من أحمد نكر الى أحمد آباد ، وأقام حفلاً عظيماً ، وزوج الأمير سكندر خان وبهادر خان ولطيف خان ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المدينة .

توجه السلطان بعد موسم المطر للتنزه والصيد فى ايدر ، ولما كان نظام الملك مريضاً فقد أرسل السلطان الأطباء لمعالجته .

وفى أوائل سنة ٩٢٣ هـ توجه الى مجد آباد جانبانير ، وأرسل من هناك ملك نصرت الملك الى ايدر ليستدعى نظام الملك ، وقبل وصول نظام الملك ، توجه على جناح السرعة الى أحمد آباد ، وترك نظام الملك ظهير الملك مع مائة فارس فى ايدر ، ولما كان السلطان فى نواحى أحمد نكر انتهب راي مل الفرصة وتوجه الى ايدر ، وواجه ظهير الملك راي مل على الرغم من قلة أصدقائه وكثرة أعدائه ، وقتل مع سبع وعشرين شخصاً ، وعندما علم السلطان مظفر ، أرسل فرماناً الى ملك نصرت الملك لا يجعل بيجانكر ملاذاً للمفسدين ومأوى للمتمردين .

وفى تلك الأثناء فر من مندو شيخ جالندها ، وكان قدوة زمانه ، وحبيب خان بسبب سيطرة راجبوت بوربيه ، والتحقاً بخدمة السلطان ، وشكا من تسلط بوربيه ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة أخرى من حاكم « دهود » من أن السلطان محمود خلجى خشى غلبة راجبوت بوربيه فلجأ الى قرية بهكور على حدود الكجرات ، ووصل الى ، ويعتزم التوجه لخدمتكم ، وسر السلطان مظفر عند سماع ما حدث ، فأرسل كل ما يخص السلطنة والتحف والهدايا الكثيرة ، وتجه أيضاً لاستقباله حدث اللقاء فى نواحى قرية « ديوله » اثنى السلطان مظفر عليه كثيراً ، وقال له « لا تكدر خاطرك بمفارقة الأولاد والمملكة فقرياً سيحيق الدمار على بوربيه ، وتظهر مملكة مالوه من الفتنة والفساد ، ونسلمها الى أهلها ، وتوقف فى نفس هذا امكان ، وتوجه بجيش جرار الى مالوه .

عندما علم ميدنى راي بتوجه السلطان مظفره ترك راي يتورا مع جماعة من الراجبوت فى قلعة مندو ، وتوجه بالقيين من الراجبوت الفرسان والافياء الجيدة الى دهارا وذهب من هناك الى رانا سانكا الذى جاء لمساعدته ، وتوجه السلطان مظفر لحصار مندو ، وعندما

استربت الجيوش المظفرة من مندو خرج الراجبوت من القلعة ، وقاتلوا .
بشجاعة ، وأخيراً فروا ولجأوا الى القلعة ، وفى اليوم التالى خرج
الراجبوت أيضاً ، وقاتلوا وأبدى قام الملك سلطاني شجاعة ، وقتل
كثيراً من الراجبوت وقسم السلطان مظفر فى هذا اليوم أطراف القلعة
وسلمها للأمراء وحاصرها ، وفى خلال ذلك كتب ميدينى راي رسالة
بهذه الأحوال لراى بتهورا ، وأرسل « اننى ذهبت الى رانا سانكا
واحضرت معى الراجبوت جميعاً من ولاية ماروار ونواحيها وينبغى
الا قرعى عهداً للسلطان مظفر » وأرسل راي بتهورا رسلاً آخرين
لأمساومة ، وأرسل رسالة « انه لما كانت قلعة مندو تحت سيطرة
الراجبوت منذ فترة وأولادهم فى القلعة ، فلو تقهقر السلطان مسافة
واحدة ليخرجوا أهاليهم وزوجاتهم ويخلون القلعة خلال شهر ونسلمها ،
ونسرع أيضاً الى خدمتكم ، وندخل ضمن تابعى الدولة » ، وعلى الرغم
من أن السلطان مظفر كان يدرك أن هذه الجماعة تعمل على كسب
الوقت ، وينتظرون المساعدة ، لكن لما كان أولياء واتباع السلطان محمود
فى القلعة ، اضطر الى قبول التماس هذه الجماعة ، وتقهر من هذا
المكان ثلاثة فراسخ ، وفى هذا المكان التحق به عادل خان حاكم أسير
وبرهانپور بجيش ، وعلم السلطان فى ذلك الوقت أن ميدينى راي أرسل
عدة أفيال وذهباً كثيراً الى رانا سانكا وطلبة للمساعدة ، وقد وصل
الى نواحي أجين ، فنبض عروق حمية السلطان مظفر ، وأرسل عادل
خان فاروقى حاكم أسير وبرهانپور وقوام الملك سلطاني لمحاربة رانا
سانكا ، وعاد لماصرة قلعة مندو ، وشهد هيمته على أن يستولى على
القلعة قبل محاربة رانا سانكا ، وحشد للأمراء وقواد هذه الجماعة .
أماكنهم .

هجم السلطان على نواحي القلعة فى ليلة الرابع عشر من صفر
سنة ٩٢٤ هـ ، وحارب ، وأقام السلام على القلعة ، واستعد الراجبوت ،
« للجوهر » وأشعلوا النيران فى منازلهم ، وقتلوا زوجاتهم وأولادهم ،
وجرقوا البعض ، وقدموا للقتال والانتحار ، وأبدوا شجاعة ، ودخل
السلطان مظفر أيضاً القلعة ، وأمر بالقتل العام ، واستمر القتل حتى
أنه فى ذلك اليوم قتل تسع عشر ألف راجبوتى وتفصيل هذا الاجمال .
هذکور فى طبعه مالوه .

المهم ، عندما فرغ السلطان من قتل راجبوت يوربيه ، التحق
السلطان محمود بالسلطان مظفر وهناك ، وسأل السلطان مظفر عما
يأمر به قال السلطان مظفر ، فليبارك الله تعالى لك بقلعة مندو ومملكة
مالوه ، وعاد من هناك الى معسكره .

وفى اليوم التالى توجه السلطان الى رانا سانكا لأن أحد الراجبوت الكبار فر جريحا من القلعة ، وذهب الى رانا ، وتأكد مهابة وصلابة مظفر لدرجة أنها قد فجرت مرارة رانا ، واضطر للفرار وذهب الى جتور ، وتوفى هذا الراجبوتى فى نفس المكان .

عندما جاء السلطان محمود من مندو الى دهارا ، واستعد ليحل محل أبيه وعمه ، وأمل أن يجدد تقديم الانعام والرعاية القديمة ، اضاءت لمبة الأحزان على فرقه بالمره ، وأجابه السلطان مظفر بما يريده ، وتوجه الى مندو مع الأمير بهادر ولطيف خان وعادل خان حاكم أسير وبرهانپور ، واستقر فى بغلجه ليلة ، ودخل القلعة صباحا راكباً فيل ، ونزل فى منزل السلطان محمود ، وقام السلطان بتقديم لوازم الضيافة على قدر المستطاع ، ووقف لتقديم الخدمة بنفسه وبعد الانتهاء من الطعام ، قدم الهدايا اللاتقة من كل نوع للسلطان والأمير ، وزار السلطان مظفر مبانى السلاطين السابقين ، وتوجه الى دهارا ، وهناك استأذن السلطان محمود بالعودة ، وترك آصف خان وعشرة آلاف فارس لمساعدته ، وتوجه الى الكجرات ، ويسبب المحبة التى كان يكنها السلطان محمود رافقه حتى قرية « ديوله » وهناك جدد الاستئذان وعاد الى مندو ، وذهب السلطان مظفر ، واستقر فى مجد آباد جانبانير عدة أيام ، وأسرع الأشراف والأكابر للتهنئة والتبريك وحظوا بانعامه وإكرامه .

خلال هذه الأحوال عرض أحد الندماء ذات يوم أنه فى تلك الأيام التى كان شعاع التسخير يشع على ممالك مالوه ، فإن رأى مل راجه أيدر نزل من جبل بيجانكر لمهاجمة ولاية بتن وقصبة كهوالور ، وعندما توجه نصرت الملك من أيدر لقتاله ، فر ، واختفى فى مغارات بيجانكر ، فقال السلطان ان شاء الله تعالى سأفر فى استئصاله بعد موسم المطر ، وبعد موسم المطر ، وفى سنة ٩٢٥ هـ توجه الى أيدر لتأديب رأى مل والمفسدين الآخرين .

لما كان راجه مالديو حاميا لرأى مل فقد فضل السلطان تأديبه ، وسوى ولايته بالأرض ، وتوقف عدة أيام فى أيدر ، ومن هناك توجه الى مجد آباد جانبانير ، واستقر هناك ، وبعد عدة أيام علم أن السلطان محمود خلجى وآصف خان كانا قد توجهوا للهجوم على بيكرن بوربيه ، وطلب ميدنى رأى من رأى سنكا مساعده ، ووقعت معركة حامية ، وقتل أكثر أمراء مالوه فى الحرب ، وقتل أيضا ابن آصف خان مع جماعة من المقاتلين ، وجرح السلطان محمود جروحا كثيرة ، وأسر ،

واهتم رانا سانكا بأحواله ، وأرسله الى مندو مع جيش ، وحزن.
السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر وأرسل عدة أمراء آخرين
لمساعدته ومعهم رسالة محبة اليه ، وكان مقراً أن يذهب السلطان مظفر
فى هذه الفترة للقتل والصيد ، وأسس بناية ، وأخذ نصرت خان معه ،
وجاء الى أحمد آباد وأرسل ملك مبارز الملك على حكومة ايدر .

ذات يوم حدث أن ذكر بائع مبارزخان عدة صفات لрана سانكا
المذكور ، وقال مبارز الملك كلاماً غير مناسب لغروره ، وشتّم رانا سانكا
بالكلب ، فذهب البائع أمام بوابة ايدر وقال هذا القول لрана سانكا ،
فتوجه رانا الى ايدر لحسينته الجاهلية ، وأغار على حدود سروهى ،
وخلال هذه الأحوال ترك السلطان مظفر قوام الملك ابن قوام الملك فى
أحمد آباد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما وصل رانا سانكا الى ولاية
« باكر » ومع آن راجه باكر كان تابعاً ومواليًا للسلطان مظفر لكنه اضطر
للولاء له وجاء من هناك الى دونكرپور ، وكتب مبارز الملك بحقيقة الحال
الى السلطان ، ولما كان وزراء السلطان مكثرو الخاطر من مبارز الملك ،
قالوا للسلطان : « كيف يسمح مبارز الملك لрана سانكا الكلب أن يطأ
بلاد السلطان ؟ » وحدث أنه فى ذلك الوقت كان الجيش الذى عينه
لمساعدة ايدر ما يزال فى أحمد آباد فى منازلهم بسبب كثرة المطر ،
والقليل من يقس لدى مبارز الملك ، وعلم رانا سانكا بقلّة الحامية ،
فتوجه الى ايدر ، وعندما اقترب ، استعد مبارز الملك مع القواد الآخرين ،
وخرج رواجه را سانانكا ، وعاد دون التهام الجيوش ، وذهب الى
ايدر ، وتنازل القواد « ان قلّة الأصدقاء وكثرة الأعداء علينا ظاهرة ،
والصلاح هو أن نتحصن فى أحمد نكر حتى وصول المساعدات ، وبناءً
على هذا قررنا أن يرافقوا مبارز الملك سواء شاء أو لم يشأ ، وذهبوا
الى قلعة أحمد نكر ، ووصل صباح اليوم التالى رانا سانكا الى ايدر ،
وثفقد أحوال مبارز الملك ، والتحق « كراسى » الكجرات الذين فروا من
قوام الملك بالرانان ، وحثوا لمبارز الملك على أن الهرب ، ولكن الأمراء
حملوه الى قلعة أحمد نكره ، وانتظروا المساعدة ، وتوجه رانا سانكا
بكل قواته الى أحمد نكر ، وعاد البائع الذى مدح رانا سانكا أمام
مبارز الملك ، وقال « ان رانا سانكا قد حضر بجيش جرار ومن الظلم
أن يقتل أمثالك عبثاً ومن المناسب أن تتحصن بقلعة أحمد نكر ، وسيغرق
رانا جواده تحت القلعة ، وسيكتفى بهذا القدر » ورد مبارز الملك أنه من
المحال أن ادعه يغرق جواده فى هذا النهر ، ويعبر من النهر بشجاعة ،

روثف مع قليل لم يكونوا عشر جيش رانا ، وعندما وصل رانا الى هناك .
وحدث معركة حامية ، وقتل أسد خان وكان أحد القواد مع عدد من
الفرسان ، وخرج صفدر خان ، وذهب الى أحمد نكر ، وأغار على أحمد
نكر ، وظل يوماً هناك ، وصباح اليوم التالي رحل من أحمد نكر ،
وتوجه الى برنكر وبيسلنكر ، وعندما اقترب من برنكر خرج جميع
السكان وتالموا : « اننا نرتدى الزنار ، وأبأؤك دائماً كان ييجاون
ويحترمون هذه الطائفة ، فترك لهم رانا سانكا نهب برنكر ، وتوجه الى
بيسلنكر ، وخرج ملك حاتم حاكم القلعة طالباً الشهادة وحارب ، وحقق
مقصده ، ونهب رانا سانكا بيشانكر ، وعاد الى « موايت » وأرسل ملك
نوام الملك حصاراً للأقبول الى مبارز الملك وصفدر خان في أحمد نكر
ليدفن الموتى ، وذهب مبارز الملك الى أحمد نكر ، وأرسل الشهداء الى
مكان يدعى « وابسين » وخلال هذه الأحوال علم كولى وكراسى بقلعة
جماعة مبارز الملك فى نواحى أيدر ، فهاجموا أحمد نكر ، وخرج مبارز
الملك من القلعة ، وحارب ، وقتل ستين من قواد كراسى ، وعاد مظفراً
ومنصوراً الى أحمد نكر ، ولما كانت أحمد نكر قد خرجت وكانت تعاني
من قلة الغلة الضرورية ، رحل من أحمد نكر ، وجاء الى قصبة هييج ،
وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان مظفر ، أرسل عماد الملك
وقصر خان مع جمع غفير ومائة فيل لدفع رانا سانكا ، ووصل عماد
الملك وقيصر خان الى أحمد آباد ، وذهبا مع قوام الملك الى قصبة هييج ،
وكتباً خبر عودة الرانا ، وطلباً التوجه الى جتور ، ورد السلطان أنه
لما كان فصل المطر قد حل ، توقفوا فى أحمد نكر ، وبعد موسم المطر
توجهوا الى جتور » واستقر الأمراء حسب الأمر فى أحمد نكر .

بعد عدة أيام أعطى السلطان مظفر للجيش راتبهم السنوى من
النقد من خزانة الدولة ، وذهب الى أحمد آباد ، وتوجه الى جتور
لتأديب رانا سانكا ، وفى هذا الوقت جاء ملك أياز سلطانى من سورت
مع جمعه لملازمة السلطان ، وعرض « ان جلال كبرياء السلطان اجل
واسمى من أن يتوجه بنفسه لتأديب رانا سانكا وتأديب أمثاله يكون
على أيدي تابعيك ، ولو كلفتهم بهذا الأمر يكون أفضل ولا ينبغي إرهاق
السلطان » .

وصل السلطان مظفر الى أحمد نكر فى المصرم سنة ٩٢٧ هـ ،
وعندما جمع الجيوش التمس ملك أياز ثانية تأديب رانا سانكا ، وسمح
له السلطان ، وجعل يرفقته مائة ألف فارس ومائة فيل ، وسار من بعده
ملك قوام الملك أيضاً بعشرين ألف فارس ، وعندما نزل ملك أياز

وقوام الملك فى موراسه أرسل السلطان لحزمه ويقظته أيضا الى هذه النواحي تاج خان ونظام الملك سلطاني ، وأرسل ملك اياز رسالة : ان ارسال عدد من الأمراء والمعتبرين لتأديب رانا ، أمر يبعث الفخر والاعتزاز ، ولكن كل هذه الأفيال لا داعى لها ، واننى سعدت بنصر مولاي ، ورد أكثر الأفيال ، ورحل من موراسه ونزل فى قرية « دهول » وأرسل من هناك جيشا لمهاجمة وانتهاب الولاية ، وعين صفدر خان لتأديب راجبوت « بكياكوت » وتوجه صفدر خان وهاجم القرية المذكورة ، وقتل كثيرا من الراجبوت ، وأسر من تبقى من السيف ، ولحق بملك اياز ، ورحل من هذه المنطقة ، وأحرق دونكربور ويانسواله وسواهما بالأرض ، وحدث أن جاء شخص فى هذا المكان ، وأخبر ملك أشجع الملك وصفدر خان أن أوديسنكه راجه بال جاء جماعة من راجبوت رانا سانكا واكرسين بوربيه ، واختفى وراء الجبل ، ويريدون أن يغيروا ليلا على هذه النواحي ، ووقعت معركة حامية وجرح اكرسين ، وسقط سبعون راجبوتيا فى الميدان ، وفر الباقي ، وعندما علم اياز سلطاني بذلك أعد الجيش ، وتوجه لمساعدة صفدر خان وعندما وصل الى الميدان دهش من شجاعة صفدر خان ، وطيب جراح الفاتحين بأمرهم ، وأثنى ملك قوام الملك سلطاني على هذه الجماعة ، وفى اليوم التالى دمر يانسواله ، ولم يدع أثرا للعاصم ، وتوجه اكرسين جريحا الى رانا ، وروى له عن كل أحواله ، وعندما وصل ملك اياز الى مندسور ، حاصرها ، وجاء رانا سانكا لمساعدة حاكم قلعته ، وتوقف على مسافة اثنى عشر فرسخا من مندسور ، وأرسل رسالة الى ملك اياز « اننى أرسلت الرسل الى السلطان ، ودخلت ضمن تابعى الدولة ، فأرفع يدك عن الحصار » ، ولم يطع ملك اياز الرسل على ما يفعل ، وسعى لتسخير القلعة ، ونقب النقب وواصل العمل اليوم والغد ، وأثناء ذلك ، وصل شيرخان سروانى من عند السلطان محمود خلجى وسلم رسالة الى ملك اياز : « اذا احتجت للمساعدة ، أصل اليك أيضا من هذه النواحي » وسر ملك اياز ، ورغبه فى القدوم ، ولما كان السلطان محمود مدينا لاهسان مظفر شاه فقد أخذ معه سلاهدى بوربيه ، وتوجه الى مندسور ، واضطرب رانا سانكا لمجيء السلطان ، فأرسل مدينى راى الى سلاهدى ، وأرسل رسالة « ان رعاية الأهل واجبة ، وينبغى ألا تهمل أداء حقوق أهلك ، وبالفعل بذل جهده لإقرار الصلح ، وبعد عدة أيام وصل الأمر الى درجة أن جاء أهل القلعة بأنفسهم ، فأبعد قوام الملك مجانيقه ، وأراد أن يدخل القلعة ، وعاد ملك اياز للقتال فى ذلك اليوم حتى لا يكون الفتح باسم قوام الملك ، وعلم أمراء الكجرات بهذه الرغبة ،

فاستاء من ملك اياز رجل مبارز الملك ، وعدة قواد آخرين دون اذن ملك اياز فى صباح اليوم التالى من أجل قتال رانا سانكا وذهب ملك تغلق فولادى ، وأحضر ملك مبارز الملك أثناء سيره فى الطريق ، واستعد دون اتفاق الأمراء قواد الجيش ، وأشعل النار فى النقب ، وعندما هوى البرج ، اتضح أن الراجبوت كانوا قد أقاموا جداراً آخراً محاذياً لبرج المبنى ، وفى اليوم التالى جاء رسل رانا سانكا وقالوا : « ان رانا يقول انه يريد ان يسلك سلك تابعى الدولة وأنه سيرسل الأقبال التى كان قد استولى عليها فى معركة أحمد نكر مع ابنه الى السلطان ، ولا ندرى ما سبب كل هذه القسوة والشدة » ، وقبل ملك اياز الصلح بسبب مخالفة ملك قوام الملك وسعى فى الصلح وأبدى الأمراء الآخرون عدم الرضا ، وذهبوا الى السلطان محمود خلجى ، وحرضوه على القتال ، وقرروا ان يقاتلوا يوم الأربعاء ، وجاء شخص من هذا المجلس الى ملك اياز ، واسترجع ما حدث ، وأرسل اياز من ساعته شخصا الى السلطان محمود وسلمه رسالة « ان السلطان قد سلم زمام هذا الجيش له ، وأنه ينفذ كل ما يراه مناسبا » ولكن ما يريده أمراء الكجرات ، من تحريض واثارة لمحاربة اكرانا لمست راضيا عليها ، وما أظن انه غالب ما لم تتصل يد الأمل الى ذيل المطلوب » ورحل ملك اياز صباح يوم الأربعاء الذى كان محمدا للقتال ، ونزل قريسة خلجى بور ، وخلع على رسل رانا الخلع وسمح لهم بالعودة ، ورحل السلطان محمود خلجى أيضا ، وتوجه الى سندو ، وعندما وصل ملك اياز الى جانبانير ، عاتبه السلطان ، سمح له بالسفر الى بندر ديو ، وسلمه أمتعة رجاله ، وقرر أن يتوجه بنفسه لتأديب الرانا ، بعد انتهاء موسم المطر وأرسل ملك اياز أحد ثقاته الى رانا سانكا ، وسلمه رسالة « انه طالما بين بين الجانبين علاقة ، فمن الضروري العمل على خير كل منا » ، وعندما عاد الأمراء من هذه الديار الى السلطان وهم يريدون ان يسخروا هذه النواحي ويؤدّبون المهردين ، وستخرب ولايتك كثيراً من جراء هذا ومن المناسب واللائق أن ترسل ابنك على وجه السرعة بالتحف والهدايا الكثيرة الى السلطان حتى تحفظ سكان هذه البلاد من الغضب السلطاني » ، وتوجه السلطان مظفر من جانبانير الى أحمد آباد فى المحرم سنة ٩٢٨ هـ ، من هناك استعد للتوجه الى ولاية جتور .

أعد السلطان أمتعة الجيش خلال عدة أيام فى أحمد آباد ، ونزل على حوض « كاكريه » وظل الجنود بهذا المكان ثلاثة أيام للهو ، وأثناء

ذلك علم أن رانا سانكا أرسل ابنه بهدايا كثيرة إليه ، وقد وصل إلى قصبة موراسه ، وبعد عدة أيام وصل الابن إليه ، وقدم التحف والهدايا ، وعفا السلطان عن جرائم أبيه ، وخلع عليه خلعة فاخرة ، وخطر الجيش بهذا النصر ، وقضى عدة أيام في نواحي « جالاور » في التريض والصيد ، وعاد إلى أحمد آباد ، وهناك أنعم على ابن الرانا بخلعة أخرى ، وسمح له بالسفر ، وتوجه إلى « كرينج » .

في هذه السنة توفي ملك اياز ، وكان عضدا للسلطنة ، وقد حزن السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر ، وأقر مقاطعته لابنه الكبير ، وفي سنة ٩٣٠ هـ توجه من جانبانير لتأديب المفسدين والمتمردين وتوقف فيما بين قصبة موراسه وهرسول عدة أيام وجدد عمارة قلعة موراسه ، وتوجه إلى أحمد آباد وأثناء الطريق ، ماتت زوج السلطان التي كانت أحب حريمه ، وحزن السلطان والأمير لوفاتها ، ووقف على قبرها ، وتلقى العزاء ، وبعد انقضاء أيام العزاء توجه محزونا إلى أحمد آباد وقضى أكثر أوقاته مهموما ، وذات يوم جاء إلى السلطان خدائوند خان وكان مفضلا عن الأمراء والوزراء لفضله وعلمه ، واستعرض أمامه فوائد ومنافع الصبر ، وأخرج السلطان من حزنه وهمه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، توجه السلطان إلى جانبانير .

عرض عالم خان ابن السلطان سكندر لودي سلطان دهلي ذات يوم « أن السلطان ابراهيم بن سكندر قد أخرج السيف الدامي من غمده لقلعة تجريته وقتل الأمراء الكبار ، وأرسل الباقون عدة رسائل يستدعونني ، ولما كنت قد جئت للخدمة على أقل أن يعلو شأن الدولة بحسن اهتمام أسرتي العالية والآن هبط كوكب الاقبال إلى حضيض الوبال ، وأتضحت الصورة المأمولة في مرآة امراد ، ومن المتوقع أن تفرد جناح الكرم وظلام الرافقة على رأسي وتساعدني حتى استولى على المملكة الموروثة ، وجمع السلطان مظفر جماعة وأعطاهم ذهباً كثيراً ، وأذن لهم بالسفر ، وتوجهوا لقتال السلطان ابراهيم في دهلي وجميع أحوال عالم خان ذكرت في طبقة دهلي » .

وفي سنة ٩٣١ هـ توجه السلطان من جانبانير إلى أيدر ، وأثناء الطريق ، شكوا الأمير بهادر من قلة الدخل وكثرة الإنفاق ، وأراد أن تصبح قيمة راتبه يعادل الأمير سكندر خان ، ووعد السلطان بتحقيق هذه الرغبة بسبب بعض الموانع والعوارض التي عرضت أخيراً ، واستاء الأمير بهادر ، وذهب إلى أحمد آباد ، دون إذن ، وعندما وصل

السلطان الى ولاية مالوه ، قدم اوديسنكه « مقدم » الأمير بهادرخان الخدمة ، وعندما دخل ولاية جتور استقبله رانا سنكا ، وقدم هدايا كثيرة من كل نوع ، وقال : « ان هذه البلاد تابعة لأولياء البلاط ، وكل ما تأمر به نقوم به ، وأثنى عليه الأمير بهادرخان لعلو همته ، وتوجه لزيارة مزار فائض الأنوار حضره خواجه معين الدين حسين سنجري قدسى سره ، وبعد الانتهاء من الزيارة توجه الى ولاية ميوات ، ونقدم حسن خان ميواتى عدة منازل ، وقام بلوازم الضيافة ، وتوجه من هناك الى دهلى .

وتصادف فى هذه الأيام ان توجه السلطان ظهير الدين محمد بابرياد شاه لتسخير ممالك الهندوستان ، وكان قد نزل فى نواحى دهلى ، واستعرض السلطان ابراهيم قوته ، عند قدوم الأمير ، واستقبله بالغرور والتكبر ، وذات يوم ركب الأمير مع فتيان الكجرات ، وتوجه الى الميدان والتحم بالأبطال وظهرت من الطرفين بطولات طيبة ، ولما كان أمراء الافغان ناافرين من السلطان ابراهيم ، وأرادوا أن يقضوا عليه ، ويرفعوا السلطان بهادر الى الحكم ، وأدرك السلطان ابراهيم هذا المعنى ، فثكر فى الغدر ، وتدبر بهادرخان هذا الأمر ، فتوجه الى ولاية حونبور .

عندما علم السلطان أن بهادر خان قد ذهب الى دهلى وأن السلطان بابرياد شاه قد وصل بجيوش المغول الى هذه النواحى ، حزن ليعد ابنه وأمر خداوند خان أن يرسل الرسائل لاستدعاء الأمير ، وخلال هذه الأحوال وقعت مجاعة عظيمة حتى اضطرب الناس ، وشرع السلطان مظفر بما لديه من شفقة فى ختم المصحف المجيد وختم الصحاح السنة ، ورفع الحق سبحانه وتعالى هذه البلاد عن الناس لنيته الصادقة ، وفى تلك الأيام أصيب السلطان بمرض ، وازداد يوما بعد يوم ، وذات يوم رق السلطان مظفر ، وذكر الأمير بهادر خان ، وانتهاز شخص الفرصة وعرض أن الجيش صاد فرقتان جماعة تدعو للأمير سكندر خان ، وجماعة تميل الى لطيف خان ، وبعد سماع هذه الكارثة سأل السلطان هل وصل خبر من الأمير بهادر ؟ وأقر العقلاء أن يختاروه وليا للعهد ، واستدعى سكندر خان للمثول ، وأوصاه بأخوته ، وسمح له بالتوجه الى الحرم ، وخرج سعيدا وجلس ساعة وبعد لحظة سمع صوت أذان الجمعة ، وقال ليس لدى طاقة للذهاب الى المسجد ، وقام بأداء صلاة الظهر وبعد الانتهاء من الصلاة ، جلس ساعة ثم انتقل الى جوار رحمة الحق ، وكانت مدة حكمه أربع عشرة سنة وتسعة أشهر .

شكر سلطنة السلطان سكندر ابن السلطان مظفر شاه :

وعندما حاق بالسلطان الأمر الذي لا مفر منه ، جلس سكندر خان على سرير الحكم يسعى عماد الملك سلطاني وخداوند خان بن فتح خان ، وأرسل نعلش أبيه الى قصبه سركنج ، وتقبل العزاء وتوجه الى جانبانير بعد ثلاثة أيام من العزاء ، وعندما وصل الى قصبه ميتهور زار عظماء هناك ، وسمع أن شاه شيخ صو أحد أبناء قطب عالم سيد برهان الدين قد قال ان السلطنة ستنتقل الى الأمير بهادر خان ، وكذب السلطان ، سكندر شاه الشيخ صو ، وجرت على لسانه كلمات بذئية وعندما وصل الى جانبانير ، اهتم بتابعيه ، ووزع عليهم الولايات ، ولم يزع قط أحوال أمراء الآباء والأجداد ، واستاء جميع الأمراء من هذا السلوك ، وكانوا ينتظرون ظهور رحمة الله ، واستاء عماد الملك سلطاني أحد تابعي مظفر شاه و غلام أم السلطان سكندر من بعض أفعال السلطان سكندر ، ونفرت قلوب الجيش والرعية أيضا من صدور حركات غير ملائمة منه ، وكانوا يطلبون من الله دفعه ، واستعد السلطان سكندر للمعرفة ثانية ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المملكة وأنعم عليهم بألف وسبعمائة جواد ، ولما كان قد وقع منه ما سبق سعى الناس لاحتضار الأمير بهادر واستدعاه ، وعلم السلطان سكندر بهذا التصرف ، وكان خائفا مما آل إليه أمره ، وأثناء ذلك علم أن الأمير لطيف خان فكر في أن يلعب نفسه سلطانا على نواحى ندربار وسلطانبور ، وانتظر الفرصة وترددت أراجيف هذا الخبر ، وعين بارى آل الملعب بشرزه خان لدفع لطيف خان ، ووصل ملك لطيف خان الى حدود ندربار وعلم أن لطيف خان فى جبل مونكابنهم وغاية بنهم وجتور ، وذهب ملك لطيف على الفور لمهاجمة غابة جتور ، وتقدم راجه غابة جتور معتمدا على الغابة ، وارتفاع المكان ، وقتل ملك لطيف مع جماعة من القواد المشاهير هناك ، وعندما سد طريق الفرار ، وتعقبهم الراجبوت وكوليان وقتلوا ألفا وسبعمائة شخص ، وظن أهل الكجرات أن هذه الهزيمة علامة على زوال السلطان سكندر ، وكانوا ينتظرون النتيجة ، وعين السلطان سكندر قيصر خان على جيش جرار لتأديب هذه الجماعة الطاغية ، وخلال هذه الأحوال قالت جماعة من أمراء مظفر الذين يتصفون بالشرف لعماد الملك « ان السلطان سكندر يريد قتلك ، ولما كنا مخلصين لك ، أخبرناك ، واضمر عماد الملك وشاية هذه الجماعة الفاسدة من أجل القضاء على سكندر بأى طريقة وأن يجلس أحد أبناء مظفر شاه على العرش ، ويقوم بالأمور المالية والملكية ، وذات يوم كان سكندر متوجها

للصيد والتنزه ، وسلح عماد الملك جيشه ، وذهب خلقه بقصد قتله .
ولم يجد الفرصة لأنه كان يسعى الى امراء وغللمان مظفر شاه وأن عماد
الملك من التابعين الموروثين .

على الرغم من أن هذا الفعل لم يتم لكن سكندر تألم وتأثر عند
سماع هذا ، وقال لأحد خاصته وحريمه أنه كان أحيانا يتردد بين العوام
أن بهادر شاه آت من دهلي لتسخير الكجرات وهذا هو سبب اضطرابه ،
وحدث في نفس هذه الليلة أن رأى في مناسه مشايخ سيد جلال
بخارى وشاه عالم وجماعة من المشايخ ، وكان السلطان مظفر أيضا
حاضرا في خدمته وهو يقول للسلطان مظفر « فلينهض ابنك سكندر من
على العرش » ، وكان شاه شيخ صو أيضا يقول « انهض لأن المكان
ليس مكانك ، وأن وارث هذا العرش هو بهادر شاه » ، وعندما استيقظ
من النوم استدعى في نفس اللحظة وقال انه مضطرب من هذا الحلم ،
وركب للعب الجولف . وشاع هذا الحلم بين الناس وذهب الى المنزل
بعد ساعة واحدة ، ومال الى تناول الطعام ، واستراح ، عندما ذهب
الامراء والخاصة الى منازلهم .

في التاسع عشر من شعبان سنة ٩٣٢ هـ دخل عماد الملك مع هذه
الجماعة وغلامين تركيين لمظفر شاه وشخص حبشي « دولت خان »
ومع هذه الجماعة التي كانت معه شاهدوا هذا المكان الذي من عجائب
الزمان ، وعندما وصلوا الى الحوض ، شحذ نصرت الملك ابراهيم
وجماسته الذين كانوا هناك سيوفهم من غمدها في الحال ، وهجم عليهم ،
وجذب نصرت الملك وابراهيم أيضا السيف ، ولكن لم يصيبهما ، وقتل ،
ودخلوا من هناك الى مخدع السلطان سكندر ، واضطرب سيد عالم
الدين عند مشاهدة هذه الجماعة وهم يدخلون وكان جالسا أمام العرش
وجذب سيفه ، وجرح شخصين واستشهد سيد علم الدين ، وقفز السلطان
من الدهشة والخوف من فوق العرش وسقط على الأرض وطعن أحدهم .
السلطان طعنة قاتلة ، واستشهد وكانت حكومته عشرة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان محمود الملقب بالسلطان محمود مظفر :

عندما استشهد السلطان سكندر ، حملة عماد الملك وبهاء الملك
نصير خان من الحرم في الحال وأجلساه على العرش ، ولقب بالسلطان
محمود ، وقر امراء السلطان سكندر من الخوف والرعب ، وذهبوا الى
الأطراف ، واغاروا على منازلهم وارسل نعل السلطان الشهيد الى

قرية « هالدل » من توابع جانيانير وواره التراب ، وخلق على الأعيان الخلع الساخرة ، وسرى عنهم ولقبهم بالآلقاب ، ولذلك فقد لقب مائة وثمانين شخصا سى ذلك اليوم لكن لم يزد راتبهم .

كانت الرسائل والرسائل ترسل من أجل انتظار قدوم السلطان بهادر ، وكان سعيدا بسلوك عماد الملك وكان أحد غلمان السلطان ، لم يهتم بمتابعته ، وكان خداوند خان وتاج خان قد سبقوا الآخرين في هذا المجال ، وبناء على ذلك احتدمت العداوة القديمة بين خداوند خان وتاج خان ، وارتدى تاج خان حزام الجد والجهد وأعد الجيوش من قومه وقبيلته ، وتوجه لطلبه السلطان بهادر ، ولما اضطّر عماد الملك إلى الكتاب لنظام الملك دكنى وأرسل ذهباً كثيراً ، واستدعاه إلى نواحى سلطانپور وندريار ، واستعد راجه مال لقريه ، ووصل إلى نواحى جانيانير ، وكتب رسالة بسبب حزمه وبعد نظره إلى السلطان بإبرباد شاه « انه لو وصل جيش من الجيوش القاهرة لمساعدته فأننى سأقدم بندر ديو وعشرة ملايين تنكة نقدا كنفقة لاتباع السلطان ، وعلم حاكم قلعة بونكريور برسالة عماد الملك ، فأرسل رسالة إلى تاج خان وخداوند خان من أن عماد الملك كتب رسالة إلى باهر بادشاه ، واستدعاه ، وأرسل أمراء الكجرات شخصا إلى بهادر شاه ، واستدعوه ، ووصل رسل أمراء الكجرات إلى نواحى دهلى إلى السلطان ، وعرضوا الرسائل ، وحزن السلطان بهادر لوفاة أبيه ، وتقبل العزاء ، وقام بلوازم العزاء ، سمح لباينده أفغان الذى كان قد جاء من جونپور لاستدعاء بهادر شاه بالسفر ، توجه إلى أحمد آباد .

يقولون أنه فى نفس الوقت الذى جاءوا فيه من جونپور والكجرات لطلب السلطان بهادر ، وقال اننى سأدع الجواد أمامى إلى أى ناحية يتجه ، وتوجه الجواد إلى الكجرات ، وعندما وصل إلى نواحى جتور ، جاء من الكجرات خبر مقتل السلطان سكندر ، واجلاس نصير خان ، وحزن السلطان بهادر ورحل من هناك ، ونزل فى جتور ، وهناك جاء جاندخان وإبراهيم خان بن مظفر خان ، ومزم من زيارة الأخوين ، وسمح لجانر خان بالسفر ، واختار إبراهيم خان للخدمة والملازمة ، وبعد أن ترك جتور بفترة قصيرة ، وصل أوديسنكه راجه مال وبعض تابعى سكندر مثل الملك سرور ومالك يوسف ولطيف خان وآخريين إليه ، وأرسل السلطان بهادر ملك تاج جمال بفرمان استمالة إلى تاج خان والأمراء الآخرين وأطلعه بقدمه ، وتوجه تاج خان إلى السلطان بهادر عند رؤية الفرمان ، وأعطى لطيف خان أن السلطان لطيف التفقات ؛ وأثن

له وقال « الآن وصل وريث ملك مظفرى ومحمودى وليس لك مصلحة
فى كونك هناك » فأرسل لطيف خان بقلب كسير الى فتح خان ابن عم
السلطان بهادر ولجأ اليه .

عندما وصل السلطان الى دونكربور أسرع لاستقباله حرم خان
والملوك الآخرون ، وتوجه الأمراء والقواد فى كل جانب اليه ، وفرغ
قالب عماد الملك عند سماع هذا الخبر ، وجعل الخزائن خاوية وأرسل
جماعة من جيش منتظم وخمسين فيلا مع عضد الملك الى قصبة موراسه
ليستولوا على طريق الذهب والاياب ولا يدعون أحدا يذهب للملازمة
بهادر ، وعندما وصل السلطان بهادر الى أحمد نكر جاء أمراء سكندرى
الذين كانوا قد فروا من الخوف ، ونالوا شرف الخدمة ، وترك رجال
عضد الملك موراسه وفروا ، رحل صباح ذلك اليوم من هذا المكان ،
ووصل الى قصبة موراسه وجاء تاج خان بتاج وامارة السلطنة ، وزار
السلطان بهادر ، ونزل السلطان فى السادس والعشرين من رمضان سنة
٩٣٢ هـ فى بلدة نهرواله بتن ، وهناك ارتفعت اعلام الامارة ، وتوجه
الى أحمد آباد ، وفى السابع والعشرين من السنة المذكورة ، زار المشايخ
الكرام ، وآبائه العظام فى سركنج ، ودخل أحمد آباد ، وكان عماد
الملك قد أعد الجنود للقتال ، وأعطاهم راتب سنة من قبل ، وأخذ أكثر
الأمراء الذهب من عماد الملك والتحقوا بخدمة السلطان ، وتخلف عن
عماد الملك كل من بهاء الملك وداود الملك وهما قاتلا السلطان سكندر
وجاء الى خدمة السلطان ، وأنعم السلطان بهادر عليهم بالانعام ،
وسعى لتأليف القلوب ، ولم يمر على أيام حكم نصير خان أربعة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان بهادر ابن السلطان مظفر :

ولما كان عيد رمضان سنة ٩٣٢ هـ ، اتكأ على عرش آبائه الكرام
بسعى أمراء وأعيان المملكة فى الساعة التى حددها المنجمون لجلوس
السلطان ، ورفع لواء السلطنة ، وقام بلوازم الانعام ، وأنعم لى الأمراء
والأعيان وقواد الجيش بزيادة فى الراتب والدرجة وبالذهب والجياد ،
وتوجه فى أول شوال من هناك الى جانبانير ، فى أول مكان أسرع معظم
خان وجماعة من القواد المعتبرين اليه ، ونالوا الرعاية والعناية ،
وعندما رحل من هذا المكان وأثناء الطريق لقب نوح بن يوسف الملك
وحسين بن سيف الملك بلقب شمس الملك .

عندما علم السلطان أن النهر قد فاض ، ويتعذر عبور الجيش ،
نزل السلطان بهادر فى قصبة سبهونج وترك تاج خان على شاطئ النهر

حتى يعبر الجيش التابع ، وفى اليوم التالى جاء اليه جماعة من أمراء جانبانير الذين كانوا قد أخذوا راتبا من الخزانة ، والتحقوا به ، وأنعم السلطان بهادر بالمال على هذه الجماعة لعلو همته .

عندما وصل السلطان بادر الى شاطئ نهر مهندرى على معبر خانپور ، وبدأت جيوشه فى العبور ، ونشر عماد الملك جماعة بجانب بروده ، فى النواحي الأخرى ليثيروا الفتنة ليشغلوا السلطان عنهم . وعبر السلطان بهادر النهر بسرعة وتوجه الى جانبانير ، وعندما وصل الى سواد المدينة ، جاء ضياء الملك وقال له السلطان « اذهب الى الترك ، وبلغ أمرى الى أبيك ليحاصر منزل عماد الملك ويقبض عليه » وارسل تاج خان مع جماعة من الأمراء لمهاجمة عماد الملك ، وركب أيضا عده ، وتوجه تاج خان بسرعة تامة وحاصر منزل عماد الملك ، وألقى عماد الملك بنفسه من فوق جدار المنزل ، ولجأ الى منزل شاه جيرو صدينى ، وانتهب منزله ، وأسر ابنائه ، وحدث أن مر السلطان بهادر من أمام منزل خداوند خان ، وخرج خداوند خان من منزله ، ولازمه ، وبعد ذلك قيد غلمان خداوند خان عماد الملك وأحضروه ، وأمر السلطان بقتل عماد الملك وسيف الدين وقاتلى اسكندر ، ولقب رفيع الملك بن ملك توكل ، وكان من تابعى مظفر شاه بلقب « عماد الملك » وجعله « عارضا للممالك » وفر عضد الدولة من بروده ، وفى الطريق نهب الكوليون أمواله وأمتعته ، وأرسل السلطان بهادر شمشير الملك للقبض على عضد الملك ، وارسل نظام الملك لمهاجمة محاسن خان ، ونهب الفارون ولجأوا الى راي سنكه وغنم الجيش البهادرى أمتعتهم وعياد .

علم السلطان بعد يومين أو ثلاثة أن ابن عضد الملك وشاه جيرو صديقى قتل جماعة من قاتلى سكندر شاه فى منزل قدر خان ، وانتهب بهاء الملك الفرصة وفر من جانبانير ، وفى الطريق أسره رسول «هلى» ، وأحضره ولما كان قد أصاب السلطان اسكندر بجرح من سيد علم الدين ، أمر السلطان بهادر أن يسلكوا جلده وكان قد فر ثلاثة أشخاص آخرون من قاتلى السلطان اسكندر ، ونهبوا الى الدكن ، وأسروا فى الطريق ويحكم السلطان بهادر وضعوا كل واحد منهم فى قوهة مدفع وأطلقوهم فى الهواء .

المهم أنه فى وقت قصير قتل جميع قتلة السلطان سكندر ، وحدث ذات يوم أن توجه السلطان بهادر الى جانبانير ، ووصل فى نفس اليوم لطيف خان بن مظفر خان باغواء الأمراء فى المدينة ، واختفى عدة

أيام ، وأرسل قيصر خان وألف خان وبعض الأمراء الآخرين رسالة الى لطيف خان بأنه ليس من اللائق التوقف أكثر من ذلك ، وينبغي أن تصل الى ناحية ، ويأس لطيف خان وذهب الى ولاية مالديو ذليلاً ولم يهتم راجه مالديو يشنون لطيف خان ، والتحق عضد الملك ومحافظ خان به ، وذهبوا الى ولاية مونكار ، وساروا حيارى فى هذه الجبال .

اهتم السلطان بهادر بأمر الرعية وتنظيم الجيش ، وأنعم على جميع الرعايا وعموم الطوائف بأنعامات لا حصر لها ، وأمر براتب للجنود يصرف سنوياً من الخزانة بواقع من عشرة الى أربعين ، وجعل الجميع فى رضى وقناعة ، وأنعم على فقراء مزار سركنج وبتوهرا ورسوله باد بالوظائف والانعام ، ولما كانت قلعة جانبانير فى ذلك الوقت هى دار الملك ، كان السلاطين يجلسون على العرش هناك ، وفى الخامس عشر من ذى القعدة سنة ٩٢٢ هـ وضع السلطان بهادر التاج على رأسه فى الساعة التى حددها المنجمون ، ووضعوا العرش المرصع والمكمل بالجواهر على نظام سلاطين السلف بجوار البلاط الشرقى ، وجلس على عادة آبائه ، وهناك الاكابر والمشايخ وأمراء وملوك الزمان ، وقام بتقديم الانعام وفى ذلك اليوم نال ألف شخص خلعة ، وحظى جماعة باللقاب ، وعرض تاج خان أن الحدود خالية ومن اللائق المحافظة عليها ، فأرسل غازى خان مع أنه كان قد أضاف له راتباً فى اليوم الأول للجلوس فى أحمد آباد وعدة مئات وزاد عليها ألفاً أخرى عينه على حكمة ندربار وسلطانبور .

علم السلطان بعد عدة أيام أن لطيف خان قد ذهب الى جيل « آداس » نواحى سلطانبور وندربار مع أعوان عضد الملك ومحافظ خان ، ويريد الفتنة والفساد ، فأرسل السلطان بهادر جيشاً مع غازى خان ليقوم بدفعهم ، وتصادف فى أيام الجلوس أن حل عيد الأضحى ، وأعد فى هذا اليوم حفلاً عظيماً ، وخلع على أكثر الأمراء الخلع من الغمد والخناجر والسيوف المرصعة وجعلهم مسرورين .

حدث فى هذه الأيام أن وقع قحط ، وأمر بهشيار الملك بخازن المعسكر ، أن يعطى كل من يسأله أثناء الركوب «مظفرى» ، (٧٢) وكان

(٧٢) عملة كانت مستعملة آنذاك .

يركب يوميا مرتين ، وعين في المدينة عدة أماكن من أجل الفقراء والمساكين ، وكان يحارل بكل ما يستطيع أن يرفه عن حال البرايا حتى ظهر الرواج والانتعاش في مدة قصيرة في الكجرات ، ولم يكد تمر فترة حتى تحرك أرباب الفتن ، وفر شجاع الملك والتحق بلطيف خان ، وأرسل قيصر خان وكان من أعظم أمراء مظفر شاه وجعل جماعة من تابعيه معه ، ولما كان قيصر خان وألف خان شريكان في قتل السلطان سكندر ، ويعلمان سرها ، لم يدعا فرصة العصيان تفلت من أيديهما علم أمراء الدولة بهذا الأمر ، وعلموا أن السلطان بهادر قد أرسل ألف خان مع جيوش منظمة لمهاجمة لطيف خان وعرض بعض رجال الدولة أنه لما كان قيصر خان وألف خان شريكين في قتل سكندر مع عماد الملك والآن أرسلوا رسائل إلى لطيف خان ليثير الفتنة النائمة وليس من اللائق إرسالهما إلى هذه الناحية ، وفكر السلطان في أن يخبر تاج خان لكي يستدعى ألف خان وقيصر خان ولطيف خان سرا إلى « نادوت » وأراد أن يأتوا إليه ، وأسر تاج خان بهذا القول للسلطان في الخلوة ، وأقسم بكلام الله أنه ليس هناك خلاف في هذا الكلام .

في اليوم التالي جاء الأمراء على نفس نظامهم اليومي للسلام ، فحبسوا قيصر خان وألف خان ، وأسر داور الملك ، وكان قد ذهب إلى قلعة بيدر ، وقيدوا ضياء الملك وخواجه بابو الذي كان متهما بمشاركة هذه الجماعة ، وأحضروهما في مكان عام ورؤوسهما عارية وأيديهما مقيدة وهجم عليهما أهل المدينة ، وأنتهبوا منازلهما ، وربطوا ضياء الملك بجبل في رقبته ، وصار ذليلا مهينا ، وقبل بابو دفع خمسة ملايين تنكة دية وعفا السلطان بهادر عنهما ، وأطلق سراحهما ، وظهر مملكته من آثار الفتنة والفساد .

في أوائل سنة ٩٣٣ هـ وصلت جماعة من المسلمين عددهم عشرة آلاف في يوم الجمعة لأنه لم تصلهم الرواتب ، ومنعوا الخطيب عن قراءة الخطبة ، وأمر السلطان بهادر بأجراء الأرزاق عليهم ، وأرادت هذه الجماعة الذهاب إلى لطيف خان فقد أغواهم الآخرون أيضا ، وأثناء ذلك وصلت رسالة غازي خان « أن لطيف خان قد جاء مع جمع غفير إلى سلطانبور ، ورفع لواء العصيان ، وتوجهت لمواجهة وبعد الحرب والقتال فر عضد الملك ومحافظ خان ، سقط رأي بهيم وأخسوته في الميدان ، وجرح لطيف خان وأسر » .

بمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر أرسل محب الملك وجماعة من الأمراء ليفقدوا أحوال لطيف خان كما ينبغي ، ويضعوا المراهم على

جروحه ، ويحضره ، ولما كان لطيف خان جريحا بعدة جروح توفى
فى الطريق ، ودفن فى قرية « هالول » من توابع جانبانير بجوار
سكندر .

فى نفس هذه السنة توفى نصير خان ، وكان ملقباً بالسلطان
محمود ، وعين السلطان جماعة ليتقدموا الطعام المطبوخ يومياً على
مزار الأخوين ، وفى نفس هذه السنة علم السلطان أن رأى سنكه راجه
مال عندما علم بقتل نصير خان انتهز الفرصة ، وأنتهب قصبه دهود ،
واستولى على أموال كثيرة من ضياء الملك بن قيصر خسان ، واضطر
السلطان بهادر عند سماع هذا الخبر الى التوجه بنفسه ولكن تاج
خان قال « انه فى بداية كل سلطنة كان يحدث كثيراً من هذه الحوادث ،
وحقيقة انها تغير جذيرة بأن تكدر خاطرك ، واذا أمرتني بهذا الأمر ،
فاننى بعناية الله وعين الخالق أؤدب هذا المتمرّد » وخلع السلطان عليه
خلعة ، وسمح له بالتوجه لقأديب رأى سنكه راجه مال ومعه مائة
ألف فارس ، واستولى تاج خان على ولاية مال ، وطلب رأى سنكه
لعجزه وضعفه وبوساطة شرف الملك أحد أمراء مظفرى العفو عن
جرائمه ، ولما لم يحظ بالعفو واستولى تاج خان على ولاية مال ، أخذ
فى السلب والنهب ، ولم يكف دقيقة عن التخريب ، وأخار رأى سنكه
مكاناً مرتفعاً ، واستعد للقتال ، وقوى تاج خان من تحصيناته ، وتقدم
القتال ، وقتل جمعا كبيراً من مقاتلى رأى سنكه ، وقتل من المسلمين
شخصاً واحداً وأقام تاج خان فى ولاية مال شهراً ، وبعد ذلك أسرع
لخدمة السلطان .

فى ربيع الأول من السنة المذكورة خرج السلطان بهادر للصيد،
وفى ذلك الوقت جاء جمع من رعايا كنبسايت يستغيثون من تصرف
عامله ، فأرسل السلطان تاج خان لتنظيم هذه النواحي ، ويعزل حاكم
كنبايت ، وعندما وصل الى نواحي جانبانير جاء ابن برأى سنكه راجه
مال للملازمة ، وقضى عدة أيام نال العناية والرعاية ، وطلب السفر الى
بلاده .

فى سنة ٩٣٤ هـ أشرقت أشعة التسخير على ولاية أيدرو باكر
وفتحها فى مدة قصيرة ، وعاد الى جانبانير ، وشمر عن ساعد الجسد
لتعمير قلعة بهروج ، ومن هناك توجه الى كنبات .

حدث ذات يوم أن كان السلطان واقفاً على شاطئ البحر للتفرج
وفجأة وصلت سفينة من بندر ديو وقال أهل السفينة أن سفينة الفرنجة

رست فى ديو ، واستولى قوام الملك على أموالها ، وابتلى الفرنجة ببذل العبودية ، وبعد سماع هذا الخبر توجه السلطان الى ديو من طريق يرى بعد المطر ، وأسرع قوام الملك لاستقباله ، ورأى الفرنجة ، ودعا السلطان بهادر الفرنجة للاسلام ، وأسلم جمع كبير منهم ، ورفع لسواء العودة .

فى نفس هذه السنة وصلت رسالة عادل خان أسيرى ابن أخت السلطان بهادر مضمونها « انه لما كان عماد الملك كاويل قد لجأ الى لعجزه فان نظام الملك بحرى وملك بريد بندرى قد تعديا على بلاط كاويل ، وذهب لمساعدة عماد الملك ، ووقعت معركة حامية ، وعمل نظام الملك بحرى كميناً وهجم على عماد الملك ، وهزمه ، وغنم ثلاثمائة فيل منى ، والآن أعتمد على كرم مولاي وبأى شىء يحكم به سبنفذ فى الحال ، ونستولى على قلعة « مامور » وهى أعظم قلاع كاويل وصدر قرمان » انه فى العام الماضى كانت قد وردت رسالة عماد الملك ، وذهب حسب الأمر الى ملك عين الملك حاكم نهرواله وعقد الصلح بين الفريقين . والآن لما كانت البداية من عند نظام الملك ثم انه بمقتضى البادى أظلم وهو ظالم ، وعماد الملك مظلوم فان اعانة المظلم فرض فى ذمة زهمة الكرام » .

توجه السلطان فى المحرم سنة ٩٣٥ هـ لتسخير الدكن بجيش جرار ، ونزل فى قصبة برودره ، وتوقف فترة فى هذه النواحي لجمع الجيوش ، وفى أواسط السنة المذكورة جلا جام فيروز حاكم تهته لسيطرة « ارغونان » عن وطنه ، والتحق بالسلطان بهادر ، وتفقد السلطان أحواله ، وقرر له مليون ومائتى ألف تنكه كنفقات له ، ووعد أنه سيخلص ان شاء الله ملكه الموروث من آل أرغون وأسلمه لك ، وعندما شاع خبر شوكة بهادر شاه وحيث انعامه فى الربع المسكون ، وتوجهت الرايات الدانية والبعيدة الى البلاط الظافر ، وجا ابن أخى راجه كوالير مع جماعه من بوربيه ، وسلكوا فى سلك ملازميه الخواص ، وخرج مين بن برتهى راج ابن أخى رانا سانكا مع عدد من الراجبوت أهل الثقة على رانا سانكا ، ودخلوا ضمن تابعى بهادر شاه وجاء قواد آخرون واختاروا القرب منه ، ونال الجميع نصيباً من انعاماته الطيبة كل حسب سعة حاله وعندما مرت مدة طويلة فى نواحي جانبائير ، أرسل عماد الملك كاويلى جعفر خان ابنه للملازمة السلطان ، وعرض أن نظام الملك بحرى لم يقبل الصلح لغروره وتكبره فهل لو ركبت مرة الى الدكن ، وحقت مقصودى ، ونوى السلطان بتحقيق

التماسه ، وقرر أن يتوجه الى الدكن ، وفى هذه الاثناء عرض جعفر خان أنه لو توجه الى مدينة أحمد آباد واغليم كنيايت سأصل للامامتك ، وقبل التماسه ، ووصل جعفر خان من كنيايت ، وعلم أن السلطان قد توجه من محمود آباد الى الدكن ، ونزل فى قصبة « درائى » ووصل جعفر خان فى القصبة المذكورة لخدمة السلطان ، وتوقف السلطان هناك فترة ، وعاد الى مدينة أحمد آباد وقضى موسم المطر هناك .

توجه السلطان فى سنة ٩٣٧ هـ الى باكر وأيدر ، وأرسل من قرية خانبور خدائند خان عماد الملك بجيش جرار ، وافيال كثيرة الى باكر ، وتوجه الى كنيايت ، وقضى يوماً بها ، وركب سفينة قاصداً ديو ، واشترى عدة سفن كانت قد وصلت من الموانئ هناك ، وما كان بها من أقمشة وخلافه ، وأدخلها ضمن أملاك الدولة ، وكان من جملتها ألف وستمئة من ماء الورد الدمشقى وتفقد أحوال جماعة الروم ، الذين كانوا قد جاءوا مع مصطفى رومى ، وحدد عدة منازل لهؤلاء القوم ، ووصى لك اياز بالغرباء ، وعاد .

عاد السلطان الى جانبانير بعد أن قطع عدة مراحل ، ووصل اليه عمر خان وقطب خان من امراء السلطان ابراهيم الذين كانوا قد قروا الى الكجرات خوفاً من بطش السلطان باير ، ورفعهم الى درجات عالية ، وأنعم على هذه الجماعة فى اليوم الأول بثلاثمائة قباء ذهنية كامل وخمسة وخمسين جواداً وعدة مئات الآلاف من التئكة ، وسرى عنهم ، ورحل الى باكر ، ونظم الولاية كما ينبغي ، وترك على كل مكان حاكم ، ووجد برس رام راجه باكرانه لا مفر من أن يلتحق بالسلطان ونال ابنه شرف الاسلام ، وفى حضور السلطان بهادر أعلن الاسلام ، وهام جنكا أخو برس رام مع جماعة من المتمردين فى الجبال الصحارى، ونجوا بأرواحهم ، ولجأوا الى رتن سين بن رانا سانكا .

توجه السلطان للصيد عن طريق بالسواله ، وأرسل رتن سين ابن رانا سانكا رسولا لحجزه ، وطلب العفو عن جرائم جنكا ، وقبل السلطان بهادر التماسه ، واستدعى جنكا وبنى مسجداً عالياً فى قرية كهسات كرجى ، وأعطى هذه البقعة لبرتهى راج ، وقسم باقى ولاية باكر بين برتهى راج وجنكا .

أخبر العيون السلطان بعد أن قضى عدة أيام للصيد فى هذا المكان أن السلطان محمود خلجى المرهون باحسان والمعنون بامتنان السلطان

المرحوم مظفر شاه قد ارسل برزه خان صفدار مزدو مع جماعة لينتهب ولاية قصبات جتور ، وتوجه رتن سين ورانا سانكا بجيشيهما ، وانتهبها قرية بله وبالي ، والتقى في اجين بالسلطان محمود خلجي ، وجاء رسل رتن سين الى السلطان محمود ليمنعوا ويوقفوا اثاره سلسلة العداء دون سبب ، وفي ذلك الوقت علم السلطان بهادر ان السلطان محمود خلجي قد توجه الى سارنكپور ، وقد احضره معه سلاهدي بوربييه يقصد قتله ، وعلم سلاهدي ما في ضميره فذهب مع سكندر خان سوارى الى جتور ولجا الى رتن سين بن رانا سانكا ، ومن هناك وجه سكندر خان ويهويت بن سلهدي الى السلطان .

في السابع والعشرين من جمادى الثانى ، جاء سكندر خان ويهويت ، ورآهم السلطان ، وأنعم عليهما بالخلع المرصعة وسبعين راسا من الجياد وأثنى عليهما كثيرا ، وعندما علم السلطان محمود بذهاب سكندر خان ويهويت أرسل دريا خان للمالقة واعطاه رسالة « اننى أريد ان أتشرف بالحضور ، ولكن نيل هذه السعادة واعاقها بعض الموانع ، وانشاء الله سأسعد فى هذه المرة بلقائك العزيز » وقال السلطان بهادر لدريا خان « وصلت بشرى زيارته الى أذننى عدة مرات ، وإذا تقابلت مع السلطان محمود قل له اننى لن أدع الفارين منه بمكان قط » وشمل رسل السلطان محمود بالعناية وسمح لهم بالسفر وتوجه الى بانسواله ، وعندما وصل الى كنباي كرجى ، أسرع رتن سين وسلاهدي اليه ، وأنعم عليهما السلطان فى اليوم الأول بثلاثين فيلا ، وألف وخمسمائة خلعة مذهب ، وبعد عدة ايام سمح لرتن سين بالتوجه الى جتور ، واختار سلاهدي للملازمة ، وتوجه السلطان بهادر الى ناحية سنديله بناء على وعد السلطان محمود خلجي ، وقرر ان يأتى السلطان محمود ويقدم لوازم الضيافة ويذهب مع الراكب الى « دلوله » واذن للسلطان محمود بالسفر ، وعاد الى دار الملك .

جاء محمد خان أسيرى فى هذا المقام ، وزاره السلطان ، وعندما وصل الى قرية سنديله انتظر السلطان محمود عشرة أيام وبعد ذلك عاد دريا خان من عند السلطان محمود وقال « ان السلطان وهو يستريح من الصيد وقع وكسرت يده اليمنى ، والآن لا يليق المجيء على هذا الوضع » فقال السلطان بهادر « لما كان قد خلف الوعد عدة مرات فان لم يأت فانتا جئنا » فقال دريا خان « ان جاند خان ابن السلطان مظفر عند السلطان محمود ، فان جاء السلطان ، فليستدع جاند خان ، وان

حضوره صعب وحمايته متعذرة للغاية ، وحقيقة هذا هو مانع للمجيء» .
فقال السلطان بهادر « اننى ادعك لاستدعاء جاند ولتقل للسلطان محمود
أن يأتى بسرعة » ، وبعد ما سمح لرسول السلطان محمود بالرحيل ،
قطع السلطان بهادر عدة مسافات على سهل ، وكان يعلم بأسلوب السلطان
محمود ، وعندما وصل الى ميالبور علم أن السلطان محمود أراد أن
يرسل ابنه الكبير الى السلطان غياث الدين بقلعة مندو ، وابتعد عن
القلعة ، وانزوى فى ناحية ، ورفض دعوة اللقاء ، وجاء بعض أمراء
السلطان محمود الذين استاءوا من سلوكه الشاذ ، ورأوا السلطان ،
وعرض بعضهم أن السلطان محمود يكسب الوقت بلطائف الحيل ،
ولا يريد أصلا زيارتك » ، وتوقف الجيش السلطاني مشغولا بحصار
القلعة ، ورحل السلطان بهادر من هناك ، ونزل فى سوربور ، وفى هذا
المكان قرى شرزه الملك من قلعة مندو ، وأسرع اليه ، ورحل صباحا من
هناك ، واتخذ قرية « دلاوره » معسكرا .

عندما وصل السلطان بهادر الى بقلجه عين الجنود للحصار ،
وأرسل محمد خان أسيرى بمجانيق « شاهبور » ناحية الغرب ، وأرسل
ألف خان الى بهيل بور ، وأرسل بودبيه الى هكواسه ، واستقر بنفسه
فى قرية محمود آباد وفى التاسع من شعبان سنة ٩٣٧ هـ أشرقت أعلام
بهادر شاه من أفق قلعة مندو ، وعند الصباح وفى نفس اللحظة
المكان والأمراء وأنه لن يتعرض أى شخص منهم قط لأموالهم وأعراضهم
نزل جاندخان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وسلك طريق الفرار ،
وجاء السلطان محمود مع جماعة تليقة مسلحة للمواجهة ، ولما لم يجد
فى نفسه قوة للمقاومة توجه الى القرية قاصدا قتل زوجاته ، والتفت
جيوش السلطان بهادر حول المكان ، وأرسلوا رسالة امنوا فيها أهل
وقال بعض تابعى السلطان محمود « ان سلطان الكجرات لم يفعل
المروءة ويريد المروءة من الآخرين والظن الغالب هو انه يحيى عادة آبائه
ويريد أن يدع ولاية مالوه لتابعى السلطان » ، واثناء ذلك صعد السلطان
بهادر سقف قصر الياقوت وأرسل شخصا الى السلطان محمود ، وجاء
السلطان محمود مع سبعة أشخاص من الأمراء ، وقدم السلطان بهادر
له التعظيم والاحلال ، واحتضنه ، ولطفه السلطان وعندما جرى
الحديث بينهما ، وأبدى السلطان محمود عند الكلام نوعا من الغلظة
مما كدر السلطان بهادر ، وعندما انتهى الحديث ، قيد السلطان محمود
وأبناءه ، وأرسله الى جانبانير ، واستقر فى مندو ، وسمح لأكثر الأمراء
بالسفر الى مقاطعات الكجرات .

هاجم السلطان بعد موسم المطر برهانپور واسير ، والتحق نظام الملك دكنى بخدمته هناك ، ولقيه بلقب « محمد شاه » وعاد الى مندو ، واثناء ذلك علم ان سلاهدى بوربيه انه فى ايام السلطان محمود خلجى احضر نساء مسلمات بل بعض حريم السلطان ناصر الدين فى بيته وكان يحتفظ بهن ، ولم يمل الى المجيء ، وقال السلطان شاء او لم يشأ فانه فرض فى ذمتنا ان نخلص نساء المسلمين من ذمة الكفر ، وذلة الكفرة ، وسأشتد فى تاديبه ، وسمح لمقبل خان بالسفر الى جانبانير ليحافظ على القلعة ، وارسل اختيارا خان مع المدعية والجيش والخزانة اليه ، وجاء اختيار خان بجيش جرار فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٣٨ هـ الى قصبه « دهار » والتحق به ورفع السلطان دعسوة التوجه الى الكجرات ، وتوجه اليها ، ونرك اختيار خان على حكومة مندو ، ونزل فى بقلجه فى الخامس من جمادى الأول ، واثناء ذلك عرض بهوبت بن سلاهدى انه « بما أن الرايات العالية متوجهة الى دار الملك نى الكجرات ، فلو سمحت لى بالسفر الى اجين واحضر سلاهدى اليك » ، وسمح له السلطان بكل سرور ، وتوجه الى اجين أيضا برحيل متتابع ، ووصل الى قصبه دهار فى الخامس عشر من الشهر المذكور ، وترك الجيش هناك ، وذهب للصيد بجانب ديالپور بتهربته ورسول بور ، وعندما سمع سلاهدى هذا الخبر ترك بهوبت فى اجتين ، وارتقى بالسلطان ، وعرض أمر نصير الذى كان قد ذهب لاستدعاء سلاهدى فى الخلوة « انك وعدت سلاهدى أن تعطيه كتبايت وعشرة ملايين نقدا ، وقد احضرته ، ولن يلوى رأسه عن الطاعة ، وكان يريد ان يسلمه القلعة ويذهب الى ولاية ميوار ، والآن لو سمحت برؤياه » وتوجه السلطان من رسول بور الى دهارا ، وحضر سلاهدى بين الأمراء والمقربين ، وعندما اقترب السلطان من المعسكر ، ترك الجيش بالخارج ، ونزل فى قلعة دهارا ، واخذ السلطان سلاهدى معه أيضا .

عندما دخل السلطان القلعة ، جاء الوكلاء ، وقبض اثنان من بوربيه على سلاهدى ، واثناء ذلك صاح أحد خواص سلاهدى وبيده خنجر ، قال سلاهدى « تريد ان تقتلنى ؟ قال هذا الشخص ماذا أفعل افضل من هذا ؟ ها انذا اطعنك حتى لا أراك فى القيد ، ولكن سلاهدى طعنه بخنجر تحت ابطه ، وذهب الى العدم ، وعندما شاع خبر أسر سلاهدى ، انتهب جيش الكجرات مساكن مدينته وقتلوا جمعا غفيرا ، وضموا اقباله وجياده وأملاكه الى املاك السلطان ، وفر من تبقى من السيف ، وذهبوا الى بهويت ، « آخر اليرم سمح السلطان بهادر لعماد

انك بمهاجمة بهوبت ، وترك خداوند خان على المعسكر ، وعندما اصبحت
الصبح ، توجه الى اجين ، وفى ذلك الوقت قال عماد الملك « انه قبل
وصل قبل وصول خبر اسر سلاهدى الى بهوبت ، ففر الى جتور ، فأرسل
السلطان بهادر دريا خان الذى كان من امراء مالوه التدامى ، وعمل
فى حجابة السلطان ، على حكومته اجين ، وتوجه الى سارنكپور وعين
ملوخان على سارنكپور والذى كان قد ذهب فى عهد السلطان مظفر
من مندو ولازمه ، وفى ايام شيرخان لقبه بلنب « قارشاه » وجعل
الخطبة والسكة فى هذه الديار باسمه ، وقرىبا سنذكر جملة من
أحواله .

اذن السلطان بهادر لحبيب خان حاكم اسير بالتوجه الى « انشته »
وتوجه الى بهيلسه ورايسين وذهب حبيب خان وقتل جمعا غفيرا من
بوربيه ، واستولى على آشته ، وعندما وصل السلطان الى بهيله علم
ان آثار الاسلام قد محيت من هذه الديار منذ ثمانية عشر عاما .
وشاعت علامات الكفر ، وفى هذا المكان أخبره العيون أن بهوبت بن
سلاهدى قد ذهب الى جتور ، وقد حصن لكهمين سيدن آخر سلاهدى
قلعة رايسين ، ويستعد للمعركة ، وينتظر المساعدة من جتور ، وأقام
السلطان بهادر ثلاثة أيام لتعمير المساجد ومنشآت الخير فى هذه
البقعة ، ورحل فى السابع من جمادى من السنة المذكورة ، ونزل على
مسافة فرسخين من رايسين على شاطئ النهر ، وفى صاح يوم الأربعاء
الثامن من الشهر المذكور دق طبل الفتح ، وأقام المعسكر على حرض
رايسين ، ولم يكد المعسكر يتم حتى نزل راجبوت بوربيه فى جيشين ،
ومجم السلطان بهادر مع عدد محمود ، وشطر شخصين نصفين من
النوسط ووصلت بعده جيوش الكجرات تترى ، وهجموا كالدمار على
الكفار ، وصمت شجاعة السلطان بهادر آذان بوربيه ، فلبأوا الى
ثلعة ، ومنع السلطان بهادر الجيش عن الحرب ، وأجل القتال للغد ،
وفى اليوم التالى رحل عن هذه الأرض ، وأحاط بالقلعة من كل جانب ،
ورزع المنجانيق ، وأقام سابطا وفى مدة وجيزة وصل السابط الى
القلعة ، وذهب السلطان بنفسه لرؤيته ، وترك رومى خان على المدفعية،
وعاد الى مكاتيه ، وضرب رومى خان بقوة المدفعية برجى القلعة ،
ومن ناحية أخرى أحدث ثقباً أيضاً ، وأشعلوا فيه النيران ، وسقطت عدة
جدران من هذه الناحية ، ورأى سلاهدى خسارة بوربيه وقوة العدو ،
فأرسل رسالة « اننى أريد أن أتشرف بالاسلام » وبعد ذلك اذا اردت ان
أعلى القلعة وأسلمها لاتباع دولة بهادر شاه ، وسر السلطان من هذا

الخبر ، واستدعى سلاهدي وغرض عليه كلمة التوحيد ، وعندما آمن سلاهدي ، خلع عليه خلعة خاصة ، وتناول طعاما متنوعا من المطبخ ، واقترب سلاهدي من النلعة ، واستدعى لكهمين اخاه ، وقال « لما كنت قد دخلت في زمن المسلمين ، وسوف يرفعني السلطان بهادر لمساعدتي الى درجات ، ومن اللائق ان تسلم القلعة لتابعي السلطان ، وتربط حزام الخدمة » فقال اخوه بصوت منخفض الآن اراقة دمك غير جائزة في مذهبهم ، وقد اسرع بهوبت رانا مع أربعة آلاف شخص كانوا قادة في للمساعدة ، وينبغي ان يتوقف عدة ايام ، واستحسن سلاهدي هذا الرأي ، وقال للسلطان : « امهلنا اليوم ، وغدا ساخلي القلعة بعد ساعتين من الصباح واسلمها لتابعي السلطان » ورحل السلطان بهادر من هناك ونزل بمقامه ، وانتظر حتى بعد الصباح بساعتين ، ولما مرت ساعة من الميعاد قال سلاهدي ثانية « لو اذنت لي ان اقترب من القلعة واستكشف الأمر ، واعرض الصور ، وسلم السلطان بهادر سلاهدي للثقاة ، وأرسله الى جوار القلعة ، واقترب سلاهدي من البرج المتهدم ، وبدأ في فضح هؤلاء القوم ، اهتموا بغفلة السلطان عنكم لأنه سيدخل من هذا البرج ويقتلكم » وكان غرضه ان يطيحوا بالأبراج على الفور ، ولم يجب لكهمين ، وعاد سلاهدي ، وتوجه لكهمين ليلا الى قلعة « بهوت » واسل ألفين من بوربيه مع ابن سلاهدي ، وتوجه ابن سلاهدي وحارب ، وأبدى جيش الكجرات بسالة وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وأرسلوا رأس ابن سلاهدي والراجبوت الى السلطان ، وعندما سلم سلاهدي يموت ابنه ، جن ، واستولى السلطان بهادر على الولاية ، وسلم سلاهدي الى برهان الملك الذي حبسه في قلعة مندو .

اثناء ذلك وصل خبر أن بهوبت بن سلاهدي قد استدعى الرانا (؟) لمساعدته ، وعندما علم ان السلطان قد سحب جيشه وعاد ، تقدم بكل وقاحة على رحيل متتابع ، وقال السلطان « بالرغم من انني سحبت جيش ، لكن بمقتضى أن المسلمين بعشرة كفار » ، وزاد حنق السلطان عند سماع هذا الخبر ، فأرسل على الفور محمد خان حاكم برهانپور وعماد الملك سلطاني لتأديبه ، وعندما وصل محمد خان وعماد الملك الى قصبه « سرسه » جاء الخبر أن رانا وبهوبت اقتربا من قصبه « كهرار » ، وأعد محمد خان وعماد خان جيوشهما للقتال ، وتوجها اليهما ، وعندما اقتربا من « كهرار » وجدوا بوران مل بن سلاهدي مع ألفين من راجبوت بوربيه هناك ، وتوجه محمد خان للقتال ، وفر بوران مل دون قتال ،

وأسر عدد من يوربيه ، وأرسل محمد خان وعماد الملك رسالة « ان دورنمل سلاهدى قد فر والتحق بالراننا ، واقترب الراننا ، وعلى الرغم من أن جيشه لا حصر له لكننا نعتمد على العون الالهى والمساعددة الربانية ، ولن نقصر فى قتاله » وترك السلطان اختيار الملك وأمرأه آخرين للحصار بعد وصول الرسالة ، وقطع سبعين فرسخا الى مالوه على وجه السرعة ليل نهار ، وسطع النجم الساطع فى نواحي « كهرار » وقطع محمد خان مسافة لاستقباله ، وأخذ السلطان الى مقامه وحمل جاسوس بهوبت خبراً من « أن السلطان بهادر التحق بالجيش ليلا ، وقد وصل خلف الجيش دون فاصل » ، وعندما سمع الراننا هذا الخير تفهقر مسافة ، ورحل السلطان بهادر من كهرار ، وتقدم مسافة ، وفى هذا المكان جاء اثنان من الراجبوت برسالة من أجل القجسس ، واحضرا رسالة من الراننا ، « ان الراننا أخذ تابعى السلطان ، والغرض من مجيئه الى هذه النواحي هو أنه جاء ليتشفع ويستغفر لسلاهدى قال السلطان « الآن جيشك وجمعك أمامنا فلو كنت قد قاتلت وارسلت رسالتك كان تد تحقق مطلوبك » وعندما عاد هذان الرجلان قالوا « لقد راينا السلطان بأعيننا » ففر الراننا وبهوبت على الرغم من كل هذه القوة والجمع الذى جعل أربعة منازل منزلا واحداً .

علم السلطان بهادر أثناء ذلك أن ألف خان قد اقترب من الكجرات بثلاثين ألف فارس وأقوال ومدفعية ولم يهتم السلطان أصلا بشجاعته من وصول ألف خان وتعقبهم بجيش كان معه مسافة سبعين فرسخا وعندما دخل الراننا جتور ، أجل السلطان تذيب الراننا الى السنة التالية ، وعاد الى رايسين ، وضيق الحصار ، وفى آخر رمضان المذكور عندما يأس لكهمين من المساعدة ، وعانين هلاكه ، جاء ذليلاً خاسراً ، ولما كان الغرض من هذه الحرب هو تخليص النساء المسلمات من كفر فانه لم يتحقق الماسه فمن المحتمل أن يقوم « بالجواهر » ، ويقل هؤلاء الضعاف ولهذا قبل السلطان التماس لكهمين ، واستدعى سلاهدى من مندو ، وأحضر برهان الملك سلاهدى ، وأسرع الى خدمة السلطان ، وبعد مجيء سلاهدى جاء لكهمين اليه ، ونال فرمان الأمان ، وصعد السلطان الى أعلى القلعة ، وعين جماعة من الشواد أيضاً لحراسة القلعة ، وأنزل لكهمين زوجات الراجبوت من القلعة ، وترك نساء تاج خان وزوجات الراجبوت أهل الثقة .

عرض لكهمين أن قرابة أربعمئة امرأة تتعلق بسلاهدى وتلتمس رانى دركاوتى أم بهوبت ، انه لما كان سلهدى قد دخل ضلن التابعين

للدولة فهل لو جاء الى القلعة وانزل زوجاته ؟ » وارسل السلطان ملك على شبر مع سلاهدى الى القلعة ، وعندما ذهب سلاهدى هناك استفسر تاج خان ولكهمين لماذا لا ينعم عليك السلطان ببلاد كوندوانه عوضا عن قلعة رايسين ؟ قال سلاهدى « لقد قرر لنا بالفعل قضية برودره وتوابعها ، وقريبا سيرفع السلطان درجتى لعلو همته » قسالت رانى دركاوتى ولكهمين وتاج خان ، وعلى الرغم من ان السلطان شيرعلى احوالنا لكن لم من السنه حكمة هذه الديار وهى ميسرة لنا والآن رفع الفلك لواء البغى لكى نتحد جميعا وطريق البطولة هو ان نقتل الزوجات بالجواهر ونقاتل ونقتل ، ولا يبق أحد منهم قط فى فكرنا ، ومال سلاهدى الى حديث رانى دركاوتى ، واثار العصيان ، نصحه ملك على شير بعدة نصائح اشفاقا عليه ، ولم تغد نصائحه ، ورد على على شير « أنه يصرف يوميا على حريمى عشرة ملايين « سير » من الكافور ، وكل يوم كن يرتدين ثوبا واذا كنا سنقتل الأبناء ، فأننا نؤسس عز وشرف سلاهدى » . وأخذت رانى دور كاوتى يد عروسها وكانت ابنة رانا سانكا ومعها طفلين ، دخلت « جهر » واحترنت مع سبعمائه امرأة جميلة الشكل ، وتقلد سلاهدى وتاج خان لكهمين السلاح ، وخرجوا ، وقاموا بالقتال مع المشاة الدكنيين الذين كانوا قد صعدوا الى أعلى القلعة ، وعندما صل هذا الخبر الى المعسكر ، دخل جيش الكجرات القلعة ، بعث بالفتة الباغية الى جهنم ، وسعد بالشهادة من جيش بهادر أربعة أشخاص من المشاة .

فى نفس هذه الأيام لجأ السلطان عالم حاكم كالبى من هجوم السلطان همايون الى السلطان بهادر ، وأقطعه السلطان قلعة رايسين وجنديرى وولاية بهيله ، وعين محمد خان اسيرى لتسخير قلعة كاكرون التى كانت تحت سيطرة الرانا فى عهد السلطان محمود خلجى ، وأنشغل هو بصيد الأفيال ، وأصطاد أفيالا كثيرة ، وعهد لألف خان بتأديب المتمردين فى جبل كالو ، واستولى على اسلام آباد ، وهو شنك أبساد وسائر بلاد مالوه التى كانت تحت سيطرة « زمينداران » وأطعها لامراء الكجرات اهل الثقة .

لما كان محمد خان اسيرى متوجها الى القلعة ، أسرع السلطان بهادر بنفسه الى نواحى كاكرون ايضا ، وأخلى رام نام حاكمها من قبل الرانا القلعة ، وفر ، وأنشغل السلطان بهادر أربعة أيام فى هذه القلعة بالاحتفال ، وأنعم على كل مقربيه بالانعام ، وتوجه عماد الملك

واختيار الملك وكانا من كبار الأمراء لتسخير قلعة « دمتور » وتوجه السلطان الى مندو ، وأخلى حاكم دمتور القلعة وكان نائبا عن الرانا وقر الى أشته ، خلال شهر واحد دخلت قلعة كاكرون وقلعة دمتور تحت سيطرة السلطان ، وتوجه من مندو الى جانبانير .

علم السلطان حين نزل في جانبانير ان الفرنجة قد نزلوا ببندر ديو ، فرفع علم الفتح وتوجه الى ديو ، وعندما اقترب فر الفرنجة ، وذهب واستولى على مدفع كبير ليس له مثيل في الكبر بيلاد الهندوستان ، ونقله السلطان الى جانبانير ، وتوجه من ديو الى كنبات ، ومن هناك الى احمد آباد وزار المشايخ الكرام وآبائه العظام ، وجمع الجيوش وتوجه بمدفعية ديو والكجرات الى جتور .

فر محمد زمان في ذلك الوقت من عند السلطان همايون ، ولجأ الى السلطان بهادر ، وعندما وصل الى جتور ، تحصن الرانا في القلعة ، وامتدت أيام الحصار ثلاثة اشهر كان الرجال الشجعان من الطرفين يقومون بأعمال بطولية في أكثر الأوقات ، وكان النصر والظفر لصالح الكجراتيين في كثير من الأحيان ، وأخيراً دخل الرانا من طريق العجز ، وقدم الهدايا الكثيرة ، وأفدى روحه بتاج وخنجر مرصع كان قد استولى عليهما من السلطان محمود خلجي مع جياد وأفيال كثيرة ، فعاد السلطان الى الكجرات .

صار هذا الفتح وقدم محمد زمان مرزا واجتماع اولاد السلطان بهلول لودي في خدمة بهادر سببا في غروره وباعثا الى أن يحرك سلسلة الحروب مع السلطان محمد همايون ، ولتحقيق هذه الارادة زود تاتار خان ابن السلطان علاء الدين ابن السلطان بهلول وكان يفوق اثرائه شجاعة شهامة بثلاثمائة ملين ذهبيا وسلمهم لبرهان الملك حاكم قلعة رنتهبور حتى ينفق منها على الجيش بمشورة تاتار خان وفي أيام معدودة تجمع قرابة أربعين ألف فارس مع تاتار خسان ، وشرع في التوجه الى نواحي مملكة السلطان همايون .

وردت عدة رسائل في سنة ١٩١ هـ من السلطان همايون الى السلطان بهادر ، نظراً لأنه لم يرسل محمد زمان مرزا اليه ، ولم يطرده من ولايته ، ولم يرد السلطان بهادر لتكبره وغروره بالاضافة الى ذلك الأمر هاجم تاتار خان المذكور قلعة بيانه واستولى عليها ، وأرسل السلطان همايون هندال مرزا لدفعه ، وعندما وصل المرزا الى حدود

بيانه ، تفرق من حوله الرجال الذين كانوا معه ، ولم يبق معه أكثر من ألفى فارس لأن الذهب الكثير الذى انفق على الجيش الخائن للأسف الشديد جعلهم يذهبون الى السلطان بهادر واضطر المرزا لطلب المعونة ، وقرر قتالهم ، وعند التقاء الطرفين هجم مرزا هندال على قلب الجيش وقتل تاتار خان وثلاثمائة شخص ، ودخلت قلعة بيانه تحت سيطرة اتباع الدولة ، وتفاعل السلطان همايون من هذا الفتح ، وتوجه لدفع السلطان بهادر .

حدث فى هذه الأيام أن كان السلطان بهادر مترجها لتسخير قلعة جتور بجيش جرار وآلات الحصار وعندما علم وهو فى نواحي جتور بخبر مقتل تاتار خان توجه السلطان همايون صار فى غاية الاضطراب وتشاور مع من معه ، واستقر رأى أكثر الأمراء على أن يترك الحصار ويتوجه للقتال ، وعرض صدر خان وكان أكبر الأمراء « اننا نحاصر الكفار ، ولو جاء سلطان المسلمين لقتلنا فى هذا الوقت فإنه يحمى ويساعد الكفر وسرف يذكر هذا الأمر من اليوم وحتى يوم القيامة بين أهل الاسلام ، واللائق هو ألا ندع الحصار ، واعتقد انهم سيأتون إلينا ويهاجموننا » ونزل السلطان همايون فى سارنكبور ، وتشاور ، وتقف هناك عدة أيام حتى يقيم السلطان بهادر الساباط ويستول على قلعة جتور قهرا وجبرا ، ويقتل كثيرا من السراجبوت ، وعندما انتهى من أمر فتح جتور ، توجه السلطان بهادر لحرب السلطان همايون ، ودق السلطان أيضا طبل الرحيل ، وتصادف أن التقى الفريقان فى نواحي مندرسور وفرسيد على وخراسان على وكانا على طليعة جيش السلطان بهادر أمام جيش السلطان همايون ولحقا بجيوشهما ، وتحطم قلب الكجراتيين عند مشاهدة هذا الأمر ، واستشار السلطان بهادر امراءه وقواد جيشه قتال صدر خان « لا بد أن نصطف للحرب غدا ، وقد أبدى جنودنا قوة عند فتح جتور ، ولم يروون بعد جيش المغول » ، وعرض روسى خان رئيس مدفعية السلطان بهادر أن المدفعية والبنادق لن تفد فى الحرب ، وغير معلوم المدفعية التى توجد فى هذه البلاد لأن لا يمتلكها آخرون سوى تيمور الروم ، وبناء على هذا التقدير فإن الصلاح فى أن نحفر خندقا حول الجيش ونقاتل يوميا ، وسيهاجم الفتيان الشجعان معسكر جيش المغول من النواحي وسنقتلهم بضرب المدفعية والبنادق ، وقبل السلطان بهادر هذا رأى وحفر خندقا حول الجيش ، وفى ذلك الحين جاء السلطان عالم كالبى والذي كان السلطان بهادر قد أقطعه رايسين وجنديرى وهذه الفاحية

كمقاطعة له مع جيشه ولحق بالسلطان ، وبقي الجيشان في مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، وهجم جيش المغول على أطراف المعسكر ، وسدوا طريق الذهب والاياب للغلال ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ظهر تحط عظيم في جيش الكجراتيين ، ونفذ الحلف الذي كان في هذه النواحي وبسبب سيطرة المغول لم يكن لدى أى شخص سجالا أن يتعد عن الجيش ليحضر الغلة والحلف ، ورأى السلطان بهادر أن أى توقف آخر سيؤدى الى الأسر ، وفي ليلة من الليالى خرج مع خمسة أشخاص من أمرائه المعتبرين كان أحدهما حاكم برهانپور والآخر ملو قدر خان حاكم مالوه من عقب الخية ، وفروا صوب مندو ، وعندما علم الجيش بفرار السلطان بهادر ، فر كل واحد الى ناحية ، وتعتبهم السلطان همايون حتى نواحي قلعة مندو ، وقتل في أثناء الطريق أناسا كثيرين وحاصر السلطان همايون مندو ، وبعد فترة أقام هارون بيك قولجى وجماعة آخرون من أمراء المغول برجا من سبعمئة درجة على القلعة ، وكان السلطان بهادر نائما ، وصاح عاليا ، واضطرب الكجراتيون وسلكوا طريق الفرار ، وذهب السلطان بهادر مع خمسة أو ستة من فرسان الى جانبانير ، ولجا صدر خن وسلطان عالم حاكم رايسين وهذه الناحية الى قلعة سونكر ، وبعد يومين طلبا الأمان ، وجاءا لخدمة السلطان همايون ، وانتظم صدر خان فى سلك التابعين ، ولما كان قد حدث من سلطان علم أفعالا قبيحة فقد قطعوا قدمه بأمر السلطان ، وأرسل السلطان بهادر الخزانة والجواهر التى كانت فى جانبانير الى بندر ديو ، وتوجه الى كنباييت ، وعندما وصل السلطان همايون الى نواحي قلعة جانبانير لتعقبه ، أسرع فى التوجه الى كنباييت ، وأخذ السلطان بهادر جيادا جديدة من كنباييت وتوجه الى بندر ديب (ديو) ورحل من كنباييت وقام اختيار خان كجراتى حاكم جانبانير بالاعداد للحصار ، واستولى السلطان همايون على القلعة بالحيلة كما سبق تفصيله فى وقائع السلطان همايون ، وفر اختيار خان ، ولجا الى قلعة « أرك » ويطلق عليها « موليا » وأخيرا طلب الأمان ، ونال شرف الملازمة ، وقد نال مزيدا من الانعام والاکرام عن سائر أمراء الكجرات ، وانتظم فى سلك مجلس الندماء الخواص ، واستولى السلطان همايون على خزائن سلاطين الكجرات الذين كانوا قد قضوا عمرهم الطويل فى جمعها ، وقسم الذهب على الجنود ، وبسببها سقط فى يد جيش السلطان همايون من غنائم كثيرة لم يحصل المال من أى شخص فى هذه السنة .

فى أوائل سنة ٩٤٢ هـ (٧٣) وعلى الرغم من أن السلطان همايون لم يزل فى جانبانير فانه وصلت رسائل اهالى الكجرات مترالية الى السلطان بهادر « من أنه لو عين أحد تابعيه لتحصيل المال ذاته سوف تصل اليه الأموال المستحقة الى الخزانة » وأرسل السلطان بهادر عماد الملك غلامه الذى كان يتسم بمزيد من الشجاعة وحسن التدبير مع جيش كبير لتحصيل المال ، وظل عماد الملك يجمع الجيش ، وعندما نزل فى أحمد آباد يقال أنه تجمع حوله خمسون ألف شخص ، ومن هناك أرسل العمال الى الأطراف والنواحي لتحصيل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان همايون ، أمر تردى بيك خان أحد الأمراء الكبار والموثوق فيهم بالمحافظة على الخزائن وتوجه الى أحمد آباد وتقدم أمامه بمسافة مرزا عسكرى ويادركار ناصر مرزا وهندوبيك ، ووقعت معركة حامية فى نواحي محمود آباد ، على مسافة اثني عشر فرسخا من أحمد آباد بين مرزا عسكرى وعمد الملك ، وهزم عماد الملك وقتل كثيراً من الكجراتيين .

نزل السلطان همايون بعد ذلك بظاهر أحمد آباد ، وسلم زمام حكومة هناك لمرزا عسكرى وبتن والكجرات لمرزا يادكار ناصر ، وبهروج لقاسم حسين سلطان ، وبرودره لهندوبيك قوجين وجانبانير لتردى بيك خان دخل برهانپور ، ومن هناك توجه الى مندو ، واثناء ذلك وصل خانجهان - شيرازى أحد أمراء السلطان بهادر بجيشه واستولى على « نوسارى » والتحق رونى خان من بندر سورت بخانجهان ، وتوجه الى بهروج ، ولم يكن لدى قاسم حسين سلطان طاقة لمقاومتها فتوجه الى تردى بيك خان فى جانبانير ، وحدث خلل وفساد فى كل بلاد الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى محله ، وتجمع الأمراء ما عدا تردى بيك خان وظل فى أحمد آباد ، وتوجه السلطان بهادر الى الكجرات ، واستشار عسكرى مرزا ، ويادكار ناصر مرزا الأمراء ، ووجدوا أن مقاومة السلطان متعذرة طالما أن السلطان همايون فى مندو ، والصالح هو أنه طالما وقعت خزانة جانبانير فى أيدينا ، نتوجه الى اكره ، ونستولى على هذه النواحي ، ونقرأ الخطبة باسم مرزا عسكرى ويكون منصب الوزارة لهندوبيك ، وليستولى الأمراء الآخرون على كل ما يريدونه ، وبناء على هذا القرار فقد فقدوا الكجرات بسهولة وكانوا قد استولوا عليها بمشقة بالغة ، وتوجهوا

الى جانبانير ، وعلم تردى بيك بهذه الرغبة الفاسدة للأمراء ، فحصدن قلعته ، وتوجه الأمراء من هناك الى مالوه ، وساروا على غير هدى فى الصحراء .

عندما رأى السلطان بهادر أن الكجرات خالية ، توجه الى جانبانير لدفع تردى بيك خان ، وحال تردى بيك من الخزائن ما استطاع حملة وانخذها معه ، وتوجه الى أكره ، وتوقف السلطان بهادر عشرة أيام فى جانبانير ، واهتم بضبط وتنظيم أمور هذه الناحية ، ولما كان قد طلب المساعدة من الفرنجة أثناء سيطرة السلطان همايون بشرط أن يذلى موانئ الكجرات لهم كل ما تصل اليه أيديهم دون معارضة . فقد توجه من جانبانير الى ولاية سورت وجونا كره ، وتحول عن أى طريق يعلم أن هذه الجماعة قد وصلت اليه ، وقضى عدة أيام فى التذره والصيد ، حتى علم أن خمسة أو ستة آلاف من الفرنجة قد وصلوا فى سفن ، وعندما وصلت هذه الجماعة الى ميناء ديب ، وسمعوا خبر استقلال السلطان بهادر ، وعودة السلطان همايون ندموا على مجيئهم ، واتفقوا على أن يستولوا على ميناء ديب بكل وسيلة تتيسر لهم ، وتمارض قنائدهم من أجل المصلحة وانتشر خبر مرضه ، وأراد ألا يلتقى بالسلطان بهادر ، وأرسل السلطان بهادر شخصا يستدعيه عدة مرات ، وجاء الرد آخر الأمر « انه أن المتصور ان ينال الفرنجة الرعاية منه » فركب سفينة مع قلة من الأتراك لزيارته وعندما سنحت الفرصة للفرنجة استعدادوا للغدر ، وأدرك السلطان بدراسته ، وأراد أن يركب السفينة وأثناء انتقاله من سفينة الفرنجة الى سفينته ، أبعد الفرنجة سفينته ، ولم يصل اليها وسقط فى البحر وغطس ، وطلت رأسه ، وفى تلك الأثناء أغرقه الفرنجة بضرب السهام ، وتوجه جيش الكجرات ، دون توقف الى أحمد آباد ، واستولى الفرنجة على الميناء ، ووقعت هذه الواقعة فى رمضان سنة ٩٤٣ هـ وكانت مدة سلطنته احدى عشر سنة وتسعة أشهر .

ذكر حكومة ميران أحمد شاه والى أسير وبرهانپور :

عندما طوى السلطان بهادر فراش الحياة ، وتوجهت مخدمته جهان والسدته والأمراء الذين كانوا فى ركابه من ديب أحمد آباد ، وأثناء الطريق علموا أن محمد زمان أرزا الذى كان السلطان بهادر قد أرسله فى أيام ضعفه الى دهلى ولاهور ليثير الفساد فى الهند ،

ويثير الاضطراب في الجيش الجغتئي ، عاد من نواحي لاهور ،
ووصل الى احمد اباد ، وعندما سمع بحادثة استشهاد السلطان
بهادر بكى وتالم كثيرا ، وليس الحداد ، وجاء ليقدم العزاء ، وعندما
لحق بالمعسكر ارسلته مخدمه جهان الى مرزا للضيافته ، وأخرجته
ان لباس العزاء ، وأخذ في تققد احوال الأمير والسؤال على والده
السلطان ، وعند الرحيل صب في الخزانة سبعمائة صندوق ذهب
وبرواية مشهورة انه حصلها الى الداخل وانتقى بها ناحية ، وجمع
حواله اثني عشر ألف فارس مغولي وهندوستانی ، وعندما رأى امراء
الكجرات هذه الفتنة الجديدة اضطربوا ، ووجدوا انه في مصلحتهم
ان يعينوا سلطانا .

لما كان السلطان بهادر قد أشار بولاية ميران محمد شاه ابن
أخته ، فقد رضوا جميعا بسلطنته ، وخطبوا باسمه وسكوا العالة
غيايبا له ، وأرسلوا الرسائل اليه ، وعينوا عماد الملك بجيش جرار
لدفع محمد زمان مرزا ، وقاتل محمد زمان مرزا ، وهزمه ، وذهب
الى ولاية السند ، وتوفي ميران محاد شاه الذي كان قد أرسله السلطان
بهادر لتقب جيش جغتانا ماله مية طبيعية بعد قراءة الخطبة باسمه
شهرًا ونصف شهر .

ذكر سلطنة السلطان محمود بن لطيف شاه بن مظفر شاه :

عندما فاز ميران محمد شاه فاروقى بالآخره النعامرة عن الدنيا
الفانية ، لم يكن له من وريث سوى محمود خان بن لطيف خان بن
مظفر شاه ، وكان في قيد ميران محمد شاه في بمهانيبور بأمر السلطان
بهادر ، وأرسل أمراء الكجرات رسولا لاستدعائه ، ولكن محمد شاه
اساء من ارساله ، واستعد امراء الكجرات بالجيش ، وقرروا التوجه
الى برهانيبور ، وأدرك هذا الأمر فأرسل محمود خان الى الكجرات ،
وفي العاشر من ذي الحجة سنة ٩٤٤ هـ جلس محمود خان على عرش
الكجرات ، ولقبه بالسلطان محمود ، وصار اختيار خان كجراتي
الذي كان قد ذهب لاحضاره من برهانيبور « صاحب اختيار » وتقلد
زمام مر المملكة ، وبعد عدة أشهر وفي سنة ٩٤٥ هـ اختلف الأمراء
فيما بينهم واتفق دريا خان وعماد ارك وقتلا اختيار خان ، وحصار
عماد الملك أميرا للأمراء ، ودريا خان وزيرا ، وفي آخر السنة المذكورة
ظهر الخلاف أيضا بين عماد الملك ودريا خان ، وأخرج دريا خان

السلطان محمود من المدينة بحجة الصيد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما علم اعتماد الملك بهذا الأمر جمع جماعة من الجيش ، وبسذل عليهم العطاء وجمع جيشا جرارا ، وتوجه الى جانبانير ، وبعد يومين او ثلاثة انفصل أنه أكثر الجنود الذين كانوا قد أخذوا منه الذهب والتحقوا بالسلطان ، وقبل عماد الملك الصلح مضطرا وعندئذ قرر أن يذهب عماد الملك الى جالاور وبعان قري سورت وهى تقاطعته ، وعاد السلطان الى دار الملك أحمد آباد .

فى سنة ٩٤٧ هـ فكر دريا خن فى استئصال عماد الملك ، فاعد للسلطان محمود جيشا ، وتوجه الى ولاية سورت ، وجاء عماد الملك أيضا للمواجهة ، وبعد القتال فر ولجا الى ميزان مبارك شاه حاكم اسير وبرهانپور ، لتعقبه السلطان محمود حذى برهانپور ، وهب ميران مبارکشاه لنصرته ، بسبب غيرة وحميته وليقاتل جيش الكجرات ، وهزم ، وفر عماد الملك أيضا من هناك ، ولجا الى ملو قادر شاه حاكم مالوه ، ووسط ميران مبارکشاه ، وأكابر عصره كتب الصلح ، ولازم السلطان محمود وأبدى دريا خان قوة واستعلاء بسبب قرار عماد الملك ، وقبض على جميع الأمور والمعاملات المالية والملكية بيده ، ولم يدع غيره يتدخل ، وبالتدريج وصل الأمر الى درجة أن جعل السلطان محمود نموذجا لسلطان ، وكان قد جعل من مرجيو كهوكهر كيوترياز « وذهب الى عالم خان لودى الذى كان حاكما نفسه سلطانا حتى أن السلطان خرج ليلة من قلعة أحمد آباد بمساعدة على ددواقه وندوقه ، فأكرم عالم خان السلطان وجمع جيشه ، وتجمع حوله أربعة آلاف فارس ، ورفع دريا خان طفلا مجهول النسب الى السلطنة وأسماه بالسلطان مظفر شاه ، وجمع جيش الكجرات ، وتوجه الى دولقه وجاء عالم خان أيضا لمواجهته ، واشتعلت معركة الجبال والقتال وفى آل هجم هزم عالم خان مقدمة دريا خان ، هجم على جيشه الخاص ، أبدى شجاعة وبطولة ، وعندما خرج من المعركة لم يبق معه أكثر من خمسة فرسان ، ولم يجد عالم خان السلطان محمود الذى كان قد تركه مع جيشه فى بنكاه مكانه ساضطرب واختار وفكر فى أنه عندما فر دريا خان فى أول هجوم على المقدمة ربما ذهب الى أحمد آباد ، وشاع خبر الهزيمة ، وأرسله الى مدينة بيدر بهؤلاء الخمسة أفراد ، وذهبوا الى دولت خانه السلطنة ، ورأى امالى المدينة عالم خان ، ولما كان قد رأى بعض الفارين من المقدمة وتأكد

من الهزيمة قد وقعت على دريا خان ، وجاءت جماعة اليه فأمر من من ساعته أن ينتهبوا منزل دريا خان ، وأحكموا أبواب المدينة ، ووصل الرسل من أحمد آباد وأطلعوه على حقيقة الأمر ، وتوجه الى أحمد آباد ، ولما كان أكثر أمراء المدينة في يد عالم خان وجاء أكثر الرجال الذين انفصلوا عنه ودخل أيضا السلطان محمود ، وفر دريا خان وهمام على وجهه ، وانعكست القصة ، ولم يستقر دريا خان في برهانپور أيضا وتوجه الى شيرخان أفغان ونال الرعاية ، وبعد ذهابه شغل عالم خان الوزارة ، وفكر أيضا في الاستقلال بسبب غروره ، وكان يريد أن يسلك سلوك دريا خان ، واتفق السلطان محمود والأمراء وأرادوا القبض عليه ، وعلم بالخبر ففر الى شيرخان .

استراح السلطان محمود بعد تفريق الأمراء المتمردين ، وأنشغل بتنظيم الممالك وتكثير الزراعة وراحة الجيش ، وفي وقت قصير جعل الكجرات مرة أخرى كسابق حالها ، وسلك مع الأمراء والأعيان والأكابر والأشراف والصالحين سلوكا طيبا وحسنا ، وشغل أمر السلطنة دون منازع ومعارض حتى سنة ٩٦١ ، وفي ربيع الأول من السنة المذكورة كان أحد تابعيه ويدعى برهان ويبدو بالمصالح بين الناس ، وكان يقضى أكثر أوقاته في الطاعة والعبادة ، وكان دائما يصلى أمام مصلى السلطان في الصيد ، وتفصيل هذا الاجمال هو أنه ذات مرة ربط السلطان برهان المذكور لتقصيره في الخدمة في جدار ، وتركه ، وبعد ساعة أطلق سراحه ، واختفى برهان كسيرا من الحقد واتفق معه جماعة من الصيادين الذين كانت مهنتهم صيد الأسود ، ووعد كل واحد منهم الامارة ، وذات ليلة جاء السلطان من المصطاد ، ونام ، وكان قد اتفق مع دولت ابن أخته الذي كان مقربا من السلطان ، وعقد شعر السلطان بعتبة الباب وأجرى السيف على حلقه ، وكان هذا المظلوم قد أعطى سيفاً لكل منهما ، وقطعا أيضا يديه وقتلاه ، وأخفى جماعة من صيادي الأسود في ناحية ، وأرسل رسول لاستدعاء الأمراء الكبار ، وأمر المطربين الذين كان السلطان قد طلبهم أن ينشدوا الاغانى من الخارج حتى انقضى منتصف الليل حيث حضر خدائون دريا خان وأصف خان وكانا وزيرين وحملهما في الخلوة ، وقتلها ، وهكذا استدعى اثني عشر أميرا من الأمراء الكبار ، وقتلهم ، وذهب عندده أشخاص لاستدعاء اعتماد خان ، فقال اعتماد خان ان السلطان لم يطلبني مطلقا في هذا الوقت ، وقد جئت تروا من عند السلطان وتعلن بالمجيء ، وأرسل برهان شخصا آخر لاستدعائه وزاد شك اعتماد

خان ، ولم جاء أفضل خان ، وكان من الأمراء المعتبرين ، وكان البرهان معه محبة سابقة ، فحملته الى الخلوة وقال ان السلطان استاء من خداوند خان وأصف خان وجعلك تحصل محلها ، وأرسل اليك بخلعة الوزارة ، فقال أفضل خان كيف ولم أر السلطان ، ولم ألبس الخلعة في حضور الناس ، فأخذ برهان أفضل خان الى المكان الذي قتل فيه السلطان ، وقال اننا سوينا مر السلطان والوزراء وكل أمير من الأمراء الكبار ، واننى أجعلك وزيرى ، وأبدى أفضل خان العداء ، وحناس صيحة عالية فقتله هذا النجس ، ومنح جماعة من الأوباش والقواد المجهولين الذين حضروا فى تلك الليلة الألقاب والامارة ، وأطلق يده فى الخزانة ، وأعطى ذهباً كثيراً للناس ، وظل مشغولاً بتوزيع الذهب حتى الصباح ، وفى الصباح لبس التاج على رأسه وأدى الصلاة العامة ووزع الأفيال السلطانية التى كانت موجودة ، وقسم جياذ السلطان على الأوباش ، وأخذ يستميلهم وعندما تنفس الصباح انتشر أمر استشهاد السلطان ، واجتمع عماد الملك والد جنكيز خان والسف خان حبشى والأمراء الآخرون ، وجاءوا لمهاجمته فصار مصرعة كقول الشاعر :

« لو كانت السلطنة مغنما فى كل لحظة »

ورفع التاج على رأسه وجاء مع جماعة الأوباش وعدة أفيال للمواجهة وفى أول هجوم ، سقط على أرض الذلة ، وقتل بيدد شروان خان ، وربط الحبل حول عنقه ، ولف به على جميع الأسواق والمحال ، وكانت سلطنة السلطان محمود ثمان عشرة سنة وشهرين وعدة أيام ، وتصادف أن توفى وفاة طبيعية اسلام خان بن شيرخان فى دهلى ونظام الملك بحرى حاكم أحمد نكر أيضاً ، ونظم شاعر تاريخ وفاتهم بهذه الأبيات :

« مات ثلاثة ملوك فى سنة واحدة ، وكانت الهند من عدلهم دار امان »

« احدهما محمود شاه سلطان الكجرات ، الذى كان شاباً سعيداً مثلاً
أيامه »

« والآخر اسلام بنه سلطان دهلى ، والذى كان علامة فى ملك الدكن »

« ولما سألت عن تاريخ وفاة هؤلاء الثلاثة ، كان « زوال خسران » »

كان السلطان محمود سلطانا حسن الطباع ، محبوب الاضوار
وكان يقضى اكثر اوفاته بصحبة العلماء والصالحين ، ويقدم الطعام
للفقراء للمستحقين فى الايام المباركة مثل يوم وفاة الرسول صلى الله
عليه وسلم (٧٤) وأيام وفاة آباءه وأجداده ، والايام المباركة الأخرى ،
وكان يمسك الطست والابريق بيده ليغسل الناس أيديهم ، وكان يقدم
الأقمشة المنسوجة من أجل لبسهم وكان يصنع ملابساً للمتصوفة
والفقراء أولا ثم صنع بعد ذلك ثوبا له ، بنى مدينة على مسافة اثني
عشر فرسخا من أحمد آباد ، سماها محمود آباد ، وأقام سوقين من
أحمد آباد الى هناك ، وجعل على شاطئ نهر كهارى « آهى خان »
وبنى على مسافة سبعة فراسخ من دهلى (٩) جدارا من الطوب المطبوخ
وقلعة ، وبنى فى آهو خانة عدة عمارات جذابة ، ووضع فيها أنواع
الحيوانات التى كانت تتوالد وتتناسل بكثرة ، ولما كان مولعا بمصاحبة
النساء فقد جمع حريما كثيرا ، وكان يصطاد طول الوقت مع حريمه
فى هذه الغابة وكان يلعب الجولف ، وكانت الأشجار التى فى آهو خانة
المغطاة بالمخمل الأخضر والأحمر ، وأقام عدة حدائق رائعة تبدو كأنها
نساء حسان ، وكلما كانت تحمل واحدة من حريمه كان يأمر بأجهاضها ،
ولم ينجب مطلقا أى ابن ، وجعل اعتماد خان ضمن حريمه ،
وكان يأمره أن يزين نساءه ولتيه بالكافور كان يسقط الرجولة عنه ،
وقد تنزه مؤلف هذا الكتاب عدة مرات فى آهو خانة ومبانيها .

لما كانت بلاد الكجرات يروج فيها ذهاب النساء الى الاضرحة
 واجتماع هذه الطائفة لأى سبب كان الفسق والفجور بمثابة العادة ،
 ولم يبق هذا قبيحا ، وأمر السلطان محمود بمنع النساء الذهاب
 والاياب ليلا ونهارا الى منازل الرجال ، وكان يرسل البعض فى بعض
 الايام للزنا ، وعندما يحضرن كان يقتلن .

ذكر سلطنة أحمد شاه :

عندما هاز السلطان محمود بالشهادة ، لم يكن لديه ولد ، وبعد
تسكين الفتنة ، حضر عماد الملك رضى الملك رضيعا من أولاد السلطان
أحمد باني ، وأجلسه على العرش بموافقة ميران سيد مبارك بخارى
والأمراء الآخرين الذين كانوا قد نجوا من سيف برهان كافر النعمة ،

(٧٤) من المعروف أن وفاة الرسول (ص) كانت فى الثانى عشر من ربيع الأول وهو
يوم ميلاده .

ولقبه بالسلطان أحمد شاه ، وأنعم على الأمراء ، وأرسلهم على المقاطعات ، وقبض اعتماد خان على أمور المملكة ولم يدع له شيئاً سوى اسم السلطنة ، وبلغ الأمر إلى أن تركه في المنزل دائماً ، وعندما مرت خمس سنوات على هذا المتوال ، لم يطق السلطان أحمد هذا الأمر ، وخرج من أحمد آباد ، وذهب إلى محمود آباد عند سيد مبارك بخارى ، وكان من الأمراء الكبار ، وتجمع حوله موسى خان فولادى وسادات خان وعالم خان لودى وأمراء آخرون ، وذهب إليه الشيخ يوسف من أمراء مالوه والذي كان ينتظم في سلك سلاطين الكجرات ، ولقبه السلطان بلقب « أعظم همايون » وذهب اعتماد خان مع اعتماد الملك والد جنكيز خان والى خان وجهجار خان حبشى واختيار الملك وأمراء الكجرات الآخرين بالمدفعية لمهاجمة سيد مبارك خذ وعلى الرغم من أن سيد مبارك كان قد جمع أقل من اعتماد خان لكنه أعد ميدان معركة النصر ، وعندما تقدم للقتال ، وصلت قذيفة إلى سيد مبارك ، وأرسلته إلى العالم الآخر ، ووقعت الهزيمة على السلطان أحمد ، وهام عدة أيام في الغياض والغابات ثم جاء وزار اعتماد خان ، وكان لدى اعتماد خان منزل لم يكن يدع أى شخص يمر أمامه ، ولما استقل اعتماد خان كثيراً ، جاء عماد الملك وتآتار خان غورى لمهجوم على منزل اعتماد خان ، وأعد المدافع ، وشرعا في الاطلاق ولم يستطع اعتماد خان المقاومة ، وفر ، وذهب إلى بال وهى فى نواحى جانبانير ، وجمع جيشه من كل ناحية ، وتوسط الناس لعقد الصلح بينه وبين عماد الملك ، وقرر اقطاع ولاية بهروج ، وجانبانير ونادوت وقسرى أخرى بين نهري مهنبرى ونريده لعماد الملك ، وجاء اعتماد خان ، وقبض على مهام الوكالة منه ، وكان يسعى لحماية السلطان أحمد ، وأبعد ألفا وخمسمائة فارس إلى مقاطعة السلطان أحمد الخاصة ، وجمع جماعة حوله ، وسع أن اعتماد خان جمع جميع الناس حوله ، وقويت شوكتة قليلا ، واستعد السلطان لدفع اعتماد خان ، وكان يستشير حريمه فى مجال قتل اعتماد خاله لصغر سنه ، وطعن شجرة موز بالسيف ، وكان يقول سأشطر اعتماد خان شطرين وعندما علم اعتماد خان بحقيقة حاله ، توجس خيفة ، وذات ليلة قتله ، وألقى بجسده من فوق جدار القلعة بمحاذاة منزل وجيه الملك ، وشاع بين الناس أن السلطان أحمد كان قد دخل ليلا منزل وجيه الملك لحبه لزوجته وقتله دون أن يدري ، وكانت مدة حكمه ثمانى سنوات .

ذكر سلطنة السلطان مظفر ابن السلطان محمود بن لطيف حاش .

فى آخر سنة ٩٦٧ هـ حضر اعتماد خان طفلاً يدعى « تدر » فى مجلس امراء الكجرات ، وأقسم أن هذا هو ابن السلطان محمود وقال خانت أم هذا الطفل جارية لخاصة الحريم ، وعندما حملت سلمها لى السلطان محمود لأسقط حملها ، ولما كان الحمل قد تم منذ خمسة أشهر ، أخفيها فى المنزل ورعيته حتى اليوم ، ولما كان عرش الكجرات خاليا ، وأخذ ابن سيد مبارك سيد ميران كجرات تاج السلطنة فى مجلس الأكابر والأمراء ، ووضع على رأس هذا المولود ، ولقبوه بمظفر شان ، وهنأوا وباركوا بالسلطنة ، وفوضوا امر الوزارة لاعتماد خان ، ولقبوه « بمسند عالى » استقل الأمراء الكبار فى مقاطعاتهم ، لم يدعوا آخر يتدخل فى شئونهم ، ومن هؤلاء ولاية بتن كجرات حتى قرية كرى دخلت تحت سيطرة موسى خان وشيرخان فولادى ، واستولى فتح خان بلوج على أدهن بور وترواره وتهراد وموتجور وعدة قرى أخرى ، واستولى اعتماد خان على القرى ما بين سابرمتى ومهندرى ، وتسم جزء على الكجراتيين ، وبقي ميناء سورت وناذوت وجانبانير تحت سيطرة جنكيز خان بن عماد الملك سلطانى ، واستولى رستم خان زوج أخت جنكيز خان على بهروج ، وحكم سيد مردن بن مبارك بحارى دلقه ونددوته ، واستولى أمين خان غورى على قلعة جوناكسره وسورت ، ومد نفوذه بموافقة أمراء الكجرات على الساحل ، وكان اعتماد خان قد رفع السلطان مظفر بين منازل السلاطين .

ذات يوم اقام اعتمان خان كرسيه له فى الديوان ، وأجلسه على هذا الكرسي ، وكان قد جلس خلف رأسه ، وكان الأمراء يأتون للسلام عليه ، ولما مرت عدة أيام على هذا المنوال ، ووصل جنكيز خان وشير خان فولادى الى أحمد آباد للتهنئة والتبريك بالسلطنة ، ولما مر عام على هذا كان بين فتح خان بلوج صاحب تهراد وترواره وأدهن بور وموروار وكاكرنج عداوة مع الفولاديين ، وانتهاز الفولاديون الفرصة وهجموا عليه ، ووقعت معركة ، وأصابوه بالهزيمة ، فذهب الى اعتماد خان ، واستنجد به ، وأدرك اعتماد خان هذا المعنى ، فجمع الجيوش وتوجه بكل قوته لمهاجمة الفولاديين ، وتحصن الفولاديون فى قلعة « أمن » وندموا ولم يقبل اعتماد خان ندمهم ، وظل يحاصرهم ، وعندما ضاق الأمر على أفغان الفولاديين تجمع فتيانهم الأبطال ، وتوجهوا الى موسى خان وشير خان وقالوا « طالما لم يقبل عجزنا وضعفنا فلا سبيل سوى القتال والفداء » وخرج قرابة خمسمائة شخص مرة واحدة من

القلعة وخرج أيضا موسى خان وشيرخان بالرجال الذين لديهما ، ولم يتعدوا ثلاثة آلاف ، ونظم اعتماد خان جيش الكجرات الذى كان يزيد من ثلاثين ألف فارس ، وهجم أيضا الفولاديون على الجيش الخاص بـ اعتماد خان ، ولم يقاتل حاجى خان غلام سليم خان ابن شيرخان الذى كان عمدة جيش اعتماد خان ، ووقعت الهزيمة على اعتماد خان ، فذهب إلى أحمد آباد ، وقرر القبض على حاجى ولكن حاجى ذهب إلى الفولاديين ، وأرسلوا رسالة إلى اعتماد خان « أنه لما كانت نصف مقاطعة كرى لحاجى خان ، وقد جاء الينا ، فدع حصته » ولم يقبل اعتماد خان وقال « كان خادمنا وطالما فر ، وذهب ، فكيف يحصل على مقاطعة » ، وجتمع موسى خان وشيرخان جيوشهما وتوجها إلى مقاطعة حاجى خان وتوقفوا فى قسبة جهوتانه ، وعاد اعتماد خان وجتمع جيوشه ، وذهب لمواجهة وامتدت المواجهة أربعة أشهر ، ووصل الأمر فى النهاية إلى إصابة اعتماد خان بالهزيمة ، فذهب إلى بهروج عند جنكيز خان ، وأخضره لمساعدته ، وتوجه ثانية إلى نواحى جهوتانه لانتقال ، وبعد محادثات طويلة تصالحا ، وترك مقاطعة حاجى خان وعاد ، واستقر فى أحمد آباد ، وعاد جنكيز خان إلى مقاسه ، وأخذ يسعى إلى الاستقلال .

شاع بين الناس أن جنكيز خان قد لى رأس الطاعة والولاء ، فأرسل جنكيز خان رسالة إلى اعتماد خان « اننى ربيب هذا البلاط ، وندى علم بجميع أمور الحرم ، وحتى الآن فانه من المعلوم أن السلطان الشهيد محمود شاه لم يخلف ابنا ، وأن هذا الطفل الذى يقوم بالأمر بدعوى بنوة السلطان محمود ، ما يعنيه هذا الأمر هو أنك أجلسه فى المجلس ، ولم يحضر أحد ولن يسلم عليه أحد قط ، ولو كان فى الواقع ابن السلطان فليحضر فى الحال الأمراء جميعا ، وأصحاب الأفيال ، والأمراء الآخرين فى المجلس ، وتستأذنهم فى اجلاسهم » ، فرد اعتماد خان « لقد كنت قد أقسمت يوم الجلوس أمام كبار المدينة والأمراء من أن هذا الطفل هو ابن السلطان محمود ، ووثق الكبار فى كلامى ، ووضعوا تاج السلطنة على رأسه ، وبإيعوه ، وما كنت قد قلته من أنه لماذا جليست فى المجلس ؟ فالمعلوم هو أن حالتى ودرجتى فى خدمة السلطان محمود كانت هى نفس الدرجة التى كانت عليها منذ كنت طفلا ، لو كان أبوك عماد الملك سلطانى حيا لكان قد صدق هذا القول ، أن هذا السلطان وابن السلطان الذى يزين الآن عرش السلطنة بالجلوس هو ولى نعمتك وولى نعمة أمك ، والخير لك فى ألا تلوى رأس الطاعة عنه ، وما كان به طه أبوك فى خدمة أبيه فلنقطه أيضا فى

خدمة هذا ، حتى تثمر ثمرة المراد من شجرة الامل « وعلم شيرحار
دولادى بهذا السؤال والجواب ، وأرسل رسالة الى جنكيز خان خلاصه
محتدونها « هو ان يصبر عدة ايام ، ولا يدع طريق المداواة من يده ،
رنا يظهر العداء مع « مسند على » .

ضرب جنكيز خان أسنان الطمع فى قصبة برودره بعد عدة ايام .
وارسل رسالة هى « انه تجمع حولى اناس كثيرون ، وهذه الاولايه
البسيطة التى تحت سيطرتى لا تكى هذه الجماعه ، فلما كان زمان زمان
حل وعقد الأمور مفوض لرأى ومشورة « مسند على » فليفكر فى سد
الأمر » ، وأراد اعتماد خان ان يجعله يتنازع مع حكام برهانبور حتى
لا يدعه يتوجه الى هذه الانواحى طالما يهتم ببرهانبور ، فارسل رسالت
« من ان قصبة ندربار كانت دائماً تحت سيطرة أمراء الكجرات ، وفى
تلك الأيام التى كان السلطان الشهيد محمود شاه فى قصبة « بيدل »
مع ميران مبارك شاه ، كان قد وعد ميران مبارك شاه انه لو أعطانى
الحق سبحانه وتعالى عنان حكم ممالك الكجرات فسوف أنعم عليك
بندربار وبعد ذلك جلس السلطان الشهيد على كرسى الحكم ، ومن أجل
تحقيق هذا الوعد الذى هو على العظماء فرض عين ، والعين فرض ،
فأعطى قصبة ندربار لميران مباركشاه ، والآن استشهد السلطان ، ورحل
ايضا ميران مباركشاه ، والصالح هو ان تجمع جيشك وتتوجه على
عجل الى ندربار وتزيد من دخلك ، حتى تصبح متأصلاً فى فكرهم
بمرور الزمن » .

ابتلع جنكيز خان الطعم ، وشرع فى اعداد الجيش ، وبعد عدة
أيام توجه بجيش مسلح منظم الى بهروج ورحل على مراحل متتالية ،
واستولى على ندربار ولغوره وتكبره فى أن يتقدم أكثر ، وذهب حتى
حدود قلعة تهلانير ، وحدث أن علم أن ميران محمد شاه قد تقدم مع
تغال خان وواجه مهور للقتال ، ونزل جنكيز خان بجيشه فى راض
عره ، أحكم الناحية التى كانت الأرض فيها مرتفعة بعرياته المشدودة
بالسلاسل ، اصطف محمد شاه وتغال خان فى المواجهة ووقفوا حتى
الغروب ، ولما لم يخرج جنكيز خان نزلاً فى نفس المكان ، واستولى
الخوف والرعب على جنكيز خان الذى كان الغرور مسيطراً عليه لدرجة
أنه ترك كل جيشه وفر ، وذهب الى بهروج ، وغنم محمد شاه غنائم
كثيرة ، وتعقبهم حتى ندربار ، واستولى على ندربار ثانية ، ولما هزم
جنكيز خان دخل قلعة بهروج ، وأخذ فى اعداد الجيش ، وقوى بمجىء
ابراهيم حسين مرزا وشاه مرزا اولاد محمد سلطان مرزا ، وتجددت

دعواه القديمة فى تأديب اعتماد خان ، وأعد الجيش وتوجه الى أحمد آباد ، واستولى على قسبة برودره دون قتال ، وعندما وصل الى محمد آباد أرسل رسالة الى اعتماد خان انه لمن الظاهر على النائم والعالمين أن السبب الحقيقى لهزيمة تهايز كان نفاقه ، فلو كانت قد جئت لمساعدتى هناك أو أرسلت جمعا لما أصاب غبار القرار ذيلى ، والآن اتوجه الى أحمد آباد للتهنئة والتبريك ، وأنت تدرك أنه لم يظلمت فى المدينة فلابد أن يظهر يظهر شقاق ، ومن الأفضل أن تخرج من المدينة ، وترسل الأمراء الى مقاطعاتهم ، لتقوى سيطرة السلطان ، ويفعل فى مملكته الموروثة ما يراه » .

شرع اعتماد خان فى اعداد الجيش عند وصول الرسالة وغهم ما ترمى اليه ، ورفع لواء الرحيل للحرب على مظفر ، وخرج من المدينة مع سادات بخارى واختيار الملك وملك الشرق والغ خان وحجاز خان يوسف الملك ونزل فى نواحى قسبة « بتور » وفى اليوم التالى رحل من هناك ونزل على شاطئ نهر كهارى ندى وفى قرية كانورى على مسافة ستة فراسخ من أحمد آباد ، وأعد جنكيز خان الصفوف فى صباح اليوم التالى فى محسود آباد ، وتوجه الى ميدان القتال ، وفى وقت الظهيرة وعندما وصل الى قرية كانورى أركب اعتماد خان السلطان مظفر ، ووضع الراية على رأسه ، وتوجه الى الميدان ، واستقر أمراء الكجرات والسادات وقواد الأحباش فى أماكنهم ، وبعد تقابل الجيشين ، وعندما وقعت العين الوجلة لاعتقاد خان لى جيش جنكيز خان ، وكان قد سمع من قبل بشجاعة وبسالة « مرزيان » ولم يطق أى من الأبطال الشجعان المعركة ، وتصور أن روحه مقبوضة ودون أن يخرج السيف ، وسلك طريق الفرار وتوجه الى دونكريور دون التوجه الى أحمد آباد ، وفر باقى أسراء اعتماد خان بمائة أسف ، وذهب السادات الى دولقه واختيار الملك الى معمور آباد ، ورفع الغ خان وجهجار خان وجيوش اخرى السلطان مظفر ، وتوجهوا الى أحاد آباد وسر جنكيز خان عندما رأى الانعام الالهى ، وتزل فى بقوه ، وفى صباح اليوم التالى حمل الغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرون السلطان مظفر وتابعيه وخرجوا من بوابة كالوريور ، وتوجهوا الى بيربور آباد ، وعند خروج مظفر استقر جنكيز خان فى أحمد آباد بمنزل اعتماد خان .

عندما ساع شيرخان فولادى فى نواحى قسبة كرى هذا الخبر وكان قد ترك باقى الولاية لاعتماد خان من أجل نفقات السلطان ، والآن صار منفردا فى السيطرة ، ورحل بجمع غفير بكل مروءة وشجاعة

الى أحمد آباد ، وعندما رأى جنكيز خان أن الوقت ليس في صالحه
للفزاع مع شيرخان ، قرر أن يستولى على ما هو من نهر سابراتي في
هذه الناحية ، وعلى هذا الأساس يحصل شيرخان أيضا على قرى أحمد
آباد مثل عماد بور وخانبور وكالوبور ، واكرم جنكيز خان « مرزيان »
كثيراً .

لما كان ميران محمد شاه بن ميران أباركشاه قد أبدى شجاعة
في أول الفتح من أجل أن يخلى سيطرة الكجرات من الحكام ، ويقضى
على منازعة ومخالفة الأمراء ، وتحرك بعزيمة لتسخير هذه المملكة ولم
يجذب العنان حتى ظاهر أحمد آباد ، وخرج جنكيز خان من الأمراء من
المدينة ، وبعد القتال هزم ميران ، وفر ذليلاً مضطرباً الى أسير ، ولما
كان الفتح قد وقع بسبب شجاعة « أرزيان » فقد أثنى عليهم جنكيز خان ،
واقطعهم عدة قرى من معمور آباد حتى حكومة بهروج ، وحملهم
بالمناح والأعمال وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم .

عندما وصل مرزيان الى مقاطعاتهم ، تجمع حولهم أوباش من
أهل الفساد والهوى ، ولم يوفوا بالخراج ، واستولوا على بعض الأماكن
دون إذن جنكيز خان ، وعندما لم جنكيز خان بهذا الخبر ، أرسل
جيشه لمهاجمتهم وهزم مرزيان جيش جنكيز خان ، وقتلوا جماعة من
رجالهم ، وتوجهوا الى ولاية برهانبور ، وأطلقوا أيديهم أيضا فيها ،
وذهبوا الى ولاية مالوه ، وتفصيل أحوال مرزيان المذكورة ضمن أحوال
السلطان أكبر .

المهم ، عندما ذهب الغ خان وجهجار خان مع مظفر الى ولاية
« كانتها » وهي عبارة عن أرض خليجية على شاطئ نهر مهندي ،
وظلوا ينتظرون ، فلربما يأتي اعتماد خان اليه أو يرسل شيرخان ابنه
بمحمل مظفر ، ولما لم يصلهم شيء حملوا مظفر الى دونكر بور ،
وسلموه لاعتماد خان ، وبعد مدة أيام طلب من اعتماد خان جزاء لسد
نفقات جيشه فأجابه اعتماد خان « انه من الواضح لنا جميعاً أن انتاج
مقاطعتي يكفي نفقتي السنوية ، ومع هذا ليس في المدينة من يقرض
من الناس ، واستاء الغ خان والأمراء الآخرون من اعتماد خان على
ذلك ، فأرسل رسائل الاستمالة الى كل واحد ويدعوهم للحضور ،
وتوجه ألف خان وجهجار خان وسيف الملك والأحباش دون إذن اعتماد
خان الى معمور آباد ، وهناك التقوا باختيار الملك كجراتي ، وتوجهوا
الى أحمد آباد سوياً ، وعندما وصلوا الى حوض كانتكريه قرب المدينة ،

ونزلوا فى حديقة السلطان محمود من أجل تغيير الملابس ، وأسرع جنكيز خان فى ذلك الوقت لاستقبالهم ، وزار اختيار الملك وألغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرين فى هذه الحديقة ، ويعد أن انتهى من الاطراء والانعام قال الف خان وجهجار خان : « وضع للجميع انتسا جميعا غلمان وريائب السلطان محمود ، وإذا استقام أمر الدولة بأحدنا فلا خوف أصلا على ذلك ، ينبغي عند اللقاء أن يكون هذا مرعيا ، والغرض من هذه المقدمة أن من تابعى السلطان عدة أشخاص نالوا مزيدا من الأنعام ، والآن هؤلاء حاضرون جميعا فى هذا المجلس ، واننا سنخاطر بعد فترة للسلام ، والمتوقع هو أن لن يمنعنا أحد قط ، وقبل جنكيز خان متواضعا ، ورافق الأمراء ، ودخل المدينة ، وأخلى المنازل وسلمها لهم ، وبعد مدة جاءوا للطعام .

أخبر الجواسيس ألغ بيك أن جنكيز خان يريد أن يقتلك أنت وجهجار خان وقرر أن يقتلكما صباحا فى ميدان الجولف على غرة ، وصدق هذا الكلام هو أنه إذا ذهب غدا إلى ميدان كانكريه للعب الجولف فإن الصحراء واسعة ويمكن الهرب إلى أى ناحية ، وإذا ذهبتم إلى ميدان بهدر وهو داخل القلعة فتيقن أنه سيحقق رغبته هناك ، ولم يكذب الجاسوس ينتهى من كلامه حتى جاء شخص من عند جنكيز خان ودعاه بدعوة جاء فيها « انتى سأنهب غدا إلى ميدان الجولف فتعال عند السحر ، وخشى ألغ خان عند سماع هذا الخبر ، وركب إلى منزل سيف الملك حبشى سلطانى ، وهناك استدعى جهجار خان وسيدى بدر سلطانى وسجلدار خان وخورشيد خان ، وذكر هذا الكلام بينهم وبعد الأخذ والرد الطويل استقر الرأى على أن يسارعوا ويقتلوا جنكيز خان ، وفى صباح اليوم التالى ركب ألغ خان وجهجار خان مع رفاقهم ، وذهبا إلى بلاط جنكيز خان ، وركب جنكيز خان وخرج وتوجه إلى ميدان بهدر ، وعندما قطعوا مسافة من الطريق كان ألغ خان بالجانب الأيمن لجنكيز خان وأبشاره جهجار خان الذى كان يسير على الجانب الأيسر له بأن يخنق الفرصة ، ويحول جهجار خان حريته إلى جنكيز خان على الفور لأنه رأسه لم تكن تلاحيته ، وعادوا من هناك إلى المنازل ، واستعدوا للقتال ، واستعد اختيار الملك أيضا معهم ووضعوا رستم خان وجنكيز خان على فيل ودون توجيهه إلى المنزل ووجهوه إلى بهروج ، وانتهب أوباش المدينة رجال جنكيز خان وتحققوا أن رستم خفان قد ذهب إلى بهروج ، وجاء ألغ خان واختيار الملك وجهجار خان والقواد الآخرين إلى قلعة أرك وتشتهر ببهر ، وكتبوا رسالة إلى اعتماد خان ، وأطلعوه على حقيقة الأمر ، ودعوه إلى أحمد آباد ، وفى نفس هذا اليوم جاء

يدرخان ومحمد خان أولاد شيرخان فولادى الى المدينة للتهنئة والتبريك،
وأحضروا الجياد لكل واحد ، وقرروا المقاطعات على النحو الذى كان
جنكيز خان قد قرره للأمراء المذكورين وعادوا الى منازلهم .

فى اليوم التالى أرسل شيرخان فولادى جواسيسه وعلم انه ليس
عناك أحد من الأمراء لصماية قلعة « بهدر » وبناء على هذا أرسل فى
الليلة الثالثة من مقتل جنكيز خان وسادات خان احد أمراء شيرخان
وثلاثمائة شخص حطموا جدار القلعة من ناحية خانبور واستولوا على
بهدر ، وبد عدة أيام أحضر اعتماد خان مظفر معه الى اتحاد آباد .
ولما كانت قلعة بهدر تحت تصرف سادات خان فأنزل مظفر فى منزله
وكتب رسالة الى شيرخان من أجل استخلاص بهدر ، لأنها مقر السلاطين،
ولما لم يكن سلطانا فإن إرادته ليست واجبة على الناس لأنك تحمى
منزل صاحبك فلا تأت لتنزل فيه أو تستولى عليه ، والآن جاء السلطان
الى المدينة ، وأمر سادات خان بأن يخلى بهدر ، وقد قبل شيرخان
كلامه لما هو يقتضى رعاية نفس الأمر وما يقتضى الحقوق التى لديه،
منذ اعتماد خان ، وأخلى بهدر ، وذهب بالسلطان مظفر واستقر فى
منازله .

أورد الرسل فى خلال ذلك خيرا من أن مرزا « قد فروا من مالوه ،
وخرجوا منها ، وعندما سمعوا فى الطريق بخبر قتل جنكيز خان
سروا ، وتوجهوا الى ولاية بهروج وسرت ليستولوا عليهما ، وذهب
اختيار الملك وألغ خان الى منزله وقالوا ان ولاية بهروج بلا صاحب،
ويقولون ان « مرزيان » قد ذهبوا اليها ، والأفضل أن يجتمع الأمراء
جميعا ، ويتوجهوا الى بهروج ، ويستولوا عليها ، ولتحقيق هذه
النية عليهم ألا يتوانوا ، فلو دخلت تحت سطوة مرزيان فستراق دماء
كثيرة حتى تخرج من تحت سيطرتهم ، وأرسل اعتماد خان شخصا الى
شيرخان فولادى ، وسأله المشورة ، ورضى شير خان أيضا بهذا وقرر
أن يقسم العساكر جميعها الى ثلاث جيوش ، الفرقة الأولى ألغ خان
والأحباش تتقدم مسافة ، وعندما ترحل من هذا المكان تنزل فى هذا
المكان الجماعة الثانية مع اعتماد خان واختيار الملك والأمراء الآخرين ،
وعندما تتقدم الجماعة الثانية من هذا المكان ، تنزل الفرقة الثالثة فيه
وهى فرقة شيرخان فولادى والأمراء الآخرين ، ويظل سادات بخارى
فى مكانه ، وعندما قرر ذلك ، ووصل ألغ خان وجهجار خان وسيف
الملك والأهبار الآخرون الى محمود آباد ، لم يخرج اعتماد الملك من
المدينة فى صباح يوم السفر ، وحمل ألغ خان ورفاقه هذا التصرف

بمحمل السخرية ، وقالوا لبعضهم اننا مثل جنكيز خان أصبحنا أعداء له ، وهو ينافقنا ، والصالح هو أن نقسم ولايته بيننا ، ونستولى عليها ، وقرر هذا وصمم ، واستولى على قرية كنبات وبتلاو وبعض السرى الأخرى ، وجاء من المدينة من ليس له مقاطعة ، والتحقوا بخدمة ألغ خان ، وقال ألغ خان ، وقال خان لجهجار خان « طالما أن الجنود جاءوا من المدينة الى فينبغي أن أقطع هذه الجماعة إحدى قرى اعتماد خان راتبا لهم ، فقال جهجار خان « أى مكان تريد أن تعطيه لهذه الجماعة أعطه لى وما تتوقعه منهم سيقع منى » وآخر الأمر برز نزاع وخلاف على تقسيم الولاية بين ألغ خان وجهجار خان وعلم اعتماد خان بهذا الأمر ، فخدع جهجار خان بالكر والخديعة واستدعاه ، وذهب جهجار خان اليه .

حدث وهن وفتور كبير فى شوكة جماعة الأحباش ، وذهب ألغ خان الى شيرخان ، والتحق أيضا سادات بحارى بشيرخان ، وعندما رجحت كفة شيرخان ، انتهز السلطان مظفر أيضا الفرصة وخرج ذات ليلة مع قلة من المقربين من طريق كهركى ووصل الى غياث پور قرب نصب سركنج فى دائرة ألغ خان ، وذهب ألغ خان لزيارة شيرخان ، وقال ان السلطان مظفر جاء الى منزلى دون سابق علم ، ولم أره حتى الآن قال شيرخان طالما وصل الضيف العزيز فقم بزيارته ، وأداء حقوق الخدمة ، وفى الصباح وصلت رسالة اعتماد خان الى شيرخان من أنه « طالما أن « ننوا » لم يكن ابنا للسلطان أحضرته أنا ، وقد كنت قد استدعيت مرزيان « لأسلمهم دار الملك الكجرات .

بعد أن اطلع شيرخان على الرسالة ، أنزل سيد حامد ، واستفسر أنه فى وقت الجلوس من كان هذا الشخص ؟ قال سيد حامد والسادات الآخرون « ان اعتماد خان أقسم على المصحف أن هذا الطفل هو ابن السلطان محمود » فركب شيرخان من منزل سيد حامد وجاء الى منزل ألغ خان وقبض على القوس فى يده ، فى نفس الوقت لازم توكر صاحب السلطان مظفر ، وركب من منزل ألغ خان وحضر الى أنزله للقيام بالخدمة ، واستدعى اعتماد خان مرزيان من حدود بهروج وكان يرسل كل يوم جماعة من رجاله لمقتله رجال اختيار الملك ، واستمر النزاع والخلاف ، وطال ، وعندما رأى اعتماد خان أن الأمر لم يتقدم عرض أن يرسل الى السلطان أكبر ، ويحثه على تسخير ولايته الكجرات .

تصادف أنه فى ذلك الوقت كان السلطان أكبر قد حضر الى أجمير سنة ٩٨٠ هـ ، وأرسل مير محمد أتكه المشهور « بخان كلان » مع جيش جرار من الأراء والمشاهير لتسخير سروهى ، وعندما جرح خان كلان من رسول راجه سروهى ، توجه السلطان بنفسه الى جيش خان كلان دون توقف ، ومن هناك توجه الى الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال المذكور ضمن وقائع السلطان أكبر .

المهم عندما وصلت الرايات الفاتحة الى بقن كجرات تزلزلت اقدام شيرخان فولادى الذى كان يحاصر أحمد آباد فى ذلك الوقت وفر الى ناحية ، وذهب ابراهيم حسين مرزا وأخوته الى برودرة ويهروج وانتظم اعتماد خان ومير أبو تراب وألع خان حبيشى وجهجار خان واختيار الملك ضمن سلك رجال الدولة ، وانفصل السلطان مظفر عن شيرخان ، الكجراتيين ، ودخلت ضمن الممالك المحروسة للسلطان أكبر ووقائع السلطان مظفر والكجراتيين الأخرى المذكورة ضمن أحوال السلطان أكبر وكانت مدة حكومة السلطان مظفر ثلاث عشر سنة وعدة شهور .

طبقة حكومة سلاطين البنغال

طبقة حكومة سلاطين البنغال :

غير خفى على ضمائر أرياب العقول أن بلاد البنغال منذ بداية ظهور الاسلام قد حكمها ملك محمد بختيار وهو من الأمراء الكبار للسلطان قطب الدين أيبك ، وبعد حكم أسراء سلطان دهلى ووقائعهم المذكورة ضمن سلاطين دهلى .

عندما كان ملك فخر الدين « صلاحدارا » لقدر خان حاكم البنغال ، ولم يعد سلاطين دهلى يسيطرون عليها ، واطلقوا اسم السلطنة عليهم .

وتبدأ طبقة البنغال أن ملك فخر الدين وهم :

السلطان فخر الدين : سنتان وعدة أشهر .

السلطان علاء الدين : سنة وعدة أشهر .

السلطان شمس الدين : ستة عشر عاما وعدة أشهر .

السلطان سكندر بن شمس الدين : تسع سنوات وعدة أشهر

السلطان غياث الدين بن سكندر : سبع سنوات .

سلطان السلاطين : عشر سنوات .

السلطان شمس الدين بن سلطان السلاطين : ثلاث سنوات

راجسه كابين : سبع سنوات .

السلطان جلال الدين بن كاني : سبع عشرة سنة .

السلطان أحمد بن جلال الدين : ست عشرة سنة .

السلطان ناصر الدين أحمد : سبعة أيام .

السلطان ناصر شاه : سنتان .

باريكشاه : سبع سنوات وعشرة أشهر .

يوسف شاه : سبع سنوات .

فتح : سبع سنوات وخمسة أشهر .

- باريكشاه خواجه سرا : شهران ونصف
- فيرون شاه : ثلاث سنوات
- محمود شاه بن فيروز : سنة
- مظفر حبشي : سنة وخمسة أشهر
- علاء الدين : سبع وعشرون سنة
- نصير شاه بن علاء الدين : إحدى عشرة سنة

ذكر السلطان فخر الدين :

كان ملك فخر الدين سلاحدارا لقدر خان ، وقتل ولي نعمته ، غدرا ، وأطلق اسم السلطنة على نفسه ، وأرسل مخلص غلامه بجيش مسلح الى أقصى البنغال ، وحارب ملك على مبارك « عارض لشكر » قدر خان مع مخلص ، وقتله ، واستولى على الجياد والحشم الذي كان معه ، ولما كانت دولة السلطان فخر الدين جديدة ، لم يكن مطمئنا لرجاله ، ولم يستطع أن يهاجم على مبارك ، وأخيرا لقب على مبارك نفسه بالسلطان على ، وتوجه لمهاجمة السلطان فخر الدين ، وفي سنة ٩٤٠ هـ قبض عليه حيا في المعركة ، وقتله ، وترك حاكما على قلعة لكهنوتي ، وعاد الى بلاد البنغال ، وكانت مدة حكومة السلطان فخر الدين سنتين وعدة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان علاء الدين

عندما قتل السلطان فخر الدين ، وترك على مبارك حاكما على لكهنوتي ، توجه الى البنغال ، وبعد عدة أيام ، جمع ملك حاجي الياس ثلاثي الذي عين على لكهنوتي الجيش الذي وافقه وأيده ، وأجلس السلطان علاء الدين ، ولقب نفسه بالسلطان شمس الدين بهتكره ، وعندما قتل علاء الدين ، استولى على لكهنوتي والبنغال وكانت حكومة السلطان علاء الدين سنة وعدة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان شمس الدين بهتكره

عندما قتل علاء الدين ، دخلت مملكة لكهنوتي والبنغال كلها تحت سيطرة الياس ، وبموافقة الأمراء لقيوه بالسلطان شمس الدين

وقرئت الخطبة باسمه ، وسعى سعيا لارضاء الرجال والجيش وبعض فترة اعد الجيش وتوجه الى حاج نكر ، واستولى على اقبال كثيرة من هذه الناحية ، وعاد الى دار الملك ، ولم يتعرض له سلاطين دهملي طوا ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر ، وكان يقوم بالحكم مستقلا تماما حتى توجه السلطان فيروز شاه رجب من دهملي في العاشر من شوال سنة ٧٥٢ هـ الى لكهنؤى ، وتحصن السلطان شمس الدين فى قلعة كداله ، واخلى ولاية البنغال كلها ، وعندما سمع السلطان فيروز أنه متحصن فى كداله توجه من طريق كداله ، وعندما اقترب منها خرج السلطان شمس الدين من القلعة ، واصطف للقتال ، وقتل كثير من الطرفين ، وفر السلطان شمس الدين وتحصن فى كداله ، وكان قد احضر اقبالا عظيمة وأن جاجنكر سقطت فى يد رجال السلطان فيروز شاه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، وهطلت أمطار غزيرة ، وعاد السلطان فيروز شاه فى الحادى عشر من ربيع الاول الى دهملي ، وعندما ذهب السلطان فيروز شاه الى دهملي ، أرسل السلطان شمس الدين فى سنة ٧٥٥ هـ هدايا كثيرة تليق بالسلاطين مع الرسل الى السلطان فيروز شاه وطلب المعذرة ، وسلك السلطان فيروز شاه أيضا سلوك الاتعام ، وخلع على الرسل الخلع ، وسمح لهم بالعودة .

فى آخر سنة ٧٥٩ هـ أرسل السلطان شمس الدين ملك تاج الدين بهدايا كثيرة الى دهملي ، وتفقد السلطان فيروز شاه أحوال الرسل ، وبعد عدة أيام أرسل الى السلطان شمس الدين جيادا عربية وتركية مع تحف وهدايا أخرى مع ملك سيف الدين « شحنة فيل » ولم يكدملك سيف الدين وملك تاج الدين يعبران من بهادر حتى توفى السلطان شمس الدين ، وسلم ملك سيف الدين الجياد الى أمراء بهاء بناء على الأمر ، وعاد ملك سيف الدين الى دهملي ، وكانت مدة سلطنة السلطان شمس الدين ست عشرة سنة وعدة أشهر .

ذكر السلطان سكندر بن السلطان شمس الدين :

عندما رحل السلطان شمس الدين ، اجلس الأمراء والقواد ابنه الكبير فى اليوم الثالث الى العرش ولقبوه باكسندر شاه ، وبشر بالعدل والاحسان ، واهتم بأمر المنطنة ، واهتم بإرضاء السلطان فيروز شاه ، وأرسل خمسين فيلا وأقمشة متنوعة هدية للسلطان فيروز شاه ، وفى ذلك الوقت توجه السلطان فيروز شاه الى لكهنؤى لتسخير البنغال فى سنة ٧٦٠ هـ ، عندما وصل الى نواحى « يندوه » تقدم السلطان

سكندر مثل أبيه ، وتحصن في قلعة كداله ، ولما لم يكن لديه طاقة للمقاومة ، أرسل الهدايا ، وعاد السلطان ، وأرسل سبعا وثلاثين فيلا ومالا كثيرا عندما كان السلطان في نواحي يندوه ، وطلب العفو ، وسلك سلوك والده ، وقضى عمره في اللهو والمرح وكانت مدة سلطنته تسع سنوات وعدة أشهر .

ذكر السلطان غياث الدين ابن السلطان سكندر :

عندما توفي السلطان سكندر ، اجلس الأمراء والقواد ابنه محله ، وتقبوه بالسلطان غياث الدين وسار أيضا سيرة أبيه وجده ، وقضى عمره في اللهو ، وفي سنة ٧٧٥ هـ صعدت الروح من ضيق الجسد الى العالم الروحاني الفسيح ، وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وعدة أشهر .

ذكر سلطنة سلطان السلاطين :

عندما توفي السلطان غياث الدين ، لقب الأمراء ابنه بسلطان السلاطين ، وأجلسوه على عرش السلطنة وكان سلطانا كريما رحيمًا وشجاعا ، ورحل عن الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية في سنة ٧٨٥ هـ وكانت مدة حكمته عشر سنوات .

ذكر ابن سلطان السلاطين يعني السلطان شمس الدين :

عندما انتقل سلطان السلاطين من دار الدنيا الى دار الآخرة لقب الأمراء والأعيان ابنه بالسلطان شمس الدين ، وأجلسوه على عرش السلطنة ، وسلك سلوك آبائه ، وقضى جل عمره في اللهو ، وحكم حتى سنة ٧٨٨ هـ ، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وعدة أشهر .

ذكر حكومة كالس :

عندما توفي السلطان شمس الدين ، استولى كالس « زميندار » على ممالك البنغال ، وعندما هدى الحق سبحانه وتعالى ابنه وأسلم جلس على عرش السلطنة ، ومدة استيلاء كالس كانت سبع سنوات .

ذكر السلطان جلال الدين بن كالس :

عندما انتقل كالس الى مقبره الأصل ، وأسلم ابنه من أجل الحكم ،

ولقب نفسه بالسُلطان جلال الدين واستراح الناس في عهده ونعموا ،
وتوفي سنة ٨١٢ هـ ، وكانت مدة حكمته سبع عشرة سنة •

ذكر السلطان أحمد بن السلطان جلال الدين :

عندما بلغ السلطان جلال الدين أجله المحتوم ، لقبه الأمراء ابنه
بالسلطان أحمد ، وأحلوه محل أبيه ، وفي آخر سنة ٨٣٠ هـ تخلص من
قيود الجسد ، ولحق بالروحانيات ، وكانت مدة حكمه ستة
عشر عاماً •

ذكر حكومة ناصر الدين :

عندما خلى عرش الحكم من جلوس السلطان أحمد ابن السلطان
جلال الدين تجراً غلامه ناصر وشرع في تنفيذ الأحكام ، وقتل الأمراء
والملوك السلطان ناصر ، ورفعوا أحد أخوة السلطان شمس الدين بهتكره
على العرش ، وكانت مدة سلطنته سبعة أيام ويقال نصف يوم •

ذكر سلطنة ناصر شاه :

عندما قتلوا ناصر ، وأحضروا أحد أبناء السلطان شمس الدين
بهتكره ، وأجلسوه على العرش ، ولقبوه بناصر شاه ، وصار جميع
الناس سواء الوضيع أو الشريف ، الصغير والكبير في عهد الأعيان ومنع
الحال وفارغى البال ، وأخيراً رحل في سنة ٨٦٢ هـ ، وكان مدة حكمه
سنتين •

ذكر سلطنة باريكشاه :

عندما توفي ناصر شاه ، اجلس الأمراء والأعيان باريكشاه ، وفي
عهده نعم الأهالي والجيش ، وقضى وقته في اللهو والمرح ، وعندما
طوى طومار حياته ، وتوفي في سنة ٨٧٩ هـ ، وكانت مدة سلطنته سبع
عشرة سنة •

ذكر حكومة يوسف شاه :

بعد وفاة باريكشاه اجلس الأمراء والأعيان يوسف شاه على
كرسي الحكم ، وكان سلطاناً رحيماً خيراً ، وانتقل أن عالم العدم سنة
٨٨٧ هـ ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة أشهر •

نكسر سلطنة سكندر شاه :

بعد وفاة يوسف شاه اجلس الأمراء وأهل الحل والعقد سكندر شاه على كرسى الحكم ، ولما لم يكن أهلا لهذا الأمر ، عزلوه ورفعوا فتح شاه على العرش ، وكانت مدة سلطنته نصف يوم .

نكسر سلطنة فتح شاه :

بعد عزل سكندر شاه ، رفع الأمراء والأعيان فتح شاه على العرش ، وأجلسوه على كرسى الحكم ، وكان عاقلا وعالما ، سلك سلوك الملوك والسلطين السابقين ، وشمر عن ساعد الجيد ، وأنعم على كل فرد حسب حالته ودرجته ، وفتحت أبواب المرح واللهاى فى عهده أمام الناس ، ولما كان معتادا فى بلاد البنغال أنه فى كل صباح يحضر خمسة آلاف بجيادهم « جوكى » (٧٥) وفى الصباح يجلس السلطان ساعة على العرش ، يسلم على هذه الجماعة ، ويسمح لهم بالانصراف ، وتحضر جماعة أخرى ، فقد حدث ذات مرة أن قتل خواجه سراى فتح شاه وفى الصباح جلس على العرش وتلقى السلام ، وكانت هذه الواقعة سنة ٨٩٦ هـ ، وكانت مدة حكم فتح شاه سبع سنوات وخمسة أشهر ، ويقال انه صار متادا فى البنغال لعدة سنوات انه كل من قتل حاكما يجلس على العرش ، ويطيعه الجميع .

نكسر حكومة يازيكشاه :

عندما قتل خواجه سراى صاحبه غدرا ، ولقب نفسه بالسلطان ، ومع أن خواجه سراى جمع حوله أناسا أخساء ، لكنه كان يخشاهم وينتظر الفرصة وبالتدريج زادت قوته وشوكته وفى النهاية ، اتفق الأمراء الكبار أصحاب الشوكة مع بعضهم البعض ، وأخذوا يضمنون جماعات «باباكان» اليهم وقتلوه ، وكانت مدة طغيانه شهرين ونصفا .

نكسر سلطنة فيروز شاه :

عندما قتل خواجه سراى الملقب بياريكشاه ، رفع الأمراء والرجال فيروز شاه على الحكم ، وكان سلطانا كريما ورحيما ، وعندما طوى كتاب حياته ، توفى وفاة طبيعية سنة ٨٩٩ هـ ، ويقال ان « بابكان جوكى » غدروا به وقتلوه ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات .

(٧٥) جوكى كلمة هندية وتعني أصحاب المكانة العالية (شتايجس ص ٤٠٢) .

ذكر سلطنة محمود شاه :

عندما توفي فيروز شاه ، اجلس الأمراء والكبار ابنه على كرسى السلطنة ، ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكان سلطانا متخلقا بأخلاق العظام ، واتفق سيدي مظفر حبش ، غلامه ، مع قواد بايكان ، (٧٦) ، وقتل محمود شاه ذات ليلة ، وفي الصباح جلس على كرسى السلطنة ، ولقب نفسه بمظفر ، وكانت مدة سلطنة محمود شاه سنة واحدة .

ذكر سلطنة مظفر شاه حبشى :

عندما حل مظفر شاه حبشى محل العظماء بسبب تسلطه وغلبته ، واسدل الظلام أستاره على العالم ، فقد كان رجلا سفاحا وقحا قتل من العلماء والصالحين الكثير وأخيرا اتفق علاء الدين أحد قواده مع قواد بايكان ، واقتحم ذات ليلة مع ثلاثة عشر نفرا من « بايك » ، حرم قصره ، وقتلوه ، وفي الصباح جلس على العرش ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، وكانت مدة سلطنة مظفر شاه حبشى ثلاث سنوات وخمسة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان علاء الدين :

لما كان السلطان علاء الدين رجلا عاقلا وعالما ومحاربا ، رعى الأمراء وأهل الأصول ، ورفع تايبه الخواص درجات عالية ومناصب رفيعة ، وأرسل « بايكان » لجمع المال من الأطراف حتى لا يثقلوا الضرر به ، واستدعى العلماء والصالحين والعظماء من أطراف المملكة ، واهتم بأحوال هؤلاء القوم ، وسعى فى تعمير بلاد البنغال ، وحدد عدة قرى للاتفاق على خاتمة قدوة السالكين الشيخ نور قطب عالم قدسى سره ، وكان يأتى سنويا من عاصمة « اكداله » لزيارة مرزا فائض الأنوار الشيخ منور فى قصبة بنده وطالت مدة حكمه عدة سنوات لأخلاقه الحميدة ، وقضى جل عمره فى اللهن والرح ، وأخيرا توفي سنة ٩٢٩ هـ ، وحكم سبعا وعشرين سنة وعدة أشهر .

ذكر سلطنة نصير شاه :

عندما رحل السلطان علاء الدين ، رفع الأمراء وعظماء العصر

(٧٦) بايكان جماعة من اصحاب الكانة الدفعة فى البنغال .

ابنه نصير شاه على العرش من بين ثمانية عشر ابن ، وقد رعى اخوته وضاعف لكل واحد منهم ما كان قد قرره له أبوه .

وفي سنة ٩٢٢ هـ قتل السلطان ظهير الدين محمد باير السلطان ابن السلطان سكندر لودي ، واستولى على مملكة دهلي ، وقر أمراء وفواد الأفغان ، ولجأوا الى السلطان نصير شاه ، ويعد عدة أيام لان السلطان محمود أخو السلطان ابراهيم أيضا به ، وفي سنة ٩٢٩ هـ ■ أرسل تحفا نفيسة مع مرجان خواجه سرا الى السلطان بهادر كجراتي من أجل تدعيم الاخلاص والمحبة ، ولأزم ملك مرجان السلطان بهادر في قلعة مندو ، ونال خلعة خاصة ، ويعد ذلك اضطريت احوال البنغاليين ، وحكم نصير شاه إحدى عشرة سنة ، ومن بعده استولى شيرخان على البنغال في مدة وجيزة .

وعندما دخل السلطان همايون البنغال متعبا شيرخان ، وحكم جهانكير مكي بيك من قبل السلطان همايون عدة أيام ، ثم قتل شيرخان جهانكير مكي بك ، واستولى على البنغال طبقا لما هو مذكور في موضعه ، وحكم محمد خان من أمراء سلم خان بن شيرخان مدة ومن بعده رفع ابنه لواء الحكم ولقب نفسه بلقب بهادر ، وبعد ذلك استقر على حكومة البنغال وبهادر سليمان كرراني وكان من أمراء سليم خان ، واستقل بحكومته سنة ، واستولى أيضا على ولاية أوديسه ، وعلى الرغم من أنه لم تكن الخطبة باسمه ولكن كان يقال عنه « حضرت أعلى » ، وعندما توفي حل محله ابنه ، ولم تستمر حكومته أكثر من ثلاثة عشر يوما لأنه قتل بيد أهله ، واستقر داود أخاه على الحكومة وظل سنتين هائما حتى سنة ٩٨٢ هـ حيث هزم داود خان أمام خان خانان قائد جيش السلطان أكبر ، وتم تسخير بلاد البنغال .

وفي سنة ٩٨٣ هـ قتل داود خان بيد خانجهان الذي كان قد عين على حكومة البنغال بعد خان خاتان طبقا لما هو مذكور في محله ، وحتى الآن في سنة ١٠٠٢ هـ وبلاد البنغال واكداله تحت سيطرة اتباع الدولة القاهرة .

طبقة سلاطين جونیور

طليقة سلاطين جوتبور

هم « سلاطين الشرقية » الذين حكموا بلاد جوتبور ونواحيها من
بداية سنة ٨٨٤ هـ (١) ولادة سبع وتسعين سنة وعدة أشهر وهم :

- السلطان ابراهيم شرقي : أربعون سنة وعدة أشهر .
- السلطان محمود بن ابراهيم : احدى وعشرون سنة وعدة أشهر
- السلطان محمود ابن السلطان محمود : خمس سنوات
- السلطان حسين ابن السلطان محمود : تسع عشرة سنة .

ذكر سلطنة سلطان الشرق :

يروون انه عندما وصلت نوبة الحكم الى السلطان محمود ابن
السلطان محمود بن فيروز شاه ، لقب ملك سرور خواجه سرا وهو
السلطان محمد شاه بلقب « خواجه جهان » ، ولقبه أيضا « بسلطان
الشرق » وأرسله الى ولاية جوتبور ، وحكم هذه الولاية ، ولم يصبح
لدى السلطان محمود من سيطرة عليه واستقل سلطان الشرق استقلالاً
تاماً ، وأدب المتمردين في مقاطعة كول واتاوه وكييلة وبهرائج ، واستولى
على كول ورابرى من ناحية دهلى وحتى بهار وترهت ، وجدد رونق
هذه المملكة ، وكانت الأفيال والهدايا تأتي سنوياً من بلاد لكهنوتى ،
ولم صلل عدة سنوات لتضرر الحكام ، وبسبب عظمتهم وشوكتهم على
قلب « زمينداران » ، قرروا أن يرسلوا المال المقرر سنوياً دون مطالبة
الى جوتبور ، وفي سنة ٨٨٢ هـ وفي سلطان الشرق ، وكانت حكومته
سنة عشر عاماً .

(١) سنة ٨٠٤ هـ .

نذكر سلطنة مبارکشاه شرقى :

عندما توفى سلطان الشرق ، واختلت أحوال حكومة دهلى فى نفس الوقت ، واضطرب أمر السلطنة ولقب ملك مبارکشاه قرنفل الذى كان يدعى بنوة سلطان الشرق بمعونة الأمراء والقواد بلقب مبارکشاه ورفع لواء الحكومة ، وقراءوا الخطبة باسمه فى جونپور والبلاد الأخرى التى كانت تحت سيطرة سلطان الشرق ، وعندما علم ملو اقبال أن سلطان الشرق قد توفى ، ولقب ملك مبارك قرنفل نفسه بمبارکشاه ، توجه فى سنة ٨٨٤ هـ (٢) بجيش جرار الى جونپور ، وأثناء الطريق أدب مفسدى آثاره ، ووصل الى قنوج ، وجمع مبارکشاه أيضا جمعه ، وجاء للمواجهة ، ولما كان نهر الكنك حائلا بين الجيشين ، فقد استقر الجيشان فى مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، ولم يستطع أحدهما أن يجرؤ عبور النهر للمقتال ، وعادا الى بلادهما دون قتال ، وبعد العودة الى جونپور علم مبارکشاه أن السلطان محمود قد عاد من الكجرات الى دهلى ، وأخذ ملو اقبال معه ، وتوجه الى قنوج ، وبمجرد سماع هذا الخبر شرع فى اعداد الجيش ولكن الأجل لم يمهله ، ولبنى دعوة الحق سنة ٨٨٤ هـ (٣) ، وكانت مدة حكمه سنة وعدة أشهر .

نذكر السلطان ابراهيم شرقى :

بعد وفاة مبارکشاه ، اجلس الأمراء فى دولة شرقى أخاه الأصغر على عرش السلطنة ، ولقبوه بالسلطان ابراهيم ، واستقر الناس جميعا فى مهد الأمن والأمان ، وتيمم العلماء والعظماء الذين تألموا من تغير الزمان الى جونپور التى كانت فى تلك الأيام دارا للأمان ، وصارت دار السلطان دارا للمعلم بسبب قدوم العلماء ، وصنفت العديد من الكتب والرسائل باسمه مثل « حاشية هندی وبحر الأمواج ، وفتاوى ابراهيم شاهى ، وارشاد » وغير ذلك ، ولما كان العون الإلهى قرينا لهذا السلطان العالم ، فلا جرم من أن يكون له قصب السبق فى مضمار المعانى عن جميع سلاطين الهند ، وفى أوائل أيام السلطنة جمع الجيش وتوجه لدق السلطان محمود وملو اقبال خان اللذين فكرا فى تسخير جونپور ، عندما نزل الجيشان على شاطئ نهر الجانج فى مواجهة بعضهما البعض ، ونظرا لأن السلطان محمود لم يكن يشرك ملو اقبال فى أمور حكمه ،

(٢) سنة ٨٠٤ هـ .

(٣) سنة ٨٠٤ هـ .

ولم يكن يرجع اليه في فصل الأمور الملكية أحيانا ، خرج من معسكره بحجة الصيد ، والتحق بالسلطان ابراهيم .

ولم يهتم السلطان ابراهيم يأمره لتكبره وتجبره ، وأهمل السؤال عنه ، فاستاء السلطان محمود وتوجه الى قنوج ، وطرد حاكم قلعة جونيور الذي كان من قبل مباركشاه ، وكانوا يسمونه « أمين زاده هريدى » واستولى على قنوج ، وعاد السلطان ابراهيم الى قنوج ، وملو اقبال الى دهلى ، وذكر في بعض التواريخ أن ذهاب السلطان محمود عند مباركشاه شرقى كان في نفس الأيام التي وصل فيها السلطان ابراهيم الى النبطنة ، وودع مباركشاه الحياة ، والله أعلم بالصواب .

في سنة ٨٨٧ هـ (٤) عاد ملواقبال ، وحاصر قنوج ، وتحصن السلطان محمود مع عدد من خاصة فرسانه ، وعاد ملوخان خائبا خاسرا وجاء الى دهلى ، وفي سنة ٨٨٨ هـ قتل ملواقبال بيد خضر خان في نواحي أجودهن وبقا لما ذكر .

ترك السلطان محمود ملك محمود في قنوج ، وجاء الى دهلى ، واتكأ على عرش آيائه الكرام ، وانتهن السلطان ابراهيم الفرصة ، وتوجه سنة ٨٨٩ هـ (٥) لتسخير قنوج ، وتوجه السلطان محمود بجيش دهلى لقتال السلطان ابراهيم ، ونزل الجيشان على نهر الكنك في مواجهة بعضهما ، وبعد عدة أيام عاد كل منهما الى بلاده دون قتال ، وعندما وصل السلطان محمود الى دهلى سمح للأمراء بالتوجه الى مقاطعاتهم ، وعاد السلطان ابراهيم وحاصر قنوج ، وبعد أن امتد الحصار أربعة أشهر ولم تصل مساعدة من دهلى ، طلب ملك محمود الأمان وسلم القلعة ، وأحال السلطان ابراهيم قنوج لاختيار خان واتجه لتسخير دهلى ، وأثناء الطريق جاء تاتار خان بن سارنك خان وملك مرجان غلام ملواقبال خان من دهلى والتحقا به ، وقوى السلطان ابراهيم وتوجه الى سنبل ، وعندما وصلها تركها أسد خان لودى وفر ، وسلم ابراهيم سنبل لتاتار خان وتوجه الى دهلى ، وفتح قصبة « برنه » أثناء الطريق ، وسلمها لملك مرجان ، وعندما وصل الى نهر جون ، أورد العيون خبرا من أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى

(٤) من المحتمل أن يكون سنة ٨١٧ و ٨٢٧ هـ خطأ في التاريخ .

(٥) من المحتمل أن يكون سنة ٨١٩ و ٨٢٩ هـ خطأ في التاريخ .

مأثوره لمساعدة السلطان محمود ، وفقد السلطان ابراهيم عنان الشجاعة ، وتوجه الى جونبور ، وأعطى السلطان محمود حكومة سنبل الى اسد خان لودى كسابق عهدهما وعاد الى دهلئ .

وفى سنة ٨٣١ هـ هاجم السلطان ابراهيم قلعة بيانه ، وتوجه خضر خان الذى كان مستقلا بدهلئ فى ذلك الوقت لدفعه ، وبعد التقاء الطرفين اشتعل القتال من الصباح حتى المساء وفى اليوم التالى تصالحا وأعاد السلطان ابراهيم الى جونبور وخضر خان الى دهلئ .

فى سنة ٨٣٧ هـ تأكدت هزيمة السلطان ابراهيم ، تجمع المتمردون من النواحئ ، وتوجه لتسخير كالبئ بكل استعداده ، وأثناء ذلك علم أن السلطان هوشنك غورى يعتزم أيضا تسخير كالبئ ، وعندما اقترب السلطانان من بعضهما البعض ، أجلا أمر الحرب من اليوم الى الغد ، وأورد العيون خبرا من أن مباركشاه وخضر خان جمعا جيشا عظيما من دهلئ وتوجها لتسخير جونبر ، فاضطر السلطان ابراهيم التوجه الى جونبور ، واستولى السلطان هوشنك على كالبئ دون نزاع وقرئت الخطبة باسمه وعاد الى مندو .

فى سنة ٨٤٠ هـ (٦) أصيب السلطان ابراهيم بمرض طارئ ، ولم تقدر أى معالجة قاموا بها ، وأخيرا لبئ دعوة الداعئ ، وكانت مدة سلطنته أربعين سنة وعدة أيام .

ذكر سلطنة السلطان محمود شرقئ بن ابراهيم شرقئ :

عندما ودع السلطان ابراهيم الحياة ، جلس ابنه الأكبر السلطان محمود على عرش جونبور ، وحل محل أبئه ، واخضرت بساتئ الأمان للناس من أمطار احسانه ، وجدد رونق وجلال الممالك ، ووجد الناس السعادة والهناء ، وبعد انتظام أحوال الجيش والمملكة وتأييد المفسدين والمتمردين أرسل فى سنة ٨٤٧ هـ سفارة مع تحف وهدايا الى السلطان محمود خلجئ ، وأرسل رسالة « ان نصير خان بن قادر خان حاكم كالبئ قد خرج عن جارة الشريعة الحمديـة ، وسلك طريق الردـة ، وخرب قصبة شـاه بور التى كانت عامرة أكثر من كالبئ ، وأجلى المسلمين عن الأوطان ، وسلم النساء المسلمات الى الكفار ، ولما كانت سلطنة المودة ورابطة المحبة بين الجانبين معقوه منذ عهد السلطان

(٦) ذكر صاحب تاريخ الدول الاسلاميـة ج ٢ أنه توفئ سنة ٨٤٤ هـ - من ٦١٦ .

سعيد هوشنك شاه الى يومنا هذا ، فان حكم العقل يلزم أن اكشف هذا المعنى على ضمير الحق ، فلو سمحت لى أن أؤديه حتى يزدهر شعار الدين المسمى فى هذه البلاد » . ورد السلطان محمود خلجى « لقد كنت قد سمعت قبل هذا الكلام أحاديث الأراجيف ، الآن فان قبلة وقدة السلاطين قد علم علم اليقين وبناء على هذا التقدير فان دفع هذا الفاجر واجب على جميع السلاطين ، ولو لم تكن الجيوش القاهرة متوجهة لتأديب المفسدين فى ميوات لتوجهت الى هذه الناية لدفعه ، والآن فاننا نبارك ارادتك هذه » ، وعادت السفارة الى جونبور ، وسر خاطر السلطان محمود شرقى مما هو معروض فى الرسالة ، وأرسل تسعة وعشرين فيلا كهديّة الى السلطان محمود خلجى ، وأعد الجيش ، وتوجه الى كالبى ، وعلم نصير خان بهذا الأمر ، فأرسل رسالة الى السلطان محمود خلجى « ان السلطان سعيد هوشنك شاه أنعم علينا بهذه الديار ، والآن يريد السلطان محمود شرقى أن يستولى عليها بالقوة ، وحماية الفقير واجبة فى ذمة همة السلطان وبعد الاطلاع أرسل السلطان محمود خلجى ردا على رسالته تشتمل على الود والاخلاص ، وأرسل نصير خان على خان بالتحف الرائعة الى السلطان محمود ، وذكر أن نصير خان حاكم كالبى تائب خوفا من الله ومن خشية شوكة السلطان ، وقرر أن يتلاقى ويتدارك ما فات ، ولن يخرج عن جادة الشريعة ، ولن يتهاون أو يتكاسل فى تنفيذ الأحكام السماوية » .

ولما كان السلطان المرحوم هوشنك شاه قد أنعم بهذه الديار لقادر خان فان هذه الطبقة قد سلكت فى سلك الطاعة والانقياد ، ولم تكد تصل رسالة على خان حتى وصلت رسالة ثانية لنصير خان مضمونها « اننى منذ عهد هوشنك شاه وحلقة الاخلاص فى أننى وغاشية الاعتقاد على كفى ، والآن جاء السلطان محمود شرقى بسبب الحقد والضغينة القديمة لمهاجمة كالبى ، واستولى عنوة على هذه الديار وأجلانى عن الوطن ، وأسر النساء المسلمات ومع أن السلطان محمود شرقى ، كان قد أخذ الاذن بتأديب نصير خان لكن نصير خان أبدى عجزا وذلة » .

فى الثانى من شعبان سنة ٨٤٨ هـ توجه من أجين الى جندبرى وكالبى ، ووصل نصير خان لملازمته فى جندبرى ، وتوجه من جندبرى الى أبرج ، وبعد أن استمع السلطان محمود شرقى بهذا الخبر توجه على عجل من كالبى لمواجهته ، وأرسل السلطان محمود خلجى جيشا لمواجهة جيش جونبور ، وأرسل جمعا آخر لينتهبوا جيش جونبور ، وذهب هذا الجيش والتفت خلف المعسكر وانتقبوا ما وجدوه ، وطال

قتال الجيش الذى كان قد أرسله للمواجهة ، وقتل من الطرفين مجال
الكفاء ، وأخيراً استقر كل من الطرفين فى أماكنهما ، وفى صباح اليوم
التالى أرسل السلطان محمود خلجى عماد الملك ليسد طريق العدو ،
وعلم العدو بهذه الإرادة ، وتوقف فى نفس المكان الذى كان مقراً
للقب ، وعلم السلطان محمود خلجى بحصانة المكان ، فأرسل جيشاً
لنهب نواحي كالبى ، واستولوا على غنائم كثيرة ، وعادوا وعندما
حل موسم المطر ، عقد الصلح ، وعاد من هناك ، وجاء السلطان محمود
خلجى الى جنديرى ، وانتهاز السلطان محمود شرقى الفرصة ، وأرسل
جيشاً لمهاجمة ولاية برهار التى كان سكانها تابعين للسلطان محمود
خلجى ، وأرسل السلطان محمود خلجى جيشاً لمساعدة حاكم ولاية
برهار ، ولما لم يستطع السلطان محمود شرقى المساومة ، استدعى
جيشه ، وعاد .

أرسل السلطان محمود خلجى رسالة بعد عدة أيام الى شيخ
الاسلام « جايلندها » وكان من كبار عصره ، وكان السلطان محمود
خلجى يعتقد فيه اعتقاداً كبيراً ، وهو الآن مدفون فى مدافن السلاطين ،
وأقر السلطان محمود شرقى للشيخ جايلندها « أننى سلبت قصبه راته
فعلاً لنصير ان ، وسوف أسلم قصبه ايرج وجرسور وسائر قرى كالبى
التي دلت تحت سيطرة شرقية له أيضاً بعد عودة السلطان محمود
لجى بأربعة أشهر » وعندما وصلت رسالة السلطان محمود شرقى
بهذا المضمون الى الشيخ جايلندها ، أرسل الشيخ وكيل شرقى مع خادمه
الى السلطان محمود ، وكتب رسالة نصح أرسلها اليه وأمر السلطان
محمود ألا يدع كالبى ولا يقبل الصلح ، لكن نصير خان قد أخلى
الوطن ، وانتهاز الفرصة وأخذ قرية راته وعرض أنه عندما يعد بالحضور
لخدمة الشيخ جايلندها فمن المتعين ألا يتخلف ، وعندما رأى السلطان
محمود خلجى أن صاحبه رضى بالصلح أرسل يستدعى السلطان محمود
شرقى ، وقبل الصلح بشرط ألا يتعرض من هذا التاريخ لأولاد قادر شاه
خاصة ونصير خانجهان ، وألا تل عساكره الى هذه الديار مرة أخرى،
وبعد أربعة أشهر يسلم كالبى والقصبات لنصير خان جهان ، ولما كان
أساس الصلح قد وضع باهتمام الشيخ جايلندها ، فقد أنعم السلطان
محمود خلجى على سفارة السلطان شرقى بالانعام والاکرام . وسمح
لهم بالسفر ، وأنعم على سكان دار الملك مندو ، وتوجه السلطان محمود
شرقى أيضاً الى جونبور ، وبعد العودة الى جونبور أطلق يد البذل
والعطاء من خزائنه ، وأنعم على جميع الأنام على اختلاف درجاتهم .

بعدها استقر السلطان محمود شرقى فى جونبور فترة ، جمع فيها الجيش المتفرق ، وتوجه الى ولاية جتار ، وانتهب هذه الديار ، وجعل المفسدين لهذه الناحية علفا للسيف ، واستولى على بعض القرى والقصبات ، وترك نائبه هناك ، وضبط الأملاك هناك ، وعاد الى جونبور ، وبعد عدة أيام توجه الى ولاية أوديسه للجهاد والغزو ، وغزا هذه النواحي وانتهبها ، وحطم معابد الأصنام ، ودمرها ، وعاد بالنصر والظفر ، وفى سنة ٨٦٢ هـ (٧) لحق بجوار الحق ، وحكم احدى عشرين سنة وعدة أشهر .

تذكر السلطان محمود بن محمود شاه : (٨)

عندما توفى السلطان محمود شرقى ، رفع الأمراء وأركان الدولة عنى العرش الأمير بهكن خان ابنه الكبير ولقبوه بالسلطان محمود ، ولا لم يكن جديراً بأمور الحكم ، وقام أمور غير لائقة أعفاه الأمراء وأعيان المملكة عن الحكم ، ورفعوا أخاه حسين الى العرش ، وكانت أيام حكمه قرابة خمس سنوات .

تذكر سلطنة السلطان حسين بن محمود شاه :

عندما عزلوا أخاه محمود شاه عن أمور المملكة جلس على العرش ، ودعا الى العدل ، والانصاف وانقاد له جميع الأمراء والأعيان ، وعندما هم بتسخير بلاد أوديسه جمع مائة ألف فارس وألف وأربعمائة فيل ، وتوجه اليها ، وثناء السير خرب بلاد ترهت ، وأخذ الخراج من المتمردين فى هذه النواحي ، وعندما وصل الى ولاية أوديسه ، أرسل الجيوش لانتهب والسلب فى الأطراف والأكناف ، وسلك « رأى » أوديسه سلوك العجز والمذلة ، وأرسل وكيله الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه ، وأرسل ثلاثين فيلا ومائة جراد وأقمشة كثيرة هدية وعاد السلطان حسين من هذه النواحي بالفتح والظفر ، وجاء الى جونبور

فى سنة ٨٧٠ هـ رمم السلطان قلعة بنارس التى كانت قد خربت بمرور الأيام ، وفى سنة ٨٧١ هـ أرسل أمراءه لتسخير قلعة كوالير ، ولما طال مدة الحصار ، قدم رأى كوالير الهدايا وسلك ضمن التابعين .

(٧) ورد انه توفى سنة ٨٦١ هـ - تاريخ الدول الاسلامية - ترجمة أحمد السيد سليمان ج ٢ ص ٦١٦ .

(٨) ورد انه محمد شاه بن محمود شاه - المصدر السابق ، ص ٦١٦ .

وفي سنة ٨٧٨ هـ رفع السلطان حسين لواء الحرب على السلطان بهلول لودى لتسخير دهلى بغواية ملكه جهان وكانت أخت السلطان علاء الدين بن محمد شاه بن فريد شاه بن مبركشاه بن خضر خان وقاد أربعين ألف فارس وألف وأربعمائة فيل ، ورسل السلطان بهلول رسولا الى السلطان محمود خلجي وسعه رسالة من « أنه لو جاء السلطان لمساعدته نأنه ستكون حتى قلعة بيانه تابعة له » ، ولم يكذ يصل الرد من سندو حتى كان السلطان حسين قد استولى على أكثر بلاد دهلى ، واضطر السلطان بهلول الى ارساله رسالة « فلتدع بلاد دهلى حتى ثمانية وعشر فرسخا لى ، وسأنتظم فى سلك التابعين ، وسأقوم بحكم دهلى من قبل السلطان ، وبم يصغ السلطان حسين بسمع الرضا لتكبره وغروره ، وأخيرا خرج السلطان بهلول من دهلى معتمدا على عون ونصر الله مع ثمانية عشر ألف فارس ، ونزل فى مواجهة السلطان حسين ، ولما كان نهر جون حائلا بين الجيشين فلم يتقدما للقتال ، وذات يوم كان جنود السلطان بهلول قد ذهبوا لنهب جيش السلطان حسين ، ولم يكن فى المعسكر شخص سوى القواد ، واغتنم جنود السلطان بهلول الفرصة ، وقفزت الجياد فى نهر جون ، وكلما أخبروا السلطان حسين بهذا لم ينصت ، حتى وصلت يد رجال السلطان بهلول لنهب المعسكر ، والتفوا حول المعسكر ، ووقعت الهزيمة على السلطان حسين دون قتال ، وأسرت ملكة جهان وسائر أهل الحرم ، ورعى السلطان بهلول حق الملاح وسعى فى تعظيم واحترام ملكة جهان ، وزودها بالمتاع وأرسلها الى السلطان حسين ، وعندما لحقت ملكة جهان بالسلطان عادت مرة أخرى تحرضه ، وحمّلته على أن يعد الجيش فى السنة التالية ، وتوجه لقتال السلطان بهلول ، وعندما اقترب أرسل السلطان بهلول رسولا وسلمه رسالة « أن السلطان عفا عن جرائمى وعفوت عن أفعاله ٠٠٠ ولما كان الأمر كذلك فانه قد بلغنى أن أسرة سلاطين شرقية لا تسخ أصلا للكلام » وبعد اعداد الصفوف وقعت الهزيمة ثانية على جيش جونيور ، وعاد مرة ثانية وأعد الجيش ثم سلك طريق الفرار ، وفى المرة الرابعة كان الأمر قد ضاق على السلطان حسين حتى أنه ألقى بنفسه من فوق الجواد ، وفر ، وهذه القصة مشروحة بالتفصيل فى طبقة سلاطين دهلى ، واستولى السلطان بهلول على جونيور ونصب ابنه باريكشاه عليها ، وقضى السلطان حسين عمره قانعا بجزء من ولايته كان دخلها خمسين مليون تنكه ، وسلك السلطان بهلول معبه طريق المروعة ولم يتعرض له عندما لبى السلطان داعي الجشق ، انتقلت السلطنة الى السلطان سكندر بن بهلول ، وعلم السلطان حسين باريكشاه

بذلك فقرر أن يتوجه الى دهلى ليأخذ مملكة أبيه منه ، وبناء على هذه الرغبة توجه من جونيور الى دهلى ، وعندما وقعت الحرب فر باريكشاه ، وذهب الى جونيور ، ثم استعد ثانية وتوجه الى دهلى ، وفر للمرة الثانية وتعبه السلطان سكندر ، واستولى على جونيور سنة (٩) .

ولما كان منشأ الفتنة والفساد من السلطان حسين ، فقد هاجمه السلطان سكندر ، وبعد القتال سيطر على هذه الناحية أيضا ، والتي كانت تحت سيطرة السلطان حسين ، وفر السلطان حسين ولجا الى حاكم البنغال ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة ، وبعد هزيمته ظل عدة سنوات أخرى على قيد الحياة ، وبعده انتهت سلطنة شرقية ، حكمها ستة أشخاص في سبع وتسعين سنة وعدة أشهر .

(٩) ورد أن اسكندر قبض عليه سنة ٩٠٠ هـ وسجنه حتى توفي سنة ٩٠٥ هـ في سجنه - تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة ج ٢ - أحمد السعيد سليمان ، ص ٦٦٦ .

طبقة سلاطين مالوه

طريقة سلاطين مالوه

« من سنة ٨٠٩ هـ (١) حتى سنة ٩٧٠ هـ ، وهي مائة وثلاث وستون سنة ، حكم خلالها أحد عشر حاكما بعضهم بالأصالة وبعضهم بالوكالة وهم :

- دلاور خان غوري : عشرون سنة
- هوشنك بن دلاور خان : ثلاثون عاما
- السلطان محمود بن هوشنك : سنة وعدة أشهر
- السلطان محمود خلجي : أربع سنوات
- السلطان غياث الدين ابن السلطان محمود : عشرون سنة
- السلطان ناصر الدين بن غياث الدين : احدى عشر سنة وأربعة أشهر
- دولار خان بهادر كجراتي وملوقادرشاه : ست سنوات
- شجاع خان نيابة عن شيرخان افغان : اثني عشر عاما
- بازيبهادر قفغان : ست عشرة سنة

ليس سرا أن بلاد مالوه مملكة واسعة ، كان يحكمها ذو شأن طوال الوقت ، كما كان الراجبوت الكبار والريان المشهير مثل راجيه بكرما جيت الذي كان عماد تاريخ الهند منذ ابتداء ظهور سلطنته ، وراجيه بهوج وغير ذلك من راجوات الهندوستان قد حكموا مالوه ، ومنذ عهد

(١) ورد أن هذه السلسلة بدأت سنة ٨٠٤ هـ وظلت حتى سنة ٩٢٧ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٧)

السلطان محمود الغزنوى اخذ الاسلام ينتشر فى هذه البلاد واستولى السلطان غياث الدين بلبن من سلاطين دهلى على هذه المملكة ، وظلت تحت سيطرة سلطان دهلى من بعده وحتى عهد السلطان فيروزشاه وقد حكم دلاور خان غورى المملكة من قبل السلطان محمود (٢) واستقل ، ومنذ هذا التاريخ خرج حاكم مالوه على سلطان دهلى وتعاقب احد عشر حاكما على حكمها حتى عهد السلطان اكبر .

أورد المؤرخون ان بداية طبقة مالوه من عهد دلاور خان الذى كان تابعا للسلطان محمد بن فيروز شاه ضمن جماعة قزاق ، وبعد وصوله للسلطنة قال كل واحد من رفاقه الرعاية ولقب أربعة أشخاص بلقب ملك ، ووصل الأربعة أشخاص الى السلطنة ، وأرسل ظفر خان ابن وجيه الملك الى الكجرات ، وخضر خان الى الملتان وديبالبور ، وخواجه سرور خواجه جهان الملقب بسلطان الشرق الى جونبور ، ودلاور خان غورى الى مالوه .

ذكر دلاور خان غورى :

عندما جاء دلاور خان الى مالوه سنة ٨٠٩ هـ (٢) ، ضبط بقوة ساعده وشجاعته وقوة رايه بلاد مالوه ، وجمع الحشم والخدم وتقلد مهامه ، وكف اليد المسيطرة عن نواحى وأكتاف المملكة ولما توفى السلطان محمد ، ضعف سلطان دهلى ، وظهر فى الهند ملوك الطوائف ، ولوى أيضا رأسه عن طاعة حاكم دهلى ، واستقل ، وسلك سلوك السلاطين فى حكم ، ووفق فى الحكم عدة سنوات ، وودع الحياة سنة ٨٢٩ هـ (٣) وورد فى بعض كتب التاريخ أنه سم بيد ابنه ألف خان ، وحكم عشرين سنة .

ذكر السلطان هوشنك بن دلاور خان :

حل ألف خان بن دلاور خان محله ، وجعل الخطبة والسكة باسمه ، ورفع تاج السلطنة على رأسه ، ولقب نفسه بالسلطان هوشنك ، وبايعه أمراء وأعيان هذه الناحية ، ولم يكذ يتحكم فى أمور دولته حتى أورد الرسل خبراً أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى أجين لأن ألف خان

(٢) أورد منجم ياشى فى جامع الدول أن بداية حكمه سنة ٧٩٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج٢ ص ٦١٨) .

(٣) عام الوفاة هو ٨٠٩ هـ أيضا لأن التاريخ الذى ذكر بعده مباشرة هو سنة ٨١٠ هـ .

أعطى دلاور خان سما من حطام الدنيا ، وسمى نفسه بهوشنك شاه ،
ونظراً لأنه كان بين دلاور خان والسلطان مظفر عقد أخوه ، أعد الجيش ،
وتوجه إلى هذه النواحي ، وفي أوائل سنة ٨١٠ هـ نزل السلطان مظفر
بنواحي دهار وخرج السلطان هوشنك للقتال من قلعة دهار والتحصن
الطرفان ، وفر هوشنك ، وتحصن بالقلعة ، ولما لم يجد في نفسه طاقة
للمقاومة طلب الأمان ، والتحق بخدمة السلطان مظفر ، وفي نفس
المجلس قيده أمراؤه ، وسلموه لوكلائه وترك نصير خان أخان مع قوة
كبيرة في قلعة دهار وتوجه ظافراً منتصراً إلى الكجرات .

ولما كان نصير خان ونصرت خان قد طلبا مالا أكثر من طاقة
الرعايا في العام الأول ، وسلخوا سلوكاً سيئاً ، وبعد أن ذهب السلطان
مظفر إلى الكجرات ، انتهب جيش مالوه الفرصة ، وطرد خواجه وار
نصير خان من دهار وتبعه ، وألحق ببعض من كانوا في مؤخرته
بالأضرار ، وترك قلعة دهار خوفاً من السلطان مظفر ، وأسس في قلعة
مندو عمارة كالمبروج المشيدة بل تسمى عن منطق البروج ورفع موسى
خان وكان ابن عم السلطان هوشنك على الحكم ، وبعد وصول هذا
الخبر إلى الكجرات ، أرسل هوشنك شاه رسالة إلى السلطان مظفر
مضمونها « لقد جعلتني ملك العالمين محل أبي ، وإن الكلام الذي حمته
إليك بعض الوشاة الله أعلم أنه خلاف للواقع وقد شاع في هذه الأيام
أن أمراء مالوه قد أساءوا إلى خان أعظم نصرت خان ، ورفعوا موسى
خان ، واستولوا على ولاية مالوه ، فلما رفعتني من الثرى فأنني أكون
رهن إحسانك حتى تقع هذه اليلاد في يدي » ، وقبل السلطان مظفر
هذا الالتماس ، وأخرجه بعد عام من السجن ، واهتم برعايته ، وأخذ
منه العهد على أن يحقق وعده .

وفي سنة ٨١١ هـ توجه الأمير أحمد شاه لمساعدة السلطان
هوشنك شاه حتى يستولى على دهار وهذه النواحي من تحت يد
الأمراء الوشاة ، ويسلمها إياه ، واستولى أحمد شاه على دهار وهذه
النواحي من تحت سيطرة الأمراء وسلمها له ، وعاد إلى دار الملك بتن ،
وبعد ما استقر السلطان هوشنك شاد عدة أيام في دهار ، وتجمع حوله
الفرسان ، أرسل رسولا إلى قلعة مندو ، واستمال الأمراء ، واستدعاهم
من عنده ، ومع أن الأمراء والقواد سعدوا جميعاً لكنهم لما كانوا قد
حملوا زوجاتهم وأولادهم معهم إلى قلعة مندو لم يستطيعوا أن يلتحقوا
به وتوجه هوشنك مع عدد معدود من قلعة دهار إلى قصبة بهر ، وقاتله
الأهالي يوسياً حتى جرح وعاد ، لما كانت قلعة مندو حصينة تماماً

رأى هوشنك شاد أن الصالح في رحيله من هناك وأن يستقر وسط
الولاية ، ويرسل الرجال إلى القصبات والقرى ليستولوا عليها ، وخلال
هذه الأحوال تشاور ملك مغيث وهو ابن السلطان هوشنك مع ملك
خضر المشهور « بميان آخا » في أنه على الرغم من أن موسى خان
شاب مناسب وابن عمنا ، لكن هوشنك شاه يفوقه شجاعة وعلما ،
ويبرز أقرانه ، قد وصلت هذه الملكة إليه ارثا واكتايا ومع هذا فإن
والدى كان يحبه في أيام صباه ، والصالح هو أن نسلم عنان الملكة
والحكم إليه ، واستحسن ميان آخا رأى ملك مغيث بأن يسلمه إلينا به ،
وسر ، وأخذ موسى خان عند سماع هذا الخبر يقص أصل السلطنة
بمقص الياس ، وفكر في حاله ، وأخيرا أرسل رسولا إلى ملك مغيث
من أجل أن يقره على مكانه ويسلمه قلعة مذبو ، وبعد الأخذ والرد عين
له مائة كثيرة ، وأخلى موسى خان القلعة ، وخرج ، ودخل السلطان
هوشنك قلعة مذبو ، واستقر في دار الامارة ، ولقب بملك مغيث .
« بملك الشرق » ، وفوض أمر الوزارة له ، وجعله قائما مقامه ونائبه
في كل الأمور .

وفي سنة ٨١٣ هـ لبى السلطان مظفر دعوة الحق ، وانتقل أمر
السلطنة إلى السلطان أحمد بن محمد شاه بن مظفر ، ورفع فيروز خان
وهييت خان ولدى السلطان مظفر راية البغي والفساد في إقليم
بهروج ، وطلب المساعدة من هوشنك ، وبذل هوشنك حقوق رعاية مظفر
شاه وأعانه أحمد شاه بالعقوق وتوجه إلى ولاية الكجرات ، وهجم على
كبة وبريته وهما في هذه الديار ليفسد قواعد الملكة ، وبمجرد أن
سمع السلطان أحمد بهذا الخبر ، جاء بجيش جرار وحاصر
بهروج وطلب فيروز خان وهييت خان الأمان خوفا من سطوته وكثرة
جيش أحمد شاه ، والتحقا بالسلطان أحمد شاه ، وعاد هوشنك شاد
من الطريق ، وجاء إلى دهار ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل في
طبقة الكجرات ولم يكدر عرق الخجل والعار يحى عن جبين هوشنك
حتى عاد وأرتكب عملا شنيعا وعندما علم هوشنك سنة ٨١٦ هـ أن
السلطان أحمد كجراتي قد هاجم راجه جهالاوار ، وأنه مشغول هناك
حتى أعد جيشه وتوجه إلى الكجرات ، وبمجرد أن وصل الخبر إلى
السلطان أحمد توجه لدفعه وعندما اقتربا من بعضهما ، وجاء هوشنك
وطلب المعونة من راجه جهالاوار ، واضطر للعودة إلى ولايته ، وبعد
مردته وصلت رسائل مرة أخرى من « زميداران الكجرات خاصة راجه
ناندوت ، وراجه ايدر إلى السلطان هوشنك من أنه « في المرة الأولى

رحلت وتغافلت عن خدمتنا ، وهذه المرة لن ندعك دقيقة دون تضحية
واذا توجهت الى الكجرات ، فسوف ترسل عدداً اليك ليرشدوا الجيش
حتى يصل الى مملكة الكجرات دون علم السلطان أحمد . ولحق
الخنجل بالاضافة الى العداوة السابقة ، وتوجه السلطان هوشنك الى
الكجرات بجيش مسلح معتمداً على قولهم ، وتوجه لتحقيق هذه الرغبة
فى سنة ٨٢١ هـ بكامل جيشه الى مهراسه .

وتصادف ان كان السلطان أحمد فى هذه الايام فى نسواحي
سلطانبور ونديبار من اجل بعض المصالح الملكية ، وعندما وصله هذا
الخبر فضل ضسكين نيران فتنة هوشنك على جميع الأمور ، وأسرع فى
التوجه الى مهراسه ، وعلى الرغم من كثرة الأمطار ، وصل فى مدة
قصيرة ، وعندما أخبر الجواسيس السلطان هوشنك بقدوم السلطان
أحمد اضطرب ، وكان زميداران الذين أرسلوا رسائل قد آثاروا غبار
الفتنة والفساد ، واستدعاهم ، ولامهم وجرت على لسانه الفاظ غير
لائقة ، وآخر الأمر عادوا من نفس الطريق الذى جاءوا منه ، وتوقف
السلطان أحمد عدة أيام فى قسبة مهراسه ، ولحق به جيشه ، وبعد
جمع الجيش توجه الى مالوه فى شهر صفر ، ونزل فى نواحي كالباده .
برحيل متواتر ، واستعد السلطان هوشنك للقتال ، وتقدم عدة منازل ،
وفر بعد القتال ، وذهب الى قلعة مندو ، وتعقب رجال السلطان حتى
بوابة مندو ، واستولى على جزء من الأقبال والحشم ، وذهب بنفسه
حتى بقلجه ، وتوقف هناك عدة أيام ، وأرسل جيوشه الى النواحي ،
ولما كانت قلعة مندو حصينة فلا جرم من أن يتوجه الى دهار ، ومن
هناك أراد أن يذهب الى أجين ، ولما كان موسم المطر قد حل فقد عرصى
الأمراء والوزراء أن صالح الدولة فى أن يعود هذه السنة الى دار
الملك كجرات ليؤدب المفسدين الذين آثاروا الفتنة والفساد ، وفى السنة
القادمة يزمع تسخير مالوه ووافق السلطان أحمد على هذا ، وعاد
من دهار ، وأشرق شعاع الانعام على أهل الكجرات .

وفى سنة ٨٢٢ هـ لما كانت آثار النجاسة والذكاء باديين على جبينه
فقد لقب ملك محمود خان ، وأشركه مع أبيه فى الأمور الملكية ، وكلما
ذهب الى أى مكان كان يترك ملك مغيث فى قلعة مندو ويدع محمود
خان معه ليقوم بالمهام الملكية .

فى سنة ٨٢٥ هـ اختار السلطان هوشنك ألف فارس من جيشه ،
وتوجهوا فى لباس التجار الى جاجنكر ، وكانوا قد أخذوا جياذا وقضة

مما يحبه رأى جاجنكر ، وبعض الأمتعة الأخرى التى يرغب فيها أهل هذه المملكة ، ورافقهم ، وكان غرض السلطان من تلك الرحلة هو أن يأخذ عوضا عن الجياد أفيال المختارة ، وحتى ينتقم من السلطان أحمد بقوة هؤلاء .

عندما اقترب من جاجنكر أرسل شخصا أمامه ليخبرهم أن تاجرا كبيرا قادم لشراء أفيال ومعه جياد وفضة وأقمشة مزركشة كثيرة ، قال رأى جاجنكر لماذا ينزل بعيدا عن المدينة ؟ رد الرسول لأنه لديه تجارة كثيرة ونزل فى الصحراء ، فقال رأى جاجنكر : انتنى سأحضر يوم كذا الى القافلة فليعدوا الجياد فى ذلك اليوم ، ويفردوا الأقمشة على الأرض حتى نراها ، فان أرادوا بدلا منها أفيالا أعطيناهم والا أعطيناهم ذهباً ، وعندما عاد الرسول ، جمع السلطان هوشنك أهل المدينة ، وجدد العهد بالألا يخالفوا ما يأمر به ، وانتظر ذلك اليوم ، وعندما حل الصباح ، أرسل رأى جاجنكر أربعين فيلا أمامه الى القافلة، لكى يسعد التجار ويعلمهم بقدومه ، وأرسل رسالة بأن يفردوا متاعهم ، وأعدوا الجياد وأرسل هوشنك الأفيال وراءه ، وعرض جزءا من المتاع على الأرض ، وأثناء ذلك جاء رأى جاجنكر مع خمسمائة شخص الى القافلة ورأى الأقمشة ولما كان موسم المطر قد حلا ، ظهرت سحابة سرداء ، وهطلت الأمطار ، وشرت الأفيال من صوت الرعد ، وصعقة البرد ، وتخرب المتاع الذى كان معروضا على الأرض تحت أقدام الفيلة ، وخرج فى ذلك الوقت زئير من أهل القلعة ، ورفع السلطان هوشنك ذقنه وجزءا من شعر رأسه على هيئة التجار ، وقال لمن أحيا ثانية طالما خرب متاعى ، وركب مع جنوده الجياد التى كانت مستعدة من قبل هذا ، وهجم على جيش راجه ، وفى أول هجوم زلزل أقدام هذه الفئة ، وسقطت قاعدتهم ، وقضى على قوتهم ، وجعل جزءا من الناس علفا للسيف وفر جزء آخر ، وذهبوا الى المدينة ، ورفع رأى جاجنكر حيا فى يده حينئذ كشف عن نفسه « انتنى هوشنك شاه غورى ، جئت من أجل أفيال هذه الديار » ، وأرسل وزراء وأمراء جاجنكر رسولا اليه « ان كل ما يرضى السلطان نقبله » ، وأجاب السلطان « لم يكن الغرض من قدومى المكر والحيلة ، وكنت قد جئت من أجل شراء الفيلة ، وتلفت أموالنا ، وأسرنا الراجة ليكون عوضا لأخذ الأفيال » ، وأرسل وزراء جاجنكر خمسة وسبعين فيلا جيدا الى السلطان هوشنك ، وطلبوا العفو ، وأخذ هوشنك شاه رأى جاجنكر معه وعاد .

وعندما خرج السلطان هوشنك من ولاية راي جاجنكر ، اثنى عليه وسمح له بالعودة ، وعندما وصل الى مدينته ، أرسل عدة أفيال أخرى اليه ، وفي الطريق علم السلطان هوشنك أن السلطان أحمد قد عاد الى بلاد مالوه ، وحاصر قلعة سندو ، وعندما وصل الى قلعة كهراله ، استدعى راي كهرله ، وسجنه ، واستولى عليها ، وتوجه الى مندو ، ودخل السلطان هوشنك من بوابة تارابور الى القلعة ، وتوجه للقتال ، وعندما أدرك السلطان أحمد أن فتح القلعة متعسر هب من حول القلعة ، وتوجه لنهب وسلب الولاية ، وعبر من أجين ، وتوجه الى سارنكبور ، واطلع السلطان هوشنك على هذه الارادة ، فتوجه من طريق آخر الى قلعة سارنكبور وأرسل رسالة الى السلطان أحمد « أنه لما كان حق الاسلام بيننا ، وأنت تعلم أن اراقة دم المسلمين دون وجه حق لا يقدر بمال ، فكيف تقتل الجماعات والفتات ؟ ومن اللائق أن تعود الى دار ملكك ، وترسل الهدايا أيضا بانتظام » ، واستعد السلطان أحمد للصلح ، وتهاون في اعداد الجيش ، وانتهز السلطان هوشنك الفرصة ، وفي ليلة الثاني عشر من المحرم الحرام سنة ٨٢٦ هـ انغار على المعسكر ، وقتل كثيراً من الخلائق في تلك الليلة من جملتهم المقربين من السلطان أحمد راي سامت راي ولاية « دانداه » التي تشيع الآن على الألسنة « واجوره كرمي » وقتل خمسمائة من الراجبوت ، وخرج السلطان أحمد بصعوبة ووقف في الصحراء ، وجمع حوله الناس ، وعند طلوع الصبح الصادق ، كان في الحقيقة صباح النصر ، قام السلطان بالهجوم على جيش السلطان هوشنك لدرجة أن السلطان أحمد استولى على سبعة أفيال من أفيال جاجنكر في سارنكبور باد ، وتوجه السلطان أحمد في الرابع من ربيع الآخر من السنة المذكورة بالفتح والظفر الى الكجرات عندما علم هوشنك بخبر الهزيمة ، خرج بكامل غروره وتجبره من قلعة سارنكبور ، وتعبه ، وعاد أيضا السلطان أحمد ، واستعد ، واشتعلت نيران الحرب بين الجيشين ، وفي أول هجوم أحدث السلطان هوشنك اضطرابا في جيش العدو ، وعندما شاهد السلطان أحمد الحال على هذا المنوال اقتحم الميدان بنفسه ، وقاتل كثيراً حتى حقق الفتح والظفر ، ورفع أعلامه ، وفر هوشنك ، ودخل قلعة سارنكبور ، وذهب السلطان أحمد الى الكجرات ، وعموما كان السلطان هوشنك يمتاز بالشجاعة والشهامة لكن لم يكن موفقا في القتال ، وكان يفر في أكثر المعارك بعد قتال عنيف ، ويلوذ بالفرار .

•

وعندما وصل الخبر الى السلطان هوشنك شاه أن السلطان أحمد قد توجه الى حدود الكجرات ، توجه هوشنك من سارنكپور الى قلعة مندو ، وفي نفس هذه السنة وبعد عدة أيام جمع جيشه المتقدم وتوجه لتسخير قلعة كاكرون ، ودخلت تحت سيطرته بعد مدة وجيزة وفي نفس هذه السنة توجه لتسخير كواليار ، وذهب برحيل متتابع حولها ، ومرت شهر وعدة أيام على ذلك ، وقاد السلطان محمود مباركشاه بن خضر خان جيشا من طريق بيانه لمساعدة راي كواليار ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، نهب ما حول القلعة ، وتوجه الى نهر دهلويون لمواجهة وبعد عدة أيام عقد الصلح ، فقرر أن يخرج هوشنك فكرة تسخير كواليار من رأسه ، وأرسل كل منهما للأخر هدية ، وعاد الى دار الملك .

في سنة ٨٣٢ هـ أورد العيون خبرا أن السلطان أحمد شاه بهمني حاكم الدكن ، جاء بعساكره ، وحصر قلعة كهرله ، وعندما وصل هذا الخبر الى هوشنك شاه ، تحرك عرق الحمية فيه وجمع جيشا جرارا ، وتوجه لمساعدة راي كهرله ، فطرد السلطان أحمد فكرة تسخير كهرله من رأسه ، وبعد أن علم بهذا الأمر ، توجه الى بلاده ، وتعبه هوشنك بتحريض راي كهرله ثلاث مسافات ، وعاد السلطان أحمد لمغيرته وحقيقته ، ودار به ، وفي أول هجوم وعلى الرغم من أن الهزيمة كانت قد وقعت على جيش السلطان أحمد ، وخرج السلطان أحمد من كمين ، وهجم على قلب هوشنك ، وفرق جيشه ، وفر السلطان هوشنك ، وتوجه الى مندو وسقطت زوجة السلطان وسائر أهل الحرم في يد السلطان أحمد ، وسلك طريق المروءة ، فزودته بالمتاع وأرسل خمسمائة فارس معه الى درقه ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل في طبقة سلاطين الدكن .

في سنة ٨٣٧ هـ توجه السلطان هوشنك من مندو لتسخير ولاية كالمبي ، وعندما اقترب من كالمبي علم أن السلطان ابراهيم شرقي توجه بجيش جرار من داز الملك جونيور يعزم تسخير كالمبي ، وفضل السلطان هوشنك دفع السلطان ابراهيم على تسخير كالمبي ، وتوجه لقتاله ، وعندما اقترب الجيشان من بعضهما البعض ، امتد القتال يومين ، وأثناء ذلك علم السلطان ابراهيم أن مباركشاه سلطان دهلبي انتهى من الفرصية وتوجه الى جونيور ، وفقد السلطان ابراهيم زمام الاختيار ، وتوجه الى جونيور ، واستولى هوشنك على كالمبي دون نزاع ، وقرئت الخطبة باسمه وظل عدة أيام هناك ووضع حبل الاحسان في رقبة

قادر خان الذى كان حاكما لكالبى من قبل ، وعاد الى بلاد مالوه ،
وأثناء الطريق وصلت رسائل حكام القلاع من أن المتمردين قد دخلوا
الولاية من ناحية جيل « جاتيه » وأغاروا على بعض القرى ، وقد
أقاموا حوض بهيم لحمايتهم ، وحوض بهيم على هذا النهج منذ زمن
طويل ، وبهيم مساحة واقعة بين الجبال ، وقد سدوه بأحجار منحوتة
يعرضه وطوله لا يجعل الناحية الأخرى مرئية ، ولا يبدو له عمق ،
وبعد أيام ، وأثناء الطريق أرسل اعتماد خان الأمير سوارى قسرب
خيمة الأمير عرفى خان أخاه الأكبر ، وكان يناصبه العداء ، وأغظ
له فى القول ، وكلما أراد الهجوم عليه منعه الحرس .

وأخيراً قذف خواجه سرايان حجراً جزى صوب الخيمة ، وجاء
عثمان خان شاهزاده لحماية الأمير ، وضرب خواجه سرايان بالعصا ،
واصلع على قباحة فعله ، وفضل الابتعاد عن المعسكر ، وخذع الأمراء
الخناسرين بالوعود الكاذبة ، واستعدوا للمخدر ، وعندما لم السلطان
هوشنك بهذا الأمر اشتعلت نار الغضب فى كانون صدره ، استشابه
ملك مغيث خانجهان ، فقال ملك مغيث « طالما تكرر وقوع هذه الحركات
من الأمراء ، فاقرن هذا بالعفو هذه المرة ، واغفل العين حتى يلحق
الأمير ، وتغافل السلطان هوشنك حتى يأتى الأمير عثمان خان ويلتحق
بالمعسكر ، ولما نشر السلطان هوشنك ظلال الرافة على سكان قصبة
أجين ، وأعلن العفو العام ، أحضر فتح خان وهيب خان الأمير عثمان
لتوبيخه ومعاقبته وسلماه الى وكيل هراسه ، وبعد عدة أيام امر ملك
مغيث بأن يرافقه حتى قلعة مندو ، ويحكمها ، وسوف يتوجه لتأديب
المتمردين فى « جاتيه » ورحل برحيل متتابع ، وحطم حوض بهيمه ،
ومن هناك قطع المسافة على عجل ، وهجم على المتمردين كالدمار ،
وفر الراجة الى سفح جبل جاتيه مترجلاً ، واتخفى فى الغابة ، واستولى
هوشنك شاه على زوجاته وماله ومتاعه ، وانتهب القصبة والمدينة ،
وأسر عدداً لا يحصى ، وعاد من هذه النواحي مظفراً منصوراً ، وتوجه
الى قلعة هوشنك آباد ، وقضى موسم المطر هناك ، وذات يوم خرج
لصيد وأثناء السير انفصلت ياقوتة بدخشانية من التاج ، وسقطت
وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه بخمسمائة تنكه ذهباً ، وعرض
الحكاية على هذا النحو : « انه ذات يوم فصلت ياقويه من تاج السلطان
فيروز شاه ، وسقطت ، وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه السلطان
فيروز شاه بخمسمائة تنكه ذهباً ، وقال انها علامة غروب شمس دولته ،
وبعد عدة أيام رحل من الديار الغانية ، وعلمت أيضاً أن منشسور

عمرى قد طوى ولم تبق الا أنفاس ودعا المجلس اليه وعرض انه فى ذلك اليوم الذى كان قد قال فيه السلطان فيروز شاه هذا القول لم يكـد عمره يتجاوز سنة ، والآن لم يزل السلطان فى عنفوان شبابه وتوفيقه ، وقال هوشنك ان أنفاس العمر ليست قابلة للزيادة والنقصان ، وبعد عدة أيام أصيب السلطان فى هوشنك أباد بمرض القبول على نفسه ، وعندما رأى هوشنك أثر الموت وعلامات الارتحال على نفسه ، توجه من هوشنك أباد الى مندوا ، وعقد مجلسا عاما ذات يوم فى الطريق ، وفى حضور الأمراء الخواص وقواد الجيش سلم خاتم الملكة الى خلفه الصديق غزني خان ، وولاه العهد ، وأخذه من يده ، وسلمه لمحمود خان ، وقدم محمود خان له لوازم الاحترام ، وقال لا أريد أن أعزل طالما فى رمق من الحياة ، ووصى الأمراء عامة ألا يكذبوا ساحة الملكة بالعناد والنفاق ، والمخالفة ، ولما كان يدرك بفراسته أن محمود خان يريد أن ينقل أمر السلطنة اليه ، نصحه بنصائح قيمة ، ومواعظ ثمينة ، وكافاه على رعيته للحقوق ، وقال ان السلطان أحمد كجراتى سلطان صاحب شوكة وسيف ، ويريد تسخير ماله ، وينتظر الفرصة ، فلو حدث تكاسل وتساهل فى اداة أمور الملكة واعداد احوال الجيش والرعية ، وجرى تهاون فى مراعاة الأمير ، فلا بد أن يصم على تسخير هـذه الولاية ، ويفرق جماعتكم .

وفى منزل آخر أرسل الأمير غزنى خان ملك محمود نامى الملقب « بعـمة الملك » لخدمة محمود خان ، وسلمه رسالة ، « انه لو أردت القيام بالوزارة ، وتأكد عقد البية حتى تبعث الاطمئنان ، وقبل التماس الأمير ، وأقسم بالأيمان الغليظة ، وعرض بعض الأمراء الذين كانوا يؤيدون الأمير عثمان عن طريقه خواجه نصر الله أبير » انه من اللائق طالما ان الأمير عثمان خان أيضا شاب مناسب وخلف صديق فهـل لو أطلقت سراحه وأقطعتـه جزء من بلاد ماله ١٩ قال السلطان هوشنك « لقد خطر لى أيضا هذا الخاطر لكن ان أطلقت سراح عثمان خان فان أمر الملكة سيختل ، وتتولد الفتنة والفساد فى الملكة ، وعندما سمع غزنى خان ان بعض الأمراء يسعون لاطلاق سراح عثمان خان فأرسل ثانية ملك محمود عمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة حتى يقسم فى حضور كل منهما بالأيمان الغليظة ، والتحق محمود خان أثناء الطريق بالأمير وأقسم مرة ثانية بالآ يدع مؤازرة الأمير طالما بقى فيه رمق للحياة ، وعندما وقف الأمراء على هذه الأمور ، أرسلوا ملك عثمان جلال وكان من كبار الأمراء ، وقائد موشوق فيه الى ملك

مبارك غازى بن محمد خان ، وتصادف أن كان ملك محمود عمدة الملك حاضراً فى ملازمة محمود خان حين وصلت دعوى ملك مبارك غازى وهذين الأميرين ، وترك محمود خان ملك محمود وعمدة الملك فى الخيمة وخرج بفقه وجلس على باب الخيمة حتى يسمع ملك محمود وعمدة الملك كل ما يقال .

عندما عاد ملك مبارك الى غازى آباد سارى وياره ، روى الملك عثمان جلال والأمير عثمان خان وقال ملك عثمان ان أمر السلطنة والوزارة مناسب لك ٠٠٠٠ ولكن من العجيب أنه على الرغم من ان عثمان خان وهو متفرج بالسخاء والشجاعة والعدل ورعاية الواجب لماذا يجيز أن يكون غزى خان ولياً للعهد ؟ ومع ذلك فان عثمان خان يصاهر ملك وهو ابنه ، فلو لم يكن الضعف قد أصاب بالسلطان ما فترت قواه ، وما كان يقدم على هذا الأمر مطلقاً ، ويستدعى جميع الملوك والأمراء ليرعوا عثمان خان ويكف يد الرعايته عنه ، فلو أن أمر السلطان عاد الى عثمان خان فان الازدهار والرونق يعود ثانية للمملكة، وأجاب محمود خان ان حق الخادم للمخدوم أن يرى سيادته ، ولم أكن مسؤولياً طوال حياتى أبداً ، وعندما سمح لمبارك غازى بالانصراف ، ذهب ملك محمود الى غزنى خان ، وعندما حكى له ما جرى استراح خاطر الأمير من ناحية محمود خان ، وسر .

بعد أن يأسوا من شفاء السلطان هوشنك ، فر مظفر بحمله ، وكان معلماً لملك عثمان جلال ويموافقة حراس الأمير عثمان خان الذين تبعوه ، وحملوا الأمير على الفرار من معسكر السلطان هوشنك ، وعندما حصل هذا الخبر الى محمود خان ، أبلغ الأمير غزنى خسان من ساعته حتى يتدارك ذلك ، وعين الأمير ملك برخو رددار وملك حسن وشيخ ملك للقبض على ظفر منجمله ، وطلب ملك برخورداد وملك حسين وشيخ ملك جيادا جديدة ، وأمر الأمير أن يعطوهم خمسين جواداً من الاصطبل السلطاني ولما كان مشرف الاصطبل (٤) مؤيداً للأمير عثمان خان قال : « طالما أن السلطان حى فلن أعطى لأحد غير أمرائه جواداً ، واعتقد « رفته بيكى » أن هذا الكلام باعث لغضب السلطان ، وقال أمير آخور أن يذهب قرب تكية السلطان ، ويقول هذا الكلام بصوت عال حتى يصل الى اذن السلطان ، ويخطر بخاطر السلطان أنه لم يزل حياً ،

(٤) سِر آخور .

ويتناول غزنى خان على أمواله ، وعندما قال « مير آخور » هذا الكلام بحدته ، فاق السلطان قليلا من حالة فقدان الوعي ، وقال أين كنانتى ؟ واستدعى الأمراء ، وذهب الأمراء فربما يكون السلطان قد مات ! الا محمود خان ، ووصل هذا الخبر الى غزنى خان ، استولى الرعب والخوف عليه ، وفر وذهب الى كاكرون على مسافة ثلاثة منازل من الجيش ، وأرسل ملك محمود وعمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة : « ان جميع الأمراء اتفقوا على سلطنة عثمان خان ، وليس لى رأى بدونكم ، ولاحظ انه بسبب أن السلطان كان قد طلب كنانته انه ربما يقيدنى أيضا بعد الوصول الى مندو ، ويجعلنى مع أخوتى » ، وأجاب محمود خان انه « طالما لم يصدر منك أمر يخالف رضى السلطان ابدأ فسوف أرض قضية أخذ الجياد بشكل مناسب » ، وأرسل غزنى خان ملك محمود عمده الملك ثانية ليعرض « انه على الرغم من أنك قلدتنى الوزارة لكننى عندما علمت أن خواجه سرايان قد حدث السلطان محمود بحديث غير ملائم واستولى الخوف على ، وقال لمحمود خان كل القصة ، وأمره بالتوجه بسرعة الى المعسكر قبل أن تميل الشمس الى الغروب ، وكتب السلطان هوشنك رسالة فى حضور ملك محمود عمده الملك ، وأرسلها ، الى ملك مغيث مضمونها « هو أن السلطان قد أمر بأن يحل محله ولى العهد غزنى خان ، وأنه قد أهلكه المرض ، وقطع المقربون أمل الحياة ، وينبغى أن ترعى الأمير عثمان خان » ، وعندما ذهب ملك محمد الى غزنى خان وسلمه الرسالة ونقل مضمون الرسالة ، انشرح خاطر غزنى خان وجاء الى المعسكر .

تشاور عارض الممالك وخواجه سرايان وكانا من مؤيدى عثمان خان عندما رأيا انه لم يبق من السلطان رفق ، على أنه فى الصباح يضعون السلطان على محفة دون اطلاق أمراء محمود خان ، ويسرعون الى مندو ، ويخرجون الأمير عثمان من السجن ، ويرفعونه للسلطنة ، وعلم محمود خان بمساعيهم ، وعلم بخبر وفاة هوشنك ، فأمر أن يحضروا محفة فى الحال ، ونصب غزنى خان ومحمود خان الخيمة السلطانية ، وقاموا بالتجهيز والتكفين ، وذهب كل أمير الى ناحية واستقر بها ، وبعد التجهيز خرج محمود خان ، وقال بصوت عال « ان السلطان هوشنك توفى بأمر الحق ، وحل محله ولى العهد غزنى خان ، فكل من هو موافق فليبايع وكل من هو معارض يبتعد عن الجيش ويفكر فى حاله » وقبل محمود خان بد غزنى خان وبايعه ، وبكى كثيرا ،

وحينئذ قبل الأمراء واحدا تلو الآخر قدم غزنى خان ، وارتفع البكاء
عاليا ، وبعد أن بايع الأمراء والكبار السلطان غزنى خان حملوا نعش
السلطان هوشنك وتوجهوا إلى « مدرسة » وواروه التراب فى التاسع
من ذى الحجة (٥) .

« أين يكون الملوك العظام ، من هوشنك وجم واسفتديار »

« فريدون كيخسرو وجام العظام ، أين ذهب شايور وبهرام
العظام »

« الجميع توسدوا الثرى والآخر ، ولم يبق الا ما زرعه من خير ،

وعقد فى قصر السلطان هوشنك مجلسا كبيرا ، وبايع ملك مغيث
خانجهان وسائر الأمراء ، وقاموا بتقديم لوازم الانعام ، وحكم السلطان
هوشنك ثلاثين سنة وتاريخ وفاته يستفاد ويفهم من « لم يبق من آهه
شاه هوشنك » .

ذكر محمد شاه بن هوشنك شاه غورى :

عندما لبي هوشنك شاه دعوة الحق ، جدد الأمراء طوعا وكرها
بسعى ملك مغيث ومحمود خان البيعة لغزنى خان الذى كان قد اختاره
هوشنك ، وذلك فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٨٢٨ هـ وخلع
على كل امير من الأمراء الخلع ، ورفع درجاتهم ، وأنعم على الأكابر
والأعيان فى ولاية مالوه بالانعام والوظيفة ، وسمى مندو « شاه آباد »
وجعل الخطبة باسم غزنى خان ، ولقبوه بالسلطان محمد شاه (٦) ،
راقر كل شخص على وظيفته ومقاطعته التى يملكها .

عموما على الرغم من أن الأمراء لم يكونوا فى رضى عن سلطنته،
لكنه بحسن أفعاله ورعاية ملك مغيث ومحمود خان جدد رونق وازدهار
السلطنة وأيده جميع الناس ، واستولى محبته على مملكن القلوب ،
ولقب ملك مغيث بلقب « مسند عالى خانجهان » وسلمه زمام الوزارة
على النحو السابق .

(٥) سنة ٨٢٨ هـ .

(٦) ورد أنه محمد غزنى خان وهو آخر الشيعة الغورية (تاريخ الدول الاسلامية

ج ٢ ص ٦١٨ ' .

بعد عشرة ايام استهدف اخوته وأراق دماءهم البريئة ، وسمك عين نظام خان ابن اخيه وصهره مع ثلاثة من أخوته ، ونفرت عنه قلوب الناس واستقرت العداوة فى القلوب محل المحبة ، ولا جرم فى أن دم الاخوة المظلومين لم يأت عليه بالبركة ، وفى مدة قصيره ، ذهبست السلطنة وأسرته ، وتيقظت الفتنة الغائبة فى المملكة ، ورفع أريساب الفتنة والفساد راية الطغيان ، وأثاروا غبار الفتنة والفساد .

« طالما نفعل السوء فلن تأمن الآفات ، لانه صار واجبا أن تنال جزاء طبعك » من هؤلاء المفسدين خرج الراجبوت فى ولاية « هاروتى » عن دائرة الطاعة ، وانغاروا على جزء من الولاية ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمد شاه ، أرسل خانجهان فى الحادى عشر من ربيع الاول سنة ٨٢٩ هـ لتأديب هذه الجماعة ، وأنعم عليه بفيل وخلعة خاصة ، ونسى القيام باعداد الجيش وتنظيم الولاية ، وداوم على الشراب ، ووصل الصبح بالغبوق (٧) والغبوق بالصبح ، حتى أرسل ذات يوم جماعة من الأعداء القدامى رسالة عن طريق احدى الزوجات من أن غراب البيت وضع بيضة العجب فى دماغ محمود خان ، وفكر السلطان محمد مع هؤلاء القوم ليقتضوا على هذا التفكير الفاسد فى أن يرفع السلطان من بيننا ويجلس على كرسي السلطنة ، واتفق بالقوة ، ويقضون على محمود خان .

عندما وصل هذا الخبر الى محمود خان ، قال الحمد لله ان نقض العهد لم يكن من جانبى ، وتدبر أمره ، واستعد بجماعته طول الرقت من أجل الحذر الاحتياط ، وكان يأتى الى السلطان محمود حذرا ، ولما كان السلطان محمد يخشى حذر محمود خان ، مما زاد خوفه وفزعته حتى أخذ بيد محمود خان ذات يوم وأدخله الحرم على زوجته وهى أخت محمود خان وقال « هل يتوقع أن يلحقك ضرر وتكون أمور السلطنة لك دون منازع ومخالف » ، قال محمود خان : « الا اذا كان العهد والقسم قد محى من خاطر السلطان ، لاننا أقسمنا هذا القسم فلو عرض منافق كلاما عرضا فاسدا فانه سوف يصاب بالخجل فى آخر الامر ، واذا كان هناك شىء فى خاطر السلطان من ناحيتى فأنا الآن وحيد » . « اذا ملت للوفاء فهذا القلب والروح ، وان ملت للجفاء فهذه الرأس والطست » . واعتذر السلطان محمد ، وأبدى الطرفان مداراة ونفاقا ، ولكن لما كان

(٧) الصبح خمر الصباح والغبوق خمر يقدم فى المساء .

الوهم مسيطرا على السلطان ، كانت تصدر منه كل لحظة افعالا لا تدل على الثقة ، وشمر محمد خان عن ساعد الجد والجهد لتحقيق مآربه ، وأغوى ساقى السلطان محمد بالذهب ليضع السم القاتل له فى شرابه ، وترنم بهذا القول أثناء تجرع السلطان محمد البريء السم ، وعاد الزمن الغادر يطل من طائقة الفلك ؟ « كثيرا ما تنفست سرا ، وأسفاه ان استردت الريق لنفسى » .

« وأسفاه ان يكون على المائدة الوان العمر ، تنفست كثيرا وقلتم كفى ! » .

وعندما علم الامراء بذلك ، اتفق خواجه نصر الله دهر ساني وملك سير الملك ولطيف زكريا وبعض القواد ان يخرجوا الأمير مسعود خان وكان فى سن الثالثة عشرة من عمره من الحرم ، ويجلسوه على السلطنة ، وقرروا أن يقضوا بكل وسيلة يستطيعونها على محمود خان، وأرسلوا ملك بايزيد شيخا الى محمود خان « من أن السلطان محمد شاه يستدعيك بسرعة ، ويريد أن ترسل رسولا الى الكجرات » ، ولما كان محمود خان يعلم بوقاة السلطان اجاب « اننى تركت امر الوزارة ، وأريد أن أكون خادما لمزار هوشنك شاه قية عمرى لأن هذه الرغبة كثيرا ما كانت تلح فى على » وقال : « اذا جاء جميع الأمراء الى لنضع جميع الأمور بيننا للمشورة ، وبناء على ما تقرره تعرضه وونفذ ما هو لائق ومناسب » وأخبر ملك بايزيد الأمراء من أن محمود خان لم يزل غير مطلع على موت السلطان محمد ، فلو ذهبتم اليه فسوف يأتى معكم الى « دولت خانه » ، وتفعّلوا ما تريدون ، وبناء على كلام بايزيد شيخا ذهب الأمراء الى محمود خان ، وكان رجاله مستعدين فى الخفاء ، وعندما دخل الأمراء وسأل هل السلطان استرد وعيه أم ما زال ثملا ، أدرك الأمراء ما يقوله ، وبعد ساعة خرج رجاله من الحجرات ، وتعلقوا بشراة اليا ب وقيدوا الجميع ، وسلمهم للوكلاء .

وجمع كاخ سماخ بنية الأمراء الذين كانوا عند مسعود خان وجمع جيشه ، وأعد جيش السلطان ، وأحضر التاج من على قبر السلطان هوشنك ، ورفع على رأس مسعود ، وركب محمود خان بعد أن سمع هذا الخبر ، وتوجه الى دولت خانه ، حتى يقبض على الأميرين ، ويحتال عليهما وعندما اقترب من دولت خانه ، استعد الطرفان بالسهم والفؤوس ، وقامت المعركة والقتال حتى المساء ، ولما كان نجم الملك قد أقل فقد اختفى الغلمان ، ونزل الأمير عمر خان

من القلعة وسلك طريق الفرار ، ولجا مسعود خان الى الشيخ جايلدها من عظماء عصره ، وفر باقى الأمراء واختفوا فى ركن ، وكان محمود خان قد وقف امام « دولت خانه » مسلحا ومستعدا حتى الصباح ، وعندما ظهر نور الصباح من لجة ظلمة الليل ، اخبروا محمود خان ان « دولت خانه » خالية ، وأن المعارضين قد فر كل واحد الى ناحية ودخل محمود خان « دولت خانه » ، وارسل يستدعى ابيه خانجهان بسرعة ، واستعجل وصرل خانجهان على جناح السرعة ، وجمع محمود خان الأمراء والبلوك وارسل رسالة الى خانجهان « طالما انه لا مفر من وجود حاكم يحكم البلاد ، فانه لو ظل عرش السلطنة خاليا من وجود سلطان فانه ستتولد الفتنة من حاملة الزمان ، وحينئذ يصعب تداركها ، وان مملكة مالوه واسعة ولم يتيقظ بعد المفسدون من النعاس ، ولم يصل هذا الخبر الى الذواحي والا توجهوا من كل ناحية الى هذه المملكة » ، ورد خانجهان « ان المتقلدين لهذا المنصب العالى الذى هو توأم للذبوة ، ولن تزدهر امر السلطنة الا لشخص موصوف بعلى الهمة وكمال الشجاعة والانصاف والعقل ، والحمد لله ان جميع الصفات تتحقق فى السلاطين وأولادهم ، وينبغى ان يطلا بساط السلطنة ، ويجلس على الحكم » وعندما احضر الرسول هذا الخبر ، وستحسن جميع الأمراء واكابر هذا الراى ، وصدقوا هذا القول ، وأمر محمود خان المنجمين والفلكيين ان يحددوا ساعة السعد للجلوس ، وقبل جميع الأمراء وكبار المملكة وأكابر المدينة يده ، وهناؤه السلطنة ، وكانت أيام سلطنة السلطان محمد سنة وعدة أشهر .

« واذا ذهب شخص جاء آخر ، ولن يبق العالم بلا حاكم » .

ذكر السلطان محمود خلجى (٨) :

روى رواية اخبار السلاطين ان السلطان محمود خلجى جلس على عرش السلطنة وسرير خلافة بلاد مالوه فى الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٨٢٩ هـ ، وكان سنة فى ذلك الوقت أربع وثلاثون سنة ، وصارت الخطبة والسكة باسمه فى كل بلاد مالوه ، وأسعد جميع الأمراء باكرامه وانعامه ، وزاد فى راتب ودرجة كل واحد ، واختار جماعة ومنحهم الألقاب فقد لقب بشير الملك بلقب نظام الملك وسلمه زمام الوزارة ، ولقب ملك برخواردار بتاج خان وسلمه عهدة « عارض

(٨) وهو أول الشعب الخلية (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٨) .

ممالك ، ، وعين خانجهان بلقب « أعظم همايون » واعطاه راية وشارة
بيضاء خاصة بالسلطين ، وبناء على هذا قرر أن أن يمسهك نقبساء
وحرس أعظم همايون بعصاه ذهبية وقضية فى أيديهم ، وكل من يركب
أو ينزل يقول بصوت عال « بسم الله الرحمن الرحيم » لأن ذلك كان
معتاداً فى أيام السلطين الكار ، وعندما استقر على السلطنة ، اهتم
برعاية الفضلاء والعلماء ، وكان يرسل الذهب الى أهل الكمال الذين
يسمع عنهم فى أى مكان ، وكان يستدعيهم وأقام بولايته عدة مدارس ،
وحدد للعلماء وللطلبة « راتباً » ليهتموا بالافادة والعلم ، وصارت بلاد
مالوه فى عهد حكومته تضارع شيراز ، وسمرقند ، وعندما انتظمت
أمور السلطنة والتأمت مهام الملكة سعى ملك قطب الدين رستائى وملك
نصير الدين دبیر وجماعة أخرى من أمراء هوشنك شاه بسبب الحسد
الاتفاق مع ملك يوسف قوام للغدر ، ولتنفيذ هذه الرغبة ، وضعوا سلماً
على سقف مسجد متصل « بدولت خانه » محمود شاه ، وصعدوا
ونزلوا من هناك الى صحن القصر ، وكانوا يترددون ماذا يفعلون ؟ .

وأثناء ذلك حضر محمود شاه ، وخرج من المنزل عاقداً كنانته فى
وسطه ودخل « خانه كمان » وضرب عدداً منهم ، ووصل نظام الملك
وملك محمود وحضر مع جماعة من المسلمين فى ذلك الحين لمواجهة
الأعداء ، ففرت جماعة من حيث جاءوا وتفرقوا ، وعندما أصاب أحد
أفراد هذه الجماعة بجرح لم يستطع أن ينزل من السلم وألقى بنفسه
من سطح المسجد الى الأرض ، وكسرت قدمه ، وأسروه ، وأحضروه ،
فذكر أسماء كل من دخل ضمن هؤلاء الغدارين ، وفى الصباح جمعهم
جميعاً ، وقتلهم ، ومع أن الأمير أحمد خان ، وهوشنك شاه وملك يوسف
قوام الملك ايجها وملك نصير الدين دبیر كان لهم دخل كبير فى إثارة
الفتنة ، ولكن أعظم همايون طلب العفو عن ذنوبهم ، وأعطى قلعة
اسلام آباد للأمير ، ولقب ملك يوسف قوام بلقب « قوام خان » ومنحه
أقطاع جهيلة ، ومنح ملك ايجها أقطاع هوشنك آباد ، وملك نصير الدين
أقطاع نصرت آباد وجنديرى ، وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعتهم ،
وعندما وصل الأمير أحمد خان الى اسلام آباد ، أثار غبار الفتنة
والفساد ، ويوما بعد يوم ازدادت جماعته ، وعسكر تاج خان الذى كان
قد عينه لدفعه حول القلعة عدة أيام ، ولم تثمر شيئاً ، وقام أحمد خان
بقوة جيشه من داخل القلعة بمحاربة تاج خان ، وأرسل تاج خان ،
وأرسل تاج خان رسالة الى السلطان محمود يلتمس المساعدة .

حمل الرسل فى نفس تلك الأحوال خبراً الى السلطان محمود أن ملك ايجها صاحب هوشنك آباد ، ونصير خان صاحب جنديرى قد رقعا لواء المخالفة على الطغيان ، وعين السلطان محمود أعظم همايون خانجهان لتأديب أهل السبغى وتنظيم المملكة ، وعندما نزل على مسافة فرسخين من اسلام آباد ، أسرع تاج خان والقواد الآخرون للمواجهة ، واستعرضوا الأمر ، وفى اليوم الأول رحل ونزل حول قلعة اسلام آباد ، ووزع المجانيق ، وفى اليوم التالى أرسل جماعة من الفضلاء والمشايخ الى أحمد خان ليعرضوا على آذانه درر النصائح وجواهر المواعظ ، وينبهوه بوخامة عاقبة نقض العهد والأيمان ، وعلى الرغم من أن العلماء والمشايخ قد قرأوا عليه آيات الترغيب ، لم يلب قلبه الحجري ، وفى مقابل النصائح قال اجابات غريبة ، وأذن للمناصحين بالسفر ، وخرجوا من القلعة ، وأقدم قوام خان على العصيان ، وأرسل من برجه أسلحة وأمتعة الى أحمد خان ليوثق بنيان الاخلاص بالعهد والقسم ، ولما طال الحصار دس أحد المقربين السم لأحمد خان فى أحد الأيام ورماه خارج القلعة ، والتحق بمعسكر أعظم همايون ، وسخرت القلعة ، وأتم أعظم همايون أمرها .

ترك أعظم همايون أحد رجاله المعتبرين على القلعة ، وتوجه الى هوشنك آباد ، وفى الطريق فر قوام خان من معسكر أعظم همايون وتوجه الى بهيلة ، وفضل أعظم همايون دفع ملك ايجها وتوجه الى هوشنك آباد ، ولم يكن لدى ملك ايجها طاقة للمقاومة فجمع أمتعته وأشياء وتوجه الى سفح جبل كوندوانه ، وعندما أدرك كوندوان « أن المعسكر يتوجه نحوه ، هجم عليه ملك ايجها وسد الطريق ، وقتلهم جميعاً تحت الأحجار والسهم ، وانتهبوا أمتعته وأمواله ، وابتهج أعظم همايون عند سماع هذا الخبر ، ودخل قلعة هوشنك آباد ، ونظم هذه الناحية على وجه أفضل ، وترك أحد المعتمدين عليها ، وتوجه لتأديب نصرت خان فى جنديرى وعندما اقترب مسافة فرسخين من جنديرى اضطر نصرت خان الى استقباله عاجزاً ، وجاء منافقا متملقاً ، وأراد أن يعفو عن أعماله القبيحة واستدعى أعظم همايون السادات والعلماء وأكابر المدينة ، وأقام مجلساً ، وسأل كل واحد عن أحوال نصرت خان ، فحكى كل واحد حكاية ورواية ، واتفقوا على أن غراب البين وضع بيضة على رأسه وأن آثار المخالفة والعصيان ظاهرة عليه فعزل أعظم همايون نصرت خان عن جنديرى ، وسلمها لملك الأمراء حاجى كمال ، وترجه الى بهيله ، وعلى الرغم من أنه أرسل رجالاً ذوى

شأن الى قوام خان يستميله الى الطريق الحق ، لم يترقب على ذلك فائدة ، وخرج خان من يهيئه ، وفر ، وقام أعظم همايون هناك عدة أيام واستراح من مهام الناحية وتوجه الى دار الملك شادي آباد .

وإثناء الطريق علم أعظم همايون ان السلطان أحمد كجراتي قد جاء بعزم تسخير مالوه ، وأرسل الأمير مسعود على جيش عظيم وعشرين فيلا لهاجمتها ، وأسرع أعظم همايون وسبق معسكر السلطان أحمد بمسافة ستة فراسخ ، ودخل قلعة مندو من بوابة « تاراپور » وكان يرسل كل يوم جماعة من مندو ، حتى اشتعلت الحرب وكان يريد ان يخرج من القلعة ، ويقابل لكن اشراك نفاق امرأ هوشنك شاه مذمته لدرجة ان الخوف كان قد استقر في قلبه ، لان اقرباءه هم اسداود بسبب الشقاق والنفاق اطلق يد البذل من جيب الجود والسخاء لاستريح ويتنعم الناس من ضيق الحصار ، وكان يعطى الفقير والغريب الغلال من المخازن ، وقد ارتفعت اسعار الغلة في معسكر السلطان أحمد بسبب السخاء وكان أعظم همايون في القلعة وكان قد اقام المطاعم لاطعام الفقراء والمساكين ولتقديم الطعام خاما ومطبوخا ، وكان بعض الامراء أمثال سيد أحمد وصوفي خان بن علاء الملك محمود بن أحمد صلاح ، وملك قاسم وحسام الملك مانديري يسلكون طريق النفاق مع السلطان أحمد ، ووعدهم أعظم همايون بالذهب والمقاطعات واستعاهم لمخدمته ، ومن هذا المدخل حدث الاضطراب في أمر السلطان أحمد ، والتحقوا به وأرادوا الاغارة ليلا بالاتفاق مع قيصر خان دوات دار ، السلطان هوشنك ، وعندما نزل جيش السلطان محمود حول القلعة ، حضر رجال المعسكر ورأوا ان الطريق مسدود ، وأخيراً أقاموا جداراً وقاتلوا ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى طلوع الصبح الصادق ، وقتل خلق كثير ، وجرحوا ، وعند شروق الصباح عاد محمود شاه ، وذهب الى قلعة مندو ، ويعد عدة أيام أورد العيون خبراً من أن أهالي جنديري وجيش هذه النواحي قد ثاروا على ملك الأمراء حجي كمال ورفعوا عمر خان ابن السلطان هوشنك على الحكم ، (وزاد في الطنبور نغمه) من أن الأمير محمد خان ابن السلطان أحمد كجراتي قد توجه بخمسة آلاف فارس وثلاثين فيلا الى سارنكبور ، وعند سماع هذا الخبر ، أجرى السلطان محمود قرعة المشورة بينهم ، ولما استقروا على أن أعظم همايون هو وجه السلطنة والدولة مسئول عن ذلك ، ونزل السلطان محمود من القلعة ، واستقر وسط الولاية ليحافظ على المملكة ، وبناء على هذه الرغبة ، توجه الى سارنكبور ، وأرسل تاج خان

ومحمود خان أمامه ، وكان السلطان أحمد قد ترك ملك حاجي على لحماية الطريق على معبر « كنبله » ووصل تاج خان ومنصور خان طليعة السلطان محمود الى هناك ، وحاربوا ، وفر ملك حاجي ، وحمل الخيزر الى السلطان أحمد من أن السلطان محمود قد خرج من القلعة ، وتوجه الى سارنكبور ، وأرسل السلطان أحمد رسولا الى سارنكبور ، ووصل الى أجين عند السلطان أحمد ، وأرسل ملك اسحق بن قطب الملك حاكم سارنكبور رسالة الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه ، وكتب أن محمد خان قد ترك سارنكبور عندما علم بخبر قدومه ، وتوجه الى أجين ، ولكن الأمير عمر خان أرسل جيشا أمامه قاصداً تسخير سارنكبور ، ووصل أيضا من بعده « وسر السلطان محمود بعد الاطلاع على مضمون الرسالة ، وعفا عن جرائم ملك اسحق ، وسمح لتاج خان بالتوجه أمامه الى سارنكبور ، وتوجه أيضا الى هذه الناحية ، وعندما وصل تاج خان الى سارنكبور ، أخذ ملك اسحق الرجال المعتبرين معه واستقبله ، وبعد السلام أنعم على ملك اسحق بلقب « دولت خان » وعلم وطاس وقباء مذهب وعشرة آلاف تذكه ذهب نقدا . وقرر له راتبا وبيتا وأنعم على الأعيان وسكان المدينة بعدة جياذ وخمسين ألف تنكه ليقسموها بينهم ، وعندما وصل الى سارنكبور ، أورد الجواسيس خبرا من أن الأمير عمر خان قد أحرق قصبة بهيله ، ووصل الى حدود سارنكبور ، وخرج السلطان أحمد كجراتي أيضا بثلاثين ألف فارس وثلاثمائة فيل من أجين وتوجه الى سارنكبور وتوجه السلطان محمود آخر الليل لدفع عمر خان ، وعندما صار بين الجيشين ستة فراسخ فاصلة ، أرسل جماعة على الظليعة ليستولوا على تاز بانكير ويتفقدوا أحوال جيش عمر خان ، وأرسل نظام الملك وملك أحمد صلاح وجماعة أخرى لتلاحظ الغابات والطرق ، وفي الصباح أعد أربعة جيوش وتوجه الى عمر خان ، وعلم عمر خان بتوجه السلطان محمود اليه فأسرع لاستقباله ، ونظم الصفوف ، وأرسلها للمواجهة ، واستقر بجماعة على قمة جبل في كمين ، وانتظر الفرصة .

وأخبر أحد الأشخاص السلطان محمود بأن عمر خان قد استقر بجيش على قمة الجبل في كمين ، فتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى عمر خان ، وقال للجنود الذين كانوا معه « نظراً أنه خادمي فسان الفرار يكون كسراً للناموس والقتل أفضل من التقهر » ، وهجم بالجماعة التي كانت معه ، وأسروه ، وقتل بأمر السلطان ، ووضعوا رأسه على حربه ، وأظهروها لجيش جنديري ، ودهش القواد ، وأضطربوا ،

وأرسلوا رسالة لكى يمهلهم لليوم التالى وفى الصباح جاءوا لخدمته ،
وجددوا البيعة ، وبناء على ذلك قرروا أن يخرج كلا الجيشين عندما
يحل المساء ، ويتوجه جيش جنديرى الى بلاده ، وعندما وصل الى
جنديرى ، رفع الأمراء بالاتفاق مع بعضهم البعض سليمان بن ملك
سير ملك غورى نائب عمر خان على السلطنة ، ولقبوه بالسلطان
شهاب الدين ، وأرسل السلطان محمود جيشا لدفعه ، وتوجه بنفسه
أحاربة السلطان أحمد ، ولم يكد الطرفان يصلان الى بعضهما حتى
رأى أحد الصالحين فى جيش السلطان أحمد النبى الخاتم عليه الصلاة
والسلام فى المنام وهو يقول :

« ان بلاء السماء نازل على السلطان أحمد ، فقل له أن يخرج
سائلا من هذه الديار » ، وعندما أبلغ هذا القول السلطان أحمد ، لم
يعره انتباها ، وخلال يومين أو ثلاثة ظهر الطاعون فى جيش أحمد ،
لمدرجة أنه لم يجد فرصة لحفر قبور لأهل جيشه ، وذهب السلطان على
وجه السرعة الى الكجرات عن طريق أشقه ، ووعد الأمير مسعود خان
أنه سيستولى على هذه الديار فى السنة القادمة ويفوضه عليها وتوجه
السلطان محمود الى قلعة مندو .

فى اليوم السابع عشر أعد السلطان محمود الجيش وتوجه
لتنسكين ثورة جنديرى ، وعندما وصلها خرج ملك سليمان والأمراء
من القلعة ، وقاتلوا ببسالة ، ولما لم يكن لديه طاقة ، فر ، وتحصن
بقلعة « برده » وتوفى فجأة ، وأجلس الأمراء آخر على الحكم ،
واستعدوا مرة أخرى للقتال ، ونزلوا من القلعة ، وقاتلوا ، وفروا
ثانية ، وتحصنوا بالقلعة ولما امتد الحصار سبعة أشهر انتهز السلطان
محمود الفرصة ، ودخل ذات ليلة من فوق جدار القلعة وخلفه الأبطال
الآخرون ، وفتحت القلعة ، وأطاح برؤوس الكثيرين ، وفرت جماعة
وتحصنوا بأعلى الجبل فى إحدى القلاع ، وبعد عدة أيام ، أمن اسماعيل
خان كالبى هذه الجماعة ونزلوا من القلعة ، ونظم السلطان محمود
هذه الناحية بوجه أفضل ، وأقر ملك مظفر إبراهيم حاكما على جنديرى،
وأراد العودة لأن العيون أوردوا خبرا من أن « دونكرسين » جاء من
قلعة كوالير ، وحاصر مدينة « نور » وعلى الرغم من أن الجيش كان
متعبا بسبب طول أيام الحصار ، رحل الى كوالير على التوالى وعندما
وصل من ولايته الى هناك شرع فى النهب والسلب ، وخرج جماعة
من الراجبوت من القلعة ، والتحموا فى القتال ، ولما لم يكن لديهم طاقة
لمواجهة هجوم جيش محمود شاه ، فروا ، ودخلوا القلعة من فتحة ،

واضطر دونكرسين الى الفرار وبعد ان سمع السلطان بهذا الفرار ، توجه الى كوالير ، ولما كان هدف السلطان محمود هو استخلاص مدينة « نور » فلم يهتم بتسخير قلعة كوالير ، وتوجه الى شادى اباد .

فى سنة ٨٤٣ هـ شرع السلطان محمود فى بناء روضة السلطان هوشنك ، والمسجد الجامع لهوشنك شاه الذى يقع قرب بناية «رامنواى» وله مائتان وثلاثون قبة وثلاثمائة وثمانون عموداً ، وأتمه فى مدة قصيرة .

فى سنة ٨٤٥ هـ وصلت رسائل تترى من أمراء ميوات واعيان واكابر دار الملك ددلى من أن السلطان محمود مباركشاه ، لم يستطع أن يقوم بأمر السلطنة كما ينبغى ، وقد طالت يد الظالمين والمعتدين بالجور والظلم ، ولم يبق من الأمن والأمان سوى الكلام والحكايات ، وما كان صاحب القضاء والقدر قد خاط خلعة السلطنة على هذا لقد الجميل ، فان جميع سكان هذه الديار يريدون أن يعلقوا قلادة بيعتهم طواعية فى رقبة طاعتك وولائك » وتوجه السلطان محمود آخر السنة المذكورة الى دهلى بجيش جرار ، وجاء اليه يوسف خان هندونى فى نواحى قصبه هندون ، وتوقف السلطان محمود فى قرية بتنه وجعل تلق اباد خلف ظهره ، وفى اليوم التالى قسم السلطان محمود جيشه ثلاثة جيوش أرسل جيشا مع السلطان غياث الدين وآخر مع نصرت خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، واختار جيشا له ، وأرسل السلطان محمد بهلول لودى وسيد خان ودريا خان وقطب خان وقواد آخرين ، وقامت معركة لم يكف المقاتلون عن القتال حتى المساء ، وأبدوا شجاعة وبطولة من الطرفين ، وأخيراً دقت طبول العودة ، واستقروا فى أماكنهم ، حدث أن رأى السلطان محمود حلما فى نفس الليلة بأن الأوباش الاخساء فى قلعة مندو ، قد خرجوا وأحضروا « جتر » من فوق قبر السلطان هوشنك ورفعوه على رأس شخص مجهول نسب ، وعندما أصبح الصباح ، كان التردد ظاهراً عليه ، وفى ذلك الوقت أرسل السلطان محمد الرسل لعقد الصلح ، ومضى السلطان محمود فى الحال بالصلح ، وتوجه الى مندو ، وعلم فى الطريق أنه فى نفس الليلة التى حلم فيها أن أثار جماعة من الأوباش الفتنة والفساد فى شادى اباد ، وتم تسكينها بسعى أعظم همايون ، ويسرد فى بعض التواريخ أنهم أوردوا خبراً للسلطان محمود أن السلطان أحمد كجراتى قد توجه الى مالوه ، وهذه الرواية تقترب من الصحة .

المهم ، وصل السلطان محمود فى غرة المحرم سنة ٨٤٦ هـ الى شادى آباد ، وأنعم على أهل الاستحقاق بالانعام والألطف ، وفى نفس هذه السنة أسس حديقة فى سواد قصبة بعلجه ، وأقم فيها قبة عالية وعدة قصور ، واستقر مدة فى شادى آباد .

جمع السلطان محمود جيشه بعد مدة وجيزة ، وتوجه لتأديب الراجبوت ، وسار الى جتور ، فى ذلك الوقت كان نصير عبد القادر حاكم كالبى ويسمى نفسه نصير شاه قد استقل ، وأخبروا السلطان أنه قد وصلت رسائل من أكابر وأهالى الولاية من « أن نصير شاه قد حاد عن الصراط المستقيم للشريعة ، وسلك طريق الزندقة والالحاد ، وظهر منه الظلم والتعدى » ، فنقدم السلطان محمود لدفع نصير شاه ، وشمر عن ساعد الجد ، وتوجه الى كالبى ، وعلم نصير عبد القادر بعزم السلطان محمود فأرسل على خان عمه بالتحف والهدايا الى السلطان محمود وأرسل رسالة أنه « كل ما قيل فى حقى كله جزاف وافتراء ، ومن أجل هذا أرسل رجالا أهل صدق ليعلموا اذا كان هذا صدقا ويبلغوك بما حو حق » ورحل السلطان محمود دة أيام دون أن يسمح لرسل نصير خان بالعودة ، وعندما وصل الى نواحى سارنكبور عفا عن جرائم نصير بالتماس أعظم همايون وأعيان الدولة ، واستقبل رسله وقبل هداياه ، وأرسل رسائل نصيح ومواعظ اليه ، وسمح لعلى خان بالنسقر ، وتوجه الى ولاية جتور ، وعندما عبر نهر بهيم أخذ فى إرسال الجيوش يوميا لنواحى جتور ، ليخربوها ويأسرون ، وحطم المعابد ، وأسس بناء مسجد ، وكان يتوقف فى كل مكان ثلاثة أو أربعة أيام ، وعندما نزل فى نواحى كوينهليروهى من أعظم القلاع فى هذه البلاد ، وتشتهر بحصانتها فى ممالك الهندوستان ، وهناك تحصن ديبا وكيل راي كوينها ، وخرج للقتال ، وتصانف أن كان فى محاربة القلعة معبدا عاليا مبنيا حول هذه اللقعة ومملؤ بالذخيرة وآلات الحرب ، وسعى السلطان محمود للاستيلاء على المعبد ، وخلال اسبوع واحد فتح القلعة ، وجعل كثيرا من الراجبوت علفا للسيف ، وانتهب وأسر كثيرا ، وأمر أن يملأوا مبنى المعبد بالحطب وأشعلوا النار فيه ، وعلقوا الماء والماء والخل على الجدران وفى طرفة العين تهدم هذا المبنى العظيم الذى كان قد بنى فى عدة سنوات ، وتحطمت الأصنام من الانهيار أيضا ، وأعطاهم للقصابين ليجعلوها مسنا لسكاكين بيع اللحوم ، وجعلوا الصنم الكبير الذى كان منحوتا على شكل كبش كالخميرة ، وقدمه للراجبوت لياكلوا معبودهم ، وبعد انتهاء هذا الأمر ،

انعطف الى جتور ، واستولى على القلعة ، الواقعة على سفح جبل
جتور بالقرية وقتل كثيراً من الراجبوت .

بينما كان السلطان محمود يستعد لمحاصرة جتور ، أورد العيون
خبراً أن كوينها ليس في القلعة وقد خرج اليوم منها وذهب الى كوهبايه
أتى كانت في هذه النواحي ، وتعبه السلطان ، وأرسل عدة جيوش
منفصلة الى كل ناحية خلف كوينها ، وحسب الاتفاق قاتل كوينها أحد
الجيوش قتالا مرأ ، وأصيب بالهزيمة ، فدخل قلعة جتور ، وأرسل
السلطان محمود جيشاً لمحاصرة القلعة ، واستقر وسط الولاية ،
وكان يرسل الجيوش يومياً للسلط والنهب ، وطلب من خانجهان أعظم
همايون أن يستولى على ولاية الراجبوت الواقعة على أطراف شادي
أباد ، ولما كان أعظم همايون قد مرض في مندسور وودع الحياة ، فقد
حزن السلطان كثيراً عندما علم بهذا الخبر وبكى كثيراً ، وجرح وجهه
لشدة حزنه ، ووصل الى قلعة مندسور ، وأرسل نعش أبيه الى شادي
أباد ، وجعل تاج خان وكان عارضا للجيش أي « بخشي » قائداً على
هذا الجيش وعاد الى معسكره .

ولما كان موسم المطر قد حل أراد السلطان أن يصل الى أرض
مرتفعة ليقوم هناك ، وبعد انقضاء موسم المطر ، قام محاصرة قلعة
جتور ، وفي ليلة الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٨٤٦ هـ أغار
كوينها بعشرة آلاف فارس وستة آلاف من المشاة ، ولم يفعل كوينها
شيئاً في الجيش لحذر واحتياط السلطان ، وقتل السلطان محمود كثيراً
من الراجبوت ، وفي الليلة التالية ، أغار السلطان محمود بجيش جرار
على معسكر كوينها ، وأصيب كوينها بجرح ، وفر الى جتور ، وقتل
كثير من الراجبوت بالسيف ، وسقطت غنائم لا حصر لها في يد رجال
السلطان محمود ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، وأجل فتح قلعة جتور
للسنة التالية ، وعاد الى دار الملك شادي أباد في آخر الأمر في آخر
ذي الحجة من السنة المذكورة ، ووضع أساس مدرسة ومئذنة مسجد
هوشنك شاه الجامع .

في سنة ٨٤٦ هـ وصل رسول السلطان محمود ابن السلطان
ابراهيم شرقى حاكم جونيور بحف وهدايا ، وبعد تقديم الهدايا ، أورد
رسالة شفوية هي أن نصير بن عبد القادر حاكم كالبى قد ولى عن جادة
الشريعة المستقيمة ، وسلك طريق الالحاد والزندقة ، وترك الصوم
والصلاة ، وسلم النساء المسلمات الى الراقصين الهندود ليعلموهن

الرقص ، ولما كان حكم كالبي تابعين لحاكم مالوه منذ عهد السلطان هوشنك ، فثانه يلزم أن يكشف أحواله أمام الحق ، وألا تدعوا فرصة لتأديبه ، وأود أن يشير الى ن تأديبه يكون عبرة للآخرين » ، ورد السلطان محمود « لقد ذهبت جيوشنا لتأديبه أكثر من مرة ، ولما كانوا ييغسون نصرة الدين فقد سعوا جادين وسباركين » وخلع على الرسل فى نفس المجلس خلعة وذهبها مما كان معمولاً به فى هذه الأيام ، وسمح لهم بالانصراف مكرمين .

عندما وصلت الرسل الى جونپور ، وعرضوا رد السلطان ، سر السلطان ابراهيم شرقى ، وأرسل عشرين فيلا هدية مرة بعد أخرى الى السلطان ، وتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى كالبي ، وطرده خواجه وارنصير عبد القادر من هذه الديار ، وأرسل نصير عبد القادر رسالة الى محمود شاه مضمونها « انذ كنا منذ عهد السلطان هوشنك والى يومنا هذا تابعين ومطيعين له ، والآن فان السلطان محمود شرقى قد سيطر عليها بالقوة والغاية ، ولما كنت دائماً الجأ الى السلطان هوشنك ، فالآن أدرك أن البلاط المعلى هو قبلة أمالى ، فتوجهت الجيوش الى نواحى جنديرى ، وأرسل السلطان محمود على خان بتحف وهدايا الى السلطان محمود شرقى وقال له « انه لما كان نصير خان بن عبد القادر قد تاب عن أفعاله الذميمة ، وسلك طريق الشريعة ، ولما كان منذ عهد السلطان السعيد هوشنك شاه يلجأ الينا ، فمن المتوقع أن نرعى مضمون (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ونعفو عن جرائمه ، ونعيد له ولايته » .

بعد وصول على خان الى السلطان محمود شرقى لم يجد جواباً شافياً منه وأخذ يماطل ، وتوجه محمود شاه خلجى الى جنديرى لحميته ولأن حماية نصير خان صارت فى ذمته ، وقد توجه فى الثامن من شوال سنة ٨٤٨ هـ ، وجاء نصير خان من جنديرى ولازمه ، وبلغ هذا الخبر الى السلطان محمود شرقى فخرج من المدينة ونزل فى سواد « ايرجه » ، وقيد مبارك خان بن حيدر خان ، وكان حاكماً عليها أبا عن جد ، وأخذها معه ، وتوجه من هناك وسلك طريقاً شاقاً بين خلجان نهر جون ، ونزل بمكان لم يكن للعدو قدرة على سلوكه ، وحصن جيشه ، وعاد محمود شاه خلجى وتوجه الى كالبي ، وأثناء الطريق هجم أبطال جيش خلجى على محمود شاه شرقى فى أثناء الفرار بمكان مكشوف وغنموا كثيراً ، وعاد السلطان مع جماعة من رجاله ، وقاتل واستمرت المعركة حتى المساء ، وبعد غروب الشمس استقر كل من

الجيشين في محله ربيع يومين أو ثلاثة ، وعندما اقترب موسم المطر ، انتهب السلطان محمود خلجي بعض القرى التابعة لكالبي وعاد الى فتح آباد ، وأقام قصراً هناك من سبعة طوابق وأراد رعايا وأهالي قصبة ايرجه الخلاص من ظلم وتعدى مبارك خان بن جنيد خان ، فعين السلطان محمود خلجي ملك الشرق مظفر ابراهيم خان حاكم جنديري على جيش جرار لمهاجمة ايرجه ، وعندما وصل الى سواد ايرجه ، جاء الخبر أن السلطان محمود شرقي قد أرسل ملك كالو لدفعه ، وتوجه الى قصبة « راته » وبعد تلاقى الفريقين فر كالو ، وجاء الى أهالي راته لزيارة ملك مظفر ابراهيم وقيد أكثرهم ، وأرسلهم الى جنديري ، وإثناء الطريق سمع أن السلطان محمود شرقي قد أرسل جيشاً آخر لنهب ولاية برهادر التي كان حاكمها تابعاً لمحمود شاه خلجي وفضل ملك مظفر حماية ولايته على تسخير ايرجه ، وتوجه الى تلك النواحي وعاد جيش شرقي عند سماع هذا الخبر الى قصبة « راته » ولما طال أمر القتال ، وقتل من الطرفين كثير من المسلمين ، أرسل الشيخ جايلدها وكان من أكابر عصره ، ويشتهر بالكشف والكرامات ، وبمشورة السلطان محمود شرقي ، رسالة الى محمود شاه من أجل الصلح ، وبناء على هذا وقع الصلح ، وسلم السلطان محمود شرقي قصة راتسه ومهوبه الى نصير خان ، وبعد عودة محمود شاه خلجي ، وبعد مرور أربعة أشهر ترك اقليم كالبي أبخسا وقال انه في هذه المدة ظهرت حقيقة الدين والملة ، وبناء على هذا عاد محمود شاه خلجي الى شادي آباد .

في سنة ٨٤٨ هـ أقام السلطان محمود خلجي داراً للشفاء ، وأوقف عدة قرى للانفاق على الأدوية وما يحتاج اليه المرضى ، وأمر مولانا فضل الله حكيم الملقب بملك الحكماء بمراعاة أحوال المرضى والمجانين ، وفي العاشر من رجب المرجب سنة ٨٤٩ هـ توجه بجيش حرار لتسخير قلعة مندل ، وعندما وصل الى نواحي رنجهن دور ، فوض حكومتها لملك سيف الدين بدلا من بهادر خان ، ورحل برحبل متتابعاً ، نزل على شاطئ نهر بناس ، ولما لم يكن لدى راي كوبرها طاقة للمقاومة تحصن في قلعة كره ، وخيخ الراجوت في اليوم الثاني والثالث من القلعة ، وقاموا بالقتال بشجاعة نادرة ، ولكن في آخر الأمر سلكوا طريق العجز والضعف ، وقبلوا تقديم الهدايا ، ورضى السلطان خلجي بالصلح من أجل مصلحة الوقت ، وعاد .

جدد السلطان محمود أعداد الجيش في مدة وجيزة وتوجه بقصد تسخير قلعة بيانه ، وعندما وصل الى بيانه بمسافة فرسخين ، أرسل

سيد محمد خان حاكمها ابنه الصغير ارشد خان الى السلطان ، وأرسل
جودا ومائة ألف تنكه هدية ، وأنعم عليه محمود شاه بخلعة خاصة ،
وسمح له بالعودة ، وأرسل الى محمود خان قباء مذهباً وتاجاً مكللاً
بالجواهر وعمداً مرصعاً بالذهب وجياداً بسروج والجمة ذهبية ، وألبسة
الخلعة ، وانطلق لسان محمد بالثناء على محمود شاه ، وجعل الخطبة
والسكة باسم السلطان محمود ، وعاد السلطان بعد هذا من على
مسافة فرسخين من بيانه ، وأثناء الطريق ، فتح قصبة بتهورا وهي
قرب رنتنبور ، وأرسل ثمانية آلاف فارس وخمسة وعشرين فيلاً لتسخير
جتور ، وأخذ من راجه كوته مائة ألف وخمسة وعشرين ألف تنكه
شدية ، وتوجه الى شادي آباد .

في سنة ٨٥٤ هـ أرسل كنكداس راجه قلعة جانبانير أيضاً الهدايا،
وأرسل رسالة « ان السلطان محمد ابن السلطان أحمد يحاصر جبل
جنيانير ، ولما كنت دائماً ألجأ اليكم ، فأملئ أن تتوجه مساعدة وعون
السلطان محمود الى كنكداس » ، وأثناء الطريق علم السلطان محمود
أن السلطان قطب الدين محمد كجراتي قد جاء الى أيدر لأخذ الهدايا ،
وأدرك السلطان محمود ضعفه فتوجه الى باراسنيور ، وعندما سمع
السلطان أحمد هذا الخبر سقط عليه كالصاعقة ، وأحرق الامتعة
وما حوله ، وعاد الى أحمد آباد ، وتوجه السلطان قطب الدين أيضاً
الى أحمد آباد ، وعندما علم السلطان محمود بما حدث ، عاد من
الطريق ، ونزل على شاطئ مهندي ، وقدم كنكداس مليون وثلاثمائة
تنكه نقداً ، وجاء اليه في هذا المقام ، وخلع السلطان محمود عليه
أيضاً في هذا المجلس قباء موشاه بالذهب وسمح له بالرحيل ، وتوجه
الى دار الملك شادي آباد ، وأنعم على ابن راجه ايدر أثناء الطريق
بخمسة جياد وواحد وعشرين فيلاً وثلاثمائة ألف تنكه ، وسمح لسه
بالرحيل ، واستقر فترة في شادي آباد لتنظيم الولاية والملك .

في سنة ٨٥٥ هـ توجه لتسخير الكجرات بما يربو عن مائة ألف
فارس ، وعبر من « كانتهي نواني » ، وحاصر قصبة سلطاننبور ، وخرج
مالك علاء الدين سهراب نائب السلطان قطب الدين من القلعة عدة أيام ،
وقام بالقتال ، وعندما يقس من وصول المساعدات ، طلب الأمان ،
والتحق بالسلطان محمود ، وأرسل السلطان محمود زوجاته وأطفاله
الى قلعة مندو ، واستحلفه ألا يرتد عن صاحبه أبداً ، ولقبه بمبارز خان،
وتوجه الى أحمد أبا ، وأثناء الطريق علم أن السلطان محمد قد ودع
الحياة ، وحل محله ابنه السلطان قطب الدين ، وعلى الرغم من أن

السلطان محمود كان يقصد تخريب دولة السلطان محمد ، ولكن لكمال مروته قام بالعزاء ، وقسم على الأمراء وقواد جيشه « البان » والشراب على عادة ذلك الوقت ، وأرسل رسالة الى السلطان قطب الدين يعزيه ويهته بالسلطنة ، ومع هذا خرب قصبة برودره ، ولم يدع دقيقة دون أسر ونهب ، وأسر عدة آلاف من المؤمنين والكفار ، وتوقف عدة أيام في القصبة المذكورة ، وتوجه الى أحمد آباد ، وفي ذلك الوقت كان ملك علاء الدين سهراب ينتظر الفرصة وفر وذهب الى السلطان قطب الدين ورحل السلطان محمود برحيل متواتر ، ونزل في كبرنج ، على مسافة خمسة وعشرين فرسخا من أحد آباد ، ونزل السلطان قطب الدين في قرية خانپور على مسافة ثلاثة فراسخ من القصبة المذكورة واستقر السلطانان في مواجهة بعضهما البعض عدة أيام ، وفي آخر ليلة من صفر من السنة المذكورة ، ركب السلطان محمود يقصد الاغارة ، وخرج من معسكره ، ولما كان يجهل الطريق فقد ركب طوال الليل في صحراء واسعة ، وفي الصباح عين ابنه الكبير غياث الدين على قيادة الميمنة مع جيش سارنكپور وأمراء جندرى على جيش اليسرة تحت قيادة ابنه الصغير قدسخان ، وتوجه الى الميدان على قلب الجيش ، وصف السلطان قطب الدين أيضا صفوف جيش الكجرات ، وتوجه الى الميدان ، وفرت مقدمة السلطان قطب الدين أمام مقدمة السلطان محمود ، وانضست الى السلطان قطب الدين ، ولم يستطع مظفر خان ، وكان من كبار أمراء جنديرى ، أن يقاوم هجوم جيش السلطان قطب الدين ، ومقاومة هجومه وفر مهزوما ، ودار مظفر خان خلف معسكر السلطان قطب الدين ، وأطال يد النهب والسلب ، واستولى على خزانة السلطان قطب الدين ، وحمل كل أفياله بدفعة وأرسلها الى معسكره ، وعندما عادت الأفيال ثانية وأراد أن يحملها مرة ثانية ويرسلها سمع أن جيشا من قوات السلطان قطب الدين قد هجمت على جيش الأمير قدس خان وتضيق عليه الخناق وليس لديه قاعة للمقاومة ٠٠ فكف مظفر خان ده عن النهب والسلب واتجه بنفسه اليه ، وتحير السلطان محمود لتفرق جيشه ، وهزيمة جيش اليسرة ، ووقف وسط الميدان مع مائتى فارس يقاتل ببسالة حتى خلت كنانته من السهام ، وفي ذلك الوقت كان السلطان قطب الدين مختفيا بجيش مستعد في ناحية ، فتوجه السلطان محمود الى السلطان قطب الدين ، وقام السلطان محمود بقتال شديد ، وذهب الى معسكره بثلاثة عشر شخصا وتصور السلطان قطب الدين أن هذا الفتح من العطايا الجزيلة لله ، فلم يهتم بتعقبه ، ووقع واحد وثمانون فيلا وغنائم كثيرة في يده .

ظل السلطان محمود واقفا حتى المساء في موضعه ، وعندما جمع خمسة أو ستة آلاف فارس حوله قرر ان يتوجه الى مندو في منتصف الليل ، وفي الطريق بين كولى وبهيل اصاب جيشه ضرر بالغ ، وكان السلطان محمود منذ بداية طلوع شمس دولته حتى انتهاء أيام سلطنته لم يهزم الا هذه الهزيمة ، وعندما وصل الى مندو ، جمع الجيش المهزم ، فأرسل السلطان غياث الدين وكان خلف صدق له لنهب قصبة سورت الى كانت مقامة على شاطئ نهر شنى وهى من موانئ الكجرات الشهيرة ، وانتهب السلطان غياث الدين جزءا من قرى سورت وعاد .

تصادف ان علم السلطان محمود بمكر وخداع ونفاق نظام الملك وزيره ، وأولاده ، فقتلوا بأمر محمود شاه ، وفي سنة ٨٥٧ هـ هجم السلطان محمود على ولاية ماروار ، ولما لم يكن خاطره مستريحا من ناحية السلطان قطب الدين رأى ان الصالح فى ان يتصالح أولا مع السلطان قطب الدين ، وبعد ذلك يقوم بتسخير ولاية كوينها ، وأضمر ذلك فى نفسه ، وأمر باعداد الجنود وتوجه من شادى آباد الى قصبة دهار ، وأرسل من هناك تاج خان بجيش جرار الى حدود الكجرات ليمهد للصلح ، وكتب تاج خان الى وزراء السلطان قطب الدين الرسائل ، وأرسل رسالة « ان النزاع والعداء بين الطرفين يوجب الأسى ، وان الصلح والاتحاد سبب للأمن والرفاهية ، وبعد الجدل والنقاش رضى السلطان قطب الدين أيضا بالصلح ، وتوسط الأكابر والمشاهير بين الطرفين ، وأحكموا بنيان المصالحة بالعهد والقسم ، وقرروا انه من ولاية كوينها وما يتصل بالكجرات تنتهبه عساكر قطبى ، ويستولى محمود شاه على بلاد ميوار وأجمير وهذه النواحي ، ولا غضاضة فى مساعدة ومعاونة كل منهما للآخر عند الحاجة .

فى سنة ٨٥٨ هـ توجه السلطان محمود لتأديب الراجبوت المتمردين الذين كانوا قد رفعوا علم التمرد والعصيان فى نواحي « هاروتى » اقترب أرسل داود خان حاكم بيانه الهدايا الكثيرة ، وسلك طريق وقتل كثيراً من الراجبوت فى قصبة « سهولى » ، وأسر أطفال وأولاد هؤلاء القوم ، وأرسلهم الى مندو ، وتوجه من هناك الى بيانه ، وعندما اخلاص ، وسلمه هذه النواحي ، وبسبب المساعي الجميلة بين يوسف هندومى وحاكم يانه تبذلت العداوة بالمحبة والمودة ، وعند العودة فوض السلطان حكم قلعة رنتهنبور وهاروتى لقدس خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، ونشر ظلال الأمن والأمان على عموم أهالى دار الملك شادى آباد .

فى نفس هذه السنة ارسل سكندر خان وجلال خان بخارى اللذان كانا من الأمراء الكبار للسلطان علاء الدين بهمنى دكنى رسائل يحرضونه لتسخير قلعة « ماهور » وهى من أعظم قلاع « برار » وتوجه بجيش جرار من طريق هوشنك آباد الى ماهور ، وفى نواحى محمود آباد جاء اسكندر خان ولأزمه ، وعندما حاصر قلعة ماهور تحرك السلطان علاء الدين بجيش جرار ، وجاء الى اهل القلعة ، ووجد السلطان محمود أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ، فعاد ، وهذه القصة مشروحة ومبينة ومكتوبة بالتلم السكى فى طبقة سلاطين بهيمينه .

وأثناء العودة أورد القادمون خبرا أن مبارك خان حاكم اسير قد ذهب الى ولاية بكالنه الواقعة بين الكجرات والدكن وكانت تابعة لمحمود شاه ، وأدرك السلطان محمود أن حمايتها ورعايتها واجبة فى ذمته ، وتوجه صوب ولاية بكالنه ، وارسل اقبال خان ويوسف خان امامه وجاء مبارك خان بجيش جرار لمواجهة ، وبعد القتال سلك طريق الفرار ، وانتهب السلطان محمود بعض قرى بلاد اسير ، وعاد الى شادى آباد .

فى سنة ٨٥٨ هـ أخبروا السلطان محمود أن ابن راى بابو راجه ولاية بكالنه يريد المجيء وأن مبارك خان حاكم اسير قد دخل ولايته وخربها ، ومنعه من القدوم ، فأرسل السلطان محمود غياث الدين لدفعه على وجه السرعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى مبارك خان سلك طريق العودة ، وذهب الى بلاده ، وجاء ابن بابو بهدايا كثيرة الى السلطان ونال الانعام وسمح له بالرحيل ، وعاد الى ولايته ، وتوجه السلطان غياث الدين الى رننهبور .

فى نفس هذه الأيام توجه السلطان الى جتور ، وعاد كوينها الى طريق النفاق والمالقة ، وكف عن ارسال جزء من الذهب والفضة ، وأطلق السلطان محمود رجال جيشه للنهب والسلب ولم يدعوا من العمار اثرا ، وارسل منصور الملك لمهاجمة ولاية منندسور ، ومن أجل أن يترك حكاما للولاية أراد أن يبنى وسط هذه الولاية مدينة خلجپور ، وعندما سمع كوينها هذه الحكاية ، سلك طريق العجز والانكسار ، وأرسل رسالة الى السلطان محمود « انه أى قدر تأمر به هدية ساقط ، ولئن تجاوزت جادة الاخلاص والولاء ، بشرط أن يدع السلطان خلجپور » ولما كان موسم المطر قد اقترب ، أخذ السلطان محمود الهدايا ، وتوجه الى شادى آباد واستقر فترة .

وفى سنة ٨٥٩ هـ توجه السلطان محمود ثانية لتسخير ولايته منديسور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل الجيوش الى النواحي والاطراف ، واستقر وسط الولاية ، وكل يوم كان يصل اليه خبر جديد يقدم مراسم الشكر الالهى ، وذات يوم وصلت رسالة جيش كان قد عينه ناحية هاروتى ، مضمونها « منذ شروق شمس الاسلام فى مملكة الهندوسنان من افق اجمير كان حضرة مرشد الطوائف الشيخ معين الدين حسين سجزى فى هذه البقعة الهدئة ، والآن عندما دخلت تحت سيطرة الكفار لم يبق اثر للاسلام والمسلمين » ، وعندما وحصل هضمون الرسالة ، توجه فى نفس اليوم الى اجمير ، ونزل بعد رحيل متواتر بمزار بانض الأنوار ، ووزع المجانيق ، واثناء ذلك خرج « كجارهر » حاكم التلعة مع جيش من الراجبوت للقتال ، لم يستطع مقاومة الجيش المحمودى ، ودخل التلعة ، وقامت الحرب والقتال لمدة أربعة أيام ، وفى اليوم الخامس خرج كجارهر بكل جيشه للقتال ، وقتل فى معركة خاسرة ، ودخل جماعة من جنود محمود شاه من البوابة مختلطين بالفارين ، وفتحت القلعة ، وسقط الراجبوت قتلى فى كل حارة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، وقام بزيارة مزارها العظيم ، وأسس مسجداً عالياً ، وفوض خواجه نعمت الله على حكومة هناك ، ولقبه بسيف خان ، وانعم على المجاورين للبقعة الشريفة بالانعام والوظيفة ، وعاد الى قلعة « مندلكر » ونزل بعد رحيل متتابع على شاطئ نهر بناس ، وأمر الأمراء بالنزول حول قلعة ناثرو ، وقسم كوينها جيشه الى ثلاثة اقسام ، وخرج من القلعة ، وكان قد أرسل جيشاً لمواجهة تاج خان وجيشاً آخر لمواجهة على خان وجاءوا بالسهم والقوس والحرب ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل جماعة من جيش محمود شاه ، وأطاح برؤوس راجبوت لا حصر لهم ، وعندما غربت الشمس من السماء الى مقرها ، استقر الطرفان فى مقامهما ، وفى الصباح جمع أمراء ووزراء الدولة ، وعرض « انه لما كان قيادة الجيش قد كرر هذه السنة ، وقد اقترب موسم المطر ، فلو استرحت عدة أيام فى دار الملك شادى أباد من أجل إعادة بناء الجيش ، وبعد موسم المطر نستعد استعداداً كاملاً لتسخير هذه القلعة » وعاد السلطان محمود ، واستقر عدة أيام .

وفى السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان محمود باستعداد تام لتسخير قلعة « مندلكر » وفى نواحي ميوات وصلت اليه جيوش ناكور وجمير وهاروتى ، ومن هناك توجه لمحاصرة

مئذلكر ، وفى الطريق كان كلم رأى معبد أصنام سواه بالأرض ، وبغذ الوصول الى الهدف أمر أن يجتثوا الأشجار من جذورها ، ولا يدعون أثراً لعمارة مقامة من المباني ، وقاموا بالحصار ، وأوصلوا المجانيق من الخندق الى جدار القلعة ، وفى مدة قصيرة فتحوا القلعة ، وقتل وأسر خلق كثير ، ولجا الراجبوت الى قلعة أخرى كانت على قمة الجبل ، وبالفوا فى استحكاماتها وتحصينها ، ولما كان ماء الأحواض أعلى القلعة وقد فقد بسبب القذائف ، وسقط الماء الذى كان فى القلعة الأولى بيد الجيش الممودى ، وخرج أهل القلعة العطشى يصيحون فى كل ناحية طالبين الأمام ، وقبلوا أن يقدموا مليون تنكه ، ونزلوا فى أمان ، وسلموا القلعة وقد تحقق هذا الفتح العظيم فى غرة ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ ، وأدى السلطان محمود سراسم الشكر الالهى مقروننا بالخضوع ، وفى اليوم التالى دخل القلعة وهدم المعابد ، وقضى وقته فى إقامة المسجد الجامع وعين القاضى والمفتى والمتسبب والخطيب والمؤذن ، وقام بتنظيم هذه النواحي بواجه أحسن ، وفى الخامس عشر من المحرم الحرام سنة ٨٩٢ هـ توجه الى جتور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل السلطان غياث الدين لنهب وسلب ولاية « كيلواره وديلوارو » وخرب الأمير الولاية ، وأسر عدداً كبيراً ، وعاد سالماً غانماً .

بعد عدة أيام أرسل الأمير قدسى خان وتاج خان لتسخير قلعة بوندى ، وعندما وصل الأمير نواحي القلعة ، خرج الراجبوت من القلعة ، وقاتلوا ، وقاموا بالدفاع ببسالة ، وأخيراً أصيبوا بالهزيمة وصار أكثرهم علماً للسيف ، وأسر جماعة ، وألقى جماعة أنفسهم فى الخندق ، وفتحوا القلعة فى اليوم الأول بقوة الساعد والشجاعة والبطولة ، وقام الأمير بالشكر على هذه النعمة العظمى وترك أحد قادته المعتبرين هناك ، وعاد بالفتح والظفر الى دار الملك شادى أبساد عند ولى نعمته .

فى سنة ٨٦٣ هـ عاد السلطان محمود لتأديب الراجبوت ، وعندما نزل فى قرية اهار ، أرسل السلطان غياث الدين قدسى خان لنهب ولاية كيلواره وديلواره ، وانتهب السلطان غياث الدين هذه الولاية ، وانتهب أيضاً نواحي كوبنهل مير ، وعندما عاد الى أبيه ، توجه الى قلعة كوبنهل مير أيضاً ، وهدم المعابد أثناء الطريق وهو يقطع المنازل والمسافات ، وعندما نزل فى نواحي القلعة ، صعد ذات يوم على جبل فى الناحية الشرقية للقلعة ، واطلع على المدينة ، وقال « ان فتح هذه

القلعة غير ممكن دون حصار عدة سنوات ، ، وفي اليوم التالي رحل من هناك الى دونكر بور ، وعندما نزل على حوض دونكر بور فر رأى ساميداس راجه دونكر بور ولجا الى كوهبايه ومن هناك سلك طريق العجز والضعف ، وقدم مائتي ألف تنكه وواحد وعشرين جوداً هدية ، وعاد السلطان الى دار الملك شادي آباد .

في المحرم سنة ٨٦٦ هـ توجه لتسخير بلاد الدكن باغواء ملك نظام الملك غوري برحيل متواتر وعندما عبر من نهر نريده ، أورد العيون خبراً أن مبارك خان حاكم أسير قد ودع الحياة ، وحل محله ابنه الدولة ، وقتل سيد كمال الدين وسيد سلطان بلا وجه حق وانتهب منازل غازي خان الملقب بعادل خان ، وأطلق يد الظلم من جيب الجور في الأبرياء ، وبعد عدة أيام أراد أخو المشار اليه سيد جلال الدين « مير عدل » السلطان محسود أن يؤدب عادل خان ، وبناء على هذا توجه الى أسير ، وأرسل عادل خان بسبب العجز والضعف أحد أبناء قطب عالم الشيخ فريد الدين مسعود شكر كنج الى السلطان ، وأرسل بعض الهدايا ، وطلب العفو عن ذنوبه ، وعندما علم السلطان محسود أن سهم تدبير فتح القلعة لن يصل الى سرادقات البروج المشيدة ، ومع هذا فان هدفه الأهل هو التوجه لتسخير الدكن ، وخطا بقلم العفو على جريمة عادل خان ونصحه ببعض النصائح ، وتوجه الى ولاية برار وإيلجبور ، وبعد الوصول الى قصبة بالابور ، أورد الجواسيس خبراً أن الوزراء قد استبدعوا نظام شاه من الحدود ، وجمعوا الجيوش ، وأنفقوا عشرين مليون تنكه من الخزانة ، وأنعم بها على الأهل والجنود كنفقات ، وخرج بجيش جرار ومائة وخمسين فيل ضخمة من المدينة ، وانتظر قدومهم .

أعد السلطان محسود الجيوش بعد سماع هذا الخبر ، ووصل برحيل متتابع الى مسافة ثلاثة فراسخ من نظام شاه ، وأركب الوزراء نظام شاه ابن الثمانية أعوام ورفعوا على رأسه التاج ، وسلموا عنان أمره لخواجه جهان ملك شرق ترك وسلموا أمر الميسرة لملك نظام الملك ترك ، والميمينة لخواجه محسود كيلائي الملقب بملك التجار ، وعندما تواجه السلطانان هجم ملك التجار على جيش ميسرة السلطان محسود ، وقتل مهابت خان حاكم جندير وظهور الملك « نوير » وكانا قائدي الميسرة ، ووقعت هزيمة ساحقة لجيش مندر لدرجة أنهم تعقبوهم فرسخين وانتهبوا معسكر السلطان محسود ، وفي هذه الأثناء كان السلطان محسود قد انزوى بناحية يتحين الفرصة ، بينما كان أكثر

الرجال مشغولين بالذهب ، وكان نظام الملك يقف مع عدد محدود فظهر
بأثنى عشر ألف فارس خلف جيش نظام شاه واخذ خواجه جهان ترك
عمدة القلب عنان نظام شاه وتوجه الى مدينة بيدر ، وانعكست القضية ،
وسلب متاع حياة الرجال الذين كانوا ينتهبون ، وتركت ملكة جهان
والده نظام شاه ملوخان لحماية المدينة من المتمردين وحملت نظام
شاه وذهبت الى فيروز آباد ومن هناك ارسلت رسالة الى السلطان
محمود كجراتي وطلبت المساعدة ، وتعقيه السلطان محمود خلجي
وحاصر مدينة بيدر ، وعندما ذر الناس وتجمعوا حول نظام شاه في
فيروز آباد علم « ان السلطان محمود كجراتي قد توجه بجيش جرار
لمساعدة نظام شاه ، وسيصل سريعا ، وأجرى السلطان محمود خلجي
قرعة المسورة ، واخيراً قرر انه طالما أن الجو حار وشهر رمضان قد
حل فانه من الأولى والأنسب ان يؤجل تسخير هذه البلاد الى سنة
تالية ، وبناء على هذا عاد ، ورجل في اليوم التالي الى بلاده »

في سنة ٨٦٧ هـ لعب هوى تسخير بلاد الدكن في رأس السلطان
محمود فاعد الجيش ثانية ، ونزل في بقلجه ، ولم يزل فيها حتى وصلت
رسالة سراج الملك حاكم قلعة بهوكير مضمونها « هو ان نظام شاه
دكني قد ارسل جيشا جرارا لمهاجمة « كهرله » ، وأثناء الطريق علم
أن نظام الملك قد وصل نواحي كهرله وهاجمها ، وفي ذلك الحين كان
نظام الملك قد وصل القلعة وكان سراج الملك مشغولا بشرب الخمر ،
ولا يعي شيئا عن نفسه ، وخرج ابن سراج الملك من القلعة ، وقايل
وفر ، ولم يهتم نظام الملك لغروره وتكبره بضبط وربط هناك ، ويعد أن
سمع السلطان محمود هذا الخير أرسل مقبول خان مع أربعة آلاف
فارس الى قلعة كهرله ، وتوجه للانتقام الى دولت آباد ، وأثناء ذلك
أرسل تابعي رأي سر كهجه وكلاء راء جاجنكر مع خمسمائة وثلاثين
هيلا هدية ، وخلع على الوكلاء الخلع وسمح لهم بالرحيل »

وعندما نزل السلطان في قرية خليفه آباد ، جساء أحد خدام
مسجد أمير المؤمنين أنار الله يوسف بن محمد عباس من مصر اليه ،
وأحضر معه منشور السلطنة والخلعة والحكم ، وقام باستقباله بكل
سرور ، وأكرم أتباع الخليفة وأنعم عليهم بالجياد العربية المرسجة
بالسروج والألجمة المرصعة والخلع الموشاة بالذهب . وعندما وصل الى
حدود دولت آباد علم أن السلطان محمود كجراتي قد خرج من دار
ملكه متوجها الى هذه الحدود ، وتوجه الى السلطان محمود بجانب
قلعة مالكنده ، وانتهب عض القرى ، وعاد من طريق كوندوانه الى دار

الملك شادى آباد واستقر عدة أيام ، ثم أرسل فى ربيع الأول سنة ٨٧١ هـ جيشاً مع مقبول خان لنهب قسبة ايلجبور وعندما استولت هذه الجماعة على نواحي ايلجور ، انتهبوا المدينة ، وبعد فترة من الليل جمع حاكمها جيرانه مثل قاضى خان وبير خان وجاء بألف وخمسمائة فارس ومشاة لا حصر لهم ، قاصداً الحرب ، وعندما علم مقبول خان بهذا الخير ، حمل الغنائم والامتعة والأسلاب مع أحد الجيوش ، واختار رجالاً للقتال وجعلهم برفقته ، وأرسل جماعة الى موخرة الجيش ، وكمن فى كمين ، وعندما التحم الفريقان خرج مقبول خان من الكمين ، وتوجه فاضى خان مهزوماً الى ايلجبور ، وتعبه مقبول خان حتى وابسه ايلجبور ، وقتل أثناء الطريق عشرون شخصاً من الفداة المعتبرين ، وقبض على ثلاثين آخرين ، وعاد مقبول خان من هناك ، ووصل الى محمد آباد ظافراً منتصراً .

فى جمادى الأول سنة ٨٧١ هـ أرسل والى الدكن قاضى شيخين ، الى دار الملك شادى آباد من أجل المصلحة ، وبعد الجدل والنقاش الطويل قرر المصالحة على أن يدع حاكم الدكن حتى ايلجبور ولاية برار للسلطان محمود ، وبعد ذلك لن يلحق السلطان محمود ضرراً بديار الدكن ، وبناء على هذا الاتفاق كتبوا معاهدة سلام ، وأيدها الأمراء والأكابر ومشاهير الممالك .

فى جمادى الآخر من السنة المذكورة خلع على شيخين الرسول وأنعم عليه بالذهب ، وجعل شرف الملك معه ليؤكد العهد والقسم فى حضور الآخرين ، وبعد عدة أيام أمر السلطان المحاسين أن يثبتوا التاريخ القمري فى الدفاتر وأن يكتبوه بدلا من التاريخ الشمسى ، ومنذ سنة ٨٧١ هـ ثبت التاريخ القمري فى الدفاتر .

وفى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وصل الشيخ نسور الدين وكان من كبار علماء عصره الى نواحي مندسور ، واستقبله السلطان محمود حتى حوض « زانى » واحتضن كل منهما الآخر ، وقدم له كل التعظيم والتبجيل ، وفى ذى الحجة من السنة المذكورة ، وصل مولانا عماد رسول سيد محمد ثوريخشى الى السلطان محمود ، وأحضر خرقة الشيخ على سبيل التبرك ، وأدرك النعمة الكبرى لأحضار الخرقة ، وتلقى قدوم مولانا عماد الدين بالخير والاحسان ، وقبل الخرقة بكل سرور وإشراح ، وفتح يد البذل والعطاء ، ونال الانعام جميع العلماء والمشايخ وكبار هذه الديار الذين حضروا مجلسه .

وفى المحرم سنة ٨٧٢ هـ عرض عليه العيون أن مقبول خان قد عاد ، وانتهب قصبه محمود آباد ، وهى الآن مشهورة « بكهرله » ولجأ الى والى الدكن ، وسلم مائة فيل كانت معه من أجل المصالح الملكية لابن راى كهرله ، واستولى ابن راى كهرله على قصبه محمود آباد ، وقتل جميع المسلمين الذين كانوا يسكنون فى القلعة ، ووافقه طائفة كوندوانه وسدوا الطريق ، وبمجرد أن وصل هذا الخبر أرسل السلطان تاج خان وأحمد خان لدفع هذه الفنة وفى العشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة نزل فى بفلجه ، وبعد عدة أيام توجه الى محمود آباد ، وأثناء الطريق علم أن تاج خان ، وأحمد خان قد قطعوا سبعين فرسخا فى يوم « روزه سهره » وهو من أيام البراهمة المباركة ، حتى وصلا الى هناك ، وعندما علموا ان ابن الراى مشغول بتناول الطعام خدجم تاج خان على عدوه ، وعلم العدو ، فكف ابن الراى يد عن الطعام ، وارتدى سلاحه ، وتقدم للقتال ، وعلى الرغم من أن البسالة التى ظهرت من الطرفين والتى لم تكن متوقعة ، وآخر الأمر قتل أكثر رجاله بالسيف ، وفر بنفسه عارى الرأس والقدم ، ولجأ الى كوندوان ، واستولى تاج خان على أفيال مقبول خان مع غنائم أخرى وقصبه محمود آباد ، وعندما وصلت رسالة تاج خان الى السلطان سر كثيرا ، وأرسل ملك الأمراء ملك داود لتأديب هذه الطائفة التى تبعت ابن الراى ، وعندما علمت هذه الطائفة بالخبر قيدخوا ابن السراى وأرسلوه الى تاج خان ، وتوجه السلطان محمود بعد النصر الى محمود آباد .

وفى السادس من رجب المرجب نزل السلطان محمود فى قصبه سارنكبور وبعد عدة أيام وفى نفس المكان جاء خواجه جمال الدين استرابادى بسفارة من عند مرزا سلطان الى سعيد بالتحف والهدايا ، وسر السلطان كثيرا ، وبعد وصول خواجه جمال الدين أنعم عليه بالانعامات القيمة وسمح له بالانصراف ، وأرسل من أنواع التحف الهندوستانية القماش ، وعدة جرارى وطرقات وعدة شارك (٩) وببغاء يجيد الكلام وجياد عرية مع شيخ زاده علاء الدين برفقة خواجه جلال الدين ، واستقر فى دار الملك شادى آباد .

فى سنة ٨٧٣ هـ وصلت رسالة غازى خان مضمونها « ان زمينداران كجهواره قد خرجوا عن جادة الطريق ، وبمجرد وصول

(٩) طائر يشبه الببغاء .

الرسالة للسلطان محمود لاحظ صعوبة الداخل والمخرج ، وأتام ثلاثة
وسط الولاية ، وأتم هذه العمارة خلال ستة أيام ويعد اتمامها أسماها
جلالپور وترك منير خان هناك .

فى الثامن من شعبان من السنة المذكورة ، وصل الشيخ محمد
فرهلى وكهور جند ابن راجه كوالبر كرسول للسلطان بهلول لودى
سلطان دهلى الى السلطان محمود فى نواحى فتح آباد ، وقدا التحفة
التي أحضرها ، وعرضا شفاهة « أن السلطان حسين مشرقى لم يك
يده عنا ، فلو قدم لنا السلطان المساعدة والمعونة ، وجاء الى دهلى ،
ورفع فسادة عنا سندهيه عند العودة قلعة بيانه وتوايعها ، وكلمنا
عن السلطان سفر نزوده بستة آلاف فارس نرسلهم اليه » ، قال السلطان
محمود « حينما يتوجه السلطان حسين الى دهلى أسرع بامدادكم
ومساعدتكم » ، وبناء على هذا قرر أن يتفقد أحوالهما ، وخلع عليهما
الخلع الفاخرة وأذن لهما بالانصراف ، وفى اليوم التالى توجه السلطان
الى دار الملك شادى آباد ، ولما كان الهواء حارا جدا فقد انحرف مزاجه
عن الاعتدال لشدة الحرارة ، وأخذ المرض يشتد عليه يوما بعد يوم
حتى خرج فى التاسع عشر من ذى القعدة سنة ٨٧٣ هـ فى ولاية
كجهواره من الدنيا الفانية الى دار الملك الأخرى ، وكانت مدة سلطنته
أربعة وعشرين عاما .

« مع أنه وضع العرش على سماء الجاه ، لكنه أخيراً حمل بالحد
الى القبر »

ولم تكن حياته طوال فترة عمره منذ جلوسه ومدة سلطنته خالية
من الغزو ، وكان كحضرة صاحب قران اميرتيمور كوركاز أيضاً فى
سن السادسة والثلاثين ، واستقل بكرسى السلطنة وست وثلاثين سنة ،
وبعد موته حل محله ستة وثلاثون حاكما من أبناء .

ذكر السلطان غياث الدين :

عندما مات السلطان محمود خلجى ، اتكا ابنه الكبير السلطان
غياث الدين على عرش السلطنة وأطلق يد البذل والسقاء من جيب
الجود والنعطاء ، وجعل جميع طبقات الأنام شاكرة وراضية عنه ،
ووزع الذهب الذى نشر على العرش ، على أهل الفضل والاستحقاق ،
وعين أخاه الصغير قدسى خان الملقب بالسلطان علاء الدين على ولاية
رنتهنبور كسابق عهده ، وأنعم عليه بقرى أخرى كانت تحت سيطرته

فى عهد السلطان محمود ، لارضاء خاطره ، وجعل امير عبد القادر ولىا لعهدده ولقبه بناصر شاه ، وفوضه أمر الوزارة وقرر له تاجسا وشارة وكوكبة ومقاطعة واثنى عشر ألف فارس ، وأمر الأمراء والملوك أن يذهبوا كل صباح للسلام على الأمير ، وأن يحضروا فى ركابه الى « دولت خانه » . وعندما انتهى من حفل السلطنة ومائدة الجلوس ، استدعى الأمراء ذات يوم وقال « لما كنت قد قضيت أربعة وثلاثين عاما فى ركاب أبى للتتال ، والآن يخطر ببالى أنه ينبغى أن أحافظ على ما حققه أبى ولا أصدع نفسى بزيادة ، وأنشر الأمن والراحة واللهو والمرح على وعلى تابعى ، وجعل ولايتى آمنة مطمئنة ، والأفضل من ذلك لا أعتدى على ولاية الآخرين ، والسعى فى جمع أهل الطرب » ، وتوجه أهل الطرب الى بلاطه من الأطراف والنواحي ، وجعل حرمه مملوءا بالجوارى الجميلات وبنات الراجبوت وزمندان ، وبالمغنى هذا الأمر ، وعلم كل فتاة جميلة فنا ومهنة تناسبها ، وعلم البعض الرقص والدق على الدفوف ، وجماعة الغناء والمزمار ، وجماعة المصارعة ، واللبس خمسمائة جارية حبشية لباس الفتيان وسلمهن السيوف والدروع وأطلق عليهن جماعة « حيوش » ، واللبس خمسمائة جارية تركية لباس الترك ، وأطلق عليهن جماعة « المغول » ، وعلم خمسمائة جارية ممن يحظون بقوة العزيمة والمعرفة بالعلوم المختلفة ، وكان يشرك احدا من يوميا فى طعامه ، واختار جماعة وفوضهن أعمال الممالك مثل الاستيفاء والاشراف على جمع الخراج ومشرفى الادارات ، وأقام فى حرم قصره سوقا ليذهب لشراء كل ما فى السوق ، وقصد جمع ستة عشر ألف جارية فى قصره ، وكان مقررا لكل واحدة منهن أجرا قدره تنكتين فضة واثنين من المن غلة ، وكان يرعى اساواة تماما بينهن ، لكن رانى خورشيد أكبر حريمه ، وكان يحبها جدا ، كانت تتدخل فى أمور المملكة ، وكانت تحصل على اثنين من المن غلة بوزن شرعى وتنكتين ، ويقولون أيضا أنه حدد لكل حيوان كان فى حريمه اثنين من المن غلة وتنكتين ، وكان يأمر الخدم أيضا أن يضعوا طعاما مطبوخا يوميا فى شتوق الفئران ، وكان يقول لأمناء العهد « انه طالما انعم على الحق سبحانه وتعالى فانه ينبغى أن تظهر النعمة التى انعمها على الحق تعالى » . وأن يعطوا خمسين تنكة شكرا لله لأهل الاستحقاق ، ألا يتوانوا فى ذلك ، وأن يعطوا ألف تنكة أنعاما لكل صغير أو كبير يتحدث معه فى الخارج ، وكان يقضى جل وقته فى اللهو والمرح وبعد فترة ، عقد رباط العبودية حول روجه وانشغل بأداء لوازم

العبودية ، وكان يسجد بجبينه على الأرض عاجزاً منكسراً ، وسأله طريق الفقر ، وكان يطلب مطالبه ومآربه من الحق سبحانه وتعالى ، وكان يأمر أحد مقربييه أن يعرض ما يحدث في مملكته ، أو أي رسالة تصل من النواحي في الوقت المناسب ، وكان إذا فعل الوزراء خطأ نرى الأمور الملكية كان يرسل رسالة مكتوبة إليه ، وكان يرد بجواب مكتوب على الادعاء ، ويروون أن السلطان بهلول لم يردى سلطان دهل على أغار على قصبة رنتهنبور ، التي تتعلق بسلاطين مالوه ، ووصل أهل القصبة إلى السلطان لم يستطع أحد قط أن يجرؤ على مواجهته ، وعرضوا هذا المضمون على السلطان غياث الدين وآخر الأمر انتهز حسن خسان القرية ذات يوم وعرض بمشورة الوزراء أن السلطان بهلول كان يرسل سنويا منافع كثيرة هدية إلى السلطان السعيد محمود شاه ، وفي هذه الأيام سمع أنه قد وقع منه وقاحة ، وأطال جيشه يد النهب والسلب في قصبة رنتهنبور .

بعد سماع هذا الخبر أرسل السلطان غياث من ساعته فرمانا إلى شيرخان بن مظفر خان حاكم جنديري بأن يجمع جيش بهيليه وسارنكبور ويتوجه لتأديب بهلول ، وبعد وصول الفرمان أعد شيرخان رجاله ، وتوجه إلى بيانه ، ولما رأى السلطان بهلول أن طاقة المقاومة عنده مفقودة ، ترك بيانه ، وذهب إلى دهل ، وتعبه شيرخان ، وتوجه إلى جنديري ، ويروون أنهم كانوا يضعون تحت وسادته يومياً عدة أختام ذهبية كان يوزعها كل صباح على أهل الاستحقاق ، وكان يأمر سبعين جارية يحفظن القرآن المجيد أن يختمن القرآن أثناء تغيير لباسه .

ويروون حكاية عن حسن اعتقاده وسلامة نيته أنه ذات يوم ، أحضر شخص حافر قدم وقال هذا هو حافر حمار عيسى ، فأسره بأن يحضره وأعطاه خمسين ألف تنكه ، واشترى منه حافره ، المهم أحضر ثلاثة أشخاص آخرين ثلاثة حوافر حمار ، وأخذوا سعر كل حافر بنفس القدر ، وحدث أن أحضر شخص آخر أيضاً فأمر له السلطان بخمسين ألف تنكه ، وقال أحد المقربين للسلطان « لعل لحمار عيسى خمسة حوافر حتى يعطى ثمن الحافر لهؤلاء الخمسة » فقال السلطان « ربما يكون صدقا واحضر أحدهم جافراً خطأ » .

وكان السلطان غياث الدين يأمر المقربين أنه حين يكون مشغولاً بحديث أهل الدنيا يحضرون أمامه قماشاً ويطلقون عليه اسم الكفن

حتى يعتبر ويقوم ليجدد الوضوء ، ويستغفر ويشغل بالعبادة ، وكان أيضا يتشدد مع أهل الحرم لكي يوقفوه لصلاة التهجد ، ويصيون الماء على وجهه ، وأحيانا كان يغط في النوم فيجروه حتى يستيقظ .

ولم يكونوا يتفهمون في مجلسه مطلقا بحديث سوء أو ما يسوءه ، ولم ير مطلقا المسكرات ، وذات يوم كانوا قد صنعوا معجونا من أجل السلطان أنفقوا فيه ألف تنكه ، وجعلوا كل جزء يكلف ثلاثمائة وزيادة ويدخل في كل درهم الجوز ، فقال السلطان : « لا شأن لى بهذا المعجون » وأمر أن يشعلوا فيه النار ، فقال أحدهم « أعطه لآخر ، قال : « حاشا لله ما لا أجيزه لنفسي لا أجيزه لغيري » .

حكاية غريبة :

ذات مرة وصل أحد جيران الشيخ محمود لقمان صديق السلطان من دهل لخدمته ، وقال : « جئت راغبا في محامد وعطايا السلطان حتى أجهز براسطتك ابنتي » فقال للشيخ : « أكفيك ما تحتاجه منى » فقال : « لن أأخذ منك وأريد أن أأخذ من عطايا السلطان » وزار الشيخ وكلما بالغ في الزيارة لم يرض ، قال الشيخ « فى المرات القادمة سأذهب اليه ، وسأمتدحك بأى شىء حتى تأتى اليه » قال اننى أريد الذهاب معك لأطلع على عقله وعلمه ، وأخذ الشيخ هذا الرجل معه الى بلاط السلطان ، وقال له اقبض قبضه من القمح ، الذى كان يزنه هناك للفقراء وخذها معك ، وعندما دخل الشيخ على السلطان ، كان الرجل أيضا قد دخل بعده ، وسال السلطان من هذا الرجل ؟ قال رجل حافظ للقرآن الكريم ، أحضر قبضة قمح هدية لأنه ختم القرآن على كل حبة ، وقال السلطان : لماذا أحضره الى ، كان ينبغي أن نذهب اليه ، قال الشيخ لم يكن من اللياقة أن يذهب السلطان عنده ، قال السلطان : اذا لم يكن لائقا فان هدية عزيزة ، ولما تشدد السلطان ترر الشيخ انه يوم الجمعة سيقدم هذا الرجل هديته فى المسجد الجامع ، وعندما فرغ من الصلاة أمر السلطان أن يرفعه على المنبر ، ورمى القمح فى حجر السلطان ، فأكرمه السلطان من العطايا .

حكاية :

يروون انه ذات يوم قال السلطان لحاصته : « انني جمعت عدة الاف من النسوة الجميلات لكن صورة من اراها في قلبي لم تقع بيني » فقال أحدهم « ربما لم يستطع الموكلون بهذه الخدمة في تمييز صورة الجمال الكامل ، فلو أمرتني بهذه الخدمة ، يحتمل ان أصل الى ما يوافق طبع السلطان » ، قال كيف تدرك صورة الجمال ؟ قال ان كل عضو من أعضائها يجعل الناظر مستغنيا عن مشاهدة عضو آخر ، مثلا اذا نظرت الى قامتها تصير ولها حتى لا تحتاج لرؤية وجهها ، ، واستحسن السلطان هذا المميز الحسن منه ، وأعطاه الاذن بالانصراف ، وأن يتجول في البلاد ، وكلما نظر في العالم لم يجد ما تنفاه ، وتصادف أن اقترب من قرية ورأى فتاة تسير الخيلاء ، وفتنة كيفية سيرها وقامتها ، وعندما واجهها ووقع نظره على جمالها ، وجد أفضل مما كان يريد ، ثم قضى عدة أيام في هذه القرية ، وحمل الفتاة من هناك بكل حيلة يعرفها ، وحضر الى السلطان ، وأرضى السلطان ، وقال لقد اشتريت هذه بعدة آلاف درهم وبعد أيام بحث الأب والأم عنها وعلموا ان الشخص الذي كان قد أقام في هذا المكان فترة ، قد حمل الفتاة معه ، ويحثوا عن اسمه وبلاده وجاءا للتقاضي عند السلطان ، واثناء مرور السلطان هجما عليه ، وأراد العدل ، وأدرك السلطان أنهما يتقاضيان من أجل هذه الفتاة ولم يتحرك السلطان من هناك وأمر أن يحضر العلماء وقال « نفذوا حكم الشرع على » وعرض المتقاضيان حقيقة الأمر « ان قضيتنا هي ان هذا الشخص قد حمل ابنتنا ، ولما كانت قد دخلت ضمن حرم السلطان فانه لشرف وسعادة لنا ، وخاصة أنها صارت مسلمة ، وخرجت عن ديننا والآن ، نحن راضون طواعية » ، فقال السلطان للعلماء « ان هذه المرأة صارت مباحا لي الآن ، لكن بخصوص الأيام السابقة ، ما هو حكم الشرع ، نفذوه على ، ولو كان هذا يستوجب قتلى ، فأننى أحل لكم دمي قال العلماء ان كل ما يفعله جهالة ، تعفو عنه الشريعة ، ويتلاقى بالكفارة » ، وعلى الرغم من ذلك فقد حزن السلطان من هذا ، ومنع رجاله من اختطاف النساء والزواج منهن .

في سنة ٨٨٧ هـ وقع القران العلوى يعنى اقترن زحل بالمشتري في برج العقرب بدرجة دقيقة وأيضا اجتمعت الكواكب الخمسة في برج واحد ، وظهر أثر النحاس في أكثر بلاد الممالك ، وظهر اختلال في المملكة الخلجية طبقا لما سيحدث في احوال ناصر شاه .

وفى سنة ٨٨٩ هـ جاء رسول من عند راي جانبانير ، وأحضر رسالة « انه لما كان السلطان السابق محمود ابن السلطان أحمد قد حاصر جانبانير وجاء السلطان محمود شاه لمساعدة ومعاونة تابعيه ، وخلصنا ، وقد جاء السلطان محمود كجراتى ثانية وحاصر جانبانير ، ولو نظر السلطان للعلاقات القديمة لنا فسوف يتوجه لتحرير تابعيه ، وسيبعث ذلك حميته وغيوته ، وسوف يصلك كل يوم مائة ألف تنكه من أجل النفقات مع متعهدى السلطان » .

عندما وصل هذا المضمون للسلطان أعد الجيش ، ونزل فى قصر بفلجه ، وفى اليوم التالى استدعى العلماء والقضاة الى المجلس ، واستفسر « ان سلطان الاسلام يحاصر جبل الكفار لكن هل يرد فى شرعنا أن نذهب لحماية الكافر ؟ » قال العلماء : لا يجوز ! فأرسل السلطان غياث الدين رسولا من بفلجه الى جانبانير ، وعاد الى دار مكة ، ونظرا لكبر سنه ظهر نزاع بين السلطان ناصر شاه وشجاعت خان الملقب بالسلطان علاء الدين على المملكة ، وعلى الرغم من أن كلا منهما أخا شقيقا إلا أن الأمر وصل الى أن اتجه كل منهما الى الآخر ، واستمالت رانى خورشيد ابنة راي بكلايه وكانت أكبر حريم السلطان غياث الدين ، حاجب شجاعت خان لكى يغير مزاج السلطان غياث الدين على السلطان ناصر شاه ، وسوف تذكر هذه القصة بالتفصيل فى ذكر السلطان ناصر الدين .

المهم فقد السلطان ناصر الدين عنان الاختيار من يده ، وفر من مندو ، واستقر وسط البلاد ، واستمال الأمراء ، وجاء وحاصر قلعة مندو ، واستمال السلطان علاء الدين شجاعت خان مع خمسة آلاف فارس كجراتى ، ودق الطبول ، وأخيرا فتح أمراء غياث البوابة ، وطلوه من القلعة ، وعندما رأى شجاعت خان أن السلطان ناصر الدين قد دخل من البوابة ذهب لاجئا الى السلطان غياث الدين ، وبعد عدة أيام استحكم أساس قصر السلطان ناصر شاه ، واستدعى ناصر شاه شجاعت خان وأخوته من عند أبيه ، وأطاح برأسه ، وفى التاسع من رمضان سنة ٩٠٦ هـ لحق السلطان غياث الدين بجوار الحق ، ويقول البعض أن السلطان ناصر الدين قد دس السم لأبيه ، وأرسل السلطان ناصر الدين رسالة الى رانى خورشيد لتسلمه خزائن السلطان التى كانت تحت سيطرتها الى خازنة والا لحقها الضرر ، ولاحظت رانى خورشيد سلوكه الجاف ، فأخرجت حميم الخزائن والأموال التى كانت

مخفية فى الحرم وسلمتها لنواب ناصر شاه ، حكم السلطان غياث الدين اثنتين وثلاثين سنة وسبعة عشر يوما .

تذكر سلطنة السلطان ناصر الدين :

اتفق أرباب التواريخ أن ولادة السلطان ناصر الدين كانت فى أيام سلطنة محمود خلجى ، وأقام محمود شاه حفلات ابتهاجا وسرورا ، وبسط بساط اللهو والمرح شهورا ، وحظى عامة البرايا وأهل الاستحقاق خاصة من مائدة احسانهما وسفرة انعامهما شكرا على هذه النعمة الكبرى ، وعرض المنجمون والفلكيون أن الأمير ولد بطالع سعد وساعة سعيدة ، ونال منذ الولادة تربية عالية ورعاية كاملة ، وكان ممتازا وماهرا فى جميع الصنائع وأنواع الفنون ، وفى اليوم السابع رآه العظماء وأسموه عبد القادر ، ومضى عهد الصبا وعلامات السلطنة والملك واضحة ولائحة ويادية على جبينه ، وعندما لغ الفتوة سوق قصيب السبق من أقرانه فى ماسم القيادة والعظمة ، وعندما ولاه غياث الدين وليا للعهد فوضه على أمر الوزارة ، وعلى الرغم أن أخاه الصغير شجاعت خان لم يفرط فى موافقته فى الظاهر دقيقة لكنه كان يضممر الاتفاق فى باطنه ، وذات يوم عرضوا على غياث شاه فى الخلوة أن جماعة من الأوباش والأخساء تجمعوا حول السلطان ناصر الدين ، ويحرضونه للسيطرة على الملك ، ومن اللائق علاج الواقعة قبل وقوعها ، ووسوس البعض وبثوا فيه الرغبة لأسر الأمير وسجنه ، ولكن لما كانت علامات النجابة وامارة العالم لائحة على سيمه ، أشفق عليه شفقة الأبوة ، ووضع مرهم العناية والرعاية على جراحه ، وقوى من قبضته ، وأمر « ارض الممالك » أن يبلغ الأمراء والقواد بأن يذهبوا كل صباح للسلام على السلطان ناصر الدين ، ويحضروا فى ركابه الى البلاط .

ولما كان السلطان ناصر الدين قابضا على الأمور الملكية ، فكان يعين جميع الولاة ، ولما آل حكم القرى الخالصة للشيخ حبيب وخواجه سهيل خواجه سراى ، ولجا بكان خان ومونجا بقال وكانا من قبل هذا عمالا للخالصة الى رانى خورشيد ، ولما كانت رانى خورشيد مؤيدة لشجاعت خان ولم يكن لديها صفاء خاطر للسلطان ناصر ، فقد عرضت عن طريق شجاعت خان أن ملك محمود كوتوال وسو سداس بقال وهما رأسا رؤس المتمردين والغدارين قد صارا من خاصة السلطان ناصر الدين وأجر بعض قرى مقاطعته بحجة الذمة ، والاياب ، واستدعى

السلطان غياث الدين ملك محمود وسومداس وقتلهما دون تفحص والبحث ، وانتهب الأهالي منازلهما ، وكف السلطان ناصر بعد هذا امر يده عن العمل ولم يحضر عدة أيام للسلام ، وانتهزت رانى خورشيد وشجاعت خان بسعى بكل خان ومونجا خان يقال الفرصة وأوشيسا بكلام مغرض فى لباس غير مغرض ، وأطلقا يد السيطرة على الخزانة ، كبر سنه ، ولكن عندما سمع من رجال صدق أن رانى خورشيد وشجاعت خان يصدد الاقتراء والافك على السلطان ناصر الدين ، واتفقا فى أمره وعندما أدرك الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل أن محرك هذه الفتنة وعملا على أن يستغل بالهيام الملكية قبل السلطان غياث الدين بسبب هو مونجا خان يقال انتهزا الفرصة وقتلاه ، وفرا الى حرم السلطان ناصر الدين ، وذكر رانى خورشيد هذه القصة للسلطان غياث الدين وأرسلت جماعة مع بكان خان ليقبض على القتلة فى منزل السلطان ناصر الدين ويحضرهما وأمرته ألا يغفل أمرا من دقائق حرم السلطان ناصر شاه ، أثناء ذلك ركب الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل من قصر ناصر شاه ، وتوجها الى الصحراء ، وقالا لنفسيهما لنذهب الى منزل القاضى ، وكل من يطلب دم سونجا يقال يحضر الى منزل القاضى .

عندما وصل بكان خان والأمراء الآخرون الى بلاط ناصر شاه وأرسلوا رسالة ، وجاء الجواب أن الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل لم يقتلا مونجا يقال بأمرى ، ولا أعلم أين ذهبا ؟ ولم يهتم بكان خان بالرد ، واقتحم حرم ناصر شاه ، وعندما علم السلطان أن القتلة قد فرا ، فأرسل شير الملك ومشتهى خان وسلمهما رسالة بألا ياحقا الضرر بخاطر ابنه ، ولا يكدروا صفوه بالمقاعب وسوف نسلك الأسلوب القديم دون ضرر لأنه ليس لدى مثل هذه الطاقة للفراق والهجر وقام السلطان ناصر على الرغم من رفضه تقبيل قدم ولى نعمته ، وغسل الأب والابن غبار الفتنة عن صفحات الزمان بماء العين ، وعاد السلطان ناصر الدين للخدمة ، ورأى كل يوم اهتمام متزايد به ، وأقام فى جوار منازل غياث شاه عمارة لسكناه وحتى يجد كل من أراد الخدمة مكانا .

انتهزت رانى خورشيد ذات يوم الفرصة ، وقالت ان السلطان ناصر الدين جعل منزله يتصل بسقف قصر السلطان ، وهو يقصد الخدر من هذا وفى سنة ٩٠٥ هـ أمر السلطان غياث الدين دون روية وتفكير على خان كوتوال حتى يهدم مبنى ناصر شاه ، وفى نفس الليلة توجه السلطان ناصر الدين بقلب كسير مع جماعة الى دهارك الواقعة فى صحراء كشن ، وجاء الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل هناك ولازماه ،

وأرسلت راننى خورشيد، وشجاعت خان جيشا خلفه دون علم السلطان غياث الدين ، وأرسل السلطان غياث الدين تاتارخان ليستميل ناصر خان ويحضره الى المدينة ، وترك ناتار خان جماعته فى قرية بكبالو ، وذهب مع ملك فضل الله « مي شكار » الى السلطان ناصر الدين ، وأبلغاه بالرسالة ، وسلمه رسالة مكتوبة من أن تاتارخان ذهب بنفسه ليدعوه ويحضر الرد ، ووضع تاتارخان أسس الخير ، وتوجه الى شادى آباد على وجه السرعة ، وعرض مضمون الرسالة ، ولم يكذب يأخذ الرد ، حتى أرسلت راننى خورشيد بسبب سيطرتها على مزاج السلطان غياث الدين الى « عارض الممالك » بأن يرسل تاتارخان لدفع ناصر الدين ، وعندما علم تاتارخان بمضمون الحكاية ، نزل من القلعة وتوجه ثانية ، وكان الجيش الذى عينه لدفع ناصر شاه قد وصل الى قرية كيكالور ، وتفكروا وتحيروا فيما آل اليه أمرهم ، فلو سلكوا الطريق للقتال ، فانهم يخشون أنه عندما تقبل ثوبة السلطنة لناصر شاه يعاقب كل منهم ، وإذا عادوا الى مندو ، فانهم يخشون معاقبة راننى خورشيد التى كانت وشيكة الوقوع ، ولم يزالوا حيارى فى الصحارى حتى رحل السلطان ناصر الدين من هذا المكان ونزل فى قصبة بهيله ، وفى هذا المكان التحق به ملك مهته وملك هييت وكانا من الأمراء الكبار فى دولة غياث شاه ، وازدت قوة وشوكة ناصر شاه ، فى هذا المكان نزل فى قصبة « اجارته » والتحق به مولانا عماد الدين أفضل خان وجماعة من زمينداران المتفرقين ، وبسبب رطوبة الهواء ولطافة الصحراء أقام عدة أيام هناك ، ورفع التاج على رأسه يوم عيد الفطر بمشورة الأمراء ، وخلع الخلع الفاخرة على الأمراء والأعيان والقواد ، وإثناء ذلك علم أن جيش شجاعت خان قد رحل عازما القتال من قرية كيكالور ، ووصل الى قصبة كندوبه ، وأرسل ناصر شاه ملك « ملهو » لتأديب هذه الجماعة ، ولما كان كوكب طالعه قد أشرق من أفق النصر فبعد تلاقى الفريقين هبت رياح النصر والظفر على راية ملك « ملهو » وفرت هذه الجماعة ، وذهبت الى مندو ، ولحق ملك ملهو بمعسكر ناصر شاه فى قصبة اجازنه بغنائم كثيرة .

فى السادس عشر من شوال سنة ٩٠٥ هـ توجه من هذا المكان الى قصبة « أوجود » ، والتحق به مبارك خان ومحبان خان ، وعندما وصل الى قصبة سندرى وصل للالزمتة رستم خان حاكم سارنكبور وقدم عدة أفيال وأمتعة كثيرة هدية وبعد الوصول الى أجين توجه الأمراء والقواد والحكام أفواجا وزمرا الى بلاطه .

عرضت رانى خورشيد وشجاعت خان على السلطان غياث الدين من الخوف أن ناصر شاه قد وصل الى اجين ، وجمع الأمراء والحكام حوله ، وعما قريب سيحاصروا شادى آباد ، وأرسل غياث الدين شيخ أولياء الشيخ برهان الدين برسالة جاء فيها « منذ فترة وأنا أضع أمر المملكة فى يد هذا الابن وإذا صرف الرجال الأوباش الذين التّفوا حوله وجاء وحده من باب الاخلاص ، والولاء ، فسوف تكون أمور السلطنة مفوضة الى فكرة الثاقب ثانية ، وفى ذلك الوقت اذا علم الصالح فانه من تمحى نار الفتنة والفساد بماء الصلح الا اذا عين شجاعت خسان على ولاية رنننبور ، ، ولم يرد ناصر شاه بأى جواب .

فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة توجه ناصر شاه من قصبة اجين الى قصبة دهار ، وتوقف هناك عدة ايام واثناء ذلك علم ان بكان خان قد خرج من شادى آباد بثلاثة الاف من الفرسان بقصد القتال ، وبمجرد ان سمع هذا الخبر أرسل ملك مظن بخمسماية فارس الى قرية هانسلور وعلم بكان خان ، وتوجه الى هانسلور ، ويعد القتال انتصر ملك عطن ، وقتل سائة شخص من جيش بكان خان ، وغنم ملك عطن ثمانين جواداً ومتاعاً كثيراً ، وعاد الى قصبة دهار ، وقر بكان خان ومن بقى من السيف ودخل القلعة ، وبعد عدة ايام جمع بكان خان جماعة معه بتحريض رانى خورشيد وشجاعت خان ، ونزل من قلعة مذو بعزم القتال ، وبمجرد استماع هذا الخبر أرسل ناصر شاه خواجه سهيل وملك منهه وملك هيبى وميانجهو لدفع بكان خان ، وعندما وقع نظر بكان خان على جيوش ناصر شاه تزلزلت قدم ثباته واستقرار من محلها وفر دون قتال ، وعلى كل حال بمجرد ان التقى الفريقان هبت رياح النصر والظفر على راية وأعلام ناصر شاه .

فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة ، نزل فى قصر جهان نماى فى بقلجه ، وفى هذا المكان أورد العيون خبراً من أن السلطان غياث الدين يريد القدوم من أجل ارضاء خاطر ابنه ، ورحل فى الساعة التى حدها المنجمون من هناك لارضاء ابنه ، وسيعسود الى شادى آباد ، وسر ناصر شاه عند سماع هذا الخبر وظل مترقباً ومنتظراً قدوم الأب ، وحمل شجاعت خان بمشورة رانى خورشيد محفة السلطان غياث الدين ، وتوجه الى بقلجه ، وعندما وصلوا الى بوابة دهلى ، ونظراً لكبر سن السلطان ، سأل القريين منه كم ستحملوننى ؟ فعرض البعض حقيقة الأمر ، فقال سبأذهب فى يوم آخر ، ولنعد اليوم ، واضطر الخدم الى العودة ، وعندما سمعت رانى خورشيد أنه عسا

بسبب طول الطريق ، أدركت أن هذا الأمر قد صدر من تابعي ناصر شاه ، فاستدعت هذه الجماعة للحضور ، وأغلظت لهم القول ، وسألهم انسبب فقالوا « أن السلطان عاد برغبته ، ولا دخل لنا في هذا الأمر ، وحصن شجاعت خان القلعة بمشورة راني خورشيد ، وقسم المجانيق ، وتقدم أيضا ناصر شاه اليه ، ونصب المجانيق على برجى القلعة ، وظل يقتل كل يوم جمع من الطرفين ، وأرسل السلطان غياث الدين ، « اقضى القضية » مشير الملك لاعداد الصلح ، ولم يسمع منه جوابا ، وخشى راني خورشيد فظل مكانه ، ولما ضاق الحصار وعجز أهل القلعة لعدم وصول الغلة وما يحتاجون اليه ، ولوحظ مضمون القول « نعم الانقلاب ولو علينا » واتفقوا على أن يتولى ناصر شاه أمر السلطنة ، وانتهز الأمراء الذين كانوا قد بقوا في القلعة مثل موافق خان ومالك فضل الله « ميرشكار » الفرصة ، وذهبوا الى ناصر شاه وانعم بمائة ألف تنكه على موافق خان ، وعندما عملت راني خورشيد وشجاعت خان هذا الأمر ، عزلا على خان ن حكومة القلعة ، وينا ملك بياره الملقب بعلى خان لحماية القلعة وحكم المدينة ، فقتل حراس السور جميعا ، وعندما شاهد الأمراء والاكابر وجميع أهل المدينة هذا العقباب ، استاءوا وأرسلوا رسائل الى ناصر شاه ، وطلبوا المساعدة ، وبلغ أمر الحصار بعد عدة أيام الى درجة أنه لم يبق من الغلال في القلعة سوى الاسم ، وخرج تآكر الناس بسبب العسرة ، وفي ليلة الثامن عشر من صفر ركب ناصر شاه عازما تسخير القلعة ، وعندما اقترب منها ، أعد الرجسالم المجانيق ، وأطلقوا القذائف والسهم ، وفي هذه المعركة جرح الشباب المقاتل ، وأخيرا توجه السلطان ناصر الدين بمنجنيق بسبعمائة درجة ، وخرج دلاور خان جنكجو من معر الماء من القلعة ، ودخل السلطان ناصر الدين أيضا ، وصعد شجاعت خان مع جماعة من رجاله المعتبرين الى برج القلعة ، وقام بقتال شجاع ، وأطلق السلطان ناصر الدين السهم ، وهجم رجاله وراء سهمه وعندما توالى المساعدات لشجاعت خان وجرح الشباب المقاتل من جيش ناصر شاه ، رأى أن ينتهز الفرصة ويعود ، وخرج من القلعة ، واستقر في معسكره ، وخلع الخلع ، وانعم على الرجال الذين كانوا قد ضحوا ببسالة ، وبعد ذلك التحق دلاور شيرخان بن مظفر حاكم جنديرى بألف فارس وأحد عشر فيلا بمعسكر ناصر شاه ، وفي أول مجلس لقب الابن الكبير بمظفر خان والابن الثانى بأسعد خان ، وعند وصول جيش جنديرى رجحت كة معسكر ناصر شاه ، وفي ذلك الوقت علم بعض أهالى قلعة مندو الذين كانوا يهتمون بحماية بوابة « مال بور » أنه لو عر جيش ناصر شاه من هذه الناحية

سوف تسقط القلعة في أيديهم من مسفة وتعب ، وأرسل السلطان ناصر شاه مبارك خان والشيخ حبيب الله وموافق خان وخاجه سهيل وجماعة أخرى في ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، وقرر الشيخ حبيب الله انه لو تيسر الفتح فسوف يرسل خاتمه حتى يعلم أن القلعة قد سقطت ، وعندما وصل الأمراء قُرب البوابة فتح أهل المدينة البوابة بموافقة زيردست خان بن مدر خان ، الذي كان مسئولاً عن دار السلاح بالقلعة ، وقتلوا حراس بوابية « مالبور » ودخل رجال ناصر شاه القلعة وقوجه شجاعت خان بجيشه ، نظم للقتل ولكن لم يستطع أن يفعل شيئاً ، وفر ودخل منزله ، وأخذ أولاده وزوجاته ، ودخل حرم السلطان غياث الدين ، وأرسل الشيخ حبيب الله بموجب قوله الخاتم ، وجاء نصر شاه في طرفة العين إلى بوابة مالبور ، ودخل المدينة ، وأسرع الأمراء إليه وهناؤه ، وأشعل امر ناصر شاه ، وأسر بعض الرجال شجاعت خان ورانى خورشيد بعض الجهلة الفيران في بعض المنازل قصور السلطان غياث الدين دون وحملوهما ، وأطلقوا يد السلب والنهب ، وانتهدروا المدينة وما حولها ، وانتقل السلطان غياث الدين وتوجه إلى « صفة » عارض الممالك ، واستقر في سرمتى ، وفي اليوم الثالث يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة ، جلس السلطان ناصر شاه على ملكه متجه إلى بقلجه وجعل ابنه الأوسط الذي يشتهر بميان منجمله ولياً للعهد ، ولقبه بالسلطان شهاب الدين ، واختار « صفة باغ » وكانت قرب « دولت خانه » السلطان غياث الدين لسكناه ، وقرأوا الخطبة في نفس اليوم باسم ناصر شاه ووزع الذهب الذي نثر على ذاجه على أهل الاستحقاق ، وقتل بكان خان دامن ومحافظ خان جديد ومفرح بدر حبشى ورجال آخرين كانوا لديه ، وأطلق سراح جماعة من حد السيف وسجنهم ، وسلم السلطان ناصر شاه الاقطاعات على من وافقوه على سابق عهدهم ، ولقب الشيخ حبيب الله بلقب الم خان وعين خواجه كرسي السلطنة وسلم شجاعت خان ورانى خورشيد إلى وكيله ، وأرسل سهيل الذي كان حاكماً لاشته بمنصب « سبهسالارى » .

في الثالث من جمادى الآخر من السنة المذكورة توجه ناصر شاه لملازمة ولي نعمته السلطان غياث الدين ، واحتضنه السلطان غياث الدين وبكى كثيراً ، وقبل رأسه ووجهه ، وعند الاستئذان بالانصراف اليه قلنسوة الدولة والعباءة في يوم الاحتفال العام أو يوم التهنئة ، وأنعم عليه ، ووضع تاج السلطنة على مفرق ابنه وسلمه مفتاح الخزان ، وهناه وباركه ، وسمح له بالانصراف .

وفى السادس عشر من رجب من السنة المذكورة انعم ناصر شاه بالعبادة وبالقنوسة على السلطان شهاب الدين ، واعطاه عشرين فيلا ومائة جواد واحد عشر جتر واثنين بالكى والعلم والنقاوه وخيمة صراء لميلوتى تنكه كلنقه ، وبعد دة ايام فر مقبل خان حاكم مندسور من الخوف ، وعين مهايت خان من ساعنه ليقبض عليه ويحضره والا يكون أهلا للوصول صواعق العقاب ، وتوه مهايت خان بعد تردد طويل ، والتحق بشير خان ، وذهب على خان وبعض الأشرار الذين توهموا وخافوا من أعمالهم الشنيعة الى شيرخان ايضا ، ورحل شيرخان من منجھله ، وتوجه الى جنديرى ، وأرسل السلطان ناصر الدين مبارك خان وعالم خان الى شير خان ، وأن يسروا عنه بقدر المستطاع ، ومع أن الرسل قد نصحوه كثيراً ولكنه رد عليهم برد عجيب ، وأراد أن يقيد كل منهما الآخر ، وأنه سيذهب الى أمه ويستشيرها ، وخرج من الخيمة وسلم مبارك خان وعالم خان الى رجاله ، وأخذ رجاله سبارك خان ، وقتلوا أربعين من أتباعه وفر عالم خان الى جواد وفى هذه الساعة وصل الى معسكر السلطان وحكى له ما جرى ، فترك السلطان ناصر الدين ابنه السلطان شهاب الدين على حكومة قلعة شادى آباد .

نزل السلطان ناصر الدين فى التاسع من شعبان من السنة المذكورة فى قصر جهان نماى بقلجه وعندما وصل شيرخان الى قلعة اجين ، توجه للقتال بتحريض مهايت خان ، وجاء الى ديالبور ، وانتهب بقصبة « هندية » ورحل السلطان ناصر الدين مجرد سماع هذا الخبر واستقر فى قصر دهار ، واثناء ذلك علم أن السلطان غياث الدين قد انتقل من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ، وبرواية أخرى أن السلطان قد سم بسعى السلطان ناصر الدين ، والتجربة تقول أن قاتل الأب لا تمر عليه سنة مطلقا ، ولا ينل توفيقا وحكم السلطان ناصر الدين احدى عشرة سنة وهو متهم بقتل الأب والعلم عند الله .

المهم بكى السلطان ناصر الدين على وفاة ابيه كثيراً ، وتقبل العزاء ثلاثة أيام ، ورحل فى اليوم الرابع ، وتوجه شيرخان من الخوف الى بلاده ، وانفصل عن الملك وبعض القواد عنه ، والتحقتوا بالمعسكر السلطانى ، وتعقبه السلطان ناصر الدين ، وعاد شيرخان من نواحى سارنكبور للقتال وقاتل ، وفر ولم يستطع أن يستقر فى اقليم جنديرى ، وتوجه الى ولاية ابرجه وبهاندير ، وسكن غبار الفتنة ، وذهب ناصر الدين الى جنديرى ولما مرت عدة أيام أرسل شيخزاده جنديرى رسالة الى شيرخان انه لما كان أكثر جنود شادى آباد قد تفرقوا وذهبوا الى

مقاطعاتهم ولن يجتمع الامراء بسبب موسم المطر ، فلو توجهت الى جنديرى من هناك ، سيهاجم معك أهالى المدينة هجوما عاما ويمكن ان يسقط السلطان ناصر بيدك ، واذا قررت سيتبسر فتح المدينة بسهولة ، ورحل شيرخان دون روية ، ووصل مسافة ستة فراسخ من جنديرى ، وعلم السلطان ناصر الدين بمساعى شيخزادها فأرسل اقبال خان واعطاه مائتى ألف تنكه نقدا نفقات ، ولم يكد يذهب لمسافة فرسخين من جنديرى حتى استقبل شيرخان ، وبعد اعداد الجيوش أبدى الطرفان بسالة ، وأثناء القتال حدث أن أصيب شيرخان بطعنة فأبطلت تدبير بغيه ، وقتل سكندر خان فى الميدان ، ووضع خواجه سهيل ومهايت خان شيرخان المجروح فى صندوق وسلكا طريق العودة ، وعندما توفي شيرخان فى الطريق ، وأراه التراب ، وسارا وتعقبهما اقبال خان مسافة ، وعاد ، وسر السلطان ناصر الدين عند سماع هذا الخبر ، وتوجه الى الميدان وأرسل من هناك سكندر خان الى اقليم جنديرى ، وسلم عنان حكومة وحماية هذه النواحي لبهجت خان .

وصل السلطان ناصر الدين برحيل متواتر الى القصبة الجميلة « سعد البور » وهناك عرض جماعة أن الشيخ حبيب الله يريد الغدر بعالم خان وهو ينتظر الفرصة فى كمين ، ولذا قيده السلطان ناصر الدين وأرسله أمامه الى مندو ، وفى العاشر من شعبان سنة ٩٠٧ هـ توجه ظافرا منتصرا الى قلعة شادى آباد ، وانشغل باللهو والمرح ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى شرب الخمر ، وأثناء الشراب كان يناقش أمراء أبيه ، ووصل سوء خلقه وظلمه الى درجة أنه ذات يوم نام ثملا على حافة حوض ، وحدث أن سقط فى الحوض فأخرجه خدمه الذين كانوا مسئولين عن الحراسة ، وعندما أفاق سأل من أخرجنى من الحوض ، وقالت أربعة جوارى نحن قمنا بهذا الأمر ، فقتلهن الأربعة ، ويسمع من اكابر قصبة اجين ان هذا الحوض هو حوض « كالياده » وأقام فى حديقة فيروز قسرا لم ير مثله السائحون ، وبالتدريج مال الى البناء لدرجة أن أنفق خمسين مليوناً على بنائه ، وفى الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٠٨ هـ توجه الى قصبة بفلجه بقصد نهب ولاية كجهواره ، وعندما وصل الى قصبة أكر ، عجبه هواؤها ، فأقام قصرين عظيمين وعمارة عالية ، والآن (١٠) هذه العمارة من غرائب الزمان ، واستقر مدة فى هذه القصبة وأرسل الجيوش الى النواحي والأطراف ، وأدب المتمردين ، وأخذ الهدايا ، وعاد .

فى سنة ٩٠٩ هـ وجه السلطان سانيه الى جتور ، وعندما وصل
وصل وسط الولاية ، ارسل راجه جتور ، وجميع زمينداران الهدايا ،
وأحضر بهوانيداس بن شيوداسى وهو قريب لراى مل جتورى ابنته
هديه ، ولقبه السلطان ناصر بلقب « رانى جتور » وأنعم على بهوانيداس
بن شيوداسى واثناء العودة أخبره العيون ان نظام الملك دكهنى قد
انتهب ولاية أسير وبرهانپور ، ولما كان داود خان حاكم أسير داسما
يلجأ الى ناصر شاه فقد ارسل اليه اقبال خان وخواجه جهان ، وعاد
نظام الملك الى بلاده ، وقرأ اقبال خان الخطبة باسم ناصر شاه فى
أسير وبرهانپور ، وعاد الى دار الملك شادى آباد .

وفى سنة ٩١٠ هـ عاد السلطان شهاب الدين بغواية بعض الامراء ،
ورفع لواء البغى ، ونزل فى قلعه سندو ، وجمع اكتر أمراء النواحى
حولته ورحل من قصبه بفلجه ، وتوجه الى قصبه دهار ، وتوجه السلطان
ناصر الدين مع جماعة « خاصة خيل » الى قصبه بفلجه ، وتوجه
للقتل من هناك الى دهار ، وتقدم السلطان شهاب الدين لقتال جماعة
ابيه ، وآخر الأمر هبت رياح العتق والظفر على اعلام ناصر شاه ،
وفر السلطان شهاب الدين ، وتوجه الى جنديرى ، وتعقبه ابطال جيش
ناصر شاه ، وكادوا أن يأسروه لكن بسبب الحب الأبوى والشفقة منع
الرجال من تعقبه ، وفى اليوم التالى رحل من هذا المكان ، وتقدم ،
وعندما وصل السلطان شهاب الدين الى قصبه سرى على حدود
جنديرى ارسل السلطان ناصر الدين جماعة من العقلاء اليه ، لكى
ينصحوه ويرشدوه الى طريق الهداية والرشاد من حارة الضلال ،
لكن لما كان طريق الصواب مخفيا عن نظره ، وغشاوة الغفلة وحجب
الجاه قد اعميا بصره ، لم يجب بجواب على ما يفعله ، وفى اليوم
التالى قرر أنه الآن بسبب الخجل امتنع عن الملازمة ، ولو أنعم عليه
بجزء من أجزاء المملكة ، فانه بعد عدة أيام سيحضر اليه ، وعندما
علم الرسل أن اللقاء متعذر ، عادوا ، وعرضوا ما حدث ، وقال
السلطان ناصر الدين « انا لله وانا اليه راجعون » (١١) .

« انها البذرة التى زرعتها فى تراب وفائك »

وارسل فرمان يستدعى أعظم همايون ابنه الصغير من رنتهنبور،
وجاء أعظم همايون على وجه السرعة ، والتقى به فى اقليم جنديرى ،

ورحل السلطان ناصر الدين فى اليوم التالى من جنديرى ، وثوجه الى قصبة « سبرى » وفى هذا المكان جمع أمراء وأيان الدولة ، وقال انه لما كان شهاب الدين قد بدل حقوق الأبوة بالعقوق ، فأننى أخلعه من ولاية العهد ، وأجعل ابنى أعظم همايون وليا للعهد ، ولقبه السلطان محمود شاه ، وأنعم عليه بخلعه وتاج السلطنة ، وعاد من قصبة « سبرى » وأقام فى قرية « نهى بور » عدة أيام ، ولما كان شدة طبع السلطان ناصر الدين تغلب عليه ، وعلى الرغم من أن الشتاء يبروته قد حل ، توقف ساعة ، وعلى الفور ، أنصرف مزاجه عن الاعتدال وطرات عليه أمراض مختلفة ولل متضادة ، ومع أن الأطباء قد عالجه ، ولكن لا فائدة .

« شفى خل العسل الشعراء بالقضاء ، وجفف السمن اللوز »

وتبدل حال السلطان ناصر الدين ، ودعا محمود شاه الأمراء وأعيان الممالك اليه ، ونصحهم وألقى عليهم المواعظ وقال : « لما كان الحق سبحانه وتعالى اختار هذا الابن العظيم عن كافة العالمين ، وسلمه زمام العباد ، ينبغى ألا تخرجه عن طاعة وولاء الأمير ، ولا تتبعوا الهوس والهوى ، واطيعوا السفقة على خلق الله على صحيفة قلبه ، ولا تبخلوا على الخلائق بنعم الله التى لم يبخل بها عليكم ، وكفوا يد الظالم عن ذيل المظلوم ، ولا تدعوا الكسل والملك يسلك طريقه فى الديوان ، ولا تسدوا طريق قدوم المظلومين ، وأصغوا الى كلامهم كما ينبغى ولا يجوز التهاون فى العدل والانصاف بين القوى والضعيف والوضع والشريف ، حتى لا تخجلوا يوما ما ، واحترم وكرم السادات لانهم ثمرة حديقة النبوة والرسالة ، وأنعم على طبقة العلماء العالية لانهم ورثة الأنبياء من فيض السحاب ، وكف عن صحبة ناقصى العقل والجهلاء ، ومن اللازم والواجب أن تحترز عن قشور المعانى العارية والغاطلة ، وابتنوا بقاع الخير فى أطراف المسالك لأنها أثر السعيد ، وعموما ، اهتم بكل ما يرضى الله ، ولسلك سلوك المشورة دائما فى أمور المملكة » .

تأثر الأمير محمود شاه وأعيان الدولة عند سماع هذا القول وتاب بعزم صادق ونية خالصة عن جميع المعاصى والمنكرات أمام العلماء ، وبعد ساعة لى دعوة الحق ، وكانت مدة سلطنته إحدى عشر سنة وأربعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما .

« من هذا البرودة جاء هذا المنتزع للروح

وعندما أصيبت بالحصى قال لك : قم ! »

ذكر سلطنة محمود شاه بن ناصر شاه :

جلس محمود شاه بن ناصر شاه في الثالث من صفر سنة ٩١٧ هـ (١٢) في قرية نهب بور بطالعة السعيد على عرش سلطنة خلجية ، وقدم لوازم الانعام وسعد كل واحد من الأعيان بالانعام الملكية وفي نفس المجلس نقل تابوت ناصر شاه الى قلعة شادي آباد ، وبعد أن اطلع السلطان شهاب الدين على هذا الأمر وصل على وجه السرعة من مقامه الى نصرت آباد بفلجه ، وأغلق محافظ خان خواجه سراي وخواص خان البوابة في وجهه .

وفي اليوم التالي أرسل له رسالة عن طريق تابعيه ، وانه « اذا سلكت معى سلوك المرافقة فتيقن أن حل وعقد أمور المملكة سيكون لي ، وقال خواص خان ومحافظ خان : طالما أنه صدر منشور للسلطنة باسم محمود شاه من ديوان القضاء والقدر فطريق الصواب هو أن تلتحق بالمعسكر ولا تبدل الصفاء بالكدر والخشونة ويثس السلطان شهاب الدين فتوجه الى كندويه .

وعندما علم السلطان محمود أن السلطان شهاب قد وصل الى مندو ، رحل برحيل متتابع في الثاني من ربيع الأول من السنة المذكورة ونزل في قصر جهان نماي بفلجه ، ومن هناك أرسل جادوش خان مع جيش لدفع السلطان شهاب الدين وجعل برقته أحد عشر فيلا ، وذهب في التاريخ الذي كان قد حدده المنجمون الى قلعة شادي آباد ، وفي ساعة السعد السادس من ربيع الأول وضع العرش الذهبي المكسل بالجواهر والياواقيت ، ووضعوا واحداً وعشرين عرشاً حوله وأشرق محمود شاه من مشرق كرسى الحكم على عرش سلاطين خلجيه ، وجلس الأمراء وأركان كبار وأعيان الممالك في أماكنهم . ونال كل واحد ما يليق بحاله ، وحظى بعض الأمراء باللقب واستولى جادوش خان على سبعمائة فيل كانوا بالقلعة ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة جادوش خان : ان نجم اقبال السلطان شهاب الدين قد هبط الى حضيفض الذلة ، وكلما نصحته بالنصائح الرحيمة والمواظ الحكيمة ، لم يصغ ،

(١٢) ورد انه تولى الحكم سنة ٩١٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦٠٨) .

وتقدم للقتال وجعلت هذا التاسع اقبال خداوند كار مقدما للجيش ، وتوجه لتأديبه ، وفي أول هجوم تزلزلت قدمه وفر ، وسقطت الراية ونجا بنفسه ، ودخل ولاية أسير ولما كان موسم المطر قد حل ، طلب السلطان محمود شاه من جادوش خان أن يدخل القلعة في آخر ربيع الأول وشمله بانعاماته واستراح خاطر السلطان محمود من ناحية السلطان شهاب الدين .

فوض السلطان أمر الملكة الى سنت راي الذي كان منصب وزارة ناصر شاه معقوداً له ، ولكن سنت راي أهمل لجهله وتكبره الجيش ولم يهتم به طرفه عين وسلك سلوكا غير ملائم ولم يحترم الأمراء والقواد كما ينبغي ، وانتهز الأمراء الفرصة وهجموا عليه في الديوان في السابع من ربيع اول ، وفر « نقد الملك » وكان من تابعيه وشريكه في الخدمة ، ودخل حرم القصر ، وقال اقبال خان ومختص خان لتفسيهما انه لا بد أن تتطهر صحراء الملكة من قذارة وجود هذا النحس ، وقاما بعمل كمين لسنت راي ، وأرسلا رسالة الى السلطان محمود مع صدر خان وأفضل خان أنه لم ولن يستقيم الأمر الا باتباع مخلصين ، ويتضح لرأيك المستنير أن الملكة لم تنتظم بعد وأن وضع أمر الحكم بيد طائفة غريباء عن الدين والمذهب يوجب اختلال قواعد السلطنة .

عمض بعض أتباع الدولة أن سنت راي كان يسلك مع الأمراء والتابعين سلوكا سيئاً وكان غرضه هو أن يثبط همم التابعين القدماء ويفرق جمعهم ويجعلهم عموماً غير تابعين ، وقد اجتثه رجال الدولة جميعاً من بينهم ، وأن نقد الملك يتتبع خطاه أيضاً ، إذا صدر أمرك العالي بأن يطهر العالم من قذارة وجوده !

وأرسل السلطان محمود نقد الملك عاجزاً ذليلاً ولسكنه أمر أن يطرده ، والا يلحقوا ضرراً بحاله وماله ، وعندما جاء نقد الملك اتفق الأمراء على طرده ، وطرده ، واستاء السلطان محمود من هذه الحركة بسبب تسلط الأمراء ، وتبدل خاطره من الصفاء الى الخشونة ، وعرض محافظ خان خواجه سرا ، وكان معجون طبيعته تركيبه يتخمر فيها النفاق والشر ويسبب رغبته في الوزارة ، عرض حديثاً لم يحدث من الأمراء على السلطان في الخلوة .

وحدث أن انتهز الفرصة ذات يوم وعرض أن اقبالخان يريد أن يرفع أحد أولاد ناصر شاه على السلطنة ، واضطرب السلطان بمجرد

سماع هذا الخير ، وأراد أن يقتله وعاد الى الحلم والوقار وأخذ في بحث وتقصى الأمر .

وعندما رأى محافظ خان أن هذا الحديث لم يأت بنتيجة جد في الرشاية وأخذ يقول يوميا كلاما غير ملائم . حتى أمر السلطان محمود ذات يوم جماعة أنه عندما يأتى اقبال خان ومختص خان على النظام السابق للمسلم يقتلونهما .

ولما وصل الأمر الى هذه الدرجة حكى أحد تابعى خواجه سرايان الذى كان يحب مختص خان ما حدث وأخبر مختص خان اقبال خان فى ساعته .

ولم تكد تمر ساعة حتى جاء شخص واستدعى مختص خان واقبال خان ، وأسرع مختص خان دون تأخير الى السلطان ، وكان اقبال خان مشغولا بمهام الملك ، حين وعاد شخص ثانية لاستدعاء مختص خان بشكل لم يسبق له مثيل ، وذهبا الى منزلهما ، وعرض محافظ خان أن مختص خان واقبال خان قد ذهبا الى منزلهما ليستعدا ويرفعا أحد الأمراء على السلطنة والأفضل ان تذهب فى الحال وتقبض عليهما ولا تؤجل عمل اليوم الى الغد (بيت) « هذا الشخص يفعل بك الآن ، ولا يؤجل أمر اليوم للغد » .

وصدق السلطان محمود كلامه الماكر ، وتوجه الى منزل مختص خان واقبال خان ، وقر مختص خان واقبال خان ، ونزلا فى ناحية قاضى بور ليلة الرابع والعشرين من ربيع الثانى مع مائة من الفرسان والمشاة وقضوا ليلة بطولها يسировون ، ووصلا فى الصباح الى نواحى نريده بقرية سبابه .

ومن هناك أرسل نصرت خان بن اقبال خان فى الخامس والعشرين من الشهر المذكور من أجل احضار السلطان شهاب الدين صسوب ولاية أسير .

وفى الصباح جلس السلطان محمود على كرسى العرش ، ولقب محافظ خان خواجه جهان وفوضه على أمر الوزارة ، وأرسل أفضل خان مجلس كريم وشجاعت خان الملقب بدستور خان لدفع مختص خان واقبال خان ، وعندما قطع نصرت خان عدة منازل وصل الى السلطان شهاب الدين ووجه مسرورا فى اليوم التالى الى ولاية معتان وهى جزء من ولاية بيجاكر وكهركون ، وقطع فى ليلة واحدة ويوم ثلاثين فرسخا .

وحدث أن كانت النيران تشتعل ، فاصيب بالحمى ، وخمدت النار
فى عروقه (سكن نبضه) ومرض السلطان شهاب الدين واعتلت
صحته ، ولبى داعى الحق فى الثالث من جمادى الأولى •

« طريق العدم لكل كائن ولن يفلت منه أحد » •

ويقول البعض انه سم بتحريض من السلطان محمود وليس نصرت
خان لباسا أزرقا ، وحمل نعشه ، وتوجه الى قرية سرايه حيث كان
الأمراء يجتمعون ، وعندما وصل الى هناك حزن مختص خان واقبال
وأرسل النش الى قلعة شادى آباد ، ولقبا ابن السلطان شهاب الدين
بلقب هوشنك شاه ، ووضع على رأسه بعتز ، وأثارا غبار الفتنة ،
وتوجهها من هذه الديار الى وسط ولاية مالوه •

« مكانه هذا أفضل فى هذه المرحلة التى يعمل فيها لأن من قتل
الآخرين يفكر فى موته » •

وبكى السلطان كثيراً بعد وصول النعش وواراه فى التراب ، وقام
بمراسم العزاء ، ووزع الهبات ، على أهل الاستحقاق ، وبعد الانتهاء
من التعازى عين نظام خان لمساعدة دستور خان ، والتحق نظام خان
الذى قطع المسافة على جناح السرعة بدستور خان ، وبالاتفاق سويا
تقاتلا مع هوشنك وفر هوشنك ، ولجأ الى جبل بهار بابا حاجى •

فى خلال تلك الأحوال وصلت رسائل اقبال خان ومختص خان
من انه لن يقع من اتباع الدولة بالوراثة الا الخير ، ولكن محافظ خان
وشى وشاية بسبب الحقد والحسد وغير خاطرك الشريف على التابعين،
وكانت حقيقة عدم ولاء وسوء فعل محافظ خان وأمور أخرى ظهرت منه
مكتشفة لوالده ، ويحتمل أن يصدق على هذا الكلام بعض التابعين
غير المعرضين •

وعندما علم مضمون الرسائل قال أيضا بعض التابعين ان غرض
محافظ من هذا الافتراء هو أن يستقل بأمر الملكة ، وكان يظن أن
مختص خان واقبال خان لن يجعل نوبة الوزارة تصل اليه ، بل أنه
سعى أيضا أن يجدد أمره ، وأخرج أحد أولاد نصر شاه من الحبس
وأطلق عليه اسم السلطنة ، وهو نفسه راتق وقاتق للأمور ، وأمر
السلطان محمود الذى لم يكن لديه خبرة وبعد نظر انه حين يأتى محافظ
خان للسلام يقبضوا عليه ويحبسوه حتى ينال العقاب بعد التحقيق •

عندما أبلغ مؤيدو محافظ خان بحقيقة ما جرى هجم في اليوم التالي يوم الثامن عشر من جمادى اولى بجماعته على الديوان ، وبعد ساعة استدعاه السلطان محمود في الخلوة ، فلم يذهب ، ورد ردوداً سيئة .

خرج السلطان محمود غاضباً ويكل شجاعة مع عدد معدود من خاصته وجماعة من الأحياء وفر هذا العويل (غير الأصيل) وخرج من « دولت خان » واستولى على « بند بيروتي » ورفع على البغي ، واحضر الأمير صاحب خان بن ناصر الدين ، ووضع « جتر » فوق رأسه ، وخرج محمود شاه في تلك الأثناء وتوجه الى أجين ، ومن هناك استمال دستور خان والأمراء الآخرين ودعاهم للحضور .

وفي نفس الليلة التي اختارها السلطان للرحيل أجلس محانظ خان الأمير صاحب خان على العرش ولقبه بالسلطان محمود ، وبعد عدة أيام وصل دستور خان الى أجين ، والتحق بعده مختص خان واقبال خان بالسلطان ، وعند سماع هذا الخبر استدعى صاحب خان صدر خان وأفضل خان ، وأكد العهد والقسم بالآيمان الغليظة .

وفي الخامس من جمادى الثاني ترك السلطان دودت خان في قلعة شادي آباد وجعل قصبة بقلعه ميدانا وبمشورة صدر خان أمر أن يصرف ثلث راتب الجنود نقداً من الخزانة واستعد للسفر الى أجين ، ورحل السلطان محمود من أجين وجاء الى دييالبور ، وبعد فترة من الليل ركب القواد الذين كانت زوجاتهم في قلعة مندر ، وتوجهوا الى معسكر الأمير .

في اليوم التالي رحل السلطان محمود من دييالبور ، وتوجه صوب جنديري ، وكتب ما حدث وأرسله الى بهجت خان ، ورد عليه « انتى عبد مطيع لهذا الشخص لأن دار الملك شادي آباد تحت سيطرته وتحير السلطان محمود فيما آل اليه أمره ، وتوقف في قرية بهت بورتشا وروا فيما بينهم ، قال بعض رجال الدولة « انه ينبغي أن نلون بقلعة رنتهنبور » ، ورأى البعض « أن يستمدوا العون من السلطان سكندر نودي » ، قال السلطان محمود ، ما يجول بخاطري « هو أن نتعلق بأنديال الصبر عدة أيام وتنتظر كوكب النصر » ، ولما كان الوقت مناسباً لجوء الى قلعة رنتهنبور ، وأنه استقبح طلب المساعدة من الكفار ، وقطع حبل الأهل من الناس « ظل ينظر طويلاً » .

بعد عدة أيام جاء مندى راي وهو يمتاز بالشجاعة والحنكة من قلعتة ورافقه وأطلق بهجت خان على قبيح حركته فأرسل ابنه شددت خان الى السلطان ، وعزم السلطان التوجه الى مندو وبعد مدة علم أن الأمير صاحب خان توجه الى نواحى جنديرى ، وعندما نزل فى قرية « سهرانى » رأى الطرفان أنه من الصالح أن يعدا الجيوش فى الصباح وينتظرا هبوب رياح الظفر والفتح .

وحدث أن ركب افضل خان بعد فترة من الليل وتوجه الى معسكر السلطان محمود ، ورافق نصف جيش المقدمة مع افضل خان ، والتحقوا بمعسكر السلطان وأشعل صاحب خان ومحافظ خان النار فى داخلهما بسبب الاضطرابات ، وفرا .

وفى اليوم الرابع وصل السلطان الى نصرت آباد ، وفتح الخزائن بيد البذل وانتشغل بضبط وربط القلعة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، وتوجه الى شادى آباد .

وعندما وصل الى قرية سرسه ، كان منشى السلطان شهاب الدين وأمراء أوله درياه بهار بابا حاجى متحصنين فأسروهم وأحضروهم عند السلطان محمود عندما نزل بعد رحيل متتابع بقصبة رستم .

وتوجه فى اليوم التالى السابع من رمضان سنة ٩١٧ هـ بجيوش منظمة الى عرش شادى آباد ، واصطفت صفوف الطرفين ، وقامت العركة ، وتجراً الأمير صاب خان وهجم على جيش السلطان محمود .

وفى هذه الأثناء توجه سائسى فيل الى السلطان محمود وأطلق سهماً على صدر سائس الفيل لدرجة أنه خرج من ظهره ، وفى ذلك الوقت هجم ميدنى راي بجماعة من الراجبوت بالخناجر كالدمار . عنى جيش صاحب خان ، ولم يستطع الأمير المقاومة وفر ولان جماعة بالقلعة ، واختفى جماعة فى الأغوار التى تقع حول مندو ، وتعقبه السلطان محمود حتى الحوض ، ونزل ، وقام الأمير بضبط واحكام القلعة ، وجاهد ليل نهار فى فتحها ، وأرسل السلطان محمود رسالة بسبب عطفه وشفقته « انه لما كانت علاقة الأخوة بيننا ورعاية صلة الرحم من الواجبات لخلق الصلة ، على أن كل مكان تريده أطه لك ، وأحمل التدر من المال الذى تستطيع حمله وانذهب دون مضايقة حتى لا يراق دمك البرىء » ، واغتر الأمير صاحب خان باستحكام القلعة ولم يقبل .

ونزل السلطان محمود حول القلعة وشدد فى الحصار ، وفى السادس عشر من شوال من السنة المذكورة دخل القلعة بسعى مولانا عماد الدين خراسانى وأبطال الجيش مع طلوع الصبح الصادق ، وهجم على الأهالى ، والتحم الطرفان ، وفى طرفة عين أريق دم أعوان وإنصار الأمير على تراب المنلة ، وحمل الأمير ومحافظ خان جزءاً من الجواهر القيمة معهم وفروا عن طريق السبعمائة درجة .

وفى اليوم الرابع التحق بمعسكر السلطان مظفر فى قصبة برودة من توابع الكجرات ، وقدم للأمير التكریم ولم يدع دقيقة دون تقديم لوازم الضيافة وقرر أنه بعد موسم المطر سيستولى على ولاية مالوه ، ويتسمها بين الأخوين ، ومن هناك ذهب الى جانبانير .

ذات يوم كان الأمير يقضى يوماً بمنزل دكار مغسول الذى كان يشتهر « بسرخ كلاه » ، وكان قد جاء الى الكجرات برسالة من عند الشاه اسماعيل الصفوى ، وحدث شجار بين تابعيه انتهى بالخصومة ، وانتشر بين العوام أن ياد كار سرخ كلاه ورجاله قد أسرو أمير مندو ، وهجم رجال جيش الكجرات هجوماً عاماً وقتلوا جماعة من رجال يادكار سرخ كلاه وتوجه الأمير منفعلاً دون إذن الى ولاية أسير وكان قد نزل قرية نوکا نوهى قرية طيبة على حدود أسير ، وعلم لودها حاكم قضية كندوية بهذا الأمر ، وتسرع وتقدم للقتال ، وهزم صاحب خان ، والتجأ الى حاكم كاويل هى بلاد الدكن ، ولما كانت علاقة المحبة قوية بين السلطان محمود وحاكم كاويل ، فقد كف عن مساعدته ، وعين له عرة قرى لنفقائه .

وبعد ذلك ابتعدت الفتن عن المملكة وتبدل الفساد بالصلاح ، واستقر السلطان محمود على بساط الأمان ، وذهب الحكام والقساود والعمال من أجل ضبط أطراف وأكناف المملكة ، وأردا ميدفى رأى أن يستل بنفسه ، ويقضى على أمراء غياث شاهى يناصر شاهى ، ومن أجل غرضه الفساد بدأ فى اساءة الظن بالأمراء .

وكان يرد حديثاً غير لائق فى حق كل شخص فى الخلوة ، حتى عرض ذات يوم أن أفضل خان واقبال خان أرسلوا رسائل الى الأمير صاحب خان ، يريدون أن يوقفوا الفتنة النائمة ، واعتقد السلطان محمود فى صدق هذا الكلام المفرض ، وأمر أنه حين يأتى أفضل خان واقبال خان للسلام يقتلونهما ، وفى اليوم التالى عندما جاء للسلام كعادتهما ، قبضوا عليهما ، وحررهما من السجن وقتلوهما .

فر سكندر خان حاكم سيواس ، وفتح جنك خان شروانى عنسد
مشاهدة جراءة وتسلمت ميدنس راء القلعة ، وذهب الى مقاطعاتهما ،
واثار سكندر خان البغى ، واستولى على ما بين كندويه حتى قصبة
شهاب آباد ، وطرده عمال الخالصة .

ونزل السلطان محمود من قلعة مندى من أجل تسكين هذه الحادثة
فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ٩١٨ هـ ونزل فى قصر جهان نما
بخلجده ميدنى راى على منصب الوزارة ، وأرسل السلطان رسولا
يستدعى بهجت خان حاكم جنديرى والأمراء الآخرين ، وكتب بهجت
خان اعتذارا بسبب المطر لخشبيته ، وأغفله السلطان محمود ، وكتب
الى منصور خان بمقاطعة بهيله ، أن يتوجه لدفع سكندر خان وأعد
منصور خان جيشا وتوجه للقتال ، وعندما وصل الى نواحى ولاية
سكندر خان ، أورد الجواسيس خبرا أن سكندر خان جمع جيشا كبيرا ،
واففق معه أيضا رايان كندوانه ، وتوقف منصور خان ، وأخبر
السلطان محمود بحقيقة الأمر ، وطلب المساعدة ، ورد ميدنى راى « انه
إذا حدث تكاسل وتهاون فى القبض على سكندر خان ، فسوف يكون
أهلا لعقوبة القهر السلطانى » ، وتخير منصور خان من هذا التحكم
فى أمره ، وعاد والتحق بهجت خان ، والتحق أيضا سنجار خان الذى
كان قد أرسل لمساعدة منصور خان بهجت خان .

ورحل السلطان محمود عند استماع هذا الخبر ، وجاء الى
دهار ، وزار الشيخ كمال الدين مالوى ، وأرسل ميدنى راى بجيش
جرار وخمسين فيلا من قصبة ديالبور لدفع سكندر خان وتوجه الى
أجين ، وعندما دخل ميدنى راى ولاية سيواس ، أطلق يد النهب والسلب
ونكد صفو سكندر عند سماع هذا الخبر ، وسلك طريق الصلح ، بسبب
عجزه ، وجاء بوساطة حبيب الله خان أيضا وميدانى راى ، وذهب
ميدنى راى الى أجين ، وطلب العفو عن جرائم سكندر خان ، وخط
السلطان محمود بقلم عفو على جرائمه ، وأقر له منصبا وولاية .

ورحل السلطان محمود من أجين ، وذهب الى قصبة اكره ، ومن
هناك عرض حاكم قلعة شادى آباد أن جماعة من الأوباش قد خرجوا
ليلة الخامس والعشرين من رمضان ، ورفعوا « جتر » عن قبر السلطان
غياث ووضعوه على رأس شخص مجهول النسب ، وتناولوا على نهب
المدينة ، وقد أسر بعون الله رأس ورئيس هذه الجماعة ، وقتل ، وأرسل
السلطان رسالة الى حاكم (دار وغه) شادى آباد بمجرد سماع هذا

الخبر ، بأن يذهب الى جانب بهادر ببا حاجى ، وينعم على بهتر نواس ويرسله الى بهجت خان ، ولما كان هجت خان قد ضجر من حكمه فقد رد رد جاف وأرسل جماعة الى كاويل ليحضروا الأمير صاحب خان ، وأرسل أيضا رسالة الى السلطان سكندر لودى مضمونها « أن محمود شاه قد سلم زمام حل وعقد وضبط الممالك ليد الكفار ، وانصرف عن طريق المصطفى عليه الصلاة والسلام والتحية ، وأذل أهل الاسلام وأعز وكرم الكفار والراجبوت ، وإذا وصل جيش من الجيوش المنصورة الى هذه النواحي فان الخطبة ستقرأ باسم هذا السلطان المؤمن ، وتشيع سكه » .

وعندما جاء بهتر نواس ، وقرر ما حدث ، استعد السلطان محمود ، ورحل بعد اسبوع من الربيع ، ونزل فى قرية سكاربور .

وفى اليوم التالى جعل مختص خان بجيش جرار أمامه صسوب جندبرى ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان مظفر كجراتى قد نزل فى قصبه دهار بجيش جرار وخمسائة فيل فى منتصف محرم الحرام سنة ٩١٩ هـ وهو مشغول فى قرية دلاوره بالصيد ، وأرسل راي يتهورا وأمراء آخرين كانوا فى قلعة مندو رجالا معتبرين ، وأنه كلما أرسل رسالة بسبب العجز والانكسار لى يحضر السلطان محمود لضبط مملكته وتسخير ولايته ، يبتعد عن الرؤة والشهامة ، ولا يقبل أصلا الاستماع بسمع الرضا والقبول ، وأرسل السلطان نظام الملك سلطان بجيش كبير الى بغلجه ، ووصل الى شاطيء حوض رانى وعاد ، وأثناء العودة نزل من القلعة وسلمها ، وعاد نظام الملك وقتل عدة أشخاص ، ولأن أشخاص آخرون بالقلعة .

واضطرب السلطان محمود عند وصوله هذه الأخبار ، وتحير الى أى ناحية يتجه ، وفى نفس وقت الاضطراب علم أن السلطان مظفر كجراتى قد عاد ، وتوجه من طريق « دهور » الى الكجرات ، وقدم السلطان محمود الشكر الالهى ، وتقدم لدفع بهجت خان ، وسعى سميا جادا ، وبعد عدة أيام علم أن سكندر خان رفع علم البغى ثانية واستولى على القرى الخالصة وعين السلطان محمود حاكم قصبه كندوية ملك لودها لتأديبه ، وتوجه ملك لودها الى سيواس وبعد تلاقى الفريقين ، ثار غبار الحرب من الصبح حتى المساء ، وأخيرا لم يستطع سكندر خان المفاوضه ففر مهزوما ، وتعقبه جيش ملك لودها ، وانشغل بالتهب ، وأثناء ذلك وصل شخص كانت زوجاته فى أسر ملك لودها ، واقترب

بحجة تقبيل القدم ، وطعنه بخنجر كان مسموماً في جنبه ، وسلب متاع حياته ، وعاد سكندر خان عند سماع هذه الواقعة ومهجم على رجال لودها ، واغتتم ستة أفيال وجيادا كثيرة ، وعاد ظافرا منتصرا الى سيواس .

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، فضل دفع بهجت خان ، وتوجه الى جنديرى وعلم اثناء الطريق انهم أحضروا الأمير صاحب خان وكوندوانه الى جنديرى في منتصف ذى الحجة واستقبله بهجت خان ومنصور خان ، ورفعوه الى السلطنة ، وتوقف السلطان في قرية ساجيه بور وأعد الجيش .

وبعد عدة أيام علم أن سعيد خان لودى وعماد الملك قد نزل بجيش دهلى من قبل السلطان سكندر لمساعدة الأمير صاحب خان على مسافة خمسة فراسخ من جنديرى واضطرب السلطان محمود عند سماع هذا الخبر ، ورأى أن الصلاح في أن يعود الى مكانه ، واثناء الطريق استدعى الأمراء للحضور واستحلفهم بالأيمان الغليظة ، وعلى الرغم من القسم وتجديد العهد ، وبعد أن مر جزء من الليل فر صدر خان ومختص خان وكانا من الأمراء الصادقين الى جانب جنديرى ، وأرسل محمود شاه جماعة لتعقبه ونزل بنفسه في قصبة سرونج ، وفي غرة صفر ترك مبانى قصبة بهيله ونزل على شاطيء « رود خانه » .

ولما كان المعسكر قد مر أمام بواية بهليه انتهب نائب منصور خان مع أوباش المدينة مؤخرة المعسكر ، وبمجرد أن سمع السلطان محمود هذا الخبر تحرك فيه عرق الحمية ، وأمر بالاستيلاء على القلعة في طرفة عين ، وقتل هذه الجماعة الخاسرة ، ونهب أهل المدينة بشؤم هذه الجماعة ، وأسروا أطفالهم وزوجاتهم .

وانهز صاحب خان وبهجت خان النعمة العظمى لهذا الموقف ، وأرسل ملك محمود بجيش جرار الى سارنكبور ، وقاتل جهجار خان والى مقاطعة سارنكبور ، وانتصر وفر ملك محمود حتى استقر في جنديرى ، وغنم جهجار خان غنائم جمة ، وعاد الى سارنكبور .

وحين عاد جيش ملك محمود الهارب أرسل سعيد خان لودى وعماد الملك رسالة الى بهجت خان ، ولما كان الوعد قد جرى على أنه حين تصل جيوشى سكندرى المتصورة الى إقليم جنديرى فإنه ستقرأ الخطبة باسم سكندر خان ، وتضرب دراهم ودنانير السكة باسمه أيضا ، وختى اليوم لم يظهر أثر من هذا .

سروهي ، وتقهر أربعة عشر فرسخا وعرض صورة الأمر على السلطان
سكندر ، وأرسل السلطان سكندر فرمانا باستدعائه .

ولما كان جيش السلطان سكندر قد عاد إلى دهلي مستاء ، وكان
السلطان محمود منتظرا للطف الإلهي ، ونوجه للصيد ، وعرض
جاسوس عليه ذات يوم في الصيد ، « أن يواجه جهان ومحافظ حان
قد توجهتا بجيوش كثيرة إلى شادي آباد » . وعاد السلطان محمود من
ساعته من هناك ، وعين حبيب خان وفخر ملك وهميكرن لدفع محافظ
خان ، ووصل حبيب خان والأمراء الآخرون عفى السادس عشر من ربيع
الثاني إلى بفلجه ، وحدث أن قتل قبل وصوله بثلاث أو أربع ساعات
محافظ خان ، وقطعوا رأسه ، وعاد بالفتح والظفر إلى معسكره ،
وحزن الأمير صاحب خان عند سماع هذا الخبر ، وجمع الأمراء
حولته ، ورأى بهجت خان وصدر خان أن الصلاح في أن يوسط العلماء
والشايخ ليلطّب العفو عن جرائمه ويلتمسون للأمير ولاية من ولايات
المملكة واتفقا على ذلك .

وذهبوا للأمير وعرضوا هذا المضمون على صاحب خان ، وقال
صاحب خان « لقد خطر هذا خاطر لي ولكنني حزين من قدوم جيش
السلطان سكندر والحمد لله أن ، ابتعدت هذه البلية ، وأرسل بهجت
خان بمشورة الأمراء شيئا أوليا إلى المعسكر ، وطلب العفو عن جرائمه ،
وطلب مقاطعة من أجل المساعدة على نفقات الأمير ، وأدرك السلطان
محمود هذا الأمر ، أنه من العناية الغيبية والرعاية التي لا شك فيها ،
وعين الأمير على قلعة رايسين وقلعة بهليه ودهسوني ، وأنعم عليه
بأثنيتين من التكنة نقدا كنفقه ، وأثنى عشر فلا ، وأرسل مناشير لبهجت
خان والأمراء الآخرين ، وأذن لجماعة من أتباعه بمرافقة رسول بهجت
خان ، وأرسل شيخ الأولياء ، وعندما اقتربوا من جنديري أرسل
بهجت خان ابنه شرزه خان لاستقبال الرسل ، واستقبل رئيسهم بالاعزاز
والاحترام .

ويعد اطلاع بهجت خان على مضمون فرامين منشور حكومة
رايسين وبهليه المرسلة مع شرزه خان إلى صاحب خان إعطاء مائة
الف تكنة نقدا وأثنى عشر فيلا ، وعندما قال بعض الوشاة للأمير
صاحب خان « أن بهجت خان قرر أن يقبض عليك مع بعض المقربين
صباح عيد الفطر في المسجد ، ولهذا أرسل شيئا أوليا إلى المعسكر ،

واكد معه العهد وايمان ، واستدعى جماعة من الجنود ، ، سيطر
الخوف والفرح على الأمير بمجرد سماع هذا الخبر ، وقضى الليل في
الفكر والهم .

وفي ليلة التاسع من رمضان فر الأمير خاسرا سالكا طريقا
ماهولا ، وأوصله الى حدود جيش السلطان سكندر ، وعندما علم
محمود شاه بهذا الخبر ، توجه في التاسع عشر من شوال الى اقليم
جنديري ، وأسرع بهجت خان وأكابر المدينة لاستقباله ، وقدموا
الاعتذار ، ومحا محمود شاه الجرائم عن صحيفتهم ، وأنعم على كل
واحد بخلعة وإنعام ، وأقام عدة أيام في جنديري ، وتوجه لتنظيم هذه
الناحية ، وتوجه الى دار الملك شادي آباد .

وبسلوك غير موصى ومشورة خاطئة ، قضى ميدنى رأى على
الأمراء والقواد ظلما ، وكل يوم يهمل أحدهم بذنب لم يفعله ، ويقدمه
للعقاب ، وبالدريج وصل أمره الى درجة أن انحرف مزاج محمود شاه
على جميع الأمراء بل على جميع المسلمين ، وعزل العمال القدامى الذين
كانوا يقومون بالمهام والديوان سنوات عديدة في حكومة غياث شاهى
وناصر شاهى ، وعين أعران وأنصا ميدنى رأى ، ومن هذا العمل
استاء أكثر الأمراء والقواد والتابعين ، وأخذوا أهليهم وزوجاتهم
واضطروا لهجر أوطانهم ، وصارت قلعة شادي آباد مسكنا لليوم بعد
أن كانت دارا للعلم ومحطا للرجال والفضلاء والمشايخ .

وانتهى الأمر بأن سلم ميدنى رأى جميع أمور حكومة محمود
شاهى من حراسة وأمور الفيلة لاتباعه ، ولم يبق أكثر من مائتين من
المسلمين في خدمة السلطان محمود ، وجعل من نساء المسلمين وسيدات
الراجبوت الأسرى جوارى ، وعلمهن الرقص وأدخلهن اكهاره (١٣) ،
واستولى على النساء المطربات لناصر الدين أيضا ، ورأى السلطان
محمود تسلط وسيطرة الراجبوت فصار عاجزا .

ولما كان من المعتاد عند أهل الهند ، أنه عندما يأذنون لتأبسة
بالانصراف أو يودعون ضيفا يعطونه « بان » (١٤) .

(١٣) اكهاره كلمة هندية تعنى الرقص - مكان الطرب والرقص .

(١٤) بان كلمة هندية وهى نوع من الذبائح .

وأرسل السلطان محمود « بان » إلى ميينى راى مع أرايش خان وسلمه رسالة مضمونها « انتى أسمح لك بالذهاب عن ولايتى » ، وأجاب الراجبوت : « انتا أربعون ألفا الآن ، ولم نقصر فى الولاء والتضحية ، وقد وقعت منا وقائع طيبة ، ولا نعلم ما ذنبنا » ؟ وعندما حمل أرايش خان الجواب - وقال ميينى راى للراجبوت الذين يعملون فى حكومته « الآن سلطنة مالوه فى أيدينا فى الحقيقة ، وإن لم يكن محمود شاه ، تقدم السلطان مظفر كجراتى ، واستولى على ولاية مالوه ، وينبغى أن نسعى بكل وسيلة لارضاء ولى نعمتنا » .

وذهب راى مع الراجبوت إلى السلطان محمود ، وطلبوا العفو وقال : « ليس خفيا على ملك العالم اننا تابعين ، ولولا تضحياتنا لاستطاع محافظ خان ، وكان أعدى أعداء السلطان قد قتل السلطان وقتلنا جميعا ، وعلى الرغم من أن الانسان مملوء بالمعاصى والذنوب من رأسه حتى أخمص قدميه ، لكن الذنوب التى تذكر صفو الخاطر لم نفعّلها وإذا صدر منا أمر غير مناسب للبشرية فاننا نأمل فى الكرم والعفو والذى جبلت عليه لكى تغفر عن ذلك ، واننا بعد ذلك لن يأتى منا ما يخالف طاعة السلطان » .

وخدع السلطان محمود طوعا أو كرها ، وتغاضى عن الخلاف بشرط أن يسلم جميع الإدارات إلى حكامها القدامى ، ولا يتدخل مطلقا فى أمر رجاله ، أن يخرج النساء المسلمات من منازلهم ، يكف يد الظلم ، قبل ميينى راى الشرط من أجل استغلال الوقت نافق السلطان كثيرا .

ولكن سالباهن لموى الرأس عن الطاعة ، ولم يكف عن الأفعال الشنيعة والأعمال القبيحة .

وعلى الرغم من أن السلطان محمود لم يكن فى خدمة سوى مائتين من المسلمين ، فقد اتفق مع بعض خاصته أنه « عندما يعود من الصيد سأسمح لميينى راى وسالباهن للذهاب إلى منزليهما وأثناء العودة أمر أن تمزقوهما أربا » ، وفى اليوم التالى انتظرت الجماعة المحددة فى كل مكان وذهب إلى الصيد ، وعاد منه ، ودخل « خلوت خانه » وسمح لميينى راى وسالباهن بالانصراف .

وفى ذلك الوقت خرجت هذه الجماعة من كمين وطعنوا ميينى راى وسالباهن ، وقتل سالباهن فى نفس المكان ، ولما لم يكن جرح ميينى راى كبيرا فقد حملوه إلى المنزل ، واستعد الراجبوت عند سماع هذا

الخبر ، وتجمعوا فى منزل ميدنى راى . ليبحثوا الأذى بالسلطان محمود ، وخرج السلطان محمود عند سماع هذا بكل شجاعه من « دولت خانه » مع ستة عشر فارسا وعدة مشاة من المسلمين بقصد الشهادة ، وتوجه للاقبال وتقدم مائة ألف راجبوتى ، وبدأ القتال ، وتقدم أحد راجبوتى « بوربيه » الذى يشتهر بالشجاعة الى الميدان ، وأطلق حربة على السلطان ولكنه صد حربه وشطره شطرين ، وقذف راجبوتى آخر حربة على السلطان ، وأخذ السلطان الحربة بالسيف ، وشطره من نصفه .

واتحد الراجبوت عند مشاهدة هذا الحال ، وأرادوا أن يهجموا هجرما عاما ويقتلوه ، وعندما علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال : « ان محمود شاه ولى نعمتى فاذا حققتم المراد ساذا يكون أمركم ؟ ان تاج دولته لن يكون على رأسى وسيأتى السلطان مظفر الكجراتى بدمار من الزمسان .

ونذهب الراجبوت بعدد كلام ميدنى راى الى منازلهم ، وهدأت الغوغاء وأرسل السلطان ميدنى راى رسالة الى السلطان : « اننى لم أفرط فى الولاء والطاعة طول عمرى ، ولهذا سلمت روحى من هذه الطعنة ، ولو أن أمور السلطنة تنتظم بقتلى فالآن لن أضايك أبدا » قال محمود شاه : « تأكد لنا أن ميدنى راى يطلب الخير لنا ، وأبعد ، لتأييده لنا ، بالأمس الراجبوت المتمردين من الفتنة والفساد وسوف أعالج جراحه بمرهم العناية والرعاية » ، وبعد عدة أيام التأم جرحه وجاء بخمسمائة راجبوتى مسلح وكان قد جاء للمسلم على هذه الهيئة ، وسلك محمود شاه معه مثل سابق عهده ، وعطف عليه ، وأرسله على رأس الديوان ليقوم بالمهاز الملكية .

وبعد أن مرت مدة طويلة ، ورأى أنه لم يبق له من السلطنة الا الاسم خرج فى شهور سنة ٩٢٠ هـ من قلعة منذو بحجة الصيد ، وأخذ برفقته « رانى كهارا » أحب حريمه ، وكان كثير من الراجبوت يرافقونه من أجل معرفة الأخبار وكانوا يلتفون حوله .

وقال السلطان محمود « لير آخور » (١٥) وكان من خدمه القرامى فى الخلوة سانهب غدا للأصيد ، وسوف أرسل الراجبوت أمامى

(١٥) المستول عن خيل السلطان .

وحين أصل الى المعسكر بن أشعرهم ، وعندما ينقضى منتصف الليل ينبغي أن تخرج ثلاثة جياد وتقدم وتخبّرنا .

وفى اليوم التالي عندما ذهب الى الصيد ، وعاد الى المنزل ، وذهب راجبوت كنيزون للنوم بسبب التعب ، وأخرج مير أخور ثلاثة جياد من أفضل الجياد حسب الأمر وأخبره ، واعتمد محمود شاه على عون وتأيد الله ، وأوصله الى الجياد ، وواجهوا صحراء غريبة ، وبعد قطع المسافات والمنازل ، وصل الى قصبة « دهور » وهى على حدود كجرات واستقبله قيصر خان حاكم قلعة السلطان مظفر كجراتى وقام بالضيافة ، واهداه خيمة فيها ما يحتاج اليه ، وكتب رسالة الى السلطان مظفر يطلعه بقدم السلطان محمود .

ووصل هذا الخبر الى السلطان مظفر فى « جنبانير » وقام بالشكر الالهى ، وأرسل قيصر خان وتاج خان وقوام الملك والأمرء الكبار الآخرين لاستقباله ، وأرسل جيادا عراقية ، وعدة أفيال ، ودولاب وخيمة وأمتعة الفراش وأدوات أخرى يستعملها السلاطين ، وتقديم بنفسه عدة مسافات لاستقباله ، وبعد ذلك التقيا فى مكان واحد ومجلس واحد ، عرش السعدين واجتماع النيرين ، ورعى السلطان مظفر أصول المروءة ، وأنعم عليه ، وقدم التحف القيمة ووضع على جراحه المهرم .

وبعد أيام توجه السلطان بجيش منظم الى بلاد مالوه ، وعندما اقترب من دهار حصن راى بتهورا قلعة مندو ، وانشغل بلوازم التحصن ، وذهب ميدنى راى وسلاهدى بعدة آلاف راجبوتى الى جتور ، ولجا الى رانا سانكا ، وحاصر السلطان مظفر مندو ، وقسم المجانيق ، وبعد عدة أيام سلك راى بتهورا طريق العجز والضعف وطلب الأمان ، والتمس إقطاعه أربع عشرة قرية مقاطعة ، وقبل السلطان مظفر لرافته والتماسه .

وفى اليوم التالى أرسل بتهورا رسالة ثانية أنه « لما كان قد صدر منا حركات غير مقبولة كثيرة ، وغلب علينا الخوف والرعب ، فلو تراجع الجيش ثلاثة فراسخ ، فاننا سوف نأخذ أزواجنا وأولادنا ونترك ، وتسلم القلعة بكل ما تأمرون » .

وبل السلطان مظفر طنب هذا النكار ، وتكهن ثلاثة فراسخ ، وما حدث هو ان راى بتهورا كان يستغل الوقت ويبتدر خدرم رانسا سانكا وميدنى راى ، وعاد السلطان للاستيلاء بأنقوة عليها والتف حول

القلعة ، وأثناء هذا علم أن ميدي راى وسلاهدى قد اعطيا مبلغا ضخما لرانا سانكا وأحضر معه جميع « زمينداران » هذه النواحي ووصل الى قرب مدينة أجين ، وأرسل السلطان مظفر أعظم همايون وعاد لخسان حاكم أسير وبرهانپور ابن أخت وصهر السلطان مظفر وفتح خان وقوام الملك لتأديب ميدي راى ورانا سانكا ، واهتم بتسخير القلعة .

وحدث أن جاء شخص وأرشده على طريق أسهل لصعود الجبل ، وسال أن راى بتهورا ترك هناك قلة ، وعندما يكون الراجبوت مشغولين غدا بالللهو فى منازلهم بعيد «هولى» (١٦) ولو تقدمت المنجانيق الاخرى يوم هولى للقتال وأرست جيشا الى هذا الطريق ، ويستعد جيش آخر لمساعدته يمكن أن تستولى على القلعة ، وقبل السلطان مظفر مشورته وأنضم عليه بالرعاية ، وفى الثالث عشر من صفر سنة ٩٢ هـ صعد جيش الكجرات وبدأ القتال وأبدى شجاعة وبسالة وقاوم الراجبوت المقدمة أيضا ، وعاد جيش الكجرات قبل العصر واستقروا فى الأبراج ، قوادهم قلة من الرجال ذى الأبراج وأراحوا خاطرهم وعندما انقضى منتصف الليل توجه تاج خن وعماد الملك مع نفس الليل وصعدوا الجبل من الطريق المعهود ، وصعد تاج خان أيضا من طريق آخر ، وعندما اقترب عماد الملك من القلعة علم أن الراجبوت قد ناموا ، ولسم يشعروا بقدوم الجيش ، وفى الحال فرد السلام وصعد جماعة على جدار القلعة ، وعندما رأت هذه الجماعة يغطون فى النوم ساروا ببطء على الأرض وفتحوا البوابة ، وأثناء فتح البوابة حضر الراجبوت وهجم الأبطال الذين كانوا خارج البوابة ووصلوا داخل القلعة ومزقوا عددا من الراجبوت أربا ، وفر من بقى من شدة السيف .

وعندما وصل هذا الخبر راى بتهورا أرسل شادى خان بوربيه أمامه وتوجه بخمسمائة راجبوتى بعده ، ودخل أبطال الكجرات فى « خانه كمان » وأخذوا يتصيدون الرجال الذين كانوا قد تقدموا شادى خان بالسهم ، وأصابوهم بالجراح القاتلة ، ففروا .

وفى نفس الوقت دخل السلطان مظفر كجراتى من نفس الطريق الى القلعة وعندما راى أهل القلعة علم مظفرى ذهبوا الى منازلهم وأقاموا « الجوهى » وهى طريقة راجبوتانية ، وهى أنه وقت الضيق

(١٦) عيد هندى يبدأ أوائل الربيع .

يضمرون الزيران في منازلهم ويقتلون زوجاتهم ويمزقونهم ويطلقون على
الحمل « جوهري » ودخل ابطال الكجرات جماعات وافواجها الى
منازل الراجبوت وقاموا بالقتل العام ، وتأكد أنهم في هذه الليلة وفترة
من النهار قد فتنوا تسعة عشر ألف راجبوتى ، وسقطت غنائم كثيرة
وأسرى بيد جيش الكجرات يعترف المحاسب بعجزه وقصوره عن
احصائها ، طالما يتيسر الفتح بالمعون والتأييد الالهى ، وصل الراجبوت
الكفرة الى ما يليق بهم ، جاء السلطان محمود وقدم النهائي وسأل
متعجلا بماذا يأمرنى سلطان العالم ؟! قال السلطان مظفر بكل عظمة
من ساعته وذهب الى معسكره .

وفى اليوم التالى رفع لواء التوجه من هذا المكان الى اجين
لنأديب رانا سانكا ، وعندما وصل الى قلعة دهار اعلموه أن عادل
خان والأمراء لم يكذبوا من قصبة ميغالبور حتى قر رانا سانكا عند
استماع خبر فتح القلعة وذهب الى بلاده ، وقطع فى أول ليلة سبعا
وعشرين فرسخا ، وحمل معه ميدنى راى وسلاهدى .

وقدم السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر مراسم الحمد والشكر
الالهى ، واستدعى عادل خان والأمراء وجاء السلطان محمود من هذا
المكان الى السلطان مظفر ، وعرض عليه أنه لو شرفه يوما فى قلعة
شادى أباد سيسعده (بيت) .

« لا تمل الى تلك الناحية الخاسرة ومل صوب هذه الناحية تكون
شرقا لزماننا » .

وترك السلطان مظفر المعسكر فى قصبة دهار ، وذهب بنفسه الى
قلعة شادى أباد ، وقام السلطان محمود بلوازم الضيافة ، وقدم الهدايا
اللائقة ، وقام السلطان مظفر بعد انتهاء المجلس والحديث بمشاهدة
العمارات والحدائق وذهب بجيشه وتوجه ظافرا من هناك الى الكجرات،
ورافقه السلطان محمود عدة مسافات لتوديعه بالاخلاص والولاء ،
وترك السلطان مظفر آصف خان كجراتى مع عدة آلاف للمساعدة
واستأذن السلطان محمود ، واستقر السلطان محمود مع آصف خان
فى قلعة شادى أباد ، وأرسل الى الأمراء والقواد والجنود القدامى
« استمالت تامه » .

مبارك سلطنة ممالك مالوه ، وترك السلطان محمود فى قلعة سندو وعاد

وتوجه الأمراء والتابعين ايما كانوا مسرورين الى مندو ، وعندما تجمع الجيش حول السلطان محمود ، توجه بمشورة أصفهان لمهاجمة ممحين الذي كان متحصنا في قلعة كاكرون من قبل ميدنى راى ، وبعد أن علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال لراننا سانكا ، « كل ما لدى فى قلعة كاكرون ، وقد كنت قد لجأت اليك بقصد أن تخلص لى ديار مالوه وتسلمها لى ، والآن وصل الأمر الى درجة أن كل ما لدى سيؤخذ منى بالقوة ، وتحرك عرق حمية رانا سانكا ، وخرج من قلعة جتور بعدة آلاف من الراجبوت الأشداء ، وتوجه الى كاكرون »

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، ترك محاصرة كاكرون ، وتوجه لقتال رانا سانكا ، وكان يقطع أكثر الوقت فى السير ، وتصادف أن وقعت الحرب فى اليوم الذى سار فيه السلطان محمود كثيرا ، وكان قد نزل على مسافة سبعة فراسخ من رانا سانكا ، وعندما وصل هذا الخبر الى رانا سانكا استدعى أمراءه ، وقال : « الصواب هو أنه ينبغي أن نهجم على العدو فى نفس هذه الساعة لأنه سار كثيرا وليس لديه طاقة للحركة والقتال وإذا أسرعنا فى الذهاب لن يجد الفرصة لتنظيم الصفوف ، ويسهل أمره » ، واستحسن رايسان والراجبوت جسيما رايه وركبوا ، وترجعوا بالجيش المنظمة ، وعندما اقتربوا من معسكر السلطان محمود حدث ما كان قد توقعه »

« وجاء جنود السلطان يقاتلون فرادى ، وكانوا يستشهدون ، وتقدموا للقتال دون اعداد واستشهد اثنان وثلاثون قائدا من رجاله القدامى ، واستشهد من جيش الكجرات أصف خان وخمسائة فارس ، وكانت هزيمة ساحقة لجيش السلطان محمود ، ووقف السلطان محمود لشهدة تهوره مع اثنين أو ثلاثة فرسان فى الميدان ، وعندما توجه جيش الراجبوت نحوه ، اقتحم الميدان كالبرق الخاطف ، ومرق بين الجيش الذى كان مستعدا بالسيوف والحراب ، وأصيب بمائة طعنة فى درعه ، وعندما رفع الدرع لم ينبج من الطعن وأصيب بطعنة فى جسمه ، على الرغم من اصابته بعدة جروح لم يتحول عن العدو ، وعندما سقط على ظهر الجواد على الأرض ورفه الراجبوت ، حملوه الى رانا سانكا ، وانطلقت السنة كل واحد من الراجبوت بمدحه وثنائه ، وجعلوا أنفسهم قداء له ، ووقف رانا سانكا أمام السلطان ويداه معقودتان ، وقدم له لوازم الخدمة ، وقام بعلاجه ، وعندما استمد السلطان محمود صحته ، التمس رانا سانكا أن يقدم للسلطان محمود تاجا مكنزا باندر

لرانا سانكا وأن يرضى عنه وجعل رانا سانكا عشرة آلاف فارس راجبوتى برفقته ، وأرسل السلطان محمود الى مندو وذهب الى جتور ، وليس خفيا على ضمائر أهل البصيرة أن تصرف رانا سانكا اسمى من السلطان مظفر لأن السلطان مظفر حماه وقدم المساعدة ، ولكن رانا سانكا أسره فى الحرب ، وأعطاه السلطنة ومثل هذه القصة الغريبة ايس معلوما أنها قد وقعت من شخص من قبل .

المهم انه عندما سمع السلطان مظفر بهذا الخبر أرسل جمعا كثيرا لمساعدته ورسالة محبة لضمد جراحه ، ولتقيد أحواله ، وظل جيش الكجرات فى ولاية مالوه مدة طويلة ، وبعد أن قويت حكومة السلطان محمود أرسل رسالة مشتملة على تقديم الشكر للسلطان مظفر ، وطلب منه طالما استقرت الأمور فليسرع جيش الكجرات ، واستدعى السلطان مظفر جيشه ، وبعد ذهاب جيش الكجرات ، ظهر ضعف السلطان محمود ، وخرجت أكثر الولايات من تحت سيطرته ، فقد استولى رانا سانكا بالقوة والتعدى على جزء من الولاية ، وسيطر سلاهدي يوربيه من حدود سارنكبور حتى بهليه ورايسين هذا من ناحية واستولى سكندر خان على ناحية سيواس وتوابعها ، وبقي من ولايات مالوه العشر تحت سيطرة محمود شاه ، وظل مع عشرين ألف فارس فى الشرق ، ومع أن رانا سانكا كان لديه القدرة فى أن يستولى على كل ولاية مالوه ، لكنه كان يخشى السلطان مظفر وحدث فى هذه الأيام أن توفى السلطان مظفر ، وبلغ الأعداء قوتهم ، وفاق طغيان وغايبة سلاهدي الحد .

وفى سنة ٩٢٦ هـ جمع السلطان محمود الجيش وتوجه الى ولاية بهليه ، وجاء سلاهدي فى نواحى سارنكبور ، وقامت المعركة ، ووقعت الهزيمة على جيش السلطان محمود ، لكن السلطان ثبت مع عشرين فارس فى الميدان ، ودخل الى « خانه كمان » ، وأبدى شجاعة وبسالة حتى فنى القواد المشاهير بيد السلطان محمود ، ووصل الأمر الى أن فر سلاهدي ، وهرب وتعقبه السلطان محمود مسافة ، واستولى على أربعة وعشرين فيلا ، واعد الى مندو وبعد ذلك دخل سلاهدي طريق العجز ، وأظهر الندامة وأرسل جزءا من الهدايا والتحف واستغفر ذنوبه .

ولما كان السلطان مظفر قد لبى دعوة الحق فى شهر سنة ٩٣٢ هـ وانتقل أمر السلطنة الى السلطان بهادر ، وجاء جاند خان ابن السلطان

مظفر الى السلطان محمود لانه كان رهن احسان السلطان مظفر ،
وقدم السلطان محمود كل تعظيم واجلال لجاند خان ، ولم يدع دقيقة
من المروءة والشهامة ، وفرضى الملك أحد أمراء السلطان مظفر
المعبرين من الكجرات ، وذهب للامزة السلطان باپرياد شاه وسعى على
أن يتولى حكومة الكجرات جاندخان ، ومن أجل تنفيذ هذه النية جاء من
اكره الى مندو واستشار جاند خان وعاد الى اكره .

وعندما علم السلطان بهادر أرسل رسالة الى السلطان محمود
وتعجب من المحبة والاخلاص التي يقدمها لأعدائه الذين جاءوا الى
جاند خان وسعوا في إثارة الفتنة ، وبعد مدة عاد رضى الملك الى
مندو ، ثم عاد وذهب الى اكره ، وفي هذه المرة لم يرسل السلطان
بهادر رسالة ، ولكن أعد العدة لكي يؤدب السلطان محمود .

ولما كان واضحا للجميع أنه لن يأتي من الكجرات لمساعدة
السلطان محمود ، وليس لديه استعداد وتوجه الى مالوه ، وحدث
في هذه الأيام أن وصل السلطان بهادر الى حدود مالوه لتأديب المتمردين
استدعى السلطان محمود معين خان وسكندر خان من سيواس وسلاهدى
لمساعدته ، ووصلا الى السلطان محمود ، ولقب معين خان « مسند
عالى » وأعطاه عبادة حمراء وهي خاصة بالسلطان وأعطى سلاهدى
بعض الثرى الأخرى ، وأثنى عليه ، ولما كان معين خان في الأصل ابن
بائع زبوت .

وكان سكندر خان قد تبناه ، لذا فقد قر من عند السلطان محمود ،
والتحق في قرية سنبل بالسلطان بهادر ، وشكا ولى نعمته وعندما علم
السلطان محمود بهذا الخبر أرسل دريا خان الى السلطان بهادر
وسلمه رسالة « أنه لما كانت حقوق رعايتكم في ذمتي ، والمسافة فيما
بيننا قليلة فأريد الحضور وتقديم التهنئة بالسلطنة » ، وسلم رسول
السلطان محمود الرسالة وقال ان السلطان محمود متفعل بسبب لجوء
جاند خان ، ولذا فهو لا يتشجع للقدوم ، فسرى عنه السلطان بهادر
وقال : « أنفى لا اتضايق من جاند خان ، ولن أطلب منه تسليمه » ،
ومن هناك رحل ونزل على شاطئ نهر كرخى وبعد خمسة ايام وصل
رتد سين بن رانا سانكا وسلاهدى بوريه الى السلطان بهادر وشكوا
السلطان محمود ، وأذن لرتن سين من هذا المكان بالتوجه الى جتور ،
ورحل السلطان بهادر ، ونزل في قرية سنبل ، وكان منتظرا لقدم
السلطان بهادر ، ولكن لما كان معلوما لدى السلطان محمود أن الشكوى

منه تكررت للسلطان بهادر ، رحل من أجين بحجة تأديب تابعي سكندر خان وتوجه الى سيواس .

وحدث سى أثناء الصيد أن سقط يوما من فوق الجواد وكسرت يده اليمنى ، واضطر الى أن يعود الى قرية مندو ، وشرع فى تحصين القلعة ، وتوجه السلطان بهادر فى رحيل متتابع الى مندو ، وفى كل مسافة كان ينفصل عنه تابعيه ، ويلتحقون بالسلطان بهادر . وفى قسبة دهار التحق شرزه خان ، وكان من القواد المعبرين ، وعندما وصل الى قسبة بفلجه ، حاصر القلعة ، وقسم المجانيق ، واستقر فى محمد بور وتحصن السلطان محمود بثلاثة آلاف شخص فى قلعة مندو ، وفى كل يوم يدور على جميع المجانيق مرة ، كان يستريح فى مدرسة السلطان غياث الدين ، وعندما أدرك أن رجال القلعة منافقون اتخذ من دار السلطان بهادر قلجا (١٧) وانتقل من المدرسة واستقر فى المنازل ، وأعد أسباب المتعة وشغل باللهو واللعب ، وقال له بعض أهل الخير فى هذا المجال ، لماذا مجالس اللهو ؟ قال لما كانت أنفسنا معدودة فأننى أريد أن أقضيها فى الطرب واللهو .

وفى التاسع من شعبان سنة ٩٣٧ هـ أشرقت اعلام دولة بهادر شاه من أفق قلعة مندو فى الصبح الصادق ، وفى نفس الساعة نزل جاند خان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وفر ، وخرج السلطان محمود مرتديا السلاح مع جمع قليل ، ولما لم ير فى نفسه طاقة للمقاومة ، فضل قتل حريمه على موته ، وتوجه بألف فارس الى منازل ، وترك رجاله الجياد ودخلوا المنازل .

ولما كانت جيوش السلطان مستقرة فى المنازل . فقد أرسل السلطان بهادر رسالة أن السلطان محمود وأهل الحرم وأمرائه فى أمان ، ولن تتعرض لأحد ولا لماله وكف بعض المقربين السلطان محمود عن القتل ، وقالوا ان سلطان الكجرات مع أنه يريد بك الشر فإنه بهذا النداء يريد الخير للآخرين ، وأغلب الظن أن تذهب اليه وتلتقى بسبه وسيسلم هذه البلاد لك .

وفى تلك الأثناء ، التفت السلطان بهادر حول السلطان محمود ، وجلس على سقف قصر الياقوت بعلم الأمراء ، وأرسل رسولا لاستدعاء

(١٧) قول - مغولية القلب .

السلطان محمود ، وترك السلطان القواد في أماكنهم ، وجاء مع سبعة قواد إلى السلطان بهادر ، وقدم السلطان بهادر التعظيم له ، وتعانق السلطانان ، وبعد الجلوس أبدى السلطان محمود قليلا من الغلظة في الحديث ، حتى سكت كل منهما في آخر المجلس ، ولكن يروون أن أثر التغير كان ظاهرا على وجه السلطان بهادر والكلام الذي جرى في هذا المجلس هو « أننى أعطيت الأمان لأمرء محمود شاهى فذهبوا واستقروا بمنزلك ، وكل ما هو فى حرم السلطان أعطيته الأمان أيضا » ، وأمر القواد والنقباء أن يخرجوا الرجال من المنزل ، وبعد ساعة ترك آصف خن بمائة مسلح للمحافظة على السلطان محمود وذهب إلى الداخل .

وفى اليوم التالى وهو العاشر من شعبان طلب السبعة أشخاص الذين كانوا قد جاءوا برفقة السلطان محمود الأمان ، وسمح لهم بالانصراف ، ويوم الجمعة الثانى عشر من شعبان قرأوا الخطبة على منابر دار الملك شادى آباد باسم السلطان بهادر .

وفى يوم السبت قيد السلطان محمود ، وسلمه مع أبنائه السبعة وأكبرهم الملقب بالسلطان غياث الدين إلى آصف خان وإقبال خان أحملهم إلى قلعة جنجانير ويحافظ عليهم ، وفى ليلة البراء الرابع عشر من شعبان أغار رايسنك حاكم بانها باد بالفيين « بهيل وكولى » على معسكر آصف خان وإقبال ، وفى نفس هذه اللحظة كان السلطان محمود قد انتهى من صلاة ليلة الراء ، وكانت رأسه على الوسادة حين قاست الضوضاء ، وعندما استيقظ كسر قيوده وأثناء ذلك قتله الحراس خشية أن يهرب ويشير الفتنة فى المملكة .

« حسنا لقد أصاب حجر ساعد الفلك بضرر

لأن الكلاب يصطادون الأسود »

وقام آصف خان وإقبال خان بتجهيزه وتكفينه ودفنوه قسرب « دهور » وحيوا أولاده السبعة فى جنجانير وكانت أيام سلطنته عشرون سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما (١٨) .

(١٨) أورد منجم باش أن ملوخان وهو من أمرء محمود الثانى قد ولى بعد وفاة محمود وأن الدولة الخلجية قد انقرضت باستيلاء شيرشاه الأفغانى على مالوه سنة ٩٤٩ هـ وقد قطع شيرشاه لشجاعت خان ثم أقطعها لباز بهادر خان بن شجاعت خان حتى سنة ٩٦٨ هـ حيث ألحقها السلطان أكبر لملكاته (تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ نقلا عن جامع الدول لمنجم باش ص ٦١٨) .

ذكر السلطان بهادر :

بعد وفاة السلطان محمود وقعت ولاية مالوه تحت سيطرة السلطان بهادر والتحق به أكثر أمراء السلطان بهادر ، ولما كان سلهمدى بوربيه قد سبق جميع الأمراء اليه فتدأقره على حكومة أجين وسارنكبور وقلعة رايسين ، وبعد فصل المطر ذه للنزه فى برهانبور ، وكان بهوبت ابن سلهمدى ، رفيقه ، ولما ظهرت آثار العزد والطغيان على أحوال سلهمدى ، وأخذ يتحايل عليه حتى أسر فى قصبة دمار بحرية القضاء طبقا لما هو مذكور فى طبقة الكجرات .

توجه السلطان بهادر لتأديب جميع بوربيه فى أجين ، وفر ابن سلهمدى من أجين ، وذهب الى جتور ، وأعطى السلطان بهادر أجين لدريا خان مندو والى ، وتوجه الى رايسين ، وأثناء الطريق ترك حبيب خان فى أشته وملوخان فى سارنكبور وحاصر قلعة أجين ولما طالت أيام الحصار وظهرت خطوط غير مكررة على صفحات العالم ، وبعد ذلك قتل سلهمدى وقد كان مسلما وانتحر « بالجوهرة » .

وهذه القضية وردت بالتفصيل فى أحوال السلطان بهادر ، وسلم السلطان بهادر قلعة رايسين وهذه الولاية لسلطان عالم كالبى وال ، وتوجه الى الكجرات ، وترك اختيار خان لحكومة وحراسة قلعة مندو وتوجه الى جانبانير .

وفى سنة ٩٤٠ هـ أعد الجيش ، وتوجه لتسخير جتور ، وبعد الحصار وبناء على بعض الأمور سلك طريق الصلح وعاد الى أحمد آباد ، وفى سنة ٩٤١ هـ استعد الجيش ثانية وحاصر جتور وبعد فتح جتور فر فى نواحى مندرسور أمام السلطان همايون وذهب الى الكجرات طبقا لما ذكر فى محله .

ذكر حكومة ولاية السلطان همايون :

عندما دخلت مملكة مالوه بل مملكة الكجرات أيضا تحت سيطرة اتباع الدولة الجفتائية القاهرة وترك السلطان عسكرى مرزا وبانكار مرزا فى الكجرات بعد تسخيرها ، وقدم الى مندو ، وبعد سنة حدث التغير الالهى وترك الأمراء وسائر حكام الكجرات دون أن يحدث قتال وتوجه الى أكره وهذه الزاوية مذكورة فى محلها وترك السلطان

همايون أيضا مالود بسبب المصالح الملكية وتوجه الى اكره ودخلت
بلاد مالود تحت سيطرة اتباع جفتى لسنة .

ذكر دلاور سلطان بهادر كجرتى ملوقادر شاه :

عندما حدث خلل فى ممالك الكجرات بسبب سيطرة السلطان بهادر،
وظلت بلاد مالوه خالية من حاكم ، فى نفس ذلك الوقت ، توجه السلطان
همايون من اكره صوب بلاد البنغال ، فاستولى ملوخان بموافقة الأمراء
ولقبوه بقادر شاه ومد سيطرته من قسبة بهليه الى حدود تريده ، وقسمها
بين الأمراء القدامى ، وجاء بهوت راى وبور نمل من أولاد سلاهدى من
ولاية جتور ، واستوليا على قلعة رايسين وهذه النواحي ، ويوما بعد
يوم زادت قوة وشوكة قادر شاه وأبدى « زمينداران » النواحي الطاعة
له وكان يرسل الهدايا سنويا ، وبالتدريج وصل أمره الى درجة أن
شيرخان حين كان السلطان همايون مشغولا بدفعه ، أرسل من البنغال
رسالة اليه وختمها بختمه ومضمونها « هو أنه لما كان المغول قد دخلوا
بلاد البنغال ، فان طريق الاخلاص يستدعى أن تتوجه الى كره ، وترسل
جيشا ليشير الفتن فى نواحي اكره حتى يرتد المغول عن هذه البلاد » ،
فرد قادر شاه برسالة أيضا وختمها بختمه وأرسلها ، وقال سيف
خان دهلوى وكان فى خلوته ويردد دائما كلاما جريئا يصدر عفوا
لخاطر ، قال : « ان شيرخان لديه جمعية وشوكة ، واذا توجه نحوك
سيتوسع الملك » ، وقال ملوقادر شاه فى جوابه « ما دخل هذا ؟ والآن
الحق سبحانه وتعالى سلم زمام وحراسة المملكة العظيمة بقبضتى ،
وكلنا رعى طريق الأدب فمن الضرورى أن ترعى حرمة » .

وعندما اطلع شيرخان على فرمان قادر شاه رفع علامة الختم عن
الورقة وحفظها فى غلاف خنجره وقال : « ان شاء الله لن يحقق هذه
الجرأة » ، وظلت مملكة مالوه تحت سيطرة قادر شاه حتى توجهه
شيرخان بعد السيطرة على مملكة الهند الى تسخير مالوه ورجل فى
مراحل متتابعة عن طريق كهرار ، وعندما اقترب من سارنكبور قال
سيف خان دهلوى خادم ونديم قدر شاه ان طريق السلم هو أنه عندما
يدخل السلطان العظيم الشأن هذه المملكة وان طاقة مقاومته مفقودة
فأسرع على وجه السرعة لمقابلاته ، واستحسن قادر شاه رايه وأسرع
من إيجين الى سارنكبور ، وتوجه اليه بلاط شيرخان .

وعندما علم أخبر الحاجب شيرخان ان ملو وصل اسندسياه
للمثول ، وانعم عليه والمبسه خلعة خاصة ، وساله : « اين تتخذ منزلك »
قال مجيبا : « منزلى تراب الأعقاب » ، وسر شيرخان منه وانعم عليه
بقصر وخيمة حمراء وامتنعه اخرى وفهدا خاصا وامتنعه اخرى للراحة
وتوشكخانه (١٩) وتوقف يوما فى سارنكپور ، وتوجه الى اجين . وفى
الطريق كلف شجاعت خان ان يرعى الضيف العزيز ويحقق كل ما يريده ،
ويسلمه حكومته ، وعندسا وصل الى اقليم اجين عوضه عن مملكة
مالوه بحكومة الكهنوتى وامره ان يرسل زوجاته واتبساغه الى الكهنو ،
ويبقى فى خدمته ، وحمل ملوخان الزوجات والأطفال فى قصبه اجين
واستنر فى الحديقة التى كانت بين المعسكر والمدينة ، وعاد ذات يوم
من منزله الى شيرخان ورأى فى الطريق ان جماعة من المغول مشغولون
بالبناء ، وكانوا يقيمون منجنيق القلعة الذى يصنعونه حول المعسكر
دائما ، وخطر لملوخان أنه ان رافقت شيرخان فانهم سيتمون البناء وقرر
الفرار ووقف شيرخان على هذا الأمر وقال لشجاعت خان ان بعض
الحركات السيئة وقعت من ملو ، ويخطر لى أن أؤدبه ، ولكن لما كان
قد جاء مسالما ولازمنا فمن اللازم استمالته ، والآن تعال اليه ولا تقل
شيئا حتى يذهب ، وانتهاز ملوخان الفرصة وهرب ، وعندما سمع
شيرخان بهذا الخبر أرسل جماعة فتعقبه ، وركب أيضا بنفسه وقطع
مسافة وانتظر الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا لتعقبه وقطعوا مسافة
وعادوا ، وفر الى سكندر خان وسلم الولاية الى وكيله ، وكانت حكومة
ملوخان ست سنوات .

ذكر شجاع خان نائب شيرخان :

عندما استولى شيرخان على بلاد سالوه ، وتوقف عدة أيام فى
قصبه اجين وقام بضبط وربط أمور هذه الولاية ، وأعطى لشجاع خان
الذى يشتهر بشجاع ول خان قصبه اجين وسارنكپور ، وسلمه حكومة
مالوه كلها ، وعين حاجى خان سلطان على دهار ونواحها ودلسو خان
حكومة هانديه وتوايعها وتوجه الى قلعة رنتهنپور .

وبعد عدة أيام علم أن نصير خان بن سكندر خان المحبوس جاء
نقتال شجاعت خان ، وأعد جيشه وتوجه الى سيواس وهانديه ، وبعد

(١٩) مكان للراحة .

لقاء الفريقين طلب نصير خان من تابعيه المرافقين له ان يسعوا بكل جد ليقبضوا على شجاعت خان حيا ، ليخلص سكندر خان عوضا عنه ، وبعد اشتعال نيران القتال رحل نصير خان وبعض تابعيه حتى وصلوا الى شجاعت خان وأمسكوه من تلايبه وشعره وتوجهوا الى جيشه .

وأثناء ذلك علم مبارك خان سريني بهذا الأمر ، فوصل الى شجاعت خان وقاتل ببسالة حتى خلصه ، ومن كثرة القتال قطعت إحدى أقدامه من ساقه ، وسقط على الأرض ، وأراد رجال نصير خان أن يفصلوا رأسه عن جسده ، لكن راجه رام شاه كوالير ، وكان في خدمته شجاعت خان وصل مع عدد من الراجبوت اتباعه لمساعدة مبارك خان سريني ، وحمله .

وحقيقة لقد قام نصير خان بقال وبطولة لكن الفتح والظفر كان في آخر الأمر من نصيب شجاعت خان ، وفر نصير خان ، وتوجه الى ولاية كوندوانه ، ولما كان شجاعت خان قد أصيب بست طعنات في وجهه وذراعه فقد حملوه وعاد منصوصاً ظافراً .

ولم تكد تلتئم جراحه حتى وصلت رسالة حاجي خان سلطاني مضمونها « هو أن ملوخان قد جاء بجمع غفير من بانواله لمواجهة سيصل للقتال اليوم أو غداً ، وتوجه شجاعت خان في نفس اليوم من قرية سكاسن وتوجه لمساعدة حاجي خان ، وأرسل من نواحي كوسلى مائة وخمسين فارساً ، وأيقظه من نومه ، وتوجه للقتال من ساعته دون انتظار ، وهزم ملوخان ، وفر نليلامسينا ، وذهب الى ولاية الكجرات ، وانفرط عقده .

ويوماً بعد يوم تزداد قوة وشوكة شجاعت خان ، وبالتدريج استولى على كل مالوه ، ولما كان شيرخان قد توفي في نواحي كاليجر (كالنجر) وآل أمر السلطنة الى اسلام خان ، ومع أنه لم يكن على وفاق مع شجاعت خان لكن لما كان دولت خان أجيالا ربيب شجاعت خان ومحبوب اسلام خان ، وكان قد قدم له خدمات كثيرة ، فلم يكف اسلام خان عن رعايته بشكل ظاهر ارضاء لخاطره وقدم له الاحترام والتكريم ، وكان قد سلم زمام أمور مملكة مالوه في يده حتى دخل شخص يدعى عثمان خان ، وكان مدمناً للشراب الى ديوان خاتمه شجاعت خان وردد بعض الكلمات الواهنة ، ولما منعه الفراش هدد عثمان وضربه الفراش بقبضة يده ، وصاح بصوت عال وقال الفراش

ما جرى لشجاعت خان ، فامر بمد من الشراب ثم جاء الى ديوان خانه
ثالث قال للفراش المضروب ان يصفعه صفتين .

وجاء عثمان خان الى كوالير ، واستنجد باسلام خان ، وبعد
مدة عندما جاء شجاعت خان الى كوالير الى اسلام خان ، وعاد عثمان
خان ذات يوم الى اسلام خان وتظلم منه ، وغضب عليه اسلام خان ،
وقال انك افغانى فانتقم منه ، ويقولون : ان شجاع خان استاء من سليم
خان عندما وصله هذا الخبر وقال كلاما قبيحا .

وفى تلك الاثناء جاء أحد المقربين ذات يوم الى شجاع خان
وأخبره ان عثمان خان يجلس فى دكان حداد يدبر أمره ويقول كلاما
سيئا ، ولم يهتم شجاعت خان بهذا الكلام لتكبره حتى ركب مع
سكهاسن . وذهب الى قلعة كوالير عند سليم خان ، وعندما دخل
من بوابة « هتيابول » رأى ان عثمان خان كان جالسا فى دكان فخرج
عليه سليم خان وأراد ان يستفسر عن الأحوال من عثمان خان :

وفؤاة نهض عثمان خان من الدكان وطعن شجاعت خان بطعنة
وقبض عليه المسلمون الذين كانوا حول سكهاسن ، على الفور ورأوا
انه ربط يدا من حديد محل المقطوعة ، وبهذه اليد الناقصة ارتكب
فعلته ، وقتله المسلمون فى مكانه ، وتوجهوا الى سكهاسن خان ،
وحملوه الى المنزل وكانت الطعنة فى كفه الأيسر ، وبلا لم يكن ليده القوة
فقد ضمدوا الجرح .

وعندما جرح شجاعت خان (ووصل عثمان خان ميرزا) حدثت
خوضاء وجلية فى رجال المعسكر وعلم سليم خان وأرسل رجاله الكبار
وأعيان دولته من أجل عيادته ، وأراد أيضا عيادته بنفسه ، ولكن
شجاعت خان فهم أبناءه وقرباءه ان اسلام خان هو الذي يحرك هذه
المؤامرة ، وخشى جراءة هؤلاء القوم ، ولم يسمح لمجيء اسلام خان
وأرسل من يقول له : اننى خادم أبيك ، واثناء خدمة أبيك تعرضت
للموت والقتل ، وأنا واحد من خمسة وثلاثين شخصا اتفق معهم أبيك
فى البداية وكان علم الدولة من نصيبك كما هو معلوم للجميع والآن
قد نجوت من هذا الموت ، ولا أريد ان أتعيزكم ولا أريد ان تنزل من
القلعة لتأتى ويكفى هذا التعب وهذه الانعامات والاكرام موجبة
للافتخار .

ولما كان شجاع خان ركناً عظيماً لدولة اسلام خان وله حقوق عظيمة ، وعلى الرغم مما قيل ومما يقال فان اسلام خان قد ذهب في اليوم التالي لزيارة شجاع خان ، وسمعت واحداً من بعض القوم الذين يرتبطون بعلاقة ومعرفة واخلص مع شجاعت خان ، « وكنت حاضراً في مجلسه أن فتح خان بن شجاعت خان ، وكان ممتازاً بالقسوة ولا يستطيع أحد قط مصارعته » .

ولما رأى اسلام خان انه دخل بمفرده خيمة شجاعت خان اراد ، أن يتجمعوا حوله وأشار على سيان بايزيد بن شجاع خان الذي حظي أخيراً بلقب بازبهار بأن يدخل وجرى حديث بينه وبين ميان بايزيد ايضاً ، وعلم شجاع خان بذلك فأرسل الى فتح خان لكي يعد له هدايا ، وبعد لحظة استأذن اسلام خان ، وصرح قائلاً « اننى لن أضايقك بعد ذلك لأننى أرى انه لا داعى أن اضيع حقوق الخدمة وأعرض علم الدولة لتحمل مشاق ومتاعب كثيرة » .

وبعد عدة ايام براً شجاع خان ووزع الصدقات على اهل الاستحقاق وركب ذات يوم وذهب ليسلم على اسلام خان ، وأنعم اسلام خان عليه بواحد ومائة جواد وواحد ومائة لفة قماش .

ولكن لما كان شجاع خان يدرك من هذه الطريقة ان هذه الهدايا مشحونة بالنفاق ، وقضى هذا اليوم بأى وسيلة ، وجاء الى منزله ، وفي اليوم التالى قال لتابعيه أن يحزموا الأمتعة ، وظن اهل المدينة أنه لما كان المعسكر متسخاً اراد أن ينقله الى مكان آخر .

وبعد أن أتم الرجال قال لهم ما خفى ليدقوا طبل الرحيل ، وركب وتوجه الى طريق سارنكبور ، واضطرب اسلام خان عندما رأى هذا الحال ، وعين جماعة لتعقبه ، وأعد الجيش ، وتوجه ايضاً الى سارنكبور ، ونظم شجاع خان أمتعته بعد أن وصل الى سارنكبور وعندما سمع أن اسلام خان توجه برجاله للقتال ، قال شجاع خان « سيصبح اسلام خان ولى النعمة ولينا لنعسة ابنى ، ومع أننى لا أريد القتال ، ولا أريد أن يخطر لأحد هذا الخاطر ، وبعد وصول اسلام خان الى نواحى سارنكبور أخرج من المدينة زوجاته ورجاله وذهب الى بانسوله ، فاستولى على ماله ، وترك عيسى خان سور باثنين وعشرين ألف فارس فى قصبة أجين وعاد الى كوالير ، وعلى الرغم من أن شجاع خان كان لديه قوة واستعداد فانه لم يلحق ضرراً بولاية ماله » .

وعندما توجه اسلام خان الى لامور من اجل ثورة النيازيين ،
وطلب دولت خان أجيالا وهو مجوب اسلام خان ومتينى شجاع خان ان
يعفو عن جرائم شجاع خان ، وجاء ولزم اسلام خان وعفا اسلام خان
عن جرائمه ، وأعطى شجاع خان سارنكبور ورايسين وبعض القرى
الأخرى ، وأنعم عليه بمائة جواد وواحد وقماش كثير ، ومراة وهلست
من الذهب وسمح له بالانصراف .

وعندما ذهب شجاع خان الى المقاطعة ، وتوفى اسلام خان بعد
مدة ، واستقر أمر المملكة لمبارز خان عزنى سلم جميع ولاية مالوه سواء
لمعرفته السابقة أو ما له علاقة بأسلافه اليه ، وسلم حكومة اجين ونواحيها
الى دولت خان أجيالا ، ورايسين وبهالاية الى ملك مصطفى بن الاصفى
الذى كان قد أرسل فى معسكر يوسف زىء برفقه ، حكيم أبى الفتح وراجيه
بيريل (بيربر) ، وقتل هناك وحكم حكومة هانديك ، وسلمها الى ميان
بايزيد ، واستقر بنفسه على سارنكبور .

وبعد أن مرت مدة على هذا المنهج ، اختلت سلطنة دهلى ، واستقل
كل واحد فى ناحية ، وتوفى شجاع خان ، وكان أيام حكمته احدى
عشرة سنة .

ذكر يازبهادر بن شجاع خان :

بعد وفاة شجاع خان وصل بايزيد ابنه الكبير الى سارنكبور ،
واستولى على جميع حشم وأمتعة أبيه ، ولما كان دولت خان أجيالا مقربا
من اسلام خان فقد كان يحترم ويقدر رجاله وأيده الجميع ، واستمال
ميان بايزيد جماعة ، وأرسل والده الى دولت خان ليتوسط فى الصلح .

وأخر الأمر قرر الملوك أن يستولى دولت خان على حكومة اجين
ومندو ، وبعض القرى الأخرى ، وتكون سارنكبور والقرى الخالصة
لشجاع خان وحكومة هندية وكونلى وراهمه وبهلوارة ليسان بايزيد ،
ويستولى ملك مصطفى على حكومة بهليه وقرى أخرى واقعة فى هذه
النواحي .

وبعد اقرار الصلح وجه ميان بايزيد الى اجين بقصد الغدر ، وكان
يقول بين رجاله أنتى سانهب من أجل تقديم العزاء لدولت خان .

ولما كان دولت خان غاغلا عن غدره ، فقد وقع فى يده وقتله وأرسل رأسه الى سارنكبور وعلقه على البوابة ، وبعد ذلك استولى على أكثر بلاد مالوه ، ووضع « جتر » على رأسه ، ولقب نفسه بلقب باز بهادر شاه ، وبعد تنظيم أمور هذه الناحية توجه الى رايسين وتقدم ملك مصطفى الذى كان مشهوراً بالشجاعة والقوة للقتال وبعد الحرب هزم ، وسلم باز بهادر رايسين وبهليه الى رجاله ، وعاد .

وهناك عندما لم يسلك طائفة « ميانه » معه سلوكا طيبا ، فقد قذف بجماعة من رؤساء ميانة الذين كانوا معه تحت الأقدام وقتلهم ، وتوجه لقتال هذه الجماعة ، وقررت هذه الجماعة التحصن ، ولم يقصروا فى القتال ، وأصاب قذيفة فتح خان خال باز بهادر الذى ذكرت جملة من أحواله من قبل .

وأخيرا استولى على كورولا وجاء الى سارنكبور ، وبعد فترة توجه بعزم تسخير كرهه كنتكه بجيش جرار ، وعندما دخل الولاية المذكورة كانت رانى دوكانتى زوج راجه كنتكه تحكم البلاد بعد وفاة زوجها ، واستولت على كوندوانه وهجمت على كتانى للقتال ، وعندما نزل مشاه رانى الذين كانوا لا حصر لهم على أطراف ونواحي كتانى ، اضطرب باز بهادر وسلك طريق الفرار ، وسقط جميع حشمه بيد دركاوتى ، وبقي رجاله ، ووصل باز بهادر يمشقة الغة الى سارنكبور ، وأخذ يعد الجيش .

الولما كان قد تحمل مشاقة كبيرة أراد أن يقضى عدة أيام فى اللهو ، فكر السلطان أكبر خلد الله رافته على العالمين فى تسخير مالوه فى شهور وجمع كل المطربين والمغنين ، وقضى الليل والنهار فى اللهو والمرح حتى سنة ٦٧ هـ وأرسل أدهم خان وبير محمد خان وصادق خان وقفا خان ورشاه محمد خان قندهارى وابنه عادل محمد ومحب على خان ، وجماعة أخرى من التابعين لتسخير مالوه ، وتوجه الأمراء الكبار الى سارنكبور فى رحيل متتابع ، وعندما وصلوا الى قرية كيتور ، وهى على مسافة فرسخ من سارنكبور نهض باز بهادر من صحبة المغنيات وتوجه للقتال .

وعلى الرغم من أنه كان قد تجمع حوله من الأفغان المقاتلين الكثير ، ولكنه لما كان الاقبال هادية فقد هرب بعد قتال قليل ، ودخلت هذه المملكة تحت سيطرة اتباع الدولة القاهرة ، وتفصيل هذه المعركة ، وباقي حروب

مالوه مشروع ومبين فى أحوال السلطان خليفة لله أفاض الله على العالمين
بره واحسانه ومد الله أيام عمره مقرونا بعد الى يوم الدين •

وكان لبازيهادر زوجة تدعى روب متى كان يعشقها ، وكانت
تقرض الشعر باللغة الهندية ، ومفتونا بها ، وقد ابتلى بلاء عظيما بصحية
النساء ، ومجالسة أهل الطرب ، وحكم بلاد مالوه ست عشرة سنة •

وبعد ذلك فر من مالوه وذهب الى الكجرات ، وذهب منها الى رانا
حاكم قلعة كوينهل ميروجتور ، وجاء من هناك الى السلطان أكبر وانتظم
فى سلك التابعين وظل سنوات فى خدمته حتى ودع الحياة ، وهذه المملكة
حتى اليوم تحت سيطرة ولاية هذه الدولة الواسعة •

طبقة سلاطين کشمیر

طبة سلاطين كشمير

وليس خفيا أن ولاية كشمير كانت في البداية تحت سيطرة « راجا » ،
وتوالى حكوماتهم حتى سنة ٧١٥ هـ حيث كانت أيام راجه سرديو وأن
شاه ميرهو شخص يصدق نسبه إلى شاه ميران طاهر آل وهو شاشت بن
بنكر ويتصل نسبه بأرجن أحد باندان ، وأحوال باندوان مذكورة في
مهارات التي ترجمت بأمر السلطان أكبر وسماها برزم نامه .

وود أنه كان خادما لراجه مدة ، وعندما توفي راجه سرديو وجلس
ابنه راجه رنجن على الحكم ، وجعل شاه مرزا وزيرا له ، وترك له أمر
الحكومة ، وعين أتاليقي (صرب) ابنه ، ويعى حيدر سعه ، وعندما توفي
راجه رنجن جاء راجه أودن وكان قريبا له من قندهار ، وجلس على
الحكومة ، وجعل شاه مير وكان يعمل أتاليقي (مرييا) لحيدر بن راجه
رنجن وكيلا له وجعل ولديه ويدعى أحدهما جمشيد وآخر على شير ،
مستشارين ، وكان لشاه مير ولدين أيضا هما شيرشاه ، وهندال ، وكان
صاحب دعوة .

وعندما سيطر شاه ميروولديه ، استاء راجسه أودن ديو منهم ،
ومنعه من المجيء إلى منزله واستولى شاه ميروولديه على جميع قوى
كشمير ، وجذب أكثر تابعي راجه من حوله ، وبالتدريج قوى شأنه ،
واستاء راجه أودن أكثر حتى توفي راجه أودن ديو سنة ٧٤٧ هـ ، وحلت
محله زوجته كوبادي ولكى تستقل بالحكومة أرسلت رسالة إلى شاه
مير أن يرفع حيدر بن راجه رنجن على الحكومة ولم يقبل شاه مير هذا
الأمر ، ولم يعتزل له ، وتوجهت رائى بجيش جرار ولكنها أسرت .

« حين يحل أجل الصيد ، يذهب إلى الصياد »

(١) بدأت سنة ٧٣٥ هـ - (تاج الدول الإسلامية ج ٢ ص ٦١٩) .

ويبدو بعد ذلك أنها قبلت الزواج من شاه مير وأسلمت ، وقضيا يوما وليلة سويا وفي اليوم التالي قبض عليها شاه وسجنها ورفع لواء السلطنة ، وجعل الخطبة السكة يناسم السلطان شمس الدين ومنذ زمانه بدأ ظهور ملة الحق (الاسلام) فى بلاد كشمير وبدأت طبقة كشمير .

ذكر حكومة السلطان شمس الدين (٢) :

القضية هى أنه عندما وصل السلطان شمس الدين الى الحكم ، ومحا قوانين الظلم والتعدي التى كانت قد بقيت من الحكام السابقين ، وجدد تعمير جميع ولاية كشمير التى خرجت من القتل والسلب والظلم ، ووعد الرعايا أنه لن يأخذ منهم زيادة عن سدس المحصول .

« ألقى راية السلطان المؤمن ظلالها على جميع الدنيا »

« وبلغ خير عدله الاتفاق فى كسل البلاد »

« صار قالب الفتنة فارغا ، وصار منزل الظلم متهدما »

ويقولون : ان دلو مير يخشى قندهار ، هاجم كشمير بجيش جرار ، وأثار الاضطراب فى كل هذه الولاية ، وأرسل راجه سرديو ذهبيا كثيرا هدية الى دلجو ، وأنزوى فى ناحية ، ومن هذه الناحية خرجت جميع ولاية كشمير ، وعاد دلجود الى قندهار حاملا أمتعة يقدر ما يستطيع ، وعندما شاع وانتشر صوت شجاعة وشهرة شمس الدين فى هذه النواحي ، وانشغل بأمر الحكومة ، قبض على جماعة من طائفة « لون » الذين كانوا قد أثاروا الخلافة فى ولاية كشمير وقتلهم .

وبعد الاستقرار والاستقلال ترك الأمور بيد جمشيد ولى شير ولديه وانشغل بالعبادة وتوفى .

ذكر حكومة السلطان جمشيد (٣) :

عندما لى السلطان شمس الدين دعوة الحق ، وجلس السلطان جمشيد باتفاق أعيان الدولة محل أبيه - وكان يشترك مع على شير فى جميع الأمور فى حياة أبيه ، ويلاحظ دائما ان كل منهما كان يعمل على رفيع ودفع الآخر .

(٢) حكم من ٧٣٥ هـ الى ٧٣٨ هـ .

(٣) حكم من ٧٣٨ هـ الى ٧٤٠ هـ .

وعندما تجمع جنود جشميد مع على شير ورفعوه على السلطنة ،
وقاد جشميد الجيش لهاجمتهم فى دنى بور ، وهى مدينة مشهورة
« بششنيدي » وطالب هذه الجماعة بالرفق وطرح السلام ، ولوى على شير
رأسه عن المصالحة ، وأغار ليلا على جيش السلطان جشميد وهزمه ،
وبعد الهزيمة ، علم السلطان جشميد أن دنى بور خالية توجه لتخريبها
وتوجه لقتال جنود على شير الذين كانوا مكلفين بحراسة هذه المدينة
وقتل أكثرهم وأثناء ذلك عندما وصل على شير الى هذه النواحي بالفتح
والنصر ، رأى السلطان جشميد أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ففر الى ولاية
كراج ، واستدعى سراج وزير جشميد الذى كان بعهدته حماية سرى نكر
على شير من مدينة آجه ، وسلمه سرى نكر ، وعاش جشميد بعد هذه
الواقعة قليلا ، وحكم سنة وشهرين وتوفى .

ذكر حكومة السلطان علاء الدين ابن السلطان شمس الدين (٤) :

عندما توفى السلطان جشميد جلس أخوه الصغير المسمى بعلى
شير ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين على العرش ، وجعل أخاه الأصغر
« شرا سامك » صاحب اختيار ، وفى بداية عهده حدث ازدهار كبير ،
وفى آخره حدث قحط عظيم ، ومات خلق كثيرون ، وأحضر بلطائف
الجيل طائفة سيرى ، التى كانت تثير العصيان فى البلاد وجبسهم فى
كشمير ورفع علم السيطرة ، وبنى قرب تختى بور مدينة باسمه .

ومن الأحكام المخترعة له هى أن الزوجة سيئة الفعال لا تراث مال
الزوج ، وكانت مدة سلطنته اثنى عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر
يوما .

ذكر السلطان شهاب الدين ابن السلطان شمس الدين (٥) :

عندما طوى السلطان علاء الدين رحلة حياته ، وأرتقى أخوه
الأصغر المسمى « شراسامك » من بعده السلطنة ، وكان شجاعا ، وداعية
(شيعه) ولديه أخلاق طيبة ، ولم تأت رسالة فتح من أى ناحية فى أى
يوم من الأيام ، ولم يستخدم القوة طول أيام عمره ، وظهرت آثار الحزن
على وجهه ، فسلم الولاية الى الحكام القدامى ، وقاد الجيش الى شاطيء
نهر السند ويقولون عندما تقدم حاكم هذه البلاد للقتال هزم .

(٤) حكم من ٧٤٠ هـ الى ٧٥٣ هـ .

(٥) حكم من ٧٥٣ هـ الى ٧٧٢ هـ .

وكان أهالى قندهار وغزنيين دائماً فى خوف منه ٠٠٠ وتوجه الى شاور وقتل جماعة كبيرة من المخالفين ، وكان يأمل أن يدخل هندوكش ، وبسبب صعوبة الطريق وتحمل المشاق الكثيرة عاد ، وعسكر على شاطئ نهر ستليج .

وكان راجه نكر كوت قد أغار على بعض القرى التابعة لدهلى وعاد ، وفى الطريق لازم السلطان ، وسلم الغنائم الكثيرة التى وقعت بيده اليه ، وأعلن الطاعة ، وجاء حاكم ٠٠٠ تبت للالزمتة وطلب ألا تلاحق جيوش السلطان بولايته الضرر ، وعندما سخر أطراف ونواحي الولاية عاد الى مقر الحكومة ، وجعل أخاه الأصغر هندال وليا لعهد طرب حسن وأخاه وكانا من أخوته الحقيقيين لنزاع أمهما ، الى دهلى وبني شهاب پور ، وتوفى وكانت مدة سلطنته عشرين سنة .

ذكر حكومة هندال بن شمس الدين (٦) :

عندما طوى السلطان شهاب الدين بساط الحياة ، ارتقى أخوه هندال من بعده السلطنة ، وكان صاحب أخلاق محبوبة ، واهتم بتنفيذ أحكامه ، وأرسل أحد القواد لتسخير قلعة « أوسر كوت » التى كانت تحت سيطرة بعض أمراء السلطان شهاب الدين ، وبعد أن قامت معركة حامية بين الطرفين قتل ، فاستدعى ابن أخيه حسن ابن شهاب الدين من دهلى وراد ن يجعله وليا للعهد ، ولكن أهل الحسد استاءوا من دعوى السلطان ، وأغروه على أسره ، وأطلع أحد أمراء السلطان حسن ويدعى « روى راول » على هذا الأمر وفر مع حسن بن طريق كشمير ، وتوجه الى بلوهر كوت .

وبعد ذلك قبض « زمينداران » هذه النواحي ليهما ، وأرسلهما الى السلطان وقتل روى راول وحبس حسن .

وفى آخر عمره ولد السلطان ولدين سمي أحدهما سكا والآخىر هييت خان ، وكان هذان الطفلان صغيرين حين رحل السلطان عن العالم ، وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر .

(٦) ورد باسم قطب الدين فى تاريخ الدول الاسلامية وحكم من سنة ٧٧٢ هـ الى

سنة ٧٨٨ هـ ، ص ٦٢١ .

ذكر حكومة السلطان سكندر (٧) :

ويسعى سكا ، وحل محل والده ، باتفاق الأمراء والوزراء وأخذ مهام الحكم من أمه ، وأرسلت الوزير وهو صاحب اختيار الى التبت ، وفتح هذه الولاية وعندما تجمع حوله جماعة آثار البغي ، وقاتل السلطان في نواحي بنير ، وهزم وأسر وحبس ، وتوفي في الحبس ، وتجمع جيش كبير لدى السلطان وسخر جميع النواحي .

وفي هذه الأيام ، التي كان السلطان صاحب قران أمير تيمور قد جاء لتسخير الهند أرسل فيلا الى السلطان ، وسر السلطان من هذا الأمر ، وأرسل رسالة لملازمته صاحب قران تشتمل على الاخلاص و اظهار الولاء ، وكتب كل ما هو حث حكمه ، واهتم برسل صاحب قراني كثيرا وأذن لهم بالانصراف ، وعرضوا ولاءه واخلاصه لصاحب قران ، وأنعم على حاله وأرسل اليه خلعة بالذهب على جواد وسرج مرصع ، وأمر أنه حين تتوجه الرايات الظافرة من دهلي البنجاب يحضر لملازمته .

وتوجه السلطان سكندر بموجب هذا الأمر حين توجه صاحب قرارن قالوا ان السلطان سكندر ينبغي أن يحضر ألف جواد هدية ، واضطرب خاطر السلطان من هذا ، وعاد وأرسل رسالة « انه لما لم أكن قد أحضرت هدية لائقة فقد توقفت عدة أيام من أجل هذه الرغبة ، وأطلع تيمور على هذا المضمون ، وأعرض عن هذه الجمة التي كانت قد قالت انه ينبغي على السلطان سكندر أن يحضر ألف جواد هدية ، وأنعم لي رسل السلطان سكندر وقال : « ان الأمير قال كلاما غير معقول ، وينبغي أن يتوجه السلطان لملازمتنا دون تأن يعكر صفوه » ، وسمع السلطان هذا الخبر من الرسل ، وخرج من كشمير سعيدا بعزم ملازمة جلالته ، وعندما تأخر قليلا سمع أن صاحب قراني عبر نهر السند وتوجه الى سمر قند فأرسل الرسل بهدايا كثيرة اليه وعساده الى كشمير .

وتيمم علماء العراق وخراسان وما وراء النهر صوب أعتابه لسخائه الكبير ، ونشر دين الاسلام في كشمير .

« لما همت همته بصلصة الكرام

جعل أولاد الحرام يائسين »

« من كثرة تمسكه بالاسلام

جعل حريم بلاطه قبلة الخاص والعام »

ويجل على سيد محمد الذى كان قمة الفضلاء ، واهتم بتحطيم الأصنام فى معابد الكفار ، من جملة المعابد ، المعبد الكبير وهجرارا ، الذى كان ينسب لمهاديو وهدمهما ، وحطم معبد جنديد والقياه فى النهر ، ولم يبد منه أثر ، وحطم معبداً آخر كان فى جكت ، وأشعل فيه النار .

وعندما كان السلطان مرادير وراجه الهادت ديوهـره يقيم فى ورشن بور علم من المنجمين أنه بعد ألف ومائة سنة سيدمر سلطان يدعى سكندر هذا وسيحطم صورة عطارذ ، وحضروا هذا المضمون على صفحة من الحجر ، ووضعوه فى صندوق ودفنوه تحت هذا المبنى وفى وقت تحطيم هذا المبنى أخرجوا هذا المكتوب ، وأمر السلطان أن يضعوا هذه الصفحة على المبنى حتى انشغل بأمر التدمير وفى آخر العمر أصيب بالحمى وأستدعى ميران خان وشاهى خسان ومحمد خان ، وكانوا جميعا أبناءه ، وأوصاهم ولقب ميران خان بلقب على شاه وترك له السلطنة ، وكانت مدة حكمته اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وستة أيام .

ذكر حكومة السلطان على شاه (٨) :

السلطان على شاه ابن السلطان سكندر « بت سكن » ويسمى ميران خان ، ومع أنه كان صغير السن لكن مهابته استقرت فى القلوب ، وانقاد الأهالى اليه ، وفى البداية ترك الأمور بيد سبه بهت الذى أسلم وكان وزيراً للسلطان سكندر ، وظل وزيراً له أربعة سنوات ، وأطلق يد الظلم والتعدى على الناس حتى جلا أكثر الهنود عن أوطانهم ، وانتحر البعض .

وعندما توفي سببه يهت بمرض الصلع ، جعل السلطان أخاه الأصغر شاهى خان محله وأوصى محمد خان أخاه بإطاعة شهاى خان ، برغبة الصيد من كشمير ، وذهب الى راجه جمو ، وفى ذلك الوقت جعل بعض المقرضين ولى العهد شاهى خان يستاء منه .

وذهب راجه جمبو وراجه اجر لمساعدة على شاه ، واستولى مرة أخرى على كشمير ، وذهب شاهى خان من كشمير الى سسال كرت ، فى ذلك الوقت فر جرتة كهوكهر الذى كان فى سجن صاحب قران بعد وفاة السلطان ، وذهب الى البنجاب وسيطر عليها سيطرة كاملة ، وهجم شاهى خان على جريته ، وذهب على شاه بجيش جرار لمهاجمة جرتة ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل من الطرفين كثير من الناس ويقولون ان جسما بلا رأس نهض فى هذه المعركة وصال وجال ويقول أهل الهند : ان عشرة آلاف شخص قد قتلوا ، ويقولون ان جسما بلا رأس قد نهض من حفرة وتحرك .

وأخيرا فر على شاه عاجزا ، وتعبه شاهى خان الى كشمير وأسعد أهل المدينة ، وكانت مدة حكومة على شاه ست سنوات وتسعة أشهر .

ذكر حكومة السلطان زين العابدين ابن السلطان سكندر بن شكن وهو شاهى خان (٩) :

ارتقى كرسى العرش بعد أخيه وعلى الرغم من أن جرتة كهوكهر لم يستطع أن يسخر دهل ل قوة السلطان لكنه استولى على كل البنجاب ، ودخلت التبت وجميع الولاية الواقعة على شاطئ نهر السند تحت سيطرة السلطان ، وجعل أخاه محمود خان صاحب مشورة وسلم جميع المهام اليه وتشدد فى تنفيذ القضايا والمعاملات ، وتصادق مع جميع الطوائف وكان مهتبا بكسب العلوم والفنون ، وكان مجلسه دائما مشغولا بأهل العلم من الهنود والمسلمين وكان لديه مهارة فائقة فى علم الموسيقى ، وحظى بنجاح فى تعمير الولاية وتكثير الزراعة وحفر الجداول لم ينله أحد قط من حكام كشمير .

» لن يتأتى على كل شخص بمثل هذه المهمة أن تشيخ أغصان عهده «

(٩) حكم من سنة ٨٢٠ هـ الى ٨٧٢ هـ .

« وكل مكان من رايته يتعرض للسرقة كان يعوض خسارة هذه الناحية » .

ولهذا السبب انتهت السرقة تماما ، وظهر في عهده مراقب الأسعار « نرخ نويسى » الذى كان يحفر السعر على ورق نحاس ويعلنه فى كل مدينة حتى يرفع الظلم عن ولاية كشمير ، وكل من يكون بعدنا ولا يعمل بهذا القانون فالله أعلم .

وبالتماس سرى بت الذى كان لا مثيل له فى الطب ، ونال من السلطان كل الرعاية ، سمح للجميع الذين أجلوا عن الوطن فى عهد السلطان سكندر بالعودة ، واستقروا فى مقامهم والمعابد التى كانت مقررة لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق ، وأخذ عليهم السلطان موثقا ألا يفعلوا خلاف ما هو مسطور فى كتبهم وأحيوا من بعد ذلك ما كان من عاداتهم مثل علامة تمييز الهنود ، (قشقه) وحرقت النساء مسج أزواجهن وغير ذلك مما كان قد ألغاه السلطان سكندر ، وأعفى جميع الرعايا تقديم الهدايا وسائر الحبوب ، وأمر أن يخفى التجار البضائع التى يحضرونها من النواحي ، وأن يجتنبوا الغبن الفاحش ويبيعوا بأقل ربح ، وأطلق سراح جميع المساجين الذين كانوا فى العهده السابق ، وكل ولاية فتحت كان يسلم الخزانة ما انتهب ، وقرر خراجا لهذه الولاية من العاصمة ، وأدب التمردين بشكل لائق ورعى الفقراء والضعفاء ، وكان لا يترك الذين لا يستطيعون المجيء ، ولم يكن ينظر الى وجه امرأة غريبة أو مال الآخرين بعين الخيانة والطمع ، ورعى البرية بالشفقة وزاد الجريب « عشرة آلاف متر مربع » عما كان معهودا من قبل .

وكان يعطى العاملين فى مناجم نحاس السلطان أجرهم من خاصة السلطان ، ولما كانوا قد صهروا أصنام الذهب والفضة والنحاس وغيره فى عهد السلطان سكندر ، وكان هذا الذهب كاسدا ، وأصدر حكما أن يضربوا نحاسا خالصا من هذا المنجم سكة ، وجعله رائجا وحسن سلوكه ، بلغ درجة أنه اذا استاء من أحد كان يطرده من ولاية ، ولا يعلم أحد لماذا استاء منه .

وفى عهده عاش الخلائق بكل وضع وديانه يريدونها ، وارتد أكثر البراهمة الذين أسلموا فى عهد السلطان سكندر ، ولم يكن لأحد من سلطان على العلماء ، وقرب جبل مارن جوى ، وبنى مدينة امتدت

مبانيها خمسة فراسخ ، وثوطن العلماء والفضلاء والمساكين فى المدن الأخرى التى كان قد عمرها ، وكان دائماً يتفقد أحوالهم ، ولم يكن جامعاً للخزائن بل ان كل ما كان يقع فى يده يصرفه فى المناحى المختلفة .

« طالما تستطيع صرف الروح على ما تملكه فلماذا ينبغي أن تحافظ على نقد آخر »

وفى عهده كان السلطان محمود نامى الذى كان أيضا شاعرا ، وعمو أيضا عالم كان يقرض الشعر على البديهة فى البحر والثقافية التى يريدونها ، وفى نفس اللحظة التى يسألونه عن المشكلات العامة كان يحلها دون تأخير ، وكان السلطان يعظم علماء الاسلام ، وكان يقول انهم يرشدوننا ، وكان يحترم أيضا الجركيين بسبب رياضتهم ، رياضتهم ، ولم يكن ينظر قط فى عيب أى طائفة ، ومن كثرة فراسته فان كل قضية صعبة يعجز الناس على تشخيصها كان يحلها بالتفصيل على البديهة .

ومن جملة ان امرأة كانت متعصبة لاتباعها وقتلت ذات ليلة ابنها الصغير ورمته فى منزل الأتباع ، ولما تجمعوا صباحا للتهمة ، جاءت للمحاكمة عند السلطان ، وبعد تحقيق طويل ودراسة اعترفوا بالعجز ، واهتم السلطان بنفسه بحلها واستدعوا أولاد هؤلاء الأتباع المتهمين فى الخلوة ، وهددهم ، ولم يخفوا عنه خافية ، ولما كانت هذه المرأة بريئة من هذا العمل فلم تعترف قط وأخيرا أمر السلطان أن تعرى نفسها فى حضور الناس ، وبهذا يكون هذا المعنى دليلا على صدقك فخفضت المرأة رأسها حياء وقالت : الموت عندي أفضل ، وأرضى باراقة دمي ولكن لا أستطيع أن أنفذ هذا الأمر ، فعفا السلطان عن هذه المرأة ، واستدعى أخرى كانت متهمة وقال : اذا أردت أن تتخلصى من هذه التهمة فتعري أمام الناس وأرادت هذه المرأة أن تخلع ثيابها دون خوف ، ومنعها السلطان وقال الجرم جرم هذه واتهم الأتباع وبعد أن ضربها عدة ضربات بالسياط اترفت ولم يقتل السلطان اللصوص بل أمر أن يقيدوا بالقيود من أرجلهم وكانوا يعملون يوميا فى البناء ويتناولون الطعام .

ومن أجل ألا يقتل الحيوان منع الصيد ، ولم يأكل اللحم فى رمضان ، أما من جهة العطاء والانعام فكان المطربون والموسيقيون يتوجهون صوب كشمير منهم ملا عودى ، وكان من تلاميذ خواجيه

عبد القادر ، جاء من خراسان ، وكان يضرب على العود فيبيحث السرور ،
ونال الانتعاشات الكثيرة ، وملا جميل حافظ وكان فى الشعر والغناء
فريدا ، ونال من السلطان رعاية كاملة ، ومازالت ألعانه مشهورة حتى
اليوم فى كشمير ، وهو الذى جلب البارود الذى يستخدم فى البنادق
الى شمير فى زمانه ، ولم يكن له نظير فى فن اطلاق النار ، وصنف
كتاب سؤال وجواب المتضمن لفرائد كثيرة مع السلطان وكثرت
الراقصات واللاعبات بالحبال من الأراسل والنساء وكان الملحنون
يلحنون اللحن الواحد باثنى عشر مقاما وفى بعض الأوقات التى يكون
السلطان فيها سعيدا يأمر بأن يرصعوا الربابوبين وغيرها من آلات
الغناء .

وكان سهوم نكيا يقرض الشعر باللهجة الكشميرية ، وكان
متفوقا فى العلوم الهندية وصنف « دين حرم » وفيه فصل جمع فيه
أحداث السلطان وسماه « شاه نامه » وصنف مامك « كتابا عن علم
الموسيقى باسم السلطان ، ولهذا السبب صار أهلا للانعام وأطلع على
ما كتب باللغة الهندية والفارسية والتبتيية وترجموا كثيرا من الكتب
الفارسية والعربية بأمره الى اللغة الهندية ، وترجموا كتاب المهابهارات
وهو من الكتب المشهورة وكتاب « راج بريكى » وهو عبارة عن تاريخ
سلطين الهند بأمره الى اللغة الفارسية ، وأرسل السلطان المغفور
أبو سعيد سلطان من خراسان جيادا عربية وابلا بخنية كهندية الى
السلطان من هذا المعنى ، وأرسل حمولة حمار من الزعفران والغطاس
والمسك وقماش صرف وكاسات بلورية وخرائب كشميرية أخرى الى
السلطان المرحوم ، وأرسل السلطان بهلول لودى والسلطان محمود
كجراى فغانى مملكتهم الى السلطان لتقية رابطة المودة ، وأرسل
حاكم مكة المكرمة ومصر وكيلان وغيرهم أيضا التحف والهدايا وكان
يسلك أيضا نفس السلوك وأرسل سلطان الهند أمتعة وأشياء وبجيادا
كثيرة بصحبة رسول مع قصيدة فى مدح السلطان ، وابتهج السلطان
عند قراءة هذه القصيدة .

وعندما علم دونكرسين ورام راجه كوالير أن السلطان يهتم بعلم
الموسيقى وبرعاة رعاية كاملة أرسل له كتابا قيما فى هذا الفن ، وأرسل
مبوس راجه كوبه ثلاثة آلاف « بدر » وكان يزعى رابطة الاخلاص ،
وأرسل راجه بسنت حيواتين غريبين جصيلين الى السلطان ، وسر
السلطان كثيرا عند رؤية هذين الحيوانين ، ومن جملة صفات هذين

انحيوانين أنهما عندما كانوا يخلطون اللبن بالماء ويقدمونه لهما كانا يفصلان اللبن عن الماء بمتقارهما ويأكلانه ويصير الماء خالصا .

وكان السلطان فى أول أيامه قد جعل أخاه محمد خان وليا للعهد ، وترك له مهام الحكم وبعد وفاته عين ابنه راجند محله ، وترك جميع الأمور بعهدته ، وقد حظى ولديه مسعود وشير بالقرب ، وأخيرا اختلف كل منهما مع الآخر ، وقتل شير أخاه الصغير مسعود ، وقتل السلطان شير للاقتصاص منه ، وكان للسلطان ثلاثة أبناء أحدهم وهو آدم خان أكبرهم جميعا ، ولكن السلطان كان ينظر اليه دائما نظرة احتقار وحاجى خان وبهرام خان وكان أصغر الجميع وكان لديه مقاطعة كبيرة .

وكان ملا دريا شخصا مجهول النسب لقبه دريا خان وترك جميع الأمور بيده ، وانشغل باللجهو والطرب ولما توفى سرى بت وكان وزيرا للسلطان ، صدق السلطان من أجل أطفاله « بكرور » ذهب كشميريا وهى أربعمئة أسرفى .

وكان السلطان ماهرا فى علوم الجوكرين ، وكان الناس يروونه خالعا ثيابه ويروون أنه ذات مرة أصيب السلطان بالمرض لدرجة أنه أشرف على الموت ، وكف الناس عن مرافقته ، واثناء ذلك ظهر جوكرى فى كشمير وقال « اننى أسلم علم الروح » . ومرض السلطان هذا من أصعب الأمراض ولا علاج له غير أن أفصل روحه عن جسده وأضعها فى جسم السلطان ، واغتنم المقربون من السلطان هذه الفرصة ، ووضع مامك تلميذه جوكرى على وسادة السلطان وفصلهما عن بعضهما ، وبعد ذلك أخرج جوكرى روح السلطان ، وأخرج روحه من جسده ، ويعمل بعمله أدخلها فى جسم السلطان وكان قد أوصى تلميذه بأن جسده سيبقى معطلا ، وأن يحمله فى آسن وهى عبارة عن مقام الجوكرين ويحافظ عليه ، وحين خرج التلميذ حاملا جسد جوكرى ، قسرع المقربون الى السلطان فوجدوه صحيح البدن ، وسعدوا كل السعادة .

وبعد فترة عادى أبناء السلطان بعضهم بعضا وتنازعوا ، وأخرج آدم أكبرهم جميعا من كشمير ، وذهب بجماعته الى بلاد التبت وسخر هذه النواحي وأحضر غنائم كثيرة عند السلطان ونال الانعام .

وذهب حاجى خان حسب الحكم لمهاجمة لوهركوت ، وكان السلطان يرعى آدم خان دائما بسبب عدم اعتدال حاجى خان ، وأخيرا

جاء حاجى خان بغواية البعض من لوهركوت الى كشمير . فسمع ان السلطان أرسل اليه برسائل ولكن لا فائدة ، وخرج السلطان بعزيمته لمحاربه ، وأقام معسكره فى تليل ، ومع ان حاجى خان كان نادما على فعله لكى يسعى للوشاة صف الصفوف وتوجه الى السيدان وقامت الحرب من الصباح حتى المساء .

وأخيراً وقعت الهزيمة على جيش حاجى خان ، وظهرت آثار السجاعة من آدم خان فى هذه المعركة ، وفر حاجى خان وجاء من نيشربور الى نير وانشغل بعلاج المجروحين وجاء السلطان بعد فتح كشمير ، وأمر ان يقيموا منارة عالية من رؤوس العصاة ، وقتل اسرى جيش حاجى خان .

ولما كان آدم خان قد قتل الرجال الذين كانوا قد اغروا حاجى خان وسقطوا فى يده وجعل اهليهم وزوجاتهم مستائين ، وبناء على هذا انفصل الرجال عنه ، والتحقوا بآدم خان ، وبعد ذلك استقل آدم خان تماما وحكم لمدة ست سنوات .

وحدث عقب ذلك قحط شديد فى ولاية كشمير لدرجة ان كثيرين ماتوا من الجوع ومن هذه الناحية حزن السلطان حزنا كبيرا ، وتسم أكثر غلال المخازن على الناس ، وقرر خراجا فى بعض النواحي بالربع وفى البعض الآخر بالسبع ، واستولى آدم خان على ولاية مكراج وظلم كثيرا من الناس حتى جاء كثير منهم من عنده الى السلطان وطلبوا العدالة وكان كل أمر يأتى من عند السلطان لا يقبله حتى وصل الأمر الى أن جاء قاصدا السلطان وأقام فى قطب الدين بور ، وسعى السلطان بلطائف الحيل بحكم هذا المضمون :

« لا تقود الجيش أكثر لأنك لن تستطيع أن تقطع الأصبع »

وأرسل ثانية الى ولاية مكراج ، واستدعى حاجى خان على وجه السرعة وذهب آدم خان الى مكراج وتوجه من هناك دون توقف ، وذهب لمهاجمة سوبه بور ، وخرج حاكمها وكان معينا من قبل السلطان ، وقاتله وقتل وانتهب المدينة جميعها والولاية .

وعندما علم السلطان أرسل جيشا عظيما لمهاجمة آدم خان وغامت معركة حامية وقتل كثير من الطرفين ووقعت الهزيمة على آدم خان ، وعندما سقط كتوبرى سوبه بور وكان مقاما على نهر بهت ،

غرق قرابة ثلاثمائة شخص من رجال آدم خان أثناء الفرار ، وخبر
آدم خان النهر وخرج السلطان من المدينة وتوجه صوب سوية بسور
وأنعم على الرعاية •

وأثناء ذلك وصل حاجى خان بموجب الفرمان الذى كان قد
أرسل اليه من طريق بنجه قرب بابه موله ، فأرسل السلطان ابنه
الصغير بهرام لاستقباله والتقى الأخوان •

وفر آدم خان من هناك ، وذهب من طريق شاه نيك الى نيلاب ،
وأخذ السلطان حاجى خان معه ، وجاء الى المدينة ، وجعله ولياً
للعهد ، لعله يخلص له ، لكن حاجى لم يدع دقيقة من دقائق الاخلاص ،
وأنعم على تابعيه الذين كانوا يرافقونه فى الذهاب والاياب ، وفلنهم
المناصب كلها ، وعينهم على المقاطعات الجيدة ، وأنعم عليه السلطان
بخنجر مرصع وكان يستميله دائماً •

وأخيراً أصيب حاجى خان بالاسهال بسبب ادمان الخمر ، واختل
أمر السلطنة واستدعى الأمراء وآدم خان خفية ، وجاء آدم خان بطلب
الأمراء ، ورأى السلطان واستاء السلطان من مجيئه وغضب من
الأمراء •

وفى النهاية تعاهد الأخوة على أن يعظموا آدم خان ، وبعد فترة
عندها أصيب السلطان بالمرض علاوة على ضعف الشيخوخة ، وعرض
الأمراء والوزراء أنه ينبغي أن يعين السلطان أحد أبنائه على أمر
السلطنة ليجت ذلك الأمن والنظام فى المملكة ولم يهتم السلطان بهؤلاء
القوم ولم يختر أحداً قط من أبنائه لأمر السلطنة ، وانتشر أهل النفاق
... وأثار بهرام خان المكر وحديث النفاق بين الأخوة ، وجعل
الأخوين الكبيرين عدوين •

وذهب آدم خان من الخوف الى قطب الدين بور ، وأقام هناك
وعندها أصيب السلطان بضعف عام ، وكى لا يدع الأمراء الفتنة
تسرى ، استدعوا الأبناء العيادة السلطان ، وأجلسوا السلطان فى
مكان مرتفع ، ودقوا الطبول من أن السلطان استرد صحته ، ويقوم
بتدبير شئون الملك •

وأخيراً عندما اشد المرض بالسلطان وقضى يوماً وليلة فاقداً
للوعى ، وجاء آدم خان ذات ليلة وحده من قطب الدين لزيارة السلطان،

وترك الجيش خارج المدينة حتى لا يعلم حاجى خان والأعداء ، وحدث
أن كان حسن كجى وهو من الأمراء الكبار فى نفس الليلة يديوان خانه
السلطان كى يأخذ البيعه لحاجى خان من الأمراء .

وفى اليوم التالى اخرج الأمراء آدم خان من كشمير واستدعوا
حاجى خان على وجه السرعة ، وجاء حاجى خان بموجب استدعاء
الأمراء واستولى على الجياد الجيدة كلها ، وجمع جيشا كبيرا حوله ،
ولكنه لم يدخل الى مكان السلطان خشية الفتنة وغدر المخالفين ، وعندما
سمع آدم خان هذا الخبر توجه خائفا الى الهندوستان من طريق
« ناديل » وانفصل عنه كثير من تابعيه ، وأسرع « ابن بدر » من وكان
من الأمراء المعتبرين لحاجى خان لتعقب آدم خان وقاتل آدم خان
بشجاعة وقتل كثيراً من اخوته وأقربائه وفر ، وجاء حسن خان بن
حاجى خان الذى كان فى بنجه بور عند أبيه . . . وتوفى السلطان
وكانت مدة حكمته اثنتين وخمسين سنة .

ذكر السلطان حيدر شاه ابن السلطان زين العابدين (١٠) :

يسمى حاجى خان ، حل محل أبيه بعد ثلاثة أيام ، تلقب بلقب
السلطان حيدر ، وجلس فى سكندر بور وهى مشهورة بتوشهر على
عرش أبيه ، وأعطى الذهب المنشور لأهل الاستحقاق ، ورفع أخوه
بهرام وابنه حسن خان تاج السلطنة على رأسه وقاموا بخدمته .

« عندما يحل الموت تضع السماء التاج من رأس علي رأس أخرى »
واقطع حسن خان ولاية مكراج ، وجعله أميراً للأمراء وولياً
لعهد ، واقطع بهرام خان « ناكام وروجه » ، وخلع الخلع والجياد على
راجوات الأطراف الذين كانوا قد جاءوا للتعزية والتهنئة ، وسمح لهم
بالرحيل ، وأنعم على أكثر الأمراء بالسيوف المرصعة والخلع ، وكان
سخياً جداً ومدمناً للخمر .

ولما كان الانتقام فى طبيعته فقد استاء منه أكثر الأمراء وذهبوا
الى مقاطعاتهم .

(١٠) حكم من سنة ٨٧٢ هـ الى ٨٧٤ هـ .

ولما كان يجهل أمور الملك ، فقد تمادى الوزراء فى الظلم واختص « تولى » وهو حجام بالقرب ، وكل ما كان يقوله يقوم بتنفيذه ، وكان يأخذ الرشوة من الناس ، وكل من يرفض قسرعان ما يجعل مزاج السلطان يميل عنه ، وقتل كجهى الذى كان أول من بايعه ، ذلك بسعى تولى الحجام ، وقبل هذا جمع آدم خان جيشا جرارا ، وكان قد وصل الى ولاية جمسور من أجل قتال السلطان وعندما بلغه خبر مقتل أمرائه ، ذهب الى جمسور وذهب مع مائه ديواراجه جسر مقاتلة المغول الذين كانوا قد جاءوا الى هذه الناحية وأصابه سهم فى فمه ، وتوفى من نفس هذا الجرح وتأثر السلطان من خبر وفاته ، وأمر أن يحضروا جثته من مكان المعركة ويدفنوه بجوار أبيه .

وفى نفس هذه الأيام تسبب المرض العنيد الى السلطان بسبب ادمان الشراب ، واتفق الأمراء فى الخيمة مع بهرام خان ، وأرادوا أن يرفعوه الى العرش ، وعندما وصل هذا الخبر الى حسن خان الذى كان قد فتح قلعا كثيرة فى الهند واستولى على غنائم لا حصر لها وقاد جيشا جرارا وتوجه مسرعا الى كشمير .

ولما كان قدومه بدون إذن ، أوشى الوشاة عنه وجعلوا مزاج السلطان حيدر منحرفا ، واستاء السلطان منه ، فلم يعطه اذنا بالزيارة ، ولم يجر عليه الخدمات ، وخرج السلطان يوما على ايوان من الكلس ، وانشغل بالشراب ، وحرك قدمه فى حالة عدم وسقط وتوفى ، وكانت مدة حكمته سنة وشهرين .

ذكر السلطان حسن بن حاجى خان حيدر شاه (١١) :

وجلس بعدد أبيه ستة عشر يوما بسعى أحمد آشتى ، وفى اليوم الثانى عشر سجن الأشخاص الذين كان يخافهم ، وذهب من سكندر پور الى توشهر ، وأقام هناك ، ونثر خزائنه جده وعمه وأبيه على الناس ، ولقب أحمد آشتى بملك أحمد ، ورك له أمور المملكة ، وجعل ابنه نوروز آشى حاجيا وخرج بهرام خان مع ابنه من كشمير ، وتوجه صوب الهند ، وتفرق الجنود جميعا عنه ، وسنذكر عن قريب جميع أحواله .

(١١) حكم من سنة ٨٧٤ هـ الى ٨٨٦ هـ .

وقرر السلطان احياء جميع ضوابط وأحكام السلطان زين العابدين الى اندرست في عهد حيدر شاه ، وجعلها مداراً للحكم ، وفي ذلك الوقت ذهب بعض المفسدين الى بهرام خان وحرضوه على محاربة السلطان ، وكتب الأمراء أيضاً رسائل يستدعونه .

وعاد بهرام خان من ولاية كره ، ووصل الى ولاية مكراج عن طريق الجبال ، وكان السلطان قد ذهب في ذلك الوقت الى دلي بور بعزم الصيد ، وعند سماع هذا الخبر توجه صوب سويه بور لقتال عمه .

ورأى بعض الرجال أن السلطان عليه أن يذهب الى الهند ، لكن ماك أحمد رغبه في القتال ولم يدعه يذهب للهند ، وقبل السلطان رأى ملك أحمد ، وأرسل ملك تاج لبيب بجيش جرار لمهاجمة بهرام خان ، وكان بهرام خان متوقفاً أن يأتيه جيش السلطان .

وأخيراً انعكست الآية ووقعت معركة حامية في قرية لوك ، وهزم بهرام خان ، وفر ، وجاء الى قرية رتن كر ، وتعبه جيش السلطان ، وقبض عليه وأصابه سهم في فمه ، وانتبوا أمتعته وأملاكه وأحضروه بحال سيئة عند السلطان ، فأمر السلطان أن يسجنوا الأب والابن ، وبعد فترة سمل عيني بهرام ، وظل ثلاثة أعوام في السجن ثم مات .

وكان هذا الكبير وزيراً للسلطان زين العابدين ، ومنازعا لملك أحمد أشتي ، وسعى لأقبار بهرام خان رحمه الله ، واستاء منه السلطان زين العابدين عدة مرات وكان يريد قتله ولم ييسر له ، وقبض السلطان حسن عليه ، وفي نفس اليوم الذي دفن فيه بهرام خان سمل عينيه ، وبعد ثلاثة سنوات مات أيضاً في السجن .

« عندما تظلم العين شخصاً مسكيناً لن ترتقي عينه أبداً »

واستقبل الوزير ملك أحمد ، وأرسل ملك ياري بهته الذي كان تحت رعاية ملك أحمد بجيش جرار صوب ملك دهلي من طريق راجوري ، وجاء عجب ديو راجه ورأى ملك أحمد ياري ، وأرسل ملك ياري بجيش جرار لمساعدته مع تاتار خان الذي كان حاكماً في دامن كوه وولاية البنجاب من قبل سلطان دهلي ، وقاتله ، وانتهب ولايته كلها ، وضرب مدينة سيالكوت .

وولد للسلطان من حيات خاؤون وكانت من نسل السادات ولد اسماء السلطان محمد ، وسلمه لملك ياري لتأديبه ، وسمى ابنه الثاني

حسن ، وسلمه للـك نور وزين ملك أحمد ليريباه ، وبرز خلاف بين مالك يارى وملك أحمد ، وأخذ كل منهما فى إبعاد الآخر ، ووصل أيضا الخلاف بين الأمراء ، ووقعت معركة حامية حتى اجتمعت جماعة ذات ليلة ودخلت ديوان خـانه السلطان وأطلقوا يد النهب وأشـعلوا النيران ، وحدث خلل كلسى فى أمر السلطنة وقيـدوا ملك أحمد أشتى مع جماعة أخرى من أقبائـه وانتهبوا أمواله ، ومات فى السجن .

واستدعى السلطان سيد ناصر وكان مقربا لدى السلطان زين العابدين ، ومقدما فى مجلسه ونـرج من كشمير بأمر السلطان ، وكان قد ذهب الى دهلى ، وعندما وصل سيد ناصر بالقرب من دده سربنجال توفى ، فاستدعى بعد ذلك سيد حسن بن سيد ناصر من دهلى ، وكان أبو حيات خاتون وسلمه زمام الأمور ، وغير سيد مزاج السلطان على أمراء كشمير وقتل جماعة من الأعيان بسعيه ، وحبس ملك يارى ، وقر الآخرون من الخوف وذهبوا الى الأطراف ، وفر جهانكير ماكرى وكان من الأمراء الكبار ، وتوجه الى قلعة لوهركوت .

وبعد عدة أيام طرأ على السلطان مرض الاسهال وضعف ضعا عاما ، ووصى السلطان حسن أنه لما كان ابنائـه صغارا فارفعوا يوسف خان بن بهرام خان وهو فى السجن مع فتح خان ابن آدم خان فى ولاية خسوا على السلطنة ، واجعلوا محمد خان وليا للعهد ، وقبل سيد حسن الكلام فى الظاهر ، ومات السلطان بنفس العلة ومدة حكومته غير معلومة .

ذكر السلطان محمد شاه ابن السلطان حسن محمد خان (١٢) :

كان فى السابعة من عمره ، وحكم بسعى حسن ، وفى هذا اليوم قدموا له جميع أنواع الذهب والفضة والأسلحة والأقمشة والأطعمة وغيرها أمامه فلم يلتفت الى أى منهما ، وأمسك القوس ، واستبدل الحاضرون من هذا العمل على شجاعته وعظمته وقالوا سيسعى فى الحكم .

ووصل استقلال السادات الى درجة أنهم كانوا يمنعون الأمراء والوزراء من الوصول الى السلطان وضاق الكشميريون من هذا الأمر ،

(١٢) حكم من سنة ١٨٨٦ الى سنة ٨٨٨ .

و ذات ليلة قتلوا غدرأ سيد حسن مع ثلاثين شخصا من أعيان السادات
فى حديقة توشهر ، وذلك بالاتفاق مع بر سرام جمو الذى كان يلوذ
بكشمير خشية تاتار خان ، وعبروا من نهر بهت ، وحطموا الكوبرى ،
وجمعوا جماعة كبيرة على الطرف الآخر ، وجاء سيد محمد بن سيد
حسن وكان خالا للسلطان بجماعته للمحافظة على السلطان فى ديوان
خسانه .

وأثناء هذه الليلة الى حدثت فيها الفتنة أراد « عيدنى ريبا » أن
يطلق سراح يوسف خان بن بهرام خان الذى كان سجيناً ، وعلم سيد
على خان أحد امراء السادات بهذا الأمر فقتل يوسف خان ، وقتل
أيضا ماجى بهت الذى رفض قتل يوسف خان وحافظت أم يوسف
وتدعى سال ديوى ، وكانت أرملة لا تأكل الا ثلاث لقيمات شعير فى
الفطور على نعلش اجنبا ثلاثة أيام فى المنزل وبعد ذلك دفنته ، وأنامت
فى حجرة قرب مقبرته وظلت هناك حتى ماتت .

القضية هى أن سيد على خان والسادات الآخرين استعدوا
للقتال مع المتمردين المتجمعين على شاطئ النهر وأنفقوا ذهباً كثيراً ،
وجمعوا جيشاً كبيراً ، وجاء أهل كشمير جماعات من النواحي والأطراف
والتحقوا بالمتمردين ، وكانت السهام والبنادق تنطلق كل يوم من
الجانيق وقتل من الطرفين أشخاص كثيرون فى كل يوم ، وجرى
للصوص علانية فى المدينة وانتهبوها وحفر السادات خندقاً حول
المدينة ليأمنوها من اللصوص ، وسروا منازل المتمردين فى المدينة
وانتروى حيثما كانت بالأرض ، وانتهبوا أموالهم ومواشيهم ، ولم
يكونوا يحمونها لتكبرهم .

وأثناء ذلك وصل جهانكير ماكرى وكان فى لوهركوت باسدعاء
المتمردين ، وعلى الرغم من أن السادات أرسلوا اليه رسالة للصلح
ولكنه رفضها .

و ذات يوم عبر داود بن جهانكير ماكرى وسيفى وانكرى الجسر ،
وقاتلا السادات وقتل السادات أكثر المتمردين ، وسعد السادات ،
ودقوا الطبول ، وأقاموا منارة من رؤوس المتمردين وأراد السادات
فى اليوم التالى أن يعبروا الجسر لأنهم انتصروا وتقدم المتمردين على
الجسر ، وسقط الجسر ، وبسقوطه غرق كثير من الناس من الطرفين ،
وبعد ذلك كتب السادات رسالة الى تاتار خان حاكم البنجاب ، وطلبوا

المساعدة منه ، فأرسل جيشاً كبيراً لمساعدتهم ، وعندما وصل الجيش إلى نواحى بهتر ، قاتلهم راجه هناك ، وقتل رجالاً أكفاء منهم ، وسر المتمردون عند سماع هذا الخبر واستمرت المعركة بين السادات والكشميريين لمدة شهرين .

وأخيراً قسم الكشميريون أنفسهم ثلاثة جيوش وعبروا النهر ، وطوقوا الجبل وتقدم السادات لمهاجمتهم ، وقاتلوا ببسالة ، ولما كان الهاقون إلى المدينة ، وتعقبهم الكشميريون ، ودخلوا المدينة وأطلقوا جيش المتمردين أضعافاً مضاعفة ، فقد قتل أكثر أعيان السادات ، وفر يد القتل والنهب ، أشعلوا النار في المدينة ، ومن هذه النيران احترقت خانقاه ميرسيد على .

ومناك انتهت النيران ، وبلغ عدد القتلى في ذلك اليوم ألفان ، ووقعت هذه الحادثة في سنة ٨٩١ هـ ، ودخل سيد محمد بن سيد حسن في منزل شخص يدعى كدائى من طائفة « راون » وحصن وتجمع المتمردون جميعاً ، وترجعوا إلى « ديوان خانة » للسلام على محمد شاه ، وأخذوه بينهم وطردهوا سيد على خان والسادات الآخرين من كشمير ، وأعطوا لبرسرام الذهب وسمحوا له بالرحيل .

ولما كان كل واحد من الكشميريين يدعى القيادة ، فسر عسان ما جرز الخلاف بينهم ، واختل نظام أمر السلطنة ، ووصل فتح خان بن آدم خان الذى صار حاكماً للبنجاب ، بعد وفاة تاتار خان قاصداً المملكة الموروثة ، وتوجه معه جالندر إلى راجوارى وظل هناك .

ولما كان فتح خان حفيداً للسلطان زين العابدين ، فقد توجهه الأمراء والرعايا من طالبى الأغراض جماعات ، وأنعم على كل واحد منهم ، وأعطاه أملاً وكان يتوقع أن يأتى جهانكير ماكرى قبل هؤلاء لزيارته ولكن جهانكير ماكرى لم يأت إلى فتح خان بسبب الخوف الذى تملكه لذهاب معارضيه قبله ، وأراد أن يمنع عن دعوى تسخير كشمير .

وخرج السلطان محمود شاه بتحريض جهانكير ماكرى من كشمير ، وأقام معسكره فى ميدان كير سوار ، ووصل فتح أيضاً من طريق هميره بور إلى أودن وجعل عين الماء فى الوسط وجلس فى المواجهة ، وصف الصفوف واشعلت نار الحرب ، وغلب فتح خان فى البداية وكاد يهلك جيش السلطان ، وأخيراً ثبت جهانكير فى مكانه

وقال قرابة خمسين شخصا اكفاء من جيش فتح خان ووقعت الهزيمة
على جيش فتح خان ، وكاد فتح خان أن يؤسر ، وصاح أحد المنافقين
بدمت عال ان السلطان محمود شاه أسر بيد الأعداء ، واضطرب
جهانكير وتقهقر .

وجاء السلطان الى كشمير بعد النصر ، وأرسل ملك يارى بهت
لنهب القرى التي كان يحتلها فتح خان ، ولما كان آدم خان وفتح خان
قد غابا مدة في نواحي « بيزم كله » فقد هاجموا ، وفي المرة الثانية
جمع جيشا وتوجه لتسخير كشمير ، وخرج جهانكير ماكرى بجيش
جرار لمواجهة ونزل في ميدان قرية كوسوار وقرية ناكام ، وانتهر زيرك
تابع فتح خان الفرصة ، وذهب الى المدينة ، وأطلق سراح جماعة كبيرة
من الأمراء كانوا في السجن ومن هؤلاء سيفى وانكرى ، وحزن
جهانكير اشد الحزن من اطلاق سراح سيفى وانكرى ، وأراد الصلح
مع فتح خان ، وأرسل رسالة مع راجه راجورى الذى كان قد جاء
لمساعدة فتح خان كي يبتعد عن جيش فتح خان . وانفصل راجه
راجورى وأمراء آخرون وذهبوا الى جهانكير واضطرب فتح خان وعاد ،
وتعقبه جهانكير خان سادات الذى كان من قبل قد طرد ، ووقعت معركة
حامية بين السلطان وفتح خان ، وأبدى سيفى وانكرى دفاعا مستميتا
عن فتح خان ، وقاتل سادات بجانب السلطان قتالا شديدا ، واستشهد
جمع غفير منهم ، والبقية التي بقيت التفت حول السلطان ، وفي هذه
المرة هزم فتح خان ، وذهب ، وعاد فجمع جيشا جرارا وجاء الى
كشمير وقامت الحرب وانتصر .

« اذا أردت وردا يائعا فلا تقطعه من الشوك ، وليس طالب الغنى
موفقا في أمره »

ووصل الأمر الى درجة أنه لم يبق شخص بجوار السلطان ،
وخوت خزائنه تماما ، وجرح جهانكير ، وانزوى في ناحية ، وجاء مير
سيد محمد بن سيد حسن الى فتح خان ، وبعد فترة قبض « زمينداران »
على السلطان محمد شاه وسلموه لفتح خان ، وفي ذلك الوقت كان قد
قضى عشر سنوات وسبعة أشهر على السلطنة ، واحتفظ به فتح خان
مع اخوته في ديوان خانه وكان يأمر بأن يقدموا له الطعام والشراب
وجميع الضروريات ، وكان سيفى وانكرى في خدمته دائما .

ذكر السلطان فتح شاه (١٣) :

هو فتح خان لقبوه في سنة ٨٩٤ هـ بالسلطان فتح شاه ، وقفز على سرير الحكم ، جعل سيفي وانكري مسئولا عن مهامه .

وفي ذلك الوقت جاء من العراق الى كشمير مير شمس من مريدي شاه قاسم ، وصار محل اعتقاد الناس ، وعين جميع أوقاف وأملاك معابد « ديو هره » لمريديه ، وكان اتباعه من المتصوفة يسعون لتخريب وهدم معابد الكفار ، ولم يستطع أحد أن يمنعهم .

وفي مدة قصيرة حدث نزاع بين الأمراء وهاجموا ديوان خانه ، وقتل بعضهم بعض وأخرج ملك اتجهي أورينا ، وكان من أعياء أمراء فتح خان مع جماعة السلطان محمد شاه من السجن ، وجاءوا به الى « موله » ولما لم يجدوا منه أثارا للترشد استاءوا من فعله ، وأرادوا أن يعيدوا السلطان محمد شاه ويسلموه لفتح خان ، وعلم محمد شاه بهذا الأمر ففر ذات ليلة .

وبعد ذلك قسم السلطان محمد شاه ولاية كشمير ثلاثة أقسام وقسمها بينه وبين ملك اتجهي وشنكر قسمة متعادلة ، وجعل ملك اتجهي وزيراً مطلقاً ، وشنكر « ديوان كل » .

وكان لدى ملك اتجهي فراسة في حل القضايا من تلك القضايا أن شخصين تنازعا على بكرة خيط صغيرة من الحرير ، وكل منهم يقول هذه البكرة لي ، وكانا متفقين في الوزن واللون ، وعندما عرضوا هذه القضية لى ملك اتجهي سأل : هل تلك بكرة الحرير على قطعة الخشب أو بكرة (مازوره) وقال الملك على الأصبع (قطعة الخشب) وقال الآخر على المازورة وندها فكها ظهر أنها ملفوفة على قطعة خشب .

وبعد ذلك مرت فترة من حكم السلطان فتح شاه ، وكان قد عين ابراهيم بن جهانكير ماكري بمنصب أبيه ، وذهب الى محمد شاه ، وحرضته على القدوم من الهندوستان ، ليهاجم ولاية كشمير ، ووقعت بينه وبين السلطان فتح شاه معركة حامية في نواحي كوهامويه ووقعت

(١٣) حكم على عدة فترات الاولى من سنة ٨٨٨ هـ الى ٨٩٨ هـ والثانية من ٩١٩ هـ الى ٩٢٠ هـ والثالثة من ٩٢٣ هـ الى ٩٢٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦٢١) .

الهزيمة على جيش السلطان فتح شاه ، وذهب بجيش فتح شاه من طريق هيرابور الى الهندوستان ، وكان مرتفع سنرات من حكمه حين وقعت هذه الواقعة .

وبعد ذلك استطاع السلطان محمد أن يقفز على الحكم ثانية ، وجعل ابراهيم ماكرى وزيراً مطلقاً ، واسكندر خان من أولاد السلطان شهاب الدين ولياً للعهد ، وقتل ابن ابراهيم ملك اتجهى فى السجن وكان زوجاً لأخته ، وجمع فتح خان جمعه بعد عدة أيام وتوجه ثانية الى كشمير ، ولم يستطع السلطان محمد شاه مقاومته ، وفر أمامه دون قتال ، وكانت مدة حكمه فى هذه المرة تسعة أشهر وتسعة أيام واستولى السلطان فتح شاه ثانية على كشمير وجعل جهانكير وهو من طائفة بدره ، وزيراً وشنكرينا « ديوان كل » وحكم البلاد بالعدل .

ونذهب محمد شاه بعد هزيمته الى سكندر ككهر ، وأرسل اسكندر ككهر جيشاً كبيراً لمساعدته واستاء جهانكير بدره أيضاً من السلطان فتح شاه ، والتحق بمحمد شاه ، ودخل كشمير عن طريق جورى ، وجعل فتح شاه جهانكير ماكرى على طليعة الجيش ، وأرسله لحرب محمد شاه ووقعت الهزيمة على جيش فتح شاه ، وقتل جهانكير ماكرى وابنه فى هذه المعركة ، والتحق من الأمراء المعتبرين على شاه نيكى وآخرين بمحمد شاه ، واضطر السلطان فتح شاه الى الفرار الى الهندوستان ، حيث توفى هناك ، وفى هذه المرة كانت حكمته سنة وشهر .

وجلس السلطان محمد شاه على كرسى الحكم للمرة الثالثة ، ردى الطبول ، وسجن شنكر وكان من الأمراء المعتبرين لفتح شاه ، واختار كاجى جك وكان موصوفاً الذكاء والشجاعة للوزارة ، وكان كاجى جك ماهراً فى فض المنازعات ، ومن جعلتها : أن كاتباً كان لديه زوجة وتصادف أن ابتعد عن هذه الزوجة فترة ، ولم تصير الزوجة تزوجت بآخر ، وبعد فترة ظهر الكاتب ، وحدث نزاع بين الزوجين ، ونهبوا الى كاجى جك ، ولما لم يكن لأحد مقدرة على عرض الدعوى تعقدت القضية ، وأخيراً قال ملك كاجى جك لهذه المرأة اذت تصدقين القول وهذا الكاتب كاذب تعال وصب قدراً من الماء فى دواتى هذه حتى أكتب تمسكاً لك كى لا يتعرض لك ، وهبت المرأة وصبت قدراً من الماء لا يمحو السواد (الكتابة) وكانت تفعل ذلك بحذر تمام وقال ملك ان حذر هذه المرأة جزم أنها زوجة الكاتب واعترفت الزوجة أيضاً فى آخر الأمر وانتهى الخلاف .

وعندما استقل السلطان محمد شاه استقلالاً تاماً ، قتل أكثر أمراء فتح شاه مثل سيفى وانكرى وغيره ، وتوفى شنكر ريبا وفاء طبيعية ، وأحضر تابعيه نعش فتح شاه من الهند الى كشمير ، وتوجه السلطان محمد لاستقباله ، وأمر بدفنه فى جوار ضريح السلطان زين العابدين . وقد حدثت هذه الأحداث سنة ٩٢٢ هـ ، وفى هذه السنة أيضاً توفى السلطان سكندر لودى سكندر دهللى ، وجلس ابنه ابراهيم على العرش .

وفى هذه الأيام سجن ملك كاجى ابراهيم ماكرى ورفع ابنه ابدال ماكرى من جماعة من رجال الهند سكندر خان بن فتح شاه على السلطنة ، واحضروه الى كشمير .

وأرسل السلطان محمد شاه ملك كاجى فى بولهو من قرية تابل لقتال المتمردين ، ولم يستطع سكندر خان المقاومة ، فدخل قلعة ناكام ، وحاصر مالك كاجى هذه القلعة .

وذات يوم قامت الحرب بين الطرفين ، وفى هذه الأثناء خرجت جماعة من أمراء السلطان للبغى وذهبوا الى سكندر خان ، فأرسل كاجى بن مسعود لمهاجمتهم ، وقتلهم قتلاً شديداً وقتل ، ولكن النصر كان فى صف مسعود ، وترك سكندر خان قلعة ناكام ، وفر ، ودخل ملك القلعة وذهب الماكرين فرادى ومضطرين اثر سكندر خان ، وعاد السلطان محمد شاه مسروراً الى المدينة وحدثت هذه الوقائع فى سنة ٩٣١ هـ .

وفى نفس هذه السنة هاجم السلطان بابر ابراهيم لودى وقتله فى ميدان بانى بت ، وفى هذه الأثناء تغير مزاج السلطان على ملك كاجى بوشاية الأعداء ، وخاف ملك كاجى ، وذهب الى راجورى ، وجعل راجوات النواحي تحت طاعته ، وفى ذلك الوقت كان قد هزم سكندر خان أمام السلطان سكندر وفر ، وجاء مع جماعة من المغول واستولى على لوهركوت ، وأعلم ملك بارى أخو ملك كاجى ، فهاجمه وقتلته وأسرته ، وأرسله الى السلطان ، ورضى السلطان على ملك كاجى بسبب ولاءه وأعاد اليه الوزارة ، وسمل عينى سكندر .

وفى تلك الأثناء ذهب ابراهيم خان ابن السلطان محمد شاه برفقة أبيه الى السلطان ابراهيم لودى فى دهللى ، وأرسل السلطان ابراهيم لودى جيشاً جراراً مع السلطان محمد شاه ، وكان يرعى ابراهيم خان فى خدمته ، وبسبب حادثة السلطان ابراهيم جاء الى

كشمير ، واستاء ملك كاجى من السلطان بسبب سمل عيى سگندر خان وسجنه بذريعة أرادها ، وبعد ذلك سجن السلطان ، ورفع ابراهيم خان على السلطنة ، وكان مدة حكومة محمد شاه فى هذه المرة خمس عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ذكر السلطان ابراهيم شاه بن محمد شاه :

عندما استقر على العرش ، جعل ملك كاجى وزيراً مستقلاً كما كان من قبل ، وكان ابدال ماكرى بن ابراهيم ماكرى ، الذى فر من يد ملك كاجى القوية الى الهند ، وقد عرض على السلطان باير « انى جئت الون بهذه البلاد لمغلبة الأعداء ، فلو ساعدتنى بجيش فاننى أسخر كشمير بأسهل طريقة من أجل تابعى السلطان » ، واثنى عليه السلطان بعد الاطلاع على سيرته وصورته ، وخلع عليه خلعة وجواد ، وعين جيشاً جراراً معه ، وجعل على قيادة الجيش الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان .

وعندما رأى ابدال ماكرى أن أهالى كشمير سينفرون من المغول ، ومن أجل المصلحة أطلق اسم السلطنة على نازك شاه بن فتح شاه وتوجه الى كشمير .

ومن ناحية أخرى حمل ملك كاجى ابراهيم شاه ، وأقام المعسكر فى قرية سلاح من ولاية بانكل والتحم الطرفان ، وأرسل ابدال ماكرى الى ملك كاجى ، « اننى ذهبت الى السلطان باير وأحضرت مدداً وأن شوكة وصلابة هذا السلطان بلغت درجة أنه قضى على السلطان ابراهيم سلطان دهلى الذى كان لديه خمسمائة ألف شخص فى طرفه عين ، والخير لك فى أن تسلك فى سلك تابعى هذا السلطان فليس لراى ذاكر نصيب فى هذه الدولة فأسرع لقتاله فليس هناك وقت للتساهل » ، وقسم ملك كاجى الجيش ثلاثة أقسام ، جعل سيد ابراهيم خان سرنك وملك يارى على القيادة وتوجه للقتال ، ووقعت معركة حاسمية بين الطرفين ، وقتل كثير من الناس ، وقتلوا من الأمراء المشاهير ابراهيم شاه يارى بيك وسرنك وغيرهم الذى كان لكل منهم جماعة كبيرة ، واضطرب ملك كاجى ، وفر الى المدينة ، ولم يستطع أن يستقر هناك ، وتوجه الى الجبال ، وغير معلوم عن أحوال ابراهيم شىء قط ، ماذا جرى وأين ذهب ؟ ومدة حكمته كانت ثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

ذكر السلطان نازك شاه بن فتح وشاه :

بعد الفتح جلس في مدينة سري نكر ، وأمن أهالي كشمير الذين كانوا يخشون المغول ، وسعد الكشميريون من جلوسه ، وخرج من المدينة ، واستقر في نوشهر ، وكانت منذ القدم عاصمة السلاطين .

وقد ابدال ماكرى امر الوزارة والوكالة ، وذهب بابدال متعبا ملك كاجى حتى سواد جمل نكرى ، وعندما علم ان القبض عليه مستحيل شرع في تقسيم الولايات ، وبعد الخالصة قسم الولاية اربعة اقسام : احداها لابدال ماكرى ، والثانية لير على والثالثة للوهر ماكرى والباقي لبريكسى جك ، وأعطى ابدال ماكرى التحف والهدايا الكثيرة لتابعى السلطان بابر ، وسمح لهم بالتوجه الى الهند .

وأرسل رسالة عتاب الى ملك كاجى واستدعى محمد شاه عنده ، وأحضر مير على محمد شاه من قلعة لوهر كوت ، وأحضره برفقته الى كشمير ، ولم يدع ملك كاجى يحضر السلطان محمد شاه ليجلس على العرش للمرة الرابعة ، ويجعل نازك شاه الذى كان حاكما لحكومة « كوده » عشرين سنة وليا للعهد .

وفى هذه الأيام انتقل السلطان بابر من العالم الفانى وجلس على عرش السلطنة السلطان محمد همايون ، وحدثت هذه القضية سنة ٩٣٧ هـ وحين كان قد مر عام واحد على حكم السلطان نازك شاه .

وكان ملك كاجى جك الذى ذهب الى ولاية كوهستان قد جمع من هذه الولاية جماعة كبيرة وجاء الى نواحى بنجهرار ، وجاء ملك ابدال لمواجهته وقاتله ، وفر ملك كاجى ، وجاء الى الهند .

وفى هذه الأيام استولى مرزا كامران على ولاية البنجاب وكان الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان مغول قد عادوا بعد فتح كشمير والاستئذان من ابدال فاكرى ، وعرضوا على مرزا كامران « انه لما كنا قد اطلعنا على جميع بلاد كشمير ، فلو توجهت بأقل عدد فمن السهل الاستيلاء على هذه الولاية » .

وجعل مرزا كامران محرم بيك على قيادة الجيش ، وعينه مع الأمراء الذين جاءوا من كشمير لمهاجمتها ، وعندما اقترب جيش المغول من كشمير ترك الكشميريون أموالهم وأمتعتهم فى المنازل من الخوف ، وفروا الى الجبال ، وذهبت جيوش المغول وانتهبت المدينة ،

وأشعلوا فيها النيران ، وقتلوا بعض الكشميريين الذين كانوا قد جاءوا من الجبال لمقاتلة المغول .

وكان ابدال ماكرى يعتقد فى بداية الأمر أن ملك كاجى برفقة المغول وعندما تيقن أنه ليس ضمن جيوش المغول أبدى رغبة فى الاتحاد معه ، واستدعى أباءه وأخوته ، وأقسموا فيما بينهم ، وقوى هذا من غضب الكشميريين وتوجهوا للقتال ، وحدث أن تقاطلا مع المغول ورأوا أن المصلحة فى أن يذهبوا الى ملكهم ، وبعد فترة عاد ملك كاجى الى الهند بسبب المكر والخداع الذى رآه من ملك ابدال ، ولم يكن راضيا على وجوده هناك .

وفى هذه السنة وهى سنة ٩٣٩ هـ ارسل السلطان سعيد خان سلطان كاشغر ابنه سكندر خان برفقة مرزا حيدر كاشغرى باثنى عشر ألفا من الفرسان من طريق التبت ولار لمهاجمة كشمير وأخلى الكشميريون كشمير بسبب صيت صلابتهم وفروا الى النواحي دون قتال ، ولأذوا بالجبال ، ودخل الكاشغريون ولاية كشمير وسروا المبانى العالية التى كانت للسلطين السابقين بالأرض ، وأحرقوا المدن والقرى واستولوا على الخزائن والدفائن التى كانت مدفونة تحت الأرض ، وحمل جميع الجنود المال والجياد ، وعلموا بكل مكان كان اهل كشمير قد ذهبوا واختفوا فيه وهاجمهم ، وكانوا يأسرونهم ويقتلونهم ، وظلوا ثلاثة أشهر على هذه الحال .

ونهب ملك كاجى جك وملك ابدال ماكرى والقواد الآخرون المشاهير الى « جكدير » ولجأوا هناك ولما لم يجدوا مصلحة فى البقاء هناك ، نزلوا صوب « كمهاير باره » ، ومن هناك الى « سارباده » ، وقرروا قتال المغول ، وتوجهوا صوبهم ، وجاء سلطان زاده وسكندر خان وميرزا حيدر أيضا بجيش جرار لمواجهةهم ووقعت معركة حامية ، وقتل من قواد كشمير ملك على ومير حسين وشيخ مير على ومير كمال ، وقتلوا أيضا من الكاشغريين رجالا وأبطالا ، وأراد الكشميريون أن يتقهقروا لكن ملك كاجى وابدال ماكرى ثبتوا فى أماكنهم وحرصوا الكشميريين الآخرين على القتال وقتلوا ببسالة ، وقتل من الطرفين العديد من الرجال الذين يزيد عددهم عن الحصر ، ونهضت عدة جيش بلا رؤوس وتجركت ، وسبب ذلك ذكر من قبل .

واستمرت المعركة قائمة بين الفريقين من الفجر حتى المساء ، وعندما جلى المساء ، واستقر كل من الطرفين فى مكانه ، ونهب كل

شخص الى مقره ، وخرجت البطائفتان من القتال ، ورضوا بالمصالحة ،
أرسل الكاشغريون الصوف وكلاب البحر وسائر النفائس الى محمد
شاه ، وأقروا علاقة القرابة ، وكتب السلطان محمد أيضا بالاتفاق مع
ملك كاجى وإبدال صلحنامه « معاهدة » وأرسلها مع غرائب كشمير الى
الكاشغريين .

وقرر أن تتزوج ابنة محمد شاه الأمير سكندر ، وأن يطلق سراح
أسرى كشمير الذين سقطوا فى أيدي المغول ، ورضى الكاشغريون
بهذا الصلح ، وتوجهوا الى كاشغر ، وتبدلت الفوضى التى سرت فى
كشمير بالأمن والرفاهية .

وفى هذه السنة طلع نجم يسمى ذات الأذناب ، وظهر قسطنطين
عظيم ، ولهذا هلك أكثر الناس جوعا ، والبقية الباقية اضطرت للجلاء
وذهبوا الى أماكن بعيدة وحكاية دلجور ، الذى كان قد قام بالقتل العام
قد نسيت من عقول الناس تعد بسيطة بجوار هذه الكارثة ، وامتدت
هذه المحنة عشرة أشهر دون انقطاع ، وعندما حان وقت الثمار انتشرت
الرفاهية بين الخلائق ، وفى ذلك الوقت حدثت عداوة بين ملك كاجى
 وإبدال ماكرى ، وخرج ملك كاجى من المدينة ، واستقر فى زين-بور ،
وقام ملك إبدال بوزارة السلطان ، وكان الحكام والرعايا يفعلون كل
ظلم يريدونه على الرعايا ولم يصل شخص قط الى العدل ، وبعد فترة
أصاب الحمى السلطان محمد شاه فوزع الذهب الذى يمتلكه على
المحتاجين ، ورحل عن العالم بنفس المرض ، وكانت مدة حكمه خمسين
سنة .

ذكر السلطان شمس الدين ابن السلطان محمد (١٤) :

قفز الى كرسى الحكم بعد أبيه ، وقسم جميع الولاية بالاتفاق مع
الوزراء على الأمراء ، وسعد أهالى كشمير بجلوسه .

وفى وقت قصير وصل النزاع بين ملك كاجى وإبدال الى درجة أن
توجه ملك كاجى بقصد قتال إبدال بجانب جبل « سو » ، وجاء إبدال
باستعداد كامل أيضا لمواجهة ، وأخيرا استقدوا على الصلح ، وذهب
إبدال الى كيراج وكانت مقاطعته ، وعاد السلطان وملك كاجى الى
سرى نكر .

(١٤) ثم يرد ذكره فى تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ ص ٦٦١ .

وبعد فترة عاد ابدال ولوى رأس الطاعة وقام بالفساد ، واثار
الفتنة فى كمراج وفى هذه المرة سكنت الفتنة بسهولة .

ولا يوجد عن أحوال السلطان شمس الدين فى تاريخ كشمير أكثر
من ذلك ، وىام حكومته غير محددة ، ويعدده مجلس ابنه نازك على الحكم
ولم تكد تمر ستة أشهر حتى استولى عليها ميرزا حيدر ، وصار
سيطرا ، وكانت الخطبة والسكة فى أيام حكومته باسم السلطان محمد
همايون .

ذكر حكومة ميرزا حيدر (١٥) :

فى سنة ٩٤٨ هـ ، حين هزم السلطان همايون من شيرخان ، وجاء
الى لاهور ، وأرسل ابدال ماكرى وريكى جك وبعض أعيان مملكة
كشمير ورجال الدولة الراغبين فى الاستيلاء على كشمير رسالة عن
طريق مرزا حيدر ، وسمح السلطان لمرزا حيدر بالتوجه بنفسه ،
وعندما وصل ميرزا حيدر الى نير ، وجاء ماكرى وريكى جك والتحقا
به ، ولم يكن برفقة ميرزا حيدر الى نير أكثر من أربعمئة فارس ،
وعندما وصل الى راجورى جاء كاجى جك ، وكان حاكما لكشمير مع
ثلاثة آلاف فارس وخمسين ألف مشاه الى « كوتل كرسى » وتحصن
وترك مرزا حيدر هذا الطريق وتوجه من طريق « ينج » ولم يكن كاجى
حاميا لهذا الطريق لغروره ، وعبر ميرزا حيدر من الجبل ، ودخل
كشمير وفجأة استولى على سرى نكر ، واستقل ابدال ماكرى ، وريكى
جك واستوليا على الأمور منه ، وأقرا عدة قرى مقاطعة للأمير ، وحدث
أنه فى هذه الأثناء عمر ابدال ماكرى بالنهاية وأوصى حيدر بأبنائه
وتوفى .

وبعد دخول مرزا حيدر كشمير ، ذهب كارجى جك الى شيرخان
افغان فى الهندوستان ، وأحضر خمسة آلاف فارس ، كانوا تحت قيادة
حسين شروانى وعلاء خان مع فيلين لمساعدته ، وتوجه ميرزا حيدر
بالاتفاق مع ريكى جك لمقاتله ، وصف الفريقان الصفوف ما بين قرية
« وته بار » وقرية « كاره » ، وهبت نسائم الفتح على علم مرزا حيدر ،

(١٥) هو ميرزا حيدر دوغلات وهى قبيلة مغولية تنحدر من بودنجرى وقلان وهو الجد
الأكبر لجنكيز خان - وهو والى همايون على كشمير - قد حكم من سنة ٩٤٨ هـ الى
ان قتل سنة ٩٥٨ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦٢١) .

وشرم أمراء شيرخان كاجى جك ، واستقر كاجى جك فى « بيرم كله » ، وكان ملا محمد يوسف جامع التاريخ قد كرر الفتح .

وفى سنة ٩٥٠ هـ اقام مرزا حيدر فى قلعة اندركوت ، وفر ريكى جك خوفا من مرزا حيدر ، وتوجه عند كاجى جك واتفقا سويا .

وفى سنة ٩٥١ هـ توجهوا صو سري نكر للقضاء على مرزا حيدر ، وأرسلوا بهرام جك بن ريكى جك الى سري نكر ، وأرسل ميرزا حيدر بند كان كوكو وخواجه حاجى كشميرى لدفعه ، ففروا ولم يستطعا مفاوضته ، وعندما تعقبه جيش مرزا انتهز كاجى جك وريكى جك فرصة الفرار ، واستقروا فى « بيرم كله » وترك حيدر بند كان كوكه فى سري نكر وتوجه لتسخير التبت وفتح من القلاع العظيمة قلعة كوسوار مع عدة قلاع أخرى .

وفى سنة ٩٥٢ هـ مات كاجى جك وابنه بالحمى والرعشة ، وقضى مرزا حيدر هذه السنة فى اللهو وفى ٩٥٣ هـ حارب ريكى جك أمراء مرزا حيدر وقتل وأحضروا رأسه مع رأس ابنه غازى خان الى مرزا .

وفى سنة ٩٥٤ هـ وصلت سفارة من كاشغر ، وخرج مرزا حيدر لاستقبال السفارة فى « لار » ووسط انجه بهرام بن مسعود جك الذى حارب ببسالة لمدة سبع سنوات فى كمراج وتفوق على الجميع وسط خان ميرك ميرزا للصلح ، وأمنه بالعهد واستدعاء خان ميرك مرزا للقسم ، وحين دخل انجه بهرام المجلس سحب خنجره من غمده وطعنه فى بطنه وأصابه بجرح وفر ودخل الغابة ، وأسرع خان ميرك ميرزا لتعقبه وفصل رأسه وأحضرها عند مرزا حيدر فى « لار » ليسعد ميرزا حيدر ، وغضب عيديدى رينا ، وكان حاضرا عند رؤية رأسه ، ونهض غاضبا وقال : لا يليق قتل أحد بعد القسم والعهد ، قال مرزا حيدر ليس لدى علم بهذه الحادثة .

وبعد ذلك توجه مرزا حيدر من طريق لار الى كشوار ، وجعل بند كان كوكه ومحمد ماكرى ومكين مغول وسيرزا محمد وعيديدى رينا على طليعة الجيش ، واستقر فى قرية « ددجهاير » قرب كشمير .

وقطعت جماعة اللطيفة ثلاث مسافات فى يوم واحد ووصلوا الى قرية دوسف وهى على شاطئ نهر ماريا ، وكان جيش كشتوار على الجانب الآخر للنهر وقامت حرب السهام والبنادق بينهما ولم يستطع

أحد أن يعبر النهر ، وفى اليوم التالى مال جيش مرزا حيدر من طريق مباشر وأراد أن يدخل كشتوار ، وعندما وصل الى قرية « لار » وجد صعوبة وحل الظلام وهجم أهالى لار عليهم وقتل بند كان كوكه وكان قائدا ومعه أشخاص كثيرون ، ومن حيث توجهوا قتل محمد ماکرى وابنه مع خمسة وعشرين شخصا ، والتحق الباقون بمرزا حيدر بمشقة بالغة وعاد من هناك .

وفى سنة ٩٥٥ هـ توجه الى التبت واستولى على راجورى من يد الكشميريين وأعطاه لمحمد نظر ومير على ، وعين ملا عبد الله على بكلق وملا قاسم على « تبت خورد » وفتح تبت كلان (التبت الكبيرة) ، وعين سحس نامي على حكومتها .

وفى سنة ٩٥٦ هـ توجه مرزا حيدر الى قلعة دبيل ، وقدم ككهر وزار مرزا وطلب منه أن يعفو عن دولت جك ابن أخى كاجى جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين فى خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين فى خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، ونهض من المجلس ، وأخذ الفيل الذى كان قد أحضره هدية وفر ، وأراد الرجال أن يتعقبوه ، ومنعهم مرزا حيدر .

وبعد فترة عاد مرزا الى كشمير وجاء دولت جك وغازى خان وحسين جك ويهرام جك عند هيت خان نيازى الذى هزم من قبل امام اسلام خان وكان قد جاء الى راجورى وكان اسلام خان قد وصل الى قرية دوار بولاية نوشهر متعبا النيازيين ، وأرسل سيد خان عبد الملك نسام الذى كان من الرجال المعتبرين الى هيت خان ، وتوسط سيد خان لاصلاح بينهما وحضرت أم وابن هيت خان عند اسلام خان ، وعاد اسلام خان وجاء من قرية بن من نواحى سالكوت .

هذا وقد استقر الكشميريون المنسوبون الى هيت خان فى وابله ، وطلبوا أن يحملوه الى كشمير ، ويقضى على مرزا حيدر من بينهم ، ولم يكن هيت خان يستطيع فعل هذا ، وتوسط برهمى وكان قد أرسله عند مرزا حيدر للصلح ، وأرسل مرزا حيدر نفقة كبيرة مع هذا البرهمى ، وجاء هيت خان من هناك الى قرية بركة ، من توابع ولاية جموست « جمو » وتفرق عنه الكشميريون وذهبوا الى اسلام خان ، وذهب نازى خان عند مرزا .

وفى سنة ٩٥٧ هـ استراح خاطر مرزا حيدر من الأطراف ، فأرسل
خواجه شمس مغول بزعفران كثير برسالة الى اسلام خان .

وفى سنة ٩٥٨ هـ عاد خواجه شمس من عند اسلام خان بامّعة
واقمشة كثيرة ، وجاء ياسين افغان من عند اسلام خان برفقة خواجه
شمس ، وأعطى مرزا حيدر شالا وزعفرانا كثيرا مع رسول اسلام
خان ، وسمح له بالرحيل ، وعين « قرايها در مرزا » على حكومة
« بهرسل » وجعل برفقته من الكشميريين عيسى رينا ونازك شاه وحسين
ماكرى وخواجه حاجى وخرج قرايهاذر والكشميريون من اندركوت ،
وقاموا فى باره موله ، وأثاروا الفتنة بحجة ان المغول لم يهتموا بهم ،
وعرض المغول هذا المضمون على مرزا حيدر ، ولم يصدق مرزا حيدر
هذا الكلام وقال : ليس المغول أقل من الكشميريين فتنة وفسادا .

وأرسل حسين ماكرى اخاه الصغير على ماكرى عند مرزا حيدر
وأخبره بغدر الكشميريين ، وبناء على هذا قرر أن يستدعى الجيش
ثانية وقال لماذا يفكر الكشميريون فى الغدر وعاد فاستدعى الجيش .

وفى السابع والعشرين من رمضان اشتعلت نيران عظيمة فى
اندركوت واحترقت أكثر المنازل ، وأرسل قرايهاذر وسائر الزجبال
رسالة « انه لما كانت منازلنا قد احترقت فهل لو أمرت ان نأتى ونرمم
منازلنا ؟ » وفى السنة التالية نتوجه الى « بهرسل » ولم يرضى مرزا
حيدر أصلا بهذا وشاء أو لم يشأ فقد توجه هذا الجيش الى « بهرمل »
واتفق عيسى رينا وسائر الكشميريين وعندما حل المساء انفصلوا عن
المغول ، وخرجوا على شاطئ بهرمل ، وجعلوا حسين ماكرى وعلى
ماكرى ينفصلان عن المغول ويرافقونهم حتى لا يقتلا مع المغول وعندما
حل الصباح قامت المعركة بين المغول وأهالى بهرمل وتحصن المغول
فى الجبال وقرسين مرزا ، وذهب الى « درومل » وقتلوا قرابة ثمانين
من مشاهير المغول ، وأسروا محمد نظر والأمراء ومن بقى من السيف ،
ودخلوا بيرم كله من طريق بنج ، وحزن مرزا حيدر عند سماع هذا
الخبر ، وأمر أن يحطموا الآنية الفضية ، ويضربوا السكة من « سهى »
وهى رائجة الآن فى كشمير ، وجعل جهانكير ماكدى صاحب مركز
مرموق وأعطاه مقاطعة حسن ساكرى وأعطى أكثر أهل الحرف النفقات
والجياذ ، وجعلهم جنودا وعلم بعد هذا الخبر أن ملا عبد الله كان
متوجها للآزمتة عند سماع خروج الكشميريين وعندما اقترب من
« باره موله » هجم عليه الكشميريون وقتلوه ، وقتلوا خواجه قاسم فى
« تبت خورد » وأسروا محمد نظرفى راجورى وجمع الكشميريون

وجاءوا من بيرم كله الى سيره بور ، واضطر مرزا حيدر الخروج لمقاتلتهم من اندركوت ، وكان كل جماعة مرزا حيدر ألف شخص ، من المغول مثل عبد الرحمن وشاه زاده وهناك خان وسرك مرزا ومريكتيه وصبر علي وآخرين قرابة سبعمائة شخص ، وأقام مرزا حيدر في شهاب الدين بور ، وتجمع دولت جك وغازي خان وأمراء آخرون مشهورون بالاتفاق مع عيدي رنيا ، ودخلوا سيره بور ، وخرجوا من هناك ، وتجمعوا في قرية جانيور ، ونزل مرزا حيدر بين حالذكرد وهي تتصل بسري نكر ، ولما كان فتح جك قد قتل أبوه بيد المغول فقد دخل اندركوت بثلاثة آلاف شخص للانتقام لأبيه من أجه بهرام ، وأحرق مبنى مرزا حيدر الذي كان في حديقة الصفاء ، وعندما سمع ميرزا حيدر هذا الخبر قال :

« لقد كنت قد أحضرت هذا المبنى من كاشغر ، ومن الممكن أن يعاد إقامته بعناية الله » ، فأحرق صبر علي مباني السلطان زين العابدين ، التي كانت في ستور ، عوضا عن مبنى مرزا حيدر ، ولم يفرج مرزا حيدر لهذا العمل ، وأحرق أيضا مباني عيدي رئيس ونوردر جك في سري نكر ، ودخل مرزا حيدر قرية كانيور ، وأقام في هذه القرية شجرة صفصاف يمكن أن يقف في ظلها مائتان من الفرسان وبالتجربة وصلوا الى انه كلما حركوا فرعاً من فروعها تميل الشجرة كلها ناحية ومؤلف التاريخ نظام الدين أحمد رأى هذه الشجرة في المرة التي كان فيها ملازماً للسلطان أكبر حين ذهب للتنزه في كشمير وجربها .

المهم تحرك الكشميريون من خانيور ، ودخلوا قرية « أرب بور » ، ولم يبق هناك فاصلاً أكثر من فرسخين ، وقرر مرزا حيدر أن يغير على الأعداء ليلاً ، وأوصى مرزا عبد الرحمن أخاه وكان يتصف بالمصباح والتقوى ، بولاية العهد ، وأخذ البيعة من الأهالي باسمه ، وركب ، وخرج يقصد الاغارة ، وتصادف أن ظهر في هذه الليلة سحب كثيرة ، وعندما اقترب من خيمة خواجه حاجي أسس الفساد ، وكان وكيلاً لميرزا ، ولم يبد شيئاً من الظلام ، ويقول شاه نظر قورجي « أطلقت سهماً في هذا الوقت ، ووصل سمعي صوت مرزا حيدر الذي قبّال صاحب كولدي » وأدكت أن سهمي قد أصاب الميرزا ، ويروي أن « قضايي أطلق سهماً علي فخذة » ، وبرواية أخرى هي أن كمال دوي قتل بالسيف ، ولكن لم يكن على جسده شيء آخر سوء ضربة السهم ، وفي الجملة عندما حل الصباح ، شاع في جيش الكشميريين أن مغولياً قد سقط قتيلاً ، وعندما وصل خواجه حاجي ورأى أنه مرزا

حيدر ، رفع رأسه عن الأرض ولم يكن به رمق ، فسبل عينيه وأسلم
الروح لخالقها ، وفر المغول الى ارتد كوت ، وتعقبهم الكشميريون ،
ورفعوا نعش مرزا حيدر ودفنوه في « مزار بروه » وحزن الناس كثيراً
لموت مرزا حيدر ، ودخل المغول أندركوت ، وتحصنوا ، وقاتلوا ثلاثة
أيام ، وفي اليوم الرابع أخل محمد رومي كفة الكشميريين بالقذائف ،
وكل من يصل اليه قذيفة يموت ، وأخيراً قالت زوجة مرزا حيدر وأخته
للمغول : « طالما ذهب مرزا حيدر هـ بيننا فمن الأفضل الصلح من
الكشميريين » ، وقبل المغول هذا الكلام ، وأرسلوا ميرخان معمار
للصلح عند الكشميريين ، ورضى الكشميريون بالصلح ، وأعطوه
مكتوباً بالعهد والقسم ألا يلحقوا الأذى بالمغول ، وكانت حكومة مرزا
حيدر عشر سنوات •

ذكر نازك شساه :

عندما فتحت أبواب القلعة ، دخل الكشميريون الى حجرة نوم
مرزا حيدر ، وحملوا نفائس الأمتعة ، وحملوا أهل وزوجات مرزا حيدر
في سري نكر ، وأعطوا ما حولها « لحسن متوجا » وقسموا ولاية
كشمير بينهم ، وقرروا أن تكون ولاية « ديوسر » لدولت جك وولاية
« رهي » لغازي خان وولاية « كمراج » لديوس جك وبهرام جك ، وأقروا
مائة ألف « شمالي » لخواجه حاجي وكيل المرزا ، وأعطى دولت جك
« ديوسر » ، ولايته ، لابنه حسن جك ، ودخلت ابنة عيدي الحكم ، وكان
مجرد صورة ، وفي الحقيقة كان عيدي رينا سلطانا •

في سنة ٩٥٩ هـ أراد شنكر جك بن كاجي جك أن يخرج من كشمير ،
لأنه لم تكن لديه مقاطعة ، وكان غازي خان يدعي أنه ابن كاجي جك ،
وكانت لديه مقاطعة كبيرة وتفضل هذا الاجمال هو أن شنكر جك
كان ابنا لكاجي جك بلا جدال ، ومع أن غازي خان يشتهر بأنه ابن
كاجي لكن في الحقيقة لم يكن ابنه ، ولما كان كاجي جك قد مات أخيه
حسن جك فقد طلب زوجته وهي حاملة في غازي خان ، وخلال شهرين
من كشمير ، ويذهب الى عيدي رئيسا ، وعندما شاع هذا الخبر
أو ثلاثة ولد غازي خان ، المهم أراد شنكر بسبب هذا الحسد ، أن يخرج
أرسل دولت جك وغازي خان وأسماعيل هاتب هرجو مع مائة شخص
لاستدعاء شنكر جك ، وقالوا اذا لم يأت أحضروه عنوة ، ولم يلب
شنكر جك طلبهم ، وذهب الى عيدي رئيسا ، وأخيراً جاء عيدي
رئيسا ، وقام بالصلح ، وأقطع ولاية « كويها دره باره » لشنكر جك
وسكن الفتنة •

فى هذه الأيام كان فى كشمير أربعة طوائف ذات مركز : أولهما عيى رنيا وطائفته ، وثانيها حسن ماكرى بن ابدال ماكرى وطائفته ، وثالثا الكهتوريون وهم بهرام جك ويوسف وآخرون ، ورابعهما كاميان وهم كاجى جك ودلت جك ووغانزى خان ، وأدخل يحيى زينه ابنته فى عقد زواج حسن خان بن كاجى جك ، ودخلت ابنة دولت جك فى عقد محمد ماكرى بن ابدال ماكرى ، ودخلت أخت يوسف جك بن ريكى جك كويوارى فى عقد زواج غازى خان ، وصارت هذه العلاقة باعثة لقوة وغلبة الجك ، وتفرقوا فى الأطراف بالاتفاق مع بعضهم البعض وذهب غازى خان الى ولايته كمراج ، ودولت جك الى سويه بور ، والماكريون الى بانكل ، واستقر عيى رنيا فى سرى نكر حزيننا ، وظل يعمل على دفع تدبيرهم ، وعندما حل موسم بادنجان (١٦) قال عيى رنيا ، أحضروا الطيور والبيض لنسويهما سويا ، وهذا الطعام هو المقرر لهم ثم جاء بهرام جك وسيد ابراهيم يعقوب لدعوته ، ولم يأت يوسف جك ، وقبض عيى رنيا على ثلاثتهم وحبسهم ، وعلم يوسف بهذا الأمر ، فذهب بثلاثمائة فارس وسبعمائة من المشاة من طريق كمراج ، والتحق بدولت جك ، وعندما رأى عيى رنيا أن الكشميريين اتفوا حول الجك ، أخرج المغول أمثال قرايها در ميرزا وعبد الرحمن مرزا وخان سرك مرزا وشاهزاده لنك ومحمد نظر ومير على من السجن وعاهم ، وأعطى كل واحد منهم جوادا وتابعا وتفقة ، وأقام فى قرية جك برتو ، وأثناء ذلك فر سيد ابراهيم وسيد يعقوب مع جاريدو حارسهما وذهبا الى كمراج والتقىا بدولت جك ، ولم يستطع بهرام أن يفر ، وفى اليوم التالى دخل غازى خان بثلاثين ألف رجل سرى نكر ، وأرسل عيى رنيا المغول لقتاله ، وخرب الجسور كلها ، وتعطل المغول ، وفى تلك الأثناء جاء دولت جك ، والتحق بغازى خان فى سرى نكر ، واستقر فى « عيد كاه » ، وظلت الحرب دائرة بين الفريقين حتى جاء بابا خليل الى عيى رنيا للصلح وقال : « لقد جعلت للمغول اعتبارا ، وأسقطت الكشميريين ، وليس مناسبا أن تقول مثل هذا الكلام » وعقد الصلح بينه وبين الكشميريين ، وأذن للمغول بالرحل بزوجاتهم وأهليهم الى التبت ، وذهبت خانم أخت مرزا حيدر من طريق بكلى الى كابل ، وقتل أهل التبت مير على والمغول الآخرين ، ووصلت خانم الى كاشغر وترتب على هذه الوقائع أن هيت خان وسيد خان وشهباز خان افغان وهم من قوم نيازى ، قدا جاءوا لتسخير كشمير ، ووصلوا الى قرية

بأنهال ودخلوا جبل « لون كوت » وخرج عيدي رنيا وحسن ماكرى ومهرام جك ودلت جك ويوسف جك لحرب الغيازيين ، وتقابل الطرفان ، وقامت المعركة حامية ، وأبدت بى بى رابعة زوجة هيب خان شجاعة فى المعركة ورمت على جك بسيف وأخيراً قتل فى هذه المعركة هيب خان وسيد خان وقيروز خان وبى بى رابعة وعاد الكشميريون الى سرى نكر بالفتح والظفر ، وأرسلوا رؤسهم مع يعقوب مير الى اسلام خان فى قرية « بن » قرب نهر جناب ، وبعد ذلك احتدم العداء بين الكشميريين ، وجاء عيدي رنيا مع فتح جك ولوهردانكرى ويوسف جك وبهرام جك وابراهيم جك الى « جاله كر » واضطروا للاقامة ، واتحدت دولت جك وغازى خان وحسين ماكرى وسيد ابراهيم خان وطائفة « دونان » ونزلوا فى عيدكاه ، وعندما مر على هذا شهران ، انفصل يوسف جك وفتح جك ولوهردانكرى ابن سهو وابراهيم جك عن عيدي رئيسا ، واتحدوا بدولت جك ، ولما صار لدولت جك جماعة كبيرة ، هاجم عيدي رنيا ، ولم يكن لدى عيد رنيا طاقة للمقاومة ففر دون قتال ، وذهب الى قرية « ميرو » وأثناء ذلك أراد أن يركب الجواد فركله ركلة أثرت فى صدره ، واختفى فى قرية سمناك ، ورحل عن العالم بذات العلة ، وأحضروا نعشه الى سرى نكر ، ودفنوه فى مزار موسى زيبا ، وخرج الأمراء ، وعزلوا نازك شاه الذى لم يكن له من الحكم الا الاسم ، وقد حكم فى المرة الثانية بعد مرزا حيدر شهرين (١٧) .

ذكر ابراهيم شاه بن محمد شاه :

هو أخو نازك ، عندما رحل عيدي رنيا من بينهم ، وصار دولت جك « مدارا للملك » وقبض على الأمور بيده ، وعندما رأى أنه ما من شخص جدير أن يطلق عليه اسم السلطنة ، فرقع ابراهيم شاه على العرش ، وصار مجرد نموذج لسلطان وخرج خواجه حاجى وكيل الميرزا من الغابة ، وتوجه الى اسلام خان ، وقبض على شمس رنيا وبهرام جك ، وسجنهم ، وعندما حل عيد القطر أعد دولت شاه جيشه ، وجاء الى فبق ، وهجم يوسف جك لى فبق ، ودخل الشاه حاملوا السهام بين اقدام الجياد ، وقيدوا الجواد ، ولم يسقط يوسف ، وكسرت رقبتة .

(١٧) حكم من سنة ٩٦٠ الى ٩٦٣ هـ - ولم يرد أنه قد حكم مرتين (تاريخ الدول

الاسلامية ن ٦٢١) .

فى سنة ٩٦٠ هـ وصل العداء بين غازى خان ودولت جك الى درجة أن ظهر خلاف بين جميع الكشميريين ، وجاء حسن ماكرى وشمس رينا اللذان كانا فى الهندوستان وفى سنة ٩٦١ هـ التحقا بغازى خان ، وجاء يوسف جك وبهرام جك الى دولت جك وهما فى اذنه « ان غازى خان ارسلنا اليك لنسالك لماذا جمعت كل هؤلاء القوم غير المقرين ! ، لانهم من الممكن أن يثيروا العداء » ، وعادا الى غازى خان وقالوا : « اذ دولت جك مستعد للصلح ، فلماذا العداء ؟ وقال مثل هذه المقدمات ، وعقدوا الصلح بينهما ، وفر شمس رينا الى الهند .

فى هذه الايام جا التبتيون وحملوا خراف ولاية كهاره باره التى كانت مقاطعة لحبيب جك اخى نصرت خان ، وارسل دولت جك ابراهيم وحيدر جك وغازى خان واعيان آخرين بجيش جرار من طريق « لار » لمهاجمة التبت الكبرى ، واسرع حبيب خان وتعقب التبتيين الذين أخذوا معهم الخراف ، ووصل فجأة الى قلعة التبتيين وقتلهم ، وقتل قائدهم بالسيف وفروا جميعا ونزل حبيب خان فى نفس المكان ، وقال لأخيه درويش جك أن يقود الجيش ويدخل التبت واغفل درويش جك ذلك ولم يعمل بقوله ، ودخل حبيب جك القصور الشامخة فى التبت على الرغم من الجروح التى كانت تدمى ، ولم يستطع اهل التبت المقاومة ، وفروا دون قتال ، وقتل اربعون شخصا من هؤلاء القوم الذين قاتلهم ان يدموا خمسمائة جواد وألف ثوب قماش وخمسين ثورا ، ومائتى توله ذهبيا أيضا ، ولم يهتم حبيب جك بقرلهم ، وقتلهم جميعا ، وركب من هناك ، مجم على قلعة أخرى ، ودمر أيضا هذه القلعة ، وارسل التبتيون ثلاثمائة جواد وخمسمائة « نيو » ومائة خروف وثلاثين ثورا الى حبيب جك ، وأخذوا أيضا جيادكاشفر الجيدة التى كانت قد وقعت فى يد اهل التبت ، وارسل حيدر جك بن غازى خان سوكناي أخساه فى الرضام الى حبيب جك من أن اهل التبت يحتفظون بهذه الجياد من أجل غازى خان ، وضرب جك وكناي قرابة مائتى عصاة ، قال ما مقدار الغازى خان ؟ هل أعطه الجياد التى أحضرتها بقوة السيف ؟ وهاجموا الجياد ، وتقاتلوا سويا عليها لكن الأهالى تدخلوا للصلح ، وتركوا القتال ، بعد ذلك جاء الى سرى نكر ، وقضى جميع هؤلاء القوم فصل الشتاء هناك ، وفى سنة ٩٦٢ هـ وقع زلزال عظيم فى كشمير خلال هذه السنة ، دمر أكثر القرى والبلاد ، وانتقلت قرية ملو ورام سور بمبانيهما وأشجارهما من شاطئ بهت ، وظهرت على الشاطئ الآخر ، وهلك فى قرية ما رور الواقعة فى سفح الجبل ، ويسبب سقوط الجبل قرابة ستين ألف شخص .

ذكر اسماعيل شاه (١٨) :

هو أخو إبراهيم شاه بن علي شاه ، عندما مرت خمسة أشهر من حكومة إبراهيم شاه ، وكانت في الحقيقة حكومة دولت جك ، صار الزمان في صف غازي خان ، وقتل دولت جك ، واستقل غازي خان ورفع اسماعيل شاه على الحكومة اسما ، وفي سنة ٩٦٢ هـ أراد حبيب خان في هذه السنة أن يتحد مع دولت جك ، وتوجه بناء على هذه الإرادة إلى « مزارون » وقال غازي خان لنصر جك : « لقد انحد أخوك حبيب جك مع دولت جك ، ومن المناسب هو أن نقبض على دولت جك حتى مجيئه ، حتى لا يكون هناك مشكلة بعد قدومه » ، فجاء ركب دولت جك مركبا ، وذهب إلى حوض « دل » ليصطاد البيط ، وعندما نزل من المركب ، وصل غازي خان ، وأخذ جياده وفر ، وصعد جبل جاك ، وتعبه غازي خان ، وقبض عليه ، ووصل غازي خان إلى « منبر » وعلم أن دولت جك قد أسر فاضطرب ، وسمل غازي خان عيني دولت جك ، وبعد ذلك جاء حبيب جك وزار غازي خان ، ولم يكن غازي خان مطمئنا له ، واستدعى غازي خان « نازك جك ابن أخى دولت جك وكلفه بالوكالة وأراد أن ينير التعصب ، ولم يرض عمه ، وقبض على نازك جك ، وسجنه ، وفر ، وذهب إلى حبيب جك » .

ذكر حبيب شاه بن اسماعيل شاه بن علي شاه (١٩) :

في سنة ٩٦٤ هـ اتحد نصرت جك وحبيب جك ونازك جك وشنكر جك أخو غازي خان ويوسف ومتي خان ، وتعاهدوا ، وقرروا أن يقوم غازي خان بالأمر ، وأطلق سراح أخى حسين جك من السجن ، ووصل هذا الخبر إلى غازي خان ، فأرض يوسف جك وشنك جك واستدعاهما إليه ، وقرر حبيب جك ونصرت جك ودرويش جك أن يتوسط القضاء والعلماء بيننا ونقسم فيما بيننا أو نفترق ، وذهب نصرت جك إلى غازي خان ، ووقع في أسره ، وحطم حبيب خان بالاتفاق مع نازك شاه الجسور ، وخرجا ، وجمع مستي خان جماعة كبيرة ، والتحق بهما وأرسل غازي خان جيشا جرارا لمهاجمتها ، ووقعت معركة حامية ،

(١٨) حكم من سنة ١٩٦٢ هـ إلى ٩٦٤ هـ (تاريخ الدول الإسلامية ، ص ٦٢١) .

(١٩) حكم من سنة ٩٦٤ هـ إلى سنة ٩٧٠ هـ (تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ ،

ص ٦٢١) .

وهزم جيش غازى خان ، وأسر البعض ، وانتصر حبيب جك ، وذهب
« رباسون » وركب غازى خان بعد هزيمة رجاله ، وهجم على حبيب
جك ، وذهب الى « روزمره » وعير بثلاثة أو أربعة مراكب من النهر ،
وأخذ معه ثلاثة أفيال وثلاثمائة شخص ، وعندما وصل الى ميدان
خاند ، تقدم حبيب جك أيضا ، واصطف بعشرين شخصا ، وبعد القتال
الطويل اندفع حبيب خان فى نهر جنانجه ، ولم يستطع الجواد أن يعبر
النهر ووصل مستى خان عن طريق خدم غازى خان اليه ، وقبض على
رقبته ، وأنزله من فوق الجواد ، فى ذلك الوقت صل فيل غازى خان
فالتاه تحت قدمه ، فأمر غازى خان السائس أن يفصل رأسه ، وعندما
وضع السائس يده على فمه قبض على أصابع السائس وقضمها ، وفى
النهاية أحضر رأسه وقبض أيضا على درويش جك ونازك جك وقضى
عليهما .

بعد فترة جاء بهرام جك الى غازى خان قائدا من الهندوستان ،
فاقطعة ولاية كهرونه ها وسمح له بالرحيل من سرى نكر ، وذهب الى
بدنجه من قرى شنكر ، وكانت موطننا له ، ثم ذهب شنكر بك وفتح
جك وغيرهم الى بهرام ، وجاءوا سوريا الى ولاية سويد بور ووضعوا
أسس الفساد والفتنة ، وأرسل غازى خان ابنه واخوته لمهاجمتهم ،
ولم يستطيعوا المقاومة وفروا الى الجبل ، وفى اليوم التالى تعقبهم
غزى ، وعندما وصل الى القرية المذكورة ، اختار ألف شخص ،
وأرسلهم لتعقبهم ليقضوا عليهم ، وفى اليوم التالى علم أن هرام قد
ذهب الى مقره مهزوما ، وتفرق شنكر جك وفتح جك عنه ، وذهب غازى
خان بسرعة الى كهوته هامور وأخذ يتجسس ستة أيام من أجل القبض
على بهرام ، وتعهد أحمد جوزين أخو حيدر جك ابن غازى بالقبض
على بهرام ، وعاد غازى خان للمدينة ، ودخل أحمد حيدر جك ابن غازى
خان بالقبض على بهرام ، وعاد غزى خان للمدينة ، ودخل أحمد
جوزين فى سيركوت ، وكانت مقرا للريشيين ، وأسرهم ومن أجل اظهار
بهرام أخذ فى ضرب الريشيين بالسوط فقال الريشيون لقد وضعنا
بهرام فى مركب وأوصلنا الى منزل رنيا فى قرية تاويسل ، وريشى
طائفة وجماعة يعملون بالزراعة طوال الوقت ويعيشون فى الحدائق ،
وذهب جوزين وأمه رينا ، وبعد بحث طويل قبض على بهرام جك ،
وأحضره الى سرى نكر ، وأطاح برقبته ، ولقب أحمد جوزين بفتح خان .

وفى هذه الأيام فر شاه ابو المعالى الذى كان فى سحبه كمران ،
وركب على كتف يوسف كشميرى والقيد فى قدمه ، وعندما وصل الى

راجورى ، نجمع حوله جماعة من المغول ، وجاء دولت جك الأعمى
وفتح جك وآخرون من جك ولوهر وماثرى الى شاه أبى المعالى .

فى سنة ٩٦٥ هـ توجهوا الى كشمير ، وعندما وصلوا الى باره
موله ، فر محمد حيدر وفتح خان اللذان كانا يحميان الطريق ، وجاءا
الى قرية بادوكهى ، وسلك شاه أبى المعالى طريق العدالة ولم يكن لأحد
قُد من الجنود قدرة على الظلم والتعدى على الرعايا ، وعندما وصل
الى قرية باريكه وهى قرب بتن ، ونزل على تل ، وتوجه غازى خان
أيضا من سرى نكر ، ونزل فى بتن فى مواجهة شاه أبى المعالى وهجم
بدون اذنه على جيش حسين خان والتف حوله ، ووصل غازى خان
لمساعدته وأبدى بسالة ، وقتل كثيرا من الكشميريين ، وحقق النصر ،
وفرشاة أبى المعالى دون قتال عند مشاهدة هذا الحال ، ولما كان جواده
قد كل ، تقدم مغولى وأعطى جرادا جديدا للشاه ، وأخذ هذا الجواد
المتعب ، ووقف مكانه وسد الطريق أمام الكشميريين الذين كانوا قد
تعقبوا شاه أبى المعالى ، وحين خلت كئنته هجم عليه الكشميريون
وقتلوه ، وفى هذا الوقت فرشاة أبى المعالى ، وعاد غازى خان ، وذهب
الى بتن ، وأطاح برأس كل مغولى احضره عنده ما عدا حافظ حبشى ،
من مطربى السلطان همايون لم يقتله بسبب حلوة صوته ، وبعد هذا
الفتح أطلق سراح نصرت خان من السجن ، وأرسله الى السلطان
همايون ، وجاء نصرت جك ، وزار خان خانان بيرم خان ، وقدم له خان
خانان التكريم والاحترام .

فى سنة ٩٦٦ هـ تغير مزاج غازى خان ، وسلك طريق الظلم
والتعدى ، ونفر منه الخلائق وأثناء ذلك علم أن ابنه حيدر جك اتفق
مع جماعة يريد أن يرتقى سلطنة كشمير ، واستدعى غازى خان محمد
صدر الصدور وكان وكيلا له وبهادر بهت ، وقال : ماذا يقول هؤلاء
القوم ؟ قالوا : يقولون صدقا ، قال غازى خان لهم : انصحوهم حتى
لا يفكر أحد مثل هذا التفكير ، وطلب محمد صدر الصدور وحيدر جك
فى منزله ، وأعرض عنهما وأبدى العداء ، وهب حيدر جك غاضبا ،
وجذب الخنجر من وسط محمد بالقوة ، وطلعه فى طنه ، وقتله هناك ،
وهجم الناس وقبضوا على حيدر ، وأمر غازى خان بقتله ، وقتله
أخيرا وأرسل رأسه الى هذه الجماعة ، وقتل جميع من اتفقوا معه .

فى سنة ٩٦٧ هـ توجه قرا بهادر من الهندوستان بجيش جرار وتسعة
أفيال ، ورافقه جماعة كبيرة من الكشميريين منهم نصرت خان وفتح

جك وغيرهما من الككهريين أيضا ، وتوقف ثلاثة أشهر في لالى بور ، وكان يأمل أن يتجمع حول الكشميريين وأثناء ذلك فر نصرت خان وفتح جك وديوهري وانكرى من عنده ، وذهبوا إلى غازى خان ، وحديث نتور عام في جيش قرابهار ، وخرج غازى خان من كشمير ، ووصل نرروز كوت وأرسل بيادها لمهاجمة قرابهار وهزم رابهار ، وفر ودخل قلعة دايره وفي اليوم التالي ، فر قرابهار من حرب بيادها ، وسطت أفياله في يد الكشميريين ، وقتل خمسمائة مغولى ولما مرت خمسة سنوات من حكم حبيب خان أخفاه غازى خان في ناحية ، ورفع لواء الحكم ، ولم يطلق اسم الحكومة على أحد آخر وجعل السكة والخطبة باسمه ، ولب بغازى شاه .

ذكر حكومة غازى خان :

جلس غازى خان على عادة حكام كشمير ، ولجوه بالسلطان ومن أجل التابعين الذين وصلوا إليه من قبل في هذه الأيام تغيّرت لهجته .

وفي سنة ٩٦٨ هـ خشي خان ولوهز وانكرى والكشميريون الآخرين غازى خان ، وفروا ودخلوا الجال ، وأرسل غازى خان أخاه الصغير حسين خان بالفين لتعقبهم ، ولما كانت أيام ثلج ، توقف حسين خان في بنج براره ، وعلم المخالفون ، فذهبوا إلى قرية اسلن ، وهلك جمع كبير في ورته بسبب الثلج ، ومن تبقى ذهب إلى كتوار .

في سنة ٩٦٩ هـ حدثت اضطرابات هناك ، ولجأوا إلى حسين خان ليطلب العفو لهم من غازى خان ، وعفا غازى خان عن جرائمهم ، وأعطاهم مقطعات جيدة .

في سنة ٩٧٠ هـ خرج غازى من كشمير ، واستقر في « لار » ، وأرسل ابنه أحمد خان مع فتح خان وناصر كنانى وأمراء آخرين مشاهير لتسخير التبت ، وعندما وصلوا لمسافة خمسة فراسخ من التبت ، توجه فتح خان بأذن أحمد خان إلى التبت ، دخل بين التبتيين وخرج سريعا ، ولم يرض بقتالهم ، وقل هدايا كثيرة ، في ذلك الوقت خطر لأحمد خان خاطر أن فتح خان ذهب إلى التت ، وخرج فلو فعلت مثله سوف يمتدحني أهل كشمير جميعا ، وقرر أن يذهب بسرية فقال له فتح خان « ذهابك غير مناسب ، فإذا كان لزاما أن تذهب فإذهب في جماعة ، ولم يهتم

أحمد خان بقوله ، وذهب بخمسائة شخص وترك فتح خان محاصره
وعندما رآه التبتيون هجموا عليه ، ولم يستطع أحمد خان المقاومة ،
وفر ، ووصل الى فتح خان ، قال : اليوم « تكون على المقدمة وتذهب
سويا ، ولا تتوقف بمكان قط » ، وعندما رأى الناس أن أحمد خان
قد فر ، وذهب ، هربوا جميعا ، وتوقف فتح خان ، ووصل التبتيون
وقاتل بمفرده ، قتل ، وجاء غازي خان عند سماع هذا الخبر غاضبا ،
وأعرض عن ابنه وكانت أيام حكومته أربع سنوات .

ذكر حسين خان أخو غازي خان (٢٠) :

في سنة ٩٧١ هـ خرج غازي خان من كشمير بعزم تسخير التبت
وأقام في موكنده ، وبسبب غلبة مرض الجذام ليه ، أغمض عينيه عن
الامور ، وسلك مع الناس سلوكا سيئا ، وأخذ في ظلم الناس ، وأخذ
في جمع الذهب من الأبرياء بحجة الذنب ، واستاء الناس منه ،
وانقسموا فريقين ، واتحدت جماعة مع ابنه أحمد خان ، وأخرى مع
أخيه حسين خان ، وعاد غازي خان عند سماع هذا القول ، ودخل
سرى نكر ، ولما كان يحب حسين خان فقد رفعه محله على السلطنة ،
وجاء وكلاء ووزراء غازي خان جميعا الى منزل حسين خان ، وقاموا
بلوازم الخدمة وبعد خمسة عشر يوما قسم غازي خان جميع أمتعته
وقماشه الى قسمين ، وأعطى قسما الى أولاده ، والقسم الآخر سلمه
للبنقالين ليبيعوها ، وجاء البقالون الى حسين خان ، ومنع حسين خان
غازي خان من ذلك ، فاستاء منه وأراد أن يجعل ابنه محله ، وعندما
علم حسين خان بهذا الأمر ، استدعى أحمد خان بن غازي وأبدال خان
والأعيان الآخرين وأخذ منهم العهد والميثاق بالطاعة ، وطلب غازي خان
رجالهم وخاصته والمغول وجمع جمعه واستعد حسين خان لحربه أيضا ،
وتوسط الأهالي والقضاة ، وسكنت الفتنة ، وخرج غازي خان من
المدينة ، وأقام في زين بور ، وبعد فترة جاء الى سرى نكر ، وقسم
حسين خان ولاية كشمير بين الرجال .

في سنة ٩٧٢ هـ أرسل حسين خان أخاه شنكر جك الى راجورى
ونوشهر ليحكمها ، وتلا هذا أن وصل خبر أنه طرد شنكر جك وأقطع
مناطعته لمحمد ماکرى ، وأرسل جيشا جرارا لمهاجمته واتحد قواد أحمد

(٢٠) حكم من سنة ٩٧٠ هـ الى سنة ٩٨٦ هـ (تاريخ الدول الاسلاميه ، ص ٦٢١) .

خان وفتح خواجه ومسعود سويا وذهبوا للقتال ، وانتصروا وتوجه
حسين خان لاستقبالهم ، واحضارهم الى سرى نكر ، وبعد فترة علم
حسين خان ان احمد خان ومحمد خان مكرى ونصرت خان يقصدونه ،
وأراد أسرهم ، وعلموا بالأمر فجاءوا بجمعهم الى حسين خان ، ولم
يستطع حسين خان أن يلحق بهم الأذى ، ولما كانوا قد خرجوا من
أمامه فكر في أن يخبرهم بالحقيقة ، ثم أرسل ملك لولى لوند اليهم ،
وسلمه رسالة نه يتفق معهم ويقسم ألا يكون في مقام العداء لأى منهم
قط ، وقام ملك لولى لوند بالصلح ، وتجمع الجميع في منزل احمد خان
على أن يحملوا احمد خان الى منزل حسين خان ، وقبل احمد خان
بعد تشدد ، وذهب مع نصرت خان وملك لولى الى منزل حسين خان ،
واستدعى القاضى حبيب جك وكان من أعيان كشمير ، ومحمد مكرى
أيضا الى هناك ، وانعقد اللقاء في « ديوان خانه » وكان مشهوراً
« برنك محل » وعندما حل المساء ، قال حسين خان الليلة لدى ميل
للعب « ميوه بازى » وحين يوافق القاضى ، اصعدوا معه الى سطح
المنزل الى أن اصعد أيضا ، وعندما صعدوا الى السطح رسل شخصاً
ليقبض عليهم .

بعد ذلك أرسل علم خان وخاتزمان خان وهو اسم فتح خواجه
الأصلى بجيش جرار لمهاجمة شنكر جك قرب راجورى ، وذهبوا وهزما
شنكر جك ، وعادا بالفتح المظفر ، ونال خاتزمان مركزاً مرموقاً ،
وامر أن يذهب جميع الأمراء يومياً الى منزله ، ومنع الناس من الذهاب
الى منزل خاتزمان ، وأراد خاتزمان أن يذهب الى كشمير ، وكان يعد
أمنعة السفر حين خرج حسين خان للصيد ثم جاء ششدر ، وقال
لخاتزمان لماذا تهرب ؟ فقد ذهب حسين خان للصيد ، ومنزله خالى ،
وينبغي أن تذهب الى منزله وتستولى على جميع أمتعته وخزائنه ، وقبل
خاتزمان منه هذا الكلام ، وهجم بالاتفاق مع فتح جك ولوهر وانكرى
وأمثالهما على منزل حسين خان ، وأشعلوا النار فى البوابة ، وأرادوا
أن يطلقوا سراح احمد خان مكرى ونصرت خان من السجن ، ودخل
بهادر خان بن خاتزمان وفتح جك ، وكان مسعود نايك موكلًا على السجن
وكان يصب الماء فى صحن « ديوان خانه » لسقاية الورد ، وكان دولت
خان من رجال حسين خان مستعداً بكنائته ، وهجم عليه بهادر خان
وضربه بالسيف ، وأصاب بالسيف كنانته ، وأصاب السهم عين جواد
بهادر خان فانتصب الجواد وأسقط بهاد خان فهجم عليه نازك وانكرى،
وفصل رأسه بالخنجر ، وعلم خاتزمان بالخبر فى الخارج ، وتعبه

مسعود نايك ، وقبض عليه ، وحمله الى حسين خان ، وأمر حسين خان أن يحملوه الى « زين كدل » ، وقطعوا أذنه وأنفه ويده وقدمه وحملوه وحظي مسعود نايك بلقب مبارز خان ، وأقطعه مقاطعة « بانكل » وتبناه .

فى سنة ٩٧٤ هـ أمر حسين خان بـسمل عيني أحمد خان بن غازى خان ونصرت خان ومحمد خان ، وحزن غازى خان حزنا شديدا عند سماع هذا الخبر ولما كن مريضا فقد توفى .

بنى حسين خان مدرسة ، وكان يتحدث مع الصالحين والعلماء فيها وأقطع هذه الجماعة والعلماء والصالحين ، ولاية نياالبور ، وفى سنة ٩٧٥ هـ أخبر لولى لوند حسين خان أن مبار خان يقول انه طالما أن حسين خان تبنانى ، فليعطنى من الخزانة ، واستاء حسين خان جدا ، وذهب ذات يوم الى منزل ديارز خان ، ورأى فى حظيرته جيادا كثيرة ، ما يعهدته ملك لولى وسجن أيضا فى مدة قصيرة لأنه اختلى بأربعين فازداد سوء خاطره ، فأمر أن يقيدوا مبارز خان ، ويتسلم جميع ألف حمل صوف من الخزانة ، ونصب على كركه محله .

فى سنة ٩٧٦ هـ خرج القاضى حبيب وكان حنفى المذهب ، من المسجد الجامع يوم الجمعة وكان قد ذهب لزيارة القبور فى سفح جبل ناران « فسحب يوسف تندر نام السيف ، وطعن القاضى وكان القاضى المطعون مختلفا معه فى المذهب ، ولم يكن هناك شىء آخر بينهما ، وكان مولانا كمال صهر القاضى الذى كان يعمل فى التدريس فى سيالكوت أيضا مع القاضى وفر بعد أن جرح القاضى ، وعندما سمع حسين خان بلخبر عين أشخاصا لبيحثوا عن يوسف ويحضروه وجنع الفقهاء أمثال ملا يوسف وملا تبروز وأمثالهما ، وأمر أن يقولوا ما يوافق الشرع فأجاب الفقهاء : « ان قتل هذا الشخص جائز » ، قال القاضى طالما انتى حى فلا يجوز قتل هذا الشخص ، قالت جماعة كانت بعيدة عن المذهب والاعتقاد لحسين خان أسرع فى قتله ، تسال حسين خان : « قتله بمقولة الفقهاء » وفى هذه الأثناء جاء مرزا متيم ويعقوب بن بابا على سفارة من بلاد السلطان أكبر الى كشمير ، وعندما وصلا الى هبـره ، أرسل حسين خان رجالا لاستئصالهما ، وجاء نفسه فى ميدان شاهزاده ، وأعد خيمة الطعام وجميع الأمتعة ، وعندما سمع أن الرسل اقتريا خرج حسين خان من الخيمة واستقبل الرسل ودخلوا الخيمة ، وجلسوا سويا ، وبعد ذلك ركب الرسل مركبا وركب

معهم أيضا ابراهيم بن حسين خان ، ولم يركب حسين مركبا وسار الى كشمير ، وتقرر أن يكون منزل حسين خان ماكرى مقرا للرسول ، وبعد عشرة أيام قال مرزا سقيم « أرسلوا الى القاضي ورجال الفتوى الذين أفتوا بقتل يوسف ، وأرسل حسين خان رجال الفتوى اليه ، وقال القاضي الذى كان متفقا مع يوسف فى المذهب « ان رجال الفتوى أخطأوا فيها » وقال المفتون « اننا لم نعط فتوانا بقتله على الإطلاق ، نحن قلنا يجوز قتل مثل هذا الشخص » ، ولام مرزا مقيم المفتن الذين كانوا فى المجلس وسلمهم لفتح خان الراقضى ، وآزاهم ايذاء مرأ ، وركب حسين خان مركبا ، وذهب الى كمراج ، وقتل فتح خان المفتين بمر مرزا مقيم ، وربط حبلا فى أقدامهم ، وجعلهم فى السوق والحارات ، وأرسل حسيدي خان ابنته بالتحف والهدايا مع الرسول الى السلطان اكبر ، وعاد الرسول مع الابنة والهدايا الى اكبر .

ذك. على شاه أخو حسين (٢١) :

فى سنة ٩٧٧ هـ علم أن السلطان اكبر قتل مرزا مقيم عوضا عن الدماء البريئة التى قتلها فى كشمير ورد أخت حسين خان ، وحدث لحسين خان عند سماع هذا الخبر نزيف دموى ، وامتد هذا المرض ثلثة أو أربعة أشهر ، وفى ذلك الحين أخبر محمده بهت يوسف بن على حان أنه قد خرج على حسين خان ، وعندما وصل هذا الى حسين خان قال ليوسف : « اذهب الى ابيك على خان » ، وفر أناس آخرون جماعات الى على خان وعندما تيقن أن ذهاب الناس الى على خان وابنه ، أرسل حسين خان رسولا الى على خان ومعهم رسالة انه « ما هو الذنب الذى حدث منى ، اننى لم أتعرض لابنك أبدا ، وقد أرسلته اليك » فقا على خان « لا ذنب لى أيضا ، فقد فر الناس وجاءوا الى ، وكلما نصحتهم لا فائدة » ، وأخيرا توجه على خان الى سرى نكر ، ونزل على مسافة سبعة فراسخ ، وفر ملك لولى لوند ، وجاء الى على خان ، وخرج حسين خان من المدينة ، وجاء الى « جملة حاجم » الواقعة على مسافة فراسخ من المدينة ، وفر أحمد ومحمد وانكرى دريان وأرائهما فى نفس الليلة ، وجاءا الى على خان ، وقال دولت وكان من المقربين لحسين خان ، طالما أن جميع الناس قد فروا من عندك ، وذهبوا فمن الأفضل ارسال أسباب السلطنة الى على خان دون نزاع ، وهو

(٢١) لم يرد ذكره فى تاريخ الدول الاسلامية ، ج ٢ ص ٦٢١ .

أخوك وليس غريبا ، وأرسل حسين خان القطاس وجتر وجميع أمور السلطنة مع ابنه يوسف اليه ، وقال هذه هي جريتي أن صرت مريضا ، وجاء على خان الى منزل حسين وزاره ، وبكى الاثنان ثم سلم حسين حان المدينة لعلي خان ، وجاء الى زين بور ، وأقام ، ولقب على حان بعلي شاه ، واستقر أمر السلطنة له ، وصار « دوكهه » وكيل حسين خان « مدارا للسلطنة » ، وبعد ثلاثة أشهر ، رحل حسين خان عن الدنيا ، واستقبل على خان جنازته ، ودفنه في « حيران بازار » .

في نفس هذه الأيام خرج شاه عارف درويش من لاهور من حسن قلى خان ، ووصل الى كشمير ، وأدخل على خان ابنته في عقد زواجه ، واعتقد أنه مهدي آخر الزمان ، وصدقته على جك بن نوروز جك وابراهيم بن غازي خان ، وكانا يسجدان له ، وقررا أنه من اللائق أن يرتقى السلطنة ، وعندما علم على خان بهذا الأمر استاء منه وأخذ نفي ابنته ، وعلم شاه عارف هذا الأمر وصاح اننى لن أكون هنا ، واننى سأذهب خلال يوم الى لاهور وولاية أخرى ، واختفى حتى اعتقد الناس أنه قد غاب ، وبعد يومين أو ثلاثة علموا أنه أعطى الملاحين ثلاثة « أشرفى » وركب قاربا ، ووصل الى « ياره موله » ومن هناك وصل الى حدود التوبل ، وأرسل أشخاصا أخضروه من هناك وسلمه الى وكلائه ، وعندما هرب فى المرة الثانية قبض عليه من الجبل مهتر سليمان ، وأعادته ، وفى هذه المرة أخذ على خان مقدار ألف أشرفى منه عوضا عن مهر ابنته ، وأوقع الطلاق ، وسمح له بالرحيل الى التبت ، واحتفظ باثنين من خواجه سرا الذين ابتعدا عنه أيضا .

فى سنة ٩٧٩ هـ جاء على جك بن نوروز جك الى على خان وقال « ان كهر » دخل مقاطعتى ، وأثار الفتنة فيها ، فان لم تمنعه سأمزق بطنه ، وأخذ على خان هذه العبارة على الكتابة وفهم أن مقصوده هو تمزيق بطن على شاه ، وغضب ، وقيده ، وأرسله الى ولاية كمراج وفر من هناك ، وذهب الى حسين قلى خان حاكم لاهور ، ولم تثمر لقاء انه مع من يعرفهم بفائدة ، ولم يوفق فى مصاحبته ، وفر من لاهور ، ودخل ولاية كشمير ، وأسروه وأخضروه ، وسجنوه بعد فترة فر من السجن ، وجاء الى نوشهر ، وأرسل على خان جيشا شهاجمته وأسروه ، وحملوه الى على شاه .

فى سنة ٩٨٠ هـ قاد على خان جيشا لمهاجمة كهتواره ، وأسر ابنه حاكمها ، وتصلح وعاد وفى تلك الأيام جاء ملا عشقى والقاضى

صدر الدين من بلاط السلطان أكبر بسفارة ، وأرسل على خان ابتة ابن أخيه من أجل خدمة الأمير المرفق السلطان سليم مع ملا عشقي والقاضي صدر الدين مع تحف وهدايا أخرى ، وزين خطبة وسكسة كشمير باسم السلطان أكبر وقد حدثت هذه الأحداث في سنة ٩٨٠ هـ .

في هذه الأيام قتل يوسف شاه بن علي خان بسعي محمد بهت ابراهيم خان بن غازي خان دون رضا من والده ، وفر هو ومحمد بهت خوفا من أبيهما وذهبا الى باره موله واستاء على خان عتد سماع هذا الخبر ، وأراد الناس الاقتصاص من جريمة يوسف وطلبوه من سجن محمد بهت الذي كان سببا لهذه الفتنة .

في سنة ٩٨٢ هـ قاد علي شاه جيشا لمهاجمة ولاية كهتوار ويطلقون عليها أيضا كشتوار ، وأخذ ابنة حاكمها لحفيده يعقوب ، وعقد الصلح وعاد الى المدينة ، وفي سنة ٩٨٣ هـ ذهب على خان للتتزه في « جمل نكري » مع أهله وزوجاته .

كان حيدر خان بن محمد شاه من أولاد السلطان زين العابدين في الكجرات حين توجه السلطان أكبر الى الكجرات ، فوصل للزعمته ، وجاء في ركابه الى الهندوستان ، وذهب من الهندوستان الى نوشهر وكان ابن عمه سليم خان هناك ، واجتمع حوله مائة كبيرة ، وأرسل على خان جماعة كبيرة مع لوهر لمقاتلته وأن تبقى في راجوري ، وكان سرداري يحسد لوهر جك ، فقيده وأخذ جيشه كله ، وجاء به الى حيدر خان في نوشهر ، وقال : « أرسل معي اسلام خان ، وكان رجلا شجاعا لكي نذهب ونفتح كشمير لك » ، واغتر حيدر خان بكلامه ، وأرسل اسلام خان معه ، وعندما نزل في قرية جنكش ، قتل محمد خان اسلام خان غدرا في الصباح ، وعاد من هناك ، ودخل كشمير عند علي شاه ، ونال انعامه ، وحبس على وانكري ، وداود كدار ، وغيرهما من الذين كانوا يؤيدون حيدر خان ، وفي سنة ٩٨٤ هـ وقع قحط شديد في مدينة كشمير ومات أكثر الناس من شدة الجوع .

في سنة ٩٨٦ هـ صعد على شه سطح المسجد ، واصطحب العلماء والصالحين ، وأحضر كتاب « مشكوه » (٢٢) في هذا المجالس ، وكتاب ودموجب الحديث الذي يدور حول فضائل العقوبة اغتسل وانشغل

(٢٢) كتاب في العبارات .

بالصلاة وتلاوة القرآن ، وبعد الانتهاء ركب بعزم لعب لعبة الجولف
وذهب الى ميدان « عيد كاه » للعب ، وفجأة أصابته بطيخة السرج (٢٣)
فى بطنه وتوفى بنفس العلة .

ذكر يوسف خان بن على شاه (٢٤) :

عندما توفى على شاه ، لم يحضر الجنازة أخوه ابدال خان
خوفًا من ابن أخيه يوسف خان وأرسل يوسف سيد مبارك خان ،
وبناء خليل الى ابدال خان وسلمه رسالة بأن « احضر وادفن اخاك ،
ولو قبلتني على السلطنة فيها ، والا فلنكن أنت الحاكم وأنا تابعك » ،
وعندما أبلغوا رسالة يوسف خان الى ابدال خان ، قال : « سأحضر
من أجل مقولتك ، وأعقد سيفى فى خدمتك ، ولو أصابنى سوء فسيكون
سمى فى عنقك » ، وقال : سيد مبارك الذى كان يضرر السوء لابدل
خان ، « ينبغى أن نذهب الى يوسف » ، وهب من المجلس وذهب بنفسه
الى يوسف ، وقال : « لم يأت ابدال خان وينبغى أن تسرع لمهاجمته »
وبعد أن دفن على شاه ، ركب يوسف خان من ساعته وهاجمه وخرج
ابدال خان أيضا لمقابلته ، وقتل ، وقتل أيضا ابن سيد مبارك خان
وحسين خان فى هذه المعركة .

وفى اليوم التالى لدفن على شاه صار يوسف حاكما محل أبيه،
وبعد شهرين عبر سيد مبارك خان وعلى خان وغيرهما النهر بقصد
الفتنة ، وهجم يوسف خان ومحمد خان قاتل سليم خان عليهما ، وتقدم
محمد خان الذى كان على المقدمة ، وواجه المتمردين بستين شخصا ،
وقتل ، وطلب يوسف خان الأمان ، ودخل هيره بور ، وجلس سيد مبارك
على الحكم .

توجه محمد يوسف خان بعد فطرة بموجب رسائل الكشميريين
الى كشمير ، وأعد سيد مبارك الجيش بمجرد سماع هذا الخبر ،
وخرج للقتال وتقهقر يوسف خان لعدم قدرته على القتال الى قرية
« يرمال » وهى غاية ، وأسرع سيد مارك فى تعقبه ، والتحما فى معركة
وقر يوسف ودخل الجبال ، وعاد سيد مبارك ظافرا الى كشمير ،

(٢٣) هنا تعنى بطيخة وهى كلمة هندية الاصل (شتايجى ٤٣١) .

(٢٤) حكم من سنة ٩٨٦ هـ الى ٩٩٥ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) .

واستدعى على خان بن نور وزيهت بالحيلة وحبه ، ولم يأت الجك الآخرون مثل نور جك وحيدر جك ومستى جك خوفا منه ، وأرسل بابا خليل وسيد برخوردار اليهم ، واستدعاهم بالعهد والتسم ، وجاءوا جميعا الى سيد مبارك خان ، وسمح لهم بالانصراف وذهبوا الى منازلهم ، واتفقوا من ناحية أخرى على أن يستدعوا يوسف ويرفعوه على السلطنة ، ومن هناك أرسلوا رسولا الى يوسف ، واضطرب سيد مبارك خان عند سماع هذا الخبر ، وأرسل محمد خان مكسى الى يوسف يقول له : « اننى قبلت سلطنتكم ، اندم على عملى ؟ » ، وخرج محمد خان من عنده والتحق بالتمردين ، واضطرب سيد مبارك خان وقرر أن يذهب مع أبنائه الى « عيد كاه » ، واصطحب معه على خان ابن نورزيهت ، الذى كان فى سجنه ، وفر دولت خان وكان من أمرائه ، وأطلق سيد مبارك خان سراح على خان ودخل بالقوة خا .

ببا خليل وقال حيدر جك لعلى خان « كانت محاولتنا من اجل خلاصك » وقال يوسف بن على خان لأيه : « ان حيدر جك غدار » ولم يقبل على خان كلامه ، وتوجه مع حيدر جك واتحد لوهر جك وأمثاله جميعا وعندما جاء على خان قبضوا عليه وسجنوه وقرروا أن يرفعوا لوهر على السلطنة .

وصل يوسف خان فى تلك الأثناء الى ككسابور ، وعلم أن لكشميريين قد قرروا سلطنة لوهر ، وجاء من هناك الى قرية رتل . ورافقه جميع رجاله وجاء من طريق جمو عد سيد يوسف خان فى لاهور وذهب معه ومع راجه مانستكه الى فتحبور ، ونعم بملازمه السلطان أكبر ، وعين ابنه يعقوب على كشمير .

فى سنة ٩٨٧ هـ توجه محمد يوسف خان مع سيد يوسف خان وراجه مانستكه من فتحبور لتسخير كشمير ، ودخلوا سبالكوب ، ولم يتقيد بالمدد ، ذهب من هناك الى راجورى ، واستولى على تهنه ، وفى ذلك الوقت أرسل لوهر يوسف كشميرى لحرب يوسف خان وخرج يوسف كشميرى من عنده والتحق بيوسف خان ، وجاء معه ودخل يوسف خان من طريق جهبوتل أصعب الطرق قلعة سويه وتقدم لوهر مع حيدر جك وشمس جك ومستى جك لمقابلة يوسف خان ، ونزل على شاطيء نهر بهت ، وبعد عدة أيام وقعت معركة حامية ، وببركة السلطان أكبر حقق يوسف خان النصر ، وبعد الفتح توجه الى سرى نكر ، ودخل المدينة ، وجاء لوهر بوساطة القاضى موسى ومحمد بهت ، وزار يوسف خان ، وفى أول اللقاء أحسن المقابلة ، وأخيرا حبسه

وحبس أيضا كثيراً من البغاة ، وعندما استقراخ خاطر يوسف خان من الاعداء قسم ولاية كشمير ، وأنعم على شمس جك ابن دولت جك ويوسف كشميرى بمقاطعة جيدة ، وجعلها كلها خالصة له ، وسمل عيني ترهر يسعى البعض .

فى سنة ٩٨٩ هـ أضمر شمس جك وعلى شير ومحمد خان اليفى، فسجنهم ، وقر حبيب خان من الخوف ، ودخل قرى كشمير ، وأرسل يوسف بن على خان الذى كان فى سجن يوسف خان بأربعة آلاف لمهاجمتها ، والتحم مع حبيب خان فى القرى المذكورة ، ومن هناك ذهبوا مع ترور نمل راجه التبت ، وأخذوا منه المساعدة ، وجاءوا ، وعندما وصلوا الى حدود كشمير لم يفعلوا شيئاً بسبب الخلاف الذى دب بينهم ، وانفصلوا وأسرأ يوسف ومحمد خان وأحضروهما الى يوسف خان ، قطع اذنيهما وأنفيهما ، واختفى حبيب خان فى المدينة .

فى سنة ٩٨٩ هـ عاد السلطان أكبر من فتح كابل ، ونزل فى جلال آباد ، وأرسل مرزا طاهر قريب مرزا يوسف خان ومحمد صالح عامل بسفارة الى كشمير ، وعندما وصلا الى بيارة موله ، أسرع يوسف خان لاستقبالهما ، وسلموه الفرمان ، دخل المدينة مع الرسل ، وأرسل ابنه حيدر خان بتحف وهدايا للامزمة السلطان ، وظل حيدر سنة فى ملازمته وسمح له بالرحيل الى كشمير مع الشيخ يعقوب كشميرى .

فى سنة ٩٨٩ هـ ذهب يوسف خان الى لاز للتنزه ، وفر شمس جك بقيده من السجن ، وذهب الى كشتوار والتحق بحيدر جك الذى كان هناك ، وقاد يوسف الجيش اليهما بعد أن علم ، وفرقهما وفرا ، وعاد يوسف خان ظافرا منتصرا الى سرى نكر .

فى سنة ٩٩٠ هـ توجه حيدر جك وشمس جك من كشتوار لقتال يوسف خان فى كشمير ، وخرج يوسف خان لمواجهةهما ، وجعل ابنه يعقوب على المقدمة ، وبعد الحرب وتحقيق النصر ، عاد الى سرى نكر ، وبوساطة راي كشتوار عفا عن جرائم شمس جك ، وأقطعه مقاطعة ، وخرج حيدر جك من هناك ، وجاء الى راجه مانستكه .

فى سنة ٩٩٢ هـ حظى يعقوب بن يوسف خان بشرف تقبيله أعتاب السلطان أكبر حين وصل السلطان الى لاهور ، وكتب يعقوب الى يوسف : « ان السلطان يريد القدوم الى كشمير » ، وقرر يوسف خان أن يستقبله واثناء ذلك علم أن الحكيم على بهاء الدين قد جاءا بسفارة

من عند السلطان ، وقد وصلا الى تهته (٢٥) وأسرع يوسف خان لاستقبالهما وليس الخلعة السلطانية وقدم التحيات الكثيرة ، وأراد أن يترجعه الى البلاط لكن بابا خليل وبابا مهدي وشمس دوى جعلوه مؤسوسا واثنوه عن عزمه ، وقرروا اذا توجه يوسف خان الى البلاط يستقلوه ، ويرفعون يعقوب محله نعى هذه العزيمة من الحف وسمح ارسل السلطان بالرحيل ، وعين السلطان أكبر مرزا شاهير في وشاه دكسي خان وراجه بهكوانداس لمهاجمة كشمير ، وخرج يوسف خان من كشمير ، وقام العسكر في ياره موله ، وعندما علم أن العساكر الظافرة قد وصلت الى پهنير ، سلك يوسف خان سلوك التسابعين السلطان أكبر ، وبالاتفاق مع مرزا قاسم بن خواجه ومهدي كوكه واستاء لطيف نزل في قرية نكر وجاء مدهو سنكه لاستقبال يوسف خن في المكان المذكور ، وأخذه معه ، وأحضره الى راجه بهكوانداس ، وأرسل الراجه بعد اللقاء اليه جوادا ، وعبيدا ، ورجلا من هناك الى كشمير ونقدم الكشميريون للصلح ، وقبلوا أن يرسلوا كل سنة ميلغا معيننا الى الخزانة السلطانية ، وعاد راجه بهكوانداس بعد الصلح من هناك ، وفي وقت قصير تشرف بتقبيل الأعتاب ، وجاء يوسف خان معه أيضا ، وحظي بتقبيل أعتاب السلطان .

(٢٥) تهته بلد في الهند وربما يقصد بلد آخر .

طبقة سلاطين السند

ذكر طبقة سلاطين السند :

ورد في تاريخ منهاج المسالك المشهور بحج نامه (١) أنه عندما وصلت نوبة الخلافة الى الوليد بن عبد الله الملك بن مروان ، أرسل الحجاج بن يوسف محمد بن هارون الى الهندوستان فدخل ولاية كمران في اوائل سنة ٨٦ هـ ، وشرع في تحصيل أموال الديوان .

في تلك الاثناء وصل خبر الى دار الخلافة ان ملك سرنديب قد أرسل عن طريق البحر سفينة مملوءة بالتحف والهدايا والغلمان والجواري والأحباش الى دار الخلافة ، وحين وصلت الى نواحي ديبل ، انتهب متمردو ديبل هذه السفينة ، وستولوا على الأموال كلها ، وأسروا كل من في السفينة وجماعة من النساء المسلمات اللاتي كن قد ركن بغرض زيارة الكعبة ، وفي خلال هذه الأيام فرت جماعة ، وذهبت الى الحجاج ، واستغاثوا به ، وكتب الحجاج بن يوسف رسالة الى راي داهر ، وكان واليا للهند والسند ، وأرسل الى محمد بن هارون أن يرسل الرسالة اليه مع رجاله الثقة ، وعندما أرسل محمد بن هارون الرسالة التي راي داهر ، اجاب د ان هذا العمل قد وقع من القرصان ، وشوكة وقوة هذه الجماعة اكبر من أن تسعى لدفعها .

عندما وصل هذا الرد الى الحجاج ، استأذن الوليد بن عبد الملك ابن مروان لغزو السند وهند ، وأرسل بديلا (٢) بثلاثمائة رجل مقاتل الى محمد بن هارون ، وكتب اليه أن يجعل مع بديل ثلاثة آلاف مقاتل شجاع ، ويرسله لتسخير ديبل ، وحين وصل بديل الى نواحي ديبل .

(١) ورد في مآثر رحيمي د جيچ نامه ، ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) اسم شخص .

قام بحروب ضارية ، نال خلالها سعادة الشهادة ، وحزن الحجاج عند سماع الخبر ، ومع أن عامرة بن عبد الله كان يريد قيادة جيش السند هذه لكن الحجاج عين مشورة المنجمين والفلكيين عماد الدين قاسم ابن عقيل الثقفي والذي كان ابن عمه وصهره ، وكان في سن السابعة عشرة من عمره مع ستة آلاف رجل من رؤساء الشام لتسخير السند من طريق شيراز ، وبعد على المراحل وقطع المسافات ، حاصر قلعة ديبيل ، ثم فتحها بعد عدة أيام ، ووقعت في يده غنائم كثيرة من جملة ما غنمه أربع جوار لا مثيل لهن ، وقسم محمد قاسم الغنائم بين جنوده وأرسل ابنة راجه ديبيل مع خمس الغنائم الى الحجاج ، وفرت ابنة راجه ديبيل الى حبشه بن راي داهر ، وكان حاكما على قلعة « بيرون » ، وذهب محمد قاسم ، وتوجه الى قلعة بيرون ، وكان راجه حبشه شجاعا ، فقد عبر نهر مهران ، وذهب الى قلعة برهمن آباد القديمة (٣) ، وأراد أن يسلم قلعة بيرون لرجال الثقة ، وعندما وصل محمد قاسم الى نواحي قلعة بيرون ، أغلق سكان المدينة القلعة في وجهه في البداية وكانوا خائفين من هجوم الجيش ، ثم أعدوا ما يحتاجه الجيش ، وصاحوا الأمان الأمان ، والتحقوا بالجيش ، وأمنهم محمد قاسم وأخذ القواد معه ، وترك حاكما على قلعة بيرون ، وتوجه لتسخير وستان ، وتشتهر الآن بسهوان ، وذهب جماعة من أهالي سيوستان الى بجهرا حاكمها وابن عم راي داهر ، وقالوا : « ان الدين هو السلامة ، وفي مذنبنا فان القتل والاقتتال ليس بجائز ، والمصلحة هو ان نطلب الأمان من أمراء الجيش ، ورد ابن راي بجهرا ، ردأ غير مناسب معتمدا على قوته ، وبعد الحصار لمدة اسبوع ، فر ليلا ولجا الى راي قلعة ششم ، ودخل محمد قاسم مع القواد قلعة سيوستان في صباح هذه الليلة وأمن الجماعة التي لم يقبل ابن راي بجهرا نصحتها ، وقسم غنائم سيوستان على الجنود بعد احتساب الخمس (٤) .

توجه محمد قاسم الى قلعة ششم ، وبعد تسخيرها توجه لقتال داهر ، وكان أسس الفتنة ورئيس المفسدين ، وفي أثناء هذه المعركة

(٣) سميت بعد ذلك المنصورة ، معجم البلدان ج ١ ص ٢١ .

(٤) خمس الغنائم من عرض أو معدن ، سبيل الخمس يكون حكمه الى الامام ان رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله ، وان رأى أن الأفضل للمسلمين أن يضعه في بيت مالهم لثأب تنويرهم ومصلحة تعن لهم مثل سد ثغر واعداد سلاح وخيل وارزاق فعل .
(يا قوت الحوى - معجم البلدان ج ١ ص ٤٢) .

حدث وباء فى جيش محمد قاسم ، ونفقت أكثر حيوانات الحمل .
وحدث اضطراب فى الجيش ، وعلم الصجاج بن يوسف بحقيقة الأمر ،
فأرسل الفين من الجياد من اصطبل الأموال الخاصة الى محمد قاسم ،
وشد من عزم الجنود ، وتوجهوا للقتال ، وبعد التقاء الطرفين حدثت
حروب متتالية ، ويروى أنه فى خلال هذه الأحوال استدعى راي داهر
المنجمين فى الخلوة ، وطلب تفسيراً عما آل اليه جيش العرب فقال
المنجمون : « لقد قرأنا فى الكتب القديمة أنه فى سنة ٨٦ هـ قمرى
ستستولى جيوش عربية على نواحي ديبيل ، وسوف يحدث نصر كامل
لهذه الجماعة على جميع بلاد السند فى سنة ٩٣ هـ » ، ومع أن المنجمين
أعادوا الكرة مرة بعد مرة ولكنه أدرك أن استفراج أحكام النجوم
مأمون ومصون عن اللسوء والخط فأبدى تجلداً ، ولما كان عمره على
شفا حفرة فقد تقدم للقتال شمرا عن ساعد الجد فى يوم الخميس العاشر
من رمضان المبارك سنة ٩٣ هـ ، وسعى ليطلق السهم الذى كان فى
جعبة تدبيره على العدو ، ونفذ سهم القضاء ، وقتلوا جميعاً ، فقد
ركب راي داهر يوم المعركة على فيل أبيض واستقر على قلب الجيش ،
وأبدى شجاعة فى القتال وفى إطلاق السهام ، وإثناء ما كان الأبطال
من الطرفين ملتحمين ، اشتعلت قذيفة يهودج الفيل الذى كان يركبه
راي داهر وحن راي الفيل هذا الأمر ، سلك طريق الفرار ، وكلمها
وجهه السائس الى المعركة ولم يفد السوط ، وفر الفيل ، وقفز فى
النهر ، وتعقبه فرسان جيش محمد قاسم ، وكانوا يرسلون من كل
جانب رسائل الأجل ليلسان السهام ، وبعد أن أصابته الطعنة القاسية
عبر الى شاطئ نهر سور وشعب ، وخرج الفيل ، وأسرع الفرسان
اليه ، ونزل راي داهر فى ذلك الوقت من فوق الفيل ، وواجهه أحد
فرسان العرب وأجهز عليه بضربة واحدة ، ونشر رايسان الراجبوت
تراب المذلة على رأسه عند مشاهدة ذلك ، وفروا ، واختلط الشجعان
العرب بالراجبوت وتعقبوهم حتى القلعة ، وطعنوا كثيراً من أبطال المذهب
الباطل بطعنات الرياح ، ونزلوا واستولوا على غنائم تفوق الظن
والتخمين ، وحصن ابن راي حبشه القلعة برجال مقاتلين وأراد أن
يخرج من قلعة بيرون ليستعد للحرب ثانية ، ولم يدعه وكلاء أبيه يقوم
بالحرب وحملوه الى قلعة برهمن آباد القديمة وتخلفت زوجة راي
داهر عن ابنها ، وتحصنت فى القلعة وانتفتت مع خمسة عشر ألف
راجبوتى على أن تقف للقتال ، وأدرك عماد الدين محمد قاسم سهولة
تسخير القلعة ، وفضل فتحها على دفع حبشه ، وتوجه من الميدان الى
تسخير القلعة ، وأحاط بها ، وبعد عدة أيام ، وعندما ضاق أهل القلعة

اشعلوا نارا عالية ، ورموا نساءهم وأولادهم فيها ، وفتحوا أبواب المدينة ، واستعدوا للقتال ، وسل أبطال الشام السيوف الدامية من الغمد ، واقتحموا القلعة وقتلوا ستة آلاف راجبوتى وأسروا ثلاثين ألف رجل وسقط ضمن السبايا ابتقان لراى داهر ، أرسلهما هدية الى الخليفة ، وعندما رآهن الخليفة سلمهن لخم الحرم ليعالجهن عدة أيام ثم أحضروهن اليه ، وأراد الخليفة أن يهدى احدهن لملك اليمن فقالت : « له ليس لدى استعداد لشرف فراش الخليفة طالما أن عماد الدين محمد قاسم قد احتفظ بى ثلاث ليال فى حرمة ، فغلب الغضب على الخليفة ، وكتب أمرا بخطه الى قائد الجند ليقبض على محمد قاسم فى أى مكان وصل اليه فى جلد خام ، ويرسله الى دار الخلافة ، وأخذوا هذا المسكين فى جلد نعام ، وأمر أن يضعوه فى صندوق ويرسلوه الى دار الخلافة ، وخلال يومين أو ثلاثة مات ، وحملوه على نفس الحال وحملوا باقى الغنائم ايضا .

وعلى كل حال عندما دخلت نواحي السند تحت سيطرة اتباع دولة عماد الملك محمد قاسم دون منازع أو مخالف ، عين فى كسل قصبه ومدينة عماله وولاته ، وكتب التاريخ عارية فى أى تاريخ قط ، ما عدا مؤلف تاريخ طبقات بهادر شاه الذى سعى بعض الذين شغلوا حكومة هذه الناحية فى بعض السنين ، وكتب عن أحوال كل منهم قدرا ، وكان كل واحد قد حكم عدة سنوات وقد اعتمد نظام الدين أحمد مؤلف هذا التاريخ على تاريخ طبقات بهادر شاهى فى ذكر الأسماء ، ونبذة عن أحوال كل من دخل فى خدمة السلطان أكبر ومن الله العون والعصمة .

يقول مؤلف تاريخ طبقات بهادر شاهى انه فى أوائل الزمان كانت حكومة بلاد السند فى أولاد تسميم الأنصارى ، ولما كان « سومى كان » احد زميندران هذه الناحية لديه مزيد من القوة وكثرة الاتباع ، وبمرور الزمان استولى عليها وتصدى لشغل حكومتها ، وكانت حكومة السند فى السرة « سومر كان » لمدة خمسمائة سنة ، ولما كان من لوازم «وران الفلك بل من لوازم الدولة أن تنتقل من أسرة الى أسرة أخرى ، فبعد خمسمائة سنة انتقل حكم السند من سومر كان الى طبقة « سيمجكان » ، ومن هذه الطائفة حكم خمسة عشر نفرا .

وأول شخص هو جام وهو من طبقة سيمجكان عمل مسئولا لشغل ، وارتأى « وتنسب طبقة سيمجكان الى حميد ، وينسبون له اليها ، وكانوا يطلقون لفظ جام هذا على « مقدم وكلائتر » أو ما يعطى هذا المعنى ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات وستة أشهر .

نذكر جسام جونان :

عندما تجزع جام جرعة الأجل ، أوصى لأخيه جسام جونان بوراثة
حكومة بلاد السند ، وفي أيام دولته تفتحت براعم الأمن والأمان على
الخلائق ، وكانت أيام حكومته أربع عشرة سنة .

نذكر حكومة جام مانى بهته بن جسام :

عندما توفى جام جونان ، طلب جام مانى بهته وراثة ملك أبيه ،
وجمع الناس حوله ، وعلى الرغم من أن السلطان فيروز شاه ، تكرر
مجيئه ولاية السند بعساكره ، وأعد جام المذكور ميدان القتال ، وقاومه
وأخر مرة وهى الثالثة ، استولى السلطان فيروز شاه على السند ،
وأحضر السلطان فيروز شاه جام معه الى دهلئ ، وعندما قدم جسام
خدمات جليلة ، شمله السلطان فيروز شاه بعطفه ، وأعادته على
حكومة ولاية السند ، وهذه القصة مسطورة فى طبقة سلاطين دهلئ ،
وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة .

نذكر حكومة جسام تماجى :

اتكا على وسادة اللكم أربع سنوات بعد وفاة أخيه ، وقسام
بالحكم فترة ، وتوفى بعد ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر .

نذكر حكومة صلاح الدين :

بعد وفاة جام تماجى تقلد الحكم ، ومات بعد احدى عشرة
سنة وعدة أشهر .

نذكر حكومة نظام الدين بن صلاح الدين :

حل محل أبيه بعد وفاته ، ورضى أعيان وأشراف بلاد السند
بحكومته ورئاسته ، وشغل هذا الأمر الخطير لسنتين وعدة أشهر .

نذكر حكومة جام على شير :

بعد وفاة نظام الدين قام جام على شير يطلب ملك أبيه جسام
تماجى ، وجعل أعيان الملكة ووجهاء القوم فى السند فى صفه ،

واستقر جميع الخلائق فى مهاد الأمن فى أيام حكومته وبعد ست سنوات
وعدة أشهر توفى .

ذكر جام كرن بن جام تماجي :

عندما تجرع جام على شير جرعة الأجل من الكأس الطافح ،
وبسبب الخوف الذى كان يسيطر على أبيه من سلطان ووالى هذه
الناحية لم يرع ابنه من أجل الدولة ، ومع ذلك تجرأ وجلس محصل
العظماء ولما لم يتحمل أمثال هذه الأمور صب جرعة الفشل فى حلقة
بعد يوم ونصف .

ذكر جام فتح خان بن سكندر :

عندما خلت المملكة من وجود حاكم وظلت خاوية ورفع رؤساء
القوم واشراف المملكة جام فتح خان بن سكندر الذى كان أهلاً لهذا
الأمر الخطير على الحكم وقام بهذا الأمر الشريف خمس عشرة سنة
وعدة أشهر وتوفى .

ذكر جام تغلق بن سكندر :

عندما توفى جام فتح خان ، تصدى جام تغلق أخوه لأمر
الحكومة وبعد ستة وعشرين سنة لى دعوة الحق .

ذكر جام مبارك :

عندما أدرك جام تغلق مما لا مفر منه أدرك جام مبارك وكان من
أقربائه أنه جدير بالأمر الخطير فجلس سحر العظماء ولم يهل أكثر
من ثلاثة أيام .

ذكر حكومة جام اسكندر خان :

عندما صفت ساحة الخواطر من غبار حكومة جام مبارك رفع
كبار ديار السند جام اسكندر الذى يستحق السلطنة على الحكم وحكم
سنة وستة أشهر وتوفى .

نذكر جسام سنجر :

عندما كف جاس اسكندر عن التمتع بالدنيا وسعد بمقره الاصلى
قلد اعيان السند جاس سكندر الذى كان مشغولا فى ذلك الوقت بامر
السلطنة على الحكم واشتغل بامر الحكم ثمان سنوات وعدة اشهر
ولبى دعوة الاجل .

نذكر حكومة جاس نندا :

قام جاس نندا بمهام الحكم بعدد جاس سنجر وفى زمان حكومته
ازدهرت مملكة السند وكان له مع السلطان حسين لنكاه والى المزار
علاقات وفى عهده جاء شاه بيك من قندهار وفى سنة ٨٩٩ هـ استولى
شاه بيك على قلعة سيوى وكانت تحت سيطرة بهادر خان نائبه وترك
أخا السلطان محمد هناك وعاد الى قندهار .

ارسل جاس نندا رنكخان لمهاجمة السلطان محمد وقتل السلطان
فى هذه المعركة ودخلت سيوى تحت سيطرة جاس مرة ثانية وارسل
شاه بيك بمجرد سماع هذا الخبر مرزا عيشى للانتقام لأخيه ، وقاتل
مرزا عيشى جيش جاس وانتصر ووصل شاه بيك بعده وأخذ قلعة
بكر سلما من سيطرة قاضى قادن والى جاس وترك فاضل بيك هناك
ولم تكن قلعة بكر حصينة كما هى الآن واستولى أيضا على قلعة
سيهوان وسلمها لخواجه باقى بيك وعاد الى قندهار ، وارسل جاس
نندا الجيوش تترى لاستخلاص سيوى لكن لم تفعل شيئا حتى توفي
وقد حكم اثنتين وستين سنة .

نذكر حكومة جاس فيروز :

عندما حل الاين جاس فيروز محل ابيه فوض أمر الوزارة لدريا
خان وكان من اقربائه وصرا « صاحب اختيار » وكان جم صلاح الدين
من اقرباء جاس فيروز يعتبر نفسه وارث الملك واستعد للقتال والنزاع
ولما لم يحقق شيئا فر ولجا الى السلطان مظفر كجراتى بالكجرات
ولما كانت زوجة السلطان مظفر ولجا الى السلطان مظفر كجراتى
بالكجرات ، ولما كانت زوجة السلطان مظفر ابنة عم جاس صلاح الدين
فقد نشر السلطان مظفر يد الرعاية وجناح الشفقة على رأسه . وجعل
معه جيشا كبيرا وسمح له بالتوجه الى تهته ، ولما كان دريا خان
صاحب اختيار المملكة ومدارها ، وكان مؤيدا لصلاح الدين ولهذا دخلت

مملكة السند دون حرب ونزاع تحت سيطرة جام صلاح الدين ، وانزوى جام فيروز في ناحية وانتظر هبوب رياح الدولة وطلوع كوكب الاقبال واخيرا قفز على الحكم دريا خان الذى كان قد استدعى جام فيروز وكان زمام المملكة بيده ، وعاد جام صلاح الدين ذليلا الى الكجرات واعد السلطان مظفر صلاح الدين ثانية - وفي سنة ٩٠٢ هـ توجه الى السند وطرد خواجه وار جام فيروز من السند ، وقبض على الحكم واضطر جام فيروز اللجؤ الى شاه بيك عاجزا وارسل الامير شاه بيك غلامه سنبل لمساعدته ، واحضر جام فيروز غلام شاه بيك معه وقاتلا جام صلاح الدين في نواحي سهوان وفي هذه المعركة قتل جام صلاح الدين وابنه هيت خان ودخلت بلاد السند مرة ثانية كسابق عهدا تحت سيطرة جام فيروز ، وفي هذه الاثناء وكانت ايا ضعف فكر شاه بيك في تسخير السند وانتظر الفرصة .

في سنة ٩٢٧ هـ دخلت تهته تحت سيطرة شاه بيك وتاريخ تسخير السند « خرابى سند » (٥) وقتل دريا خان ، وكن مدارا لمهام جام فيروز ، واضطر جام فيروز الى ترك السند ودخلت اخته في عقد زواج السلطان بهادر كجراتى وانتظم في سلك امرائه وانقضت دولتهم واستقر امر الحكومة لشاه بيك .

تذكر حكومة شاه بيك :

هو شاه بيك بن شاه بيك بن ذى النون بيك الذى كان امير الامراء وسية سالار السلطان مرزا حسين ومريى ابنه بديع الزمان مرزا وكان يحكم ذو النون حكومة قندهار من قبل السلطان حسين وعندما قتل ذى النون بيك في معركة شاه بيك اوزبك التى كانت مع اولاد السلطان حسين مرزا وصلت حكومة قندهار الى انة شاه بيك وحل محل ابيه ، وسخر اكثر بلاد السند ، واستقل تماما وكان لديه فضل في كل اذاع الفضائل ، لهذا كتب شرحا على عقائد النفى وشرحا على الكافية والهاشية ، وكان مخلصا يسبق الجميع في القتال ، وكلما كان يمنعه الرجال ، ويقولون له ان هذا التهور لا يليق بالقائد ولكن لا فائدة ، وكان يقول « ان الاختيار يذهب من يدى ويصل الى خاطرى ، انه لا ينبغي ان يسبقنى احد قط وفي سنة ٩٣٠ هـ توفى ، وحل محله ابنه شاه حسين .

(٥) اى سنة ٩٢٧ هـ بارقام الحروف .

ذكر حكومة شاه حسين :

عندما تمكن وصارت له جمعية كبيرة هاجم السلطان محمود حاكم الملتان ، واستولى على الملتان منه وجعل السند كلها خالصة ولاية واحدة وسيطر عليها تماما وجدد عمارة قلعة بكر وأحكم بنيانها، وعمر أيضا قلعة سيهوان وقام بأمر الحكم اثنين وثلاثين عاما وتوفي سنة ٩٦٢ هـ .

ذكر حكومة مرزا عيسى :

استقل السلطان محمود في بكر ومرزا عيسى ترخان في تته ، وانشغلا بالحكم والحرب أحيانا والصلح أحيانا فيما بينهما ، وتوفي سنة ٩٧٥ هـ .

ذكر حكومة محمد باقى خان :

تغلب ابنه الكبير محمد باقى خان لذكائه واستعداده على أخيه خردخان بابا ، وحل محل أبيه ، وكانت له علاقة مثل أبيه مع السلطان محمود كانت بالحرب أحيانا وبالصلح أحيانا حكم مدة ثمانية عشر عاما ومات سنة ٩٩٣ هـ واستقر أمر الحكومة لمزاجانى بيك .

ذكر حكومة مرزا جاني :

استقر أمر الحكومة لمرزا جاني بيك وفي سنة ١٠٠١ هـ سلك مرزا جاني بيك في سلك تابعى السلطان أكبر ودخلت ولاية السند ضمن الممالك المحروسة .

ذكر حكومة السلطان محمود حاكم بكر :

استقر عشرين سنة على كرسي الحكومة ، كان سفاكا ومجنونا ولم يكن يثق بأحد قط وكان يسد جميع طرق السند .

طبقة سلاطين الملتان

طبعة سلاطين الملتان

غير خفى أن أحوال ولاية الملتان منذ بداية الاسلام الذى كان يسعى محمد قاسم فى عهد الحجاج بن يوسف مسطور فى التواريخ ، أنه عندما استولى السلطان محمود غزنوى عليها من سيطرة الملاحدة ظلت فترة تحت سيطرة اولاده وعندما ضعفت حكومة الغزنويين ، عادت بلاد الملتان تحت سيطرة وقبضة سلطان دهاى ، ومنذ السنة المذكورة ظهر فى الهند ملوك الطوائف واستقل حاكم الملتان وخرجت الملتان من سيطرة سلطان دهاى ، وحكمها عدة أشخاص من بينهم وهم الشيخ يوسف لمدة سنتين ، السلطان قطب الدين : ست عشرة سنة ، السلطان حسين وبروايه أربع وثلاثين سنة وبأخرى ست وثلاثين سنة السلطان محمود : سبع وخمسون سنة وعدة أشهر .

ذكر حكومة الشيخ يوسف :

عندما وصلت نوبة السلطنة وحكم دهاى الى السلطان علاء الدين ابن محمد شاه بن فيروز شاه بن مبارك شاه بن خضر خان سنة ٨٤٧ هـ ، احتل أمر الحكومة وشأن السلطنة ، وظهر ملوك الطوائف فى ممالك دهاى وملت وملتان من حاكم بسبب الاضرابات ، وكان كبير الطبقة العلية شيخ الطريق الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى قدس سره قد استقر فى قلوب أهالى الملتان ، ورفع جميع أهالى وأشراف وعموم سكان وجمهور ومواطنى هذه النواحي الشيخ يوسف قريشى ، الذى كان مسئولاً عن الخانقاة وحراسة الروضة الرضوية للشيخ بهاء الدين زمريا على السلطنة ، وقراءوا الخطبة على منابر الملتان وأوجه بعض القصبات ، وقام المشار اليه أيضاً بأمر الحكم ، وشرع فى زيادة جماعته وجيشه ، واستراحت قلوب زمينداران له ، فأعطى للأمور الملكية رونقها وزينتها .

ذات يوم أرسل راي منبه ، وكان قائدا لجماعة لنكاهان ويحكم قصبه سيوى ونواحيها الى الشيخ يوسف من أنه لما كنا نحسن الاعتقاد بسلسلته أبا عن جد فان سملكة دهلى ليست خالية من الفتنة ، ويقولون أن ملك بهلول لودى قد استولى على دهلى وقرأ الخطبة بأسى فلو أهتم الشيخ أكثر بحوال جماعة مفكاهان وجعلنا من جملة جنوده ، لن نتكاسل فى تقديم أى خدمة وتضحية وبالفعل أقدم ابنتى للشيخ من أجل استحكام العلاقة ، واننى أثقل مصاهرتكم ، وسر الشيخ من سماع هذا القول وتزوج ابنه راي سبهه وكان يأتى من حين لآخر من سيوران الى الملتان لزيارة ابنته ، ويقدم الشيخ التحف اللائقة ، ولم يأخذ الشيخ حذره من يتخذ راي سبهه من مدينة الملتان مقاما له وأيضا اتخذ له منزلا فى خارج المدينة وكان يذهب بمفرده لزيارة الابنة ، وذات مرة جمع رجاله وتوجه الى الملتان ، وأراد أن يقيض على الشيخ يوسف بالمكر والخديعة والحيلة ويصبح حاكما للملتان ، وعندما وصل نواحي الملتان أرسل رسالة الى الشيخ يوسف أنه فى هذه المرة أصطحب معى جماعة لنكاهان لقراهما ، وليقدموا خدماتهم وكان الشيخ يوسف بسلامة النية غافلا عن حيلة الذهر ، ومكر الزمان ، فتلقاه بلبقاء حسن وبعد أن قام راي سبهه بما يجب جاء ذات ليلة مع أحد تابعيه لزيارة ابنته وكان قد اتفق مع الخادم أن يذبح فى زاوية المنزل ويصب الدم المذبوح ساخنا فى كأس ويحضره وعندما قام الخادم بالأمر شرب راي سبهه كأس الدم وبعد فترة صاح بالمكر والخديعة ، أن بطنه تولى ، وزاد فى الجزع والألم وجمع وكلاء الشيخ يوسف حال راي سبهه بهذا الشكل لم يمنعوا دخول أقربائه واتباعه وعندما دخل أكثر رجاله الى القلعة رفع الرأس من المرض طلبا للسلطنة وعين تابعيه المعتمدين لحراسة الأبواب الأربعة حتى لا يدعوا أحدا من أتباع الشيخ يوسف يخرج ، أو يدخل القلعة وفجأة دخل خلوة الشيخ وقبض عليه وحكم الشيخ يوسف سنتين .

ذكر حكومة السلطان قطب الدين :

عندما قبض راي على الشيخ ، وجعل الخطبة والسكة بسمه ، وألقب نفسه بالسلطان قطب الدين وعندما رضى أهالى الملتان عن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الاسلام الشيخ بهاء الدين زكريا الى دهلى وأمر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون ان هذه البوابة مسدودة الى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وأنشغل بالحكم .

حين وصل الشيخ يوسف الى دهلى استقبله السلطان بهلول بالاعزاز والاكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذى سعى بالشيخ عبد الله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى لبى دعوة الحق بعد مدة فى سنة ٨٦١ هـ وامتدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة .

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة الى الممالك الحقيقى ، وبعد التعازى لقب الأمراء واركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه فى الملتان ونواحيها كان اهلا لهذا الانعام وفى عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ، ونال العلماء والغضلاء الرعاية وتوجه فى قمة ازدهار دولته لتسخير قلعة شور ، ويقولون ان قلعة شور فى ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازى خان سيد خان ، وعنده سمع غازى خان المذكور ان السلطان حسين ينوى التوجه الى هذه البلاد حزم امتعة رجاله ، وخرج من القلعة ، وتقدم عدة فراسد ، وقام بقتال السلطان حسين وابدى شجاعة وبسالة ، وفر من المعركة لم يصل الى شور بل توجه الى قصبة بهيره ، وقام اتبع وزوجات غازى خن الذين كانوا فى شور بالتحصن ، واحكموا القلعة وانتظروا المساعدة من عند تعهير وخيوت وخوشاب ، وكنت تحت سيطرة امراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة ايام ، ويأسوا من وصول المساعدة طلبوا الامان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتقف السلطان حسين عدة ايام فى شور لتنظيم الامور الملكية وتوجه الى قصبة خيوت ، وكان ملك ماجهه كهوكر حاكما هناك من سيد وخانيان قرر الا جشم نفسه محن الحصار وطلب الامان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتان واستراح بها عدة ايام .

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهوور ، واستولى على هذه الناحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دائما فى اكثر الاوقات ميلا للظالم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهاز السلطان بهلول الفرصة وارسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وارسل تثار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتاتار خان الى الملتان على رحيل متتابع .

كان أخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغي ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين أيضا ، ووضع القيد الحديدي في قدميه وتوجه إلى الملتان •

أخبر العيون السلطان أثناء الطريق أن باريكشاه وتاتارخان قد نزلا في سواد الملتان قرب مصلى العيد في ناحية شمال المدينة ، وهما مشغولان بأعداد أمتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسين وعندما رضى أهالي الملتان عن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الإسلام الشيخ بهاء الدين زكريا إلى دهلي وأمر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون أن هذه البوابة مسدودة إلى اليوم أي سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وانشغل بالحكم •

حين وصل الشيخ يوسف إلى دهلي استقبله السلطان بهلول بالأعزاز والأكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذي سمى بالشيخ عبدالله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى إلى دعوة الحق بعد مدة في سنة ٨٦١ هـ وأمدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة •

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة إلى المالك الحقيقي ، وبعد التعازي لقب الأمراء وأركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه في الملتان ونواحيها وكان أهلا لهذا الانعام وفي عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ونال العلماء والفضلاء الرعاية وتوجه في قمة ازدهار دولته لتسخير قلعة شور ، ويقولون أن قلعة شور في ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازي خان سيد خان ، وعندما سمع غازي خان المذكور أن السلطان حسين ينوي التوجه إلى هذه البلاد حزم أمتعة رجاله ، وخرج من القلعة ، وتقدم عدة فراسخ ، وقام بقتال السلطان حسين وأبدى شجاعة وبسالة ، وفر من المعركة لم يصل إلى شور بل توجه إلى قصبة بهيره ، وقام أتباع وزوجات غازي خان الذين كانوا في شور بالتحصن ، أحكموا القلعة

وانتظروا المساعدة من عند تعهير وخيوت وخوشساب ، وكانت تحت سيطرة امراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة أيام ، ويأسوا من وصول المساعدة طلبوا الأمان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتوقف السلطان حسين عدة أيام فى شور لتنظيم الأمور الملكية وتوجه الى قسبة خيوت ، وكان ملك ماجهى كهوكر حاكما هناك من سيد وخانيان قرر ألا يجشم نفسه محن الحصار وطلب الأمان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتان واستراح بها عدة أيام .

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهرور ، واستولى على هذه الناحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دأئعا فى أكثر الأوقات ميلا للظلم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهاز السلطان بهلول الفرصة وأرسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وأرسل تثار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتوجه باريكشاه وتاتارخن الى الملتان على رحيل متتابع .

كان اخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغى ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين أيضا ، ووضع القيد الحديدى فى قدميه وتوجه الى الملتان .

أخبر العيون السلطان أثناء الطريق أن باريكشاه وتاتارخان قد نزلا فى سواد الملتان قرب مصلى العيد فى ناحية شمال المدينة ، وهما مشغولان بأعداد أمتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسين نهر السند ليلا ودخل آخر الليل القلعة وجمع من ساعته جميع جيشه ، وتوسطهم وقال « ليس متوقعا جمع الجيش للقتال ، والبعض سيتعلل بكثرة الأزواج والأتباع ، وهذه الجماعة لن تأتى بفائدة من أجل القتال » وعد هذه المقدمة قال : « كل من يريد حمل السيف ، يخرج صباحا من المدينة » ، واهتم باقى الجيش بتحصيل القلعة وقرر اثنا عشر ألف شخص من دقت طبول الحرب ، وخرج من المدينة ، وأمر الجيش أن يتقدم أمامه الفرسان والمشاة القتال ، وعندما أشرقت أعلام الصبح من أفق المشرق حتى يصير الفرسان جميعا ، مترجلين وبدأ بنفسه وسار مترجلا وأمر أن يطلق جميع الجنود كل واحد ثلاثة سهام على العدو ، وعندما انطلق

في أول دفعة اثنا عشر ألف سهم من الأقواس ، حدث اضراب عظيم في جيش العدو وفي المرة الثانية ، تفرقوا عن بعضهم البعض وفي المرة الثالثة توجهوا الى الصحراء ، وكان التعب قد استقر في قلب العدو ، حتى وصل الى قلعة شور ، ولم يهتموا بالقلعة ، ولم ينطلقوا الى قصبة خيوت ومن هزيمة جيش الأفغان حقق جيش الملثان قوة وتمكنا كاملا .

عندما وصل باريكشاه وتاتارخان الى قصبة خيوت أخرجوا حاكم القلعة مع ثلاثمائة شخص آخر بالقسم والعهد ، وقتلوهم بالسيف وسمع السلطان حسين بهذه الهزيمة فلم يدع رغبة استخلاص خيوت من فكرة .

في نفس هذه الأيام التحق ملك سهراب ود والى وهو والد اسماعيل خان وقتح خان مع قومه وقبيلته من نواحي كيج وسكران بخدمة السلطان حسين وهنا السلطان حسين ملك سهراب بسلامته واقطعه من قلعة كوت كهروز وولايتها بما فيها قلعة دهنكوت الى ملك سهراب وقومه وبمجرد انتشار هذا الخبر في بلوج حتى جاء جمع غفير من البلوجيين الى السلطان حسين وقويت شوكتة يوما بعد يوم وافر السلطان حسين البقية التي على شاطئ نهر السند من أرض معمورة راثيا للبلوجيين الآخرين وبالتدريج صارت من سنيور الى دهنكوت تابعة للبلوجيين .

في نفس هذه الأيام التحق بخدمة السلطان حسين جام بايزيد وجام ابراهيم اللذان كانا من كبار قبيلة تهته واستادا من جام نندا حاكم ولاية السند ، وتفصيل هذا الاجمال ه وأن الولاية التي تقع ما بين مكران كان أكثرها تحت سيطرة تهته ، وهم يعتبرون أنفسهم من أولاد جمشيد ، ولما كان قوم سهته يشتهرون بالشجاعة والاقدام عن جمع القبائل ، وكان جام نندا يعتبر نفسه من أولاد جمشيد دائم الخوف من قوم سهته وحدث عداة بين قواد سهته واستغل جام نندا هذا الأمر وكان جام ما يزيد وجام ابراهيم أخوين شقيقين في صف المتمردين ، واستاء جام بيزد وجام ابراهيم من جام نندا ، ووصلا الى السلطان حسن ولما كان والد السلطان حسين أخا لجام بايزيد في الرضاع لذا استقبلهما ، استقبالا حسنا وعين جام يزيد على ولاية شور وجام ابراهيم على ولاية أوجة ، وسمى لهما بالتوجه الى مقاطعتيها ، ولما لم يكن جام بايزيد خاليا من الفضائل العلمية منذ كان دائما يرافق أهل الفضل وكلمة سمع عن قاضل في هذه النواحي كان يرعى أحواله حتى يذهب مختارا الى مجلسه وينتفع بعلمه ، ويرون أن محبه جام بايزيد لأهل الفضل بلغت درجة أن وزر الشيخ جلال الدين قريشي ، وهو أحد

أبناء الشيخ حاكم قزيشى ، وكان قد حصل فى خراسان العلوم المختلفة مع انه كان أعمى وكلفه بكل أمورها ، وكان يرجع اليه فى جميع أمور الملك ، قضى عمره فى صحبة أهل الفضل ، وكان يمثل لتنفيذ الأحكام الالهية وذات مرة أسس بناية فى شور ، وتصادف أن ظهر كنز فكف يده عنه وأرسله الى السلطان حسين ، وقد اعتقد فيه السلطان حسين لهذا التصرف .

عندما لحق السلطان بهلول برحمة الحق ، ووصلت نوبة الحكم للسلطان اسكندر ، أرسل رسالة عزاء وتهنئة مع تحف وهدايا بصحبة الرئيس ، ووضع أساسا للمعرفة والصلح ، ولما كان الايمان غالبا على السلطان سكندر فقد قبل الصلح على أن يسلك كلا الطرفين طريق الرضا والاتحاد ، ويعمل كل منهما لخير الآخر ولا يتجاوز أى منهما حدود الآخر وكل من يحتاج لمعونة ومساعدة الآخر فلا يكف الآخر عن مساعدته وبعد ذلك كتبت معاهدة صلح وتزينت بشهادة أمراء وأعيان المملكة وخلع السلطان سكندر الخلع على الرسل وسمح لهم بالانصراف .

يروى أن السلطان مظفر شاه كجراتى سلك سلوك المراسلة ، وظلت الرسائل والرسل بين الطرفين حتى أرسل السلطان حسين ذات مرة القاضى محمد ، وهو شخص تبسم بالفضائل والكمال برسالة الى السلطان مظفر كجراتى ، وقال للقاضى : « تأخذ إذن الانصراف من السلطان مظفر فاصطحب الخدم معك ، ليفرجوك على منازل السلطان ، وكان غرض السلطان حسين من هذا أن يبنى مقرا مشابها لقصر سلاطين الكجرات فى الملتان .

عندما وصل القاضى محمد الى أحمد آباد وقدم التحف والهدايا وعند الانصراف التمس من السلطان أن يرافقه بعض الخدم ليشرحوا له بالتفصيل جميع المنازل . وعندما عاد القاضى محمد من الكجرات الى الملتان ، وبعد أداء الرسالة ، أراد أن يعرض جملة محاسن منازل سلاطين الكجرات ، وقال ان لسان البيان أيكمل والقدم الجريئة ، عاجزة عن أن تعرض ، أنه انفق دخل كل مملكة الملتان على تعمير مقر واحد وليس معلوما هل سيتم ، وحزن السلطان حسين عند سماع هذا القول ، وقد عماد الملك بويك وكان يشغل أمر الوزارة قدم الشجاعة ، وقال ليقترن بقاء ملكك بالقيادة ، ما سبب حزنك ؟ قال سبب حزنى هو أنهم اطلقوا لفظ السلطنة ، وأنا محروم من هذا الأمر مع اننى سأكون يوم القيامة مع السلاطين ، قال عماد الملك لا يمل ولا يكل خاطر السلطان

من هذا الأمر لأن الحق سبحانه وتعالى خص فضيلة لكل مملكة ، التي من شأنها تعز المملكة عن غيرها ومع أن مملكة الكجرات والدكن ومالوه والبنغال خصبة وسبل الحياة ميسرة هناك على وجه أحسن ، لكن مملكة الملتان غنية برجالها قايتما يذهب عظماء الملتان يعززون ويحترمون ، ومن حمد الله ومذته أن جاء الى الملتان من الطبقة العلية شيخ الاسلام بهاء الدين زكريا قدسى وعدة اشخاص فى جميع الكمالات والشيخ يوسف قرشى ، الذى زوج ابنته لابن السلطان بهلول وكم أعزها وأعلى مقدارها ، وايضا من هذه الطبقة البخارية الموجود منها عدة أشخاص من أوجه والملتان الذين بخدمة حاجى فتح عبد الوهاب ولهم فى الكمال الظاهري والباطنى ، ومن طبقة العلماء مثل مولانا فتح الله وتلميذه مولانا فتح الله الذين خلقوا فى أرضى الملتان الطاهرة ، ولو فى مملكة الهند وستان مثلهما لافتخرت ، وعرض عماد الملك مثل هذا القول وغيره وتبدل الحزن انيساطا ، وعندما بلغ السلطان حسين سن الكبير ، رفع ابنه الكبير المسمى فيروز خان على السلطنة فى حياته ولقبه بالسلطان فيروز شاه ، وقرأ الخطبة باسمه وشغل بالعادة والطاعة وسلم الوزارة على النظام السابق لعماد الملك يويك لما كان السلطان نيروز خان بلا تجربة ، كانت قوة غضبه مهيمنة عليه ، ومع هذا كان شحيحا بخيلا ، وكان يحمل الحسد دائما على بلال بن ماد الملك الذى كان متصفا بالفضيلة والسخاء والفضائل الأخرى ، وذات مرة قال لأحد غلمان حريمه الى بلالا استولى على اموال السلطنة ويريد أن يثير الفتنة ، ويجعل الناس فى صفة ويتصبدى لشغل السلطنة ومن اللائق أنه ينبغى القضاء على المفسدين قبل وقوع الواقعة ، واستعد هذا الغلام الخاسر لقتل بلال ، يتحين الفرصة ، وحدث أن ذهب بلال ذات يوم للتنزه فى مركب ، وبعد صلاة العشاء كان يريد أن يأتى الى المدينة ووجه هذا الغلام سهما من كمين الى صدره فأصابه وأسلم بلال البرى الروح الى خالقها فى نفس المكان ، وفى مدة قصيرة انتقم عماد الملك لابنه باعطاء السم للسلطان فيروز شاه .

لما كانت هذه الكارثة قد وقعت فى كبر سن السلطان حسين ، فقد تمسك بالصبر وبكى بكاء مرأ ، ومن أجل الحفاظ على المملكة أعاد قراءة الخطبة اسمه ، وجعل محمود خان ابن السلطان فيروز وليا للعهد ، وفوض عماد الملك بالسهم على سابق عهده ، ولم يظهر الحسرة والأسى ، وبعد عدة أيام استدعى جام بايزيد فى الخلوة ، وقال اننى خلوت بك وفى قلبى ألم وحسرة وينبغى أن تدبر للانتقام من هذا العداء ، وقبل جام بايزيد رغبته وسمح له بالانصراف وأمر المنادى لئلا أن ينادى

فى الجيش ان السلطان يريد جميع الناس مسلمين فى الصباح ، وان يحضروا الى البلاط ، وعندما صبح الصباح جاء بايزيد برجاله مسلما واذاع خبر السلطنة وأمر السلطان عماد الملك أن يذهب ويأخذ الآن كما هو متع من جام بايزيد وتابعيه وعندما جاء عماد الملك ليأخذ الآن. أمر رجال جام بايزيد عماد الملك على الفور وقيده بالسلاسل وفوض السلطان حسين أمر الوزارة من ساحته لجام بايزيد وأمره بالاضاعة الى الوزارة بالعمل مربيا لمحمود بن فيروز خان وبعد ايام مرض سنة ٩٠٨ هـ ومدة سلطته برواية اربع وثلاثين سنة وبرواية اخرى ثلاثين سنة ومؤلف هذا التاريخ نظام الدين احمد عفى الله عنه يعرض أن قلم مؤلف طبقات بهادر شامى قد وقع منه ثلاثة أخطاء فى هذا الأمر أحدهما أنه قال السلطان محمود ابن السلطان حسين والثانى أنه يقول جلوس السلطان فيروز بعد السلطان محمود وثالثهما هو أنه قال ان السلطان فيروز أخو السلطان محمود والحقيقة هي ان السلطان محمود ابن السلطان فيروز وجلوسه كان بعد جلوس السلطان فيروز والسلطان حسين .

تكملة حكومة السلطان محمود :

عندما توفى السلطان حسين من المرض اجلس جام بايزيد بالانفاق مع الأمراء والأكابر والأشراف بموجب وصية السلطان حسين محمود خان على الحكم فى يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ، ولما كان صغيرا تجمع الأوتاش والأرازل واجلاف حوله وقضى أوقاته فى المسخرة واللهو ولهذا السبب ابتعد الأكابر والأشراف عن صاحبه حتى تغير مزاج السلطان محمود على جام بايزيد وعقد العزم على القضاء عليه وسمح جام بايزيد هذا الامر عدة مرات فاستقر فى مقاطعته التى كان قد عمرها على شاطئ نهر جيناب على مسافة فرسخ من اللذان ولم يات الى المدينة ، وقام بتنفيذ الامور الملكية هناك أيضا وكان يقضى وقته بشتى الطرق وخلال هذه الأحوال استدعى جام بايزيد رؤساء القصبات لتحصيل المال ، ولما كان قد وقع تمرد من بعض الرؤساء أمر جان بايزيد باحضار هذه الجماعة الى المدينة ويقصوا شعورهم وذهب الرشاة وقالوا للسلطان محمود ان جام بايزيد شرع فى اهانة وعقاب بعض تابعيك ، ولم يحضر الى الديوان ، وأرسل ابنه عالم خان وصلاح الامر هو أنه ينبغي اهانة عالم خان فى المجلس حتى يصاب امر جام بايزيد بالضعف فى نظر الناس مهينا زليلا وكان عالم خان شابا ممتازا عن اقرانه بحمال الصورة والسيرة وحدث أن سأل أحد الحاضرين عالم

خان ذات يوم حين جاء للسلام على السلطان محمود ، ماذا وقع من فلان من تقصير حتى يحلق جام بايزيد شعر رؤسهم ويهينهم ، والعدل أن يحلق شعر رأسك عوضا لهم ولم يكذ هذا الكلام يصل الى مسامع عالم خان حتى اعرض وقال « وصلت حماقتك حتى تقول لى مثل هذا الكلام فى مجلس السلطان ولم يكن يقول هذا القول حتى التفت اثنا عشر شخصا حوله ورفعوا العمامة عن راسه ووجهوا اليه الكلمات والضربات دون تحديد وفى تلك الأثناء أخرج عالم خان الخنجر من غمده بمشقة بالغة ورقع يده الى أعلى وحدث ان كان السلطان محمود يقف على رأى هذه الجماعة التى تضربه ، يتفرج فأصاب سن الخنجر جبهته وسقط السلطان على الأرض صارخا وتدفق الدم الغزير من جرحه ، فكفت هذه الجماعة التى كانت تلتف حول عالم خان وتوجهت الى السلطان ، وفر عالم خان من الخوف عارى الرأس خالى الوفاض وعندما وصل الى البوابة ، رأى أنها سوصدة فكسرها بكل قوة لديه وخرج وأخذ مندبلا من خادمه وربطه على رأسه وتوجه الى والده ، وروى لما حدث فقال : « يا بنى اذهب بسرعة الى شور وارسل الجيش كله بسرعة ، قبل أن يجمع السلطان محمود جيشه ، واستطيع أن أصل بالرجال الى شور ، وسمح له بالسفر من فوره ، وعندما وصل جيشه من شور ، دق جام بايزيد طبل الرحيل وتوجه الى شور ، وأرسل السلطان محمود امرأه لتعصبه وعندما اقترب الجيشان ٥٠ بعضهما عاد جام بايزيد ، ووقف وأبدى الشجعان من الطرفين ، وأخيرا هزم جام بايزيد هذه الجماعة ، وتقدم صوب طريق شور وعندما وصلها قرأ الخطبة باسم السلطان سكندر بك السلطان بهلول وارسل ما حدث كله فى رسالة وأرسلها الى السلطان سكندر فأرسل السلطان سكندر فرحان اشماله وخلعه الى جام بايزيد وكتب فرمانا آخر الى دولت خان لودى ، الذى كان حاكما فى البنجاب أنه « لما كان جام بايزيد قد لجأ الينا وبقرا باسمنا فينغى أن نتفقد أحواله ولا نخذله فى المساعدة والعون وكلما احتاج للمساعدة فانهب اليه » .

بعد عدة أيام جمع السلطان محمود جيشه كله ، وتوجه الى شور وارسل جام بايزيد عالم خان برجاله من شور واستقبلهم على مسافة عشرة فراسخ ، وجعل نهر راوى فى مواجهته ونزلا وأرسل رسالة الى دولت خان ، وأخبره بحقيقة ما حدث وكانت المعركة مازالت قائمة بين السلطان محمود وجام بايزيد حين وصل دولت خان لودى بعساكر البنجاب لمساعدة جام بايزيد وأرسل رجالا أهل ثقة الى السلطان محمود ليتوسطوا لعقد الصلح ، أخيرا وقع الصلح بسعى دولت خان على

أساس أن يكون نهر راوى حداً بينهما ، ولا يتجاوز أحدهما الحدود
 وأرسل دولت خان لودى السلطان محمود الى الملتان ، وعاد جام
 بايزيد الى لاهور وعلى الرغم من أن دولت خان لودى قد توسط من
 أجل الصلح لكن لم يستقم الصلح كثيراً وخلال هذه الأحوال جاء
 « ميرجاكرند » مع ولديه ميرا لهند وميرشهداد من سيوى الى الملتان
 وكان ميرشهداد أول شخص نشر مذهب الشيعة فى الملتان ولما كان
 سهراب دورائى صاحب عزة وقوة عند لفكاهان فلم يستطع ميرجاكرند
 أن يبقى كثيراً هناك هناك ولجأ الى جام بايزيد ، ولما كان صاحب
 قبيلة فقد قدم له الاعزاز وأعطى مقاطعة من ولايته التى كانت خالصة
 له الى ميرجاكرند وأولاده ، وكان جام بايزيد كريماً محسناً يعمل على
 تفقد أحوال العلماء ورعاية الصالحين ويروون أنه كان يريد أيام تمرده
 أن يضع العلماء والصالحين فى مراكب ويرسلهم من شور الى الملتان
 ومن كثرة احسانه الذى يغدقه من آن لآخر على أكابر الملتان ، فقد ترك
 أكثر الكبار أوطانهم وفضلوا الإقامة فى شور ، وقد استدعى جماعة
 منهم برغبتهم مثل ، مولانا عزيز الله وكان تلميذاً لمولانا فتح الله عندما
 اقترب عزيز الله من شور استقبله بأعزاز وأكرام كاملين وحمله الى
 قصر حريمه الخاص وأمر تابعيه أن يصبوا الماء على يد مولانا وقال :
 حتى تزيد بركة هذا الماء فى أركان المنزل ، ويروى عن الشيخ جلال
 الدين قريشى وكيل جام بايزيد حكاية غريبة على الرغم من أنه لا دخل
 له فى هذه القصة لكن القلم بسطرها للعبرة والايقاظ من نوم الغفلة ،
 يحكون أنه عندما جاء مولانا عزيز الله الى شور ، وقام جام ييزيد بتقديم
 الاحترام والاعزاز له أكثر مما قام به أبناء عصره وأدخله مولانا
 قصر حريمه ، « واهان » بتقديم الخدمة لمولانا وأرسل الشيخ جلال
 الدين قريشى لخدمة مولانا ، وسلمه رسالة بأنه عندما احضروا مولانا
 ونظر الى واهان نظرة استحسان فأخبره مولانا ان يحضره ، وأجابه
 مولانا معاذ الله أن ينظر ابن آدم بعين السوء الى واهان ورفضه ،
 ومع هذا العمر لا أقوم أنا بمثل هذا الأمر ، وعندما جاء خادم مولانا
 عزيز الله الى جام بايزيد ، وسلمه رسالة قال جام لم يطلعنى على هذه
 الرسالة وانفعل مولانا وقال ولتدق عنق هذا الشخص الذى وقع منه
 هذا العمل ، وتوجه الى بيته دون أن يلتقى بجام يايد حتى أغفل جام
 خبر وصول مولانا من حدوده وآخر الأمر جرى ما حدث على لسان
 مولانا ، انه بعد ذلك عاد الشيخ جلال الدين من عند السلطان سكندر
 وجاء الى شور وذات ليلة خطا بقدمه على السطح وسقط ودقت عنقه .

عندما استولى السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه غازي على ولاية البنجاب سنة ٩٣٠ هـ توجه الى دهلې وأرسل منشورا الى مرزا شاه حسين أرغون لتسخير الملتان ، وعبر المرزا من نواحي قلعة بكر ، من النهر ، وهبت رياح القهر الالهي وجرى سيل لا راد له واضطرب السلطان محمود عند سماع الخبر وجمع الجيش وخرج مسافتين من مدينة الملتان ، وأرسل الشيخ بهاء الدين قريشي وكان صاحب سجاد ، وشيخ الاسلام ، الشيخ بهاء الدين زكريا قدس سره برسالة الى مرزاشاه حسين وقدم مولانا بهلول ، الذي كان وحيد زمانه في العبارة وأداء المقامة الى الشيخ بهاء الدين ، وعندما ذهب الشيخ بهاء الدين الى جيش المرزا ويعد أن قدم الرسالة أجاب المرزا انني جئت من أجل رعاية السلطان محمود كرعاية أوليس الذي كان مرعيا برعاية الرسول ، ولما كان الشيخ بهاء الدين قد جاء الى فلا داعي لاتباعه وعندما عاد بهاء الدين وجاء الى السلطان محمود توفي السلطان محمود فجأة في ليلته ويزعم بعض الناس أن لنكر خان وكان غلاما لهذه الأسرة قد سم صاحبه بالسم وكانت وفاته سنة ٩٣٠ هـ وحكم سبع وعشرين سنة .

ذكر السلطان حسين ابن السلطان محمود :

عندما توفي السلطان محمود فر قوام خان ولنكر خان ، وكانا من المقربين للسلطان محمود ، والتحقا بمرزا شاه حسين ونالا رعاية وجعلا قصبات الملتان مسخرة للمرزا وهجر بقية الأمراء من لنكاه ، وتوجهوا الى الملتان ولقبوا ابن السلطان محمود ، الذي لم يكن قد تجاوز سن الصبا بالسلطان حسين وقرأوا الخطبة باسمه ، وعلى الرغم من أنهم أطلقوا اسم السلطنة عليه ولكن الشيخ شجاع الملك بخاري ، صهر السلطان محمود تقلد الوزارة ، واستولى على الأمور بيده ، وعلى الرغم من أنه كان رجلا مجريا ، لكن لم تكن لديه مؤنسا تكفي شهرا في قلعة الملتان فقرر الحصن .

انتهز مرزا شاه حسين فرصة موت السلطان محمود ، ليفتح الملتان ، ويتقدم وحاصر القلعة وعندما امتد أس خراب ولاية الملتان وقالوا : مازال جيانا في كامل قوتها ولدينا قوة للمقاتل والأفضل أن نقسم الجيش ونتوجه للمعركة ، فربما تهب رياح النصر علينا ونعيد التحصن والتزود بالمؤن لم يجب الشيخ شجاع الملك في هذا المجلس ولكن استدعى جماعة من القواد المعترين في الخلوة وتشاور انه لم

تستقر بعد سلطنة السلطان حسين واذا لم تخرج للقتال فسيغلب الظن ان يذهب اكثر الناس ويلتزموا المرزا وسيقاتل جمع قليل في هذه المعركة . قتال مولانا سعد الدين لا هورى وكان من افاضل عصره انتهى كبت في هذه الايام في قلعة الملتان ولما طال الحصار عدة اشهر واحكم جنود مرزا شاه حسين مداخل ومخارج القلعة لدرجة انه ما من شخص يستطيع ان يتنفس قط او ان يصل من الخارج مدد الى اهل القلعة او يخرج منها شخص قط وكل من خرج للانجاة وقع في ايديهم وصار علقا للسيوف الدامية ، وبالتدريج ضاق امر معيشة اهل القلعة لدرجة انه لو سقطت قطعة او كلب في ايديهم ، كانوا يأكلون لحمها ، وعين الشيخ شجاع الملك جار امام باجى على ثلاثة آلاف من المشاة وأرسل اليه خزانة القلعة ، وأراد الناس يمضون القول « نعم الانقلاب ولو علينا » أن يقاتلوا ، وألقوا بأنفسهم من القلعة في الخندق ، وعلم مرزا شاه حسين باضراب الناس فكف عن قتلهم . وبعد ان امتد الحصار سنة وعدة اشهر دخل اتباع المرزا القلعة ذات يوم وقت السحر ، واطلقوا يد الغارة من جيب الظلم ، وشرعوا في القتل والنهب وسجنوا اهل المدينة من سن سبع سنوات الى سبعين سنة وكل من كان لديه ذهب نال من الأذى والاهانة وهذه الحادثة وقعت أواخر سنة ٩٣٤ هـ وقد حكى هذه الحكاية مولانا سعد الله عن أحوال : أنه عندما سخر جيش أرغون القلعة دخل جماعة منزلى وقيدونى ، وقيدوا أبى ، وهو مولانا ابراهيم الذى استقر على كرسي الافادة خمس وستين سنة وقد درس أقسام العلوم وكف بصره في آخر عمره وحصلوا ما كان فى المنزل وشرعوا فى الاهانة ، ودخل شخص وقيدنى وحدث أن أهدانى هذا الشخص لوزير المرزا ، تصادف أن كان وزير المرزا جالسا فى صحن القصر على عرش جوبين فأمر أن يقيدونى وجعلوا رأسى تحت العرش ولم تسقط دمة من عيني ، ولكن بكيت كثيرا على حال أبى ، وبعد ساعة طلب محبرة وأصلح القلم وكان يريد أن يكتب كلمات تخطر بباله وكتب شيئا ونهض للراحة ، ولما لم يكن هناك أى شخص فى القصر اقتربت من العرش وكتبت هذا البيت من قصيدة البردة على ورقسة الوزير .

« فما لعينيك ان قلت اكفها همتهى وما لقلبك ان قلت انتفق » (١)
بهم وانسحبت الى مقاس وجرى الدمع من عيني وبعد ساعة جاس

(١) استفق : بردة الامام البوصيرى ، ص ٢ .

الوزير فى مكانه وأراد أن يكتب ، ورأى هذا البيت مكتوبا على الورقة ، فنظر فى نواحي المنزل ، ولما لم يجد شخصا فى المنزل نظر الى وقال : قلت نعم وسألنى عن حالى وعندما سمع اسم أبى نهض ورفع القيد عن قدمى وألبسنى قميصا وركب وذهب الى « ديوان خانه » المرزا وعرض حالة أبى وأمر المرزا أن يبحثوا أن أبى ويحضروه أبى الى المجلس على الفور ، وأمر المرزا أن يخلعوا خلعة على أبى وخلعة أخرى على الرغم من أن خاطر بى كان متعبا فقد تحدث لدرجة أن اضطرب الحاضرين فى المجلس ورافق المرزا أبى فى نفس المجلس وأمر تابعيه أن يوصلوا مولانا أبى الى مكان يذهب اليه ويعطوه أى مقدار من المال ، وأجاب أبى ان يام العمر توشك على النهاية ، والآن حان وقت السفر الى الآخرة هذا ما قاله أبى للمرزا والتحق بجوار الحق بعد شهرين .

المهم عندما سخرت قلعة الملتان وسلم مرزا شاه حسين السلطان حسين وكيله ولام الشيخ شجاع الملك ، وأعطاه مبالغ كثيرة ليقوم بإعادة بناء الملتان ، ولما كانت الملتان قد أصابها خراب الى درجة لم يصدقها أحد قط ، فأراد أن يعمرها ثانية ، واهتم المرزا بأمر الملتان وترك خواجه شمس الدين لحراستها ، وأعاد لنكر خان ، الذى كان قد لجأ الى تهته وجمع لنكرخان الأهالى من كل جانب وعاد الى الملتان ثانية ، واتفق مع أهالى الملتان على طرد خواجه شمس الدين ، واستولى على الملتان ، ولما مات السلطان بأبر وتقلد السلطان همايون أمر سلطنة السواد الأعظم للهندوستان ، أنقطع السلطان همايون والاية البنجاب. لمرزا كامران ، وأرسل رجاله واستدعى لنكرخان اليه ، وعندما جاء الى لاهور ، وتشرف بقاء المرزا ، أنعم عليه بأقليم بأبل عوضا عن الملتان وحدد له بتاية للقامة فى لاهور تشتهر الآن بدائرة لنكرخان ، وصارت أحد أحياء لاهور ، ومنذ ذلك الوقت دخلت الملتان تحت سيطرة سلاطين دهلى ، وانتقلت من مرزا كامران الى شيرخان ، ومنه الى سليم خان ثم الى ولاية السلطان أكبر كما هو فى موضعه .



خاتمة

في بيان حدود الممالك المحروسة أكبر

ليس سرا أن البلاد التي تحت سيطرة أولياء الدولة القاهرة الآن ، تمتد طولا من هندكوه نواحى بدخشان ، الى ولاية أوديسه وهى أقصى البنغال أى من الغرب الى الشرق أكثر من ألف ومائتى فرس .
أكبر شاهى وباليارده الالهى « كزالهى » تصبح ألف وستمائة وثمانين فرسخا شرملى ، وعرضها من كشمير حتى يربره ، وهو أقصى ولاية سورت كجرات ثمانمائة فرسخ باليارده الالهية ، وعرض آخر من جبل كماؤن حتى حدود بلاد الدكن ألف فرسخ الهى ، وكل هذه الأرض صالحة للزراعة ، وفى كل فرسخ عدة قرى عامرة ، وهى الآن ثلاثة آلاف ومائتان قصبة فى كل قصبة مائة أو خمسمائة قرية .

(وفى الوقت الحاضر أى سنة ١٠٠٢ هـ تضم الهندوستان ألفى وثلاثمائة مدينة بالإضافة الى ١٠٠ر٥٠٠ر٢٠٠ قرية الدخل العام ٤٦٠٠٠٠٠٠٠ مرادى تنكه ، من المدن ١٢٠ مدينة كبيرة والمدن الخاصة ليست ضمن هذا التعداد (١) .

(١) ما بين القوسين لم يرد بنسخة أوده أو اليوت ج ١٠٠/٥ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الطبقات	٣
طبقة سلاطين الدكن	٥
طبقة سلاطين الكجرات	٥٩
طبقة حكومة سلاطين البنغال	١٦١
طبقة سلاطين جوبور	١٧١
طبقة سلاطين مالواه	١٨٣
طبقة سلاطين كشمير	٢٦٩
طبقة سلاطين السند	٣٢١
طبقة سلاطين الملتان	٣٢٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٤٠٨ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4557 — 2

كتاب المسلمون في الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار
البريطانى وعنوانه الاصلى (طبقات اكبرى) تاليف نظام الدين
أحمد بخشى وترجمه عن الفارسية الدكتور / أحمد عبدالقادر
الشاذلى وهذا الكتاب يتناول أكثر من عصر، ويدور بأحداثه فى
أقاليم شتى، ويمتد بأحداثه من القرن الأول الهجرى حتى القرن
العاشر الهجرى، وقد جهد المترجم جهداً عظيماً إذ قام بتحقيق
كثير من الأعلام والمسميات وضبط للسنوات وبعض الفاظ
الكتاب مضاهياً بمصادر أخرى، ولينظر القارئ بعين المحب
للمعرفة ليكتشف الأهمية التى يضيفها هذا الكتاب للمكتبة.